سيرة

الملك سيف

ابن ذى يزن البطل الكرار والفارس المغوار

صاحب البطش والاقتدار المعروف بالغزوات المشهورة



المجلد الرابع

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية

لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد

شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

سيرة

فارس اليمن

الملك سيف

ابن ذي يزن ابن تبع ابن أسد البيداء ابن فارس الشقيجه ابن وحش البر
الفارس الكرار والبطل المغوار صاحب البطاش والاقتدار وهو
من سلالة التبع حسان وفاتح كنوز سيدنا سليمان المعروف
بالغزوات المشهورة والحروب الهائلة المذكورة
من طار صيته فى البلاد وخرت لهيبته
الأبطال الشداد فى معامع الحروب
والطراد فهى قصة طويلة عجيبة
وأمور جرت فيها غريبة
روجعت على النسخه الأميرية وقد حليناها بالصور

(المجلد الرابع)

يطلب من
مكتبة جمهورية مصر
٥ شارع الباب الأخضر
بسيدنا الحسين

الجزء السادس عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

قال الراوى: وكانت الحكيمة عاقلة استحسنت هذا الكلام أحسن من غيره خوفا أن يعلم الملك بوصية عفاشة إلى الحكماء وأنه أمرهم بالامتناع من تلك الاشياء فلما أن سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام قال لها يا أماه ولا يخرج من يد الحكماء أن يفعلوا شيئا من ذلك قالت له يا ولدى كل إنسان موعود بالذى يجرى على يديه من خير وشر وهذا الامر لا يكون إلا على يد عفاشة فلما سمع ذلك الكلام طاب أويسا القافى فلما حضر قال له أريد منك أن تحضر لى عفاشة ملك الجان الذى أنت مقيم وكيلا عنه على الجان ولكن مالك مقدرة أن تقوم مقامه فى هلاك أهل الطغيان فالمراد حضور عفاشه فى هذا الوقت على هذا الشأن فقال أويس القافى سمعا وطاعة ثم أنه أخرج الخاتم ودعكه وإذا بعفاشة نزل من الجو كأنه السهم المارق أو الشهاب الخارق وقد تمثل قدام الملك سيف وقال نعم يا ملك الزمان فقال له الملك سيف أهلا وسهلا بالملك والامير والسيد الخطير ثم أهل به وقربه واجلسه على كرسى بين يدية ودارت ملوك الجان جميعا من حواليه وقال له الملك يا عفاشة أعلم أن هذا مدينتين مرصودتين وأنا أمرت الحكماء أن يفكوا أرصادهما فقالوا له هذا شىء لا نقدر عليه فقلت لهم كيف العمل لقد عجزتم الى هذا الحد فقالوا نعم ومالنا على ذلك مقدرة ولا جلد وهذا لا يقدر عليه غير كبيرنا عفاشة وأبو يدوها أنت حضرت فاعلمنى كيف يكون الرأى والتدبير فى ذلك الامر العسير فقال عفاشة صدق الحكماء ياملك الزمان وأما أنا فان شاء الله فى غداه غدا فك لك هذه الارصاد واجعل لك الارض من بعد غوصانها جلاد تجول عليها الخيل الجياد وأبطل لك أعمال المدينتين وأفسد لك سحر الكهنين فقال له الملك سيف لاعدمتك من صديق ياعفاشة فانك على المؤمنين شفيق ثم إنهم باتوا على مثل ذلك لرواح إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح فعند ذلك صعد عفاشة إلى الجو الأعلى واقسم على يده أن توصله إلى الارصاد فسارت به إلى وسط المدائن وأوقفه بهما عند بيت الرصد وعرفته مكانه فصعد اليه ودخل على الكهان وهم فى داخله فلما رأوه برروا عليه بالاسحار والكهانة يريدن بذلك هلاكه فعرف ذلك منهم فقال لهم اتتم ما تعرفونى قالوا له ما نعرفك فمن أنت قال لهم أنا لى مخرب الارصاد ومهلك أهل الكفر والعناد وقد أتيت لكم أريد خراب بيت رصدكم وإدخالكم فى ديننا وتركـكم دينكم الذى أنتم عليه وتعبدون الله تعالى وتعتمدون عليه .

(قال الراوى): فلما سمعوا ذلك غضبوا الغضب الشديد الذى ما عليه مزيد وقالوا له ما نحن بفاعلين الذى تقول عنه فمن أنت ومن تكون حتى ترأمك يد أن تفعل معنا هذه الفعال وأن تردنا عن ديننا ثم أنهم صاروا يرمون عليه أبوابا من السحر والكهانة ويزيدون بالاقسام ويهددونه بها وهو يزدرى بهم ويضحك عليهم ويبتسم فى وجوههم ولا يبالى بما كانوا يفعلون من سحرهم وكانوا يقولون له أذهب عنا وإلا أهلكناك وما تكلموا بذلك معه إلا وقد عرفوا أنه لا يؤثر معه سحرهم .

(قال الراوى): فلما سمع عفاشه كلامهم جعل يعلمهم عن نفسه ويخبرهم عن اسمه من هو حتى يعرفوا أنهم مايبغون من الامل وأنه ينزل بهم الموت على عجل فجعل ينشد هذه الأبيات التى تقضى هذه الحالات والصلاة والسلام على سيد السادات .

عفاشة أنا صاحب الاسرار	ذلك لبطشى معشر الكفار
واتيتكم أبغى لكم باب الهدى	فاستيقظوا من غفلة الاسحار
لا تطلبوا الطغيان حقا تندموا	وتحذروا من سطوة الجبار
فاذا اعتمدتم سحركم ومحالكم	بالزور والبهتان والانكار
لا تستفيدوا منه غير هلاككم	ووبالكم والبؤس والاضرار
هذى يدى فى وسط صدرى خلقة	قد صاغها الله العزيز البارى
مهما أردت الشيء فهى مجيبة	لقضا جميع الخير والاشرار
وترون عندى أهل كل كهانة	يأتى بكل مذلة وصغار
ولقد أتيتكم بشيء منذر	إن كان فيكم نافع الانذار
تأتوا إلى سيف الوغى ملك الورى	طوعا له مع جملة الانصار
وكذا تكونوا مؤمنين جميعكم	حقا بدين الواحد القهار
فاذا فعلتم ذاك كان امانكم	وبه تفوزن من عذاب النار
وإن اختلفتم كان عين وبالكم	فى يومكم هذا سريعا جارى
احمل عليك حمله معروفة	لم يبق منكم بعد من آثار
تبقوا عظامة رمة وسط الفلا	ووجوهكم شواخص الابصار

(قال الراوى): فلما فرغ من شعره وما قاله من نظمه ونثره صاح عليهم صيحة الغضب وقال لهم أنا من أسرى على عجل افعلوا ما قلت لكم عليه من إزالة الأرصاد وعبادة الله الملك الجواد وادخلوا تحت طاعة الملك سيف بن ذى يزن وتكونوا من جملة الخدم والاجناد وإلا وحق باسط المهاد وجاعل الأرض أوتادا اهلككم فى هذه الساعة عن آخركم ولا ينفعكم سحركم ولا كهانتكم ثم صاح عليهم ثانيا وثالثا ثم كرر عليهم ذلك الكلام فازداد غضبهم وقالوا له لا فعلنا ذلك أبدا ولو شربنا شراب الردى ولا يدخلون دين الاسلام ولو شربوا كأس

الجام وقال لهم وإن الإسلام غنى عنكم ثم أقسم على يده وقال لها كونى سيفا ماضيا فصارت سيفا والتفت إلى امرأة وقال لها اتؤمنى بالله فأبت فضربها بيده ثلاث ضربات فبقت سبع قطع الرأس واحدة والجثة اثنتين واليدين والرجلين أربعة ونظر أسيوط ومسياط ذلك وما حل بالكهنة فخافوا على أرواحهم وقالوا لعفاشة تمهل علينا ونحن نمنح لك أسحارنا على الأرض ونجعلها لك جلدا كما أردت فقال لهم ما أنا محتاج إلى ذلك من مثلكم وما أريد منكم إلا أنكم تدخلون فى دين الإيمان وتعبدون الملك الديان فهذا الذى يخلصكم من الموت والهوان ويكون إسلامكم حقا بغير شك ولا بهتان فانكم إذا اسلمتم بالقلب واللسان كان لكم الامان وإن كان إسلامكم فقط باللسان أجريكم على السيف آصف ابن برخيا ويظهر صدقكم من البهتان فقالوا له لانفعل ذلك أبدا ولو شربنا شراب الردى فعند ذلك اقسم على يده وقال لها اهلكى هذين الاثنين فأجابته إلى ماطلب وفعلت بهم مافعلت بالغويصة ثم أقسم عليها أن ترمى كل واحد إلى جهة من الجهات ففعلت ورمت كل واحد فى مكان فسميت كل بقعة باسم صاحبها إلى الآن .

(قال الراوى): ثم أن عفاشة اقسم على يداه أن تخرب الارصاد فأخربتهم وقد خرجت الخدام يتصارخون وإلى الهرب يطلبون فصاح عفاشة عليهم وقال لهم أنا عفاشة بن عيروض اذهبوا عن الملك الديار وإلا اهلككم عن آخركم فخرج الخدام هالعين وهم يقولون له أراحك الله كما أرحتنا من خدمة هؤلاء الملاعين .

(قال الراوى): فلما خرجت الارهاط الاسحار عن هذه الأرض ثبتت واستقامت المدينتان مثل ما كانتا أولا وخرج عفاشة إلى سيف وأعلمه بما جرى على الكهان جميعا ثم أمره بالركوب فركبت العساكر جميعا ودقت طبول الرعود وساروا طالبين هاتين المدينتين ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بيت الارصاد فوجدوا البر مقفرا عليهم والاقطار مفججة من سائر الجهات ولم يقفوا للمدائن على خبر ولا جلية أمر فالتفت الملك سيف إلى عفاشة وقال له أين المدائن يا عفاشة فقال له ياملك الزمان أن المدائن كانت بعلوم الاقلام وقد بطل السحر لما هربت من ههنا الجان فقال الملك ولماذا أمرتنى بالركوب فقال له حتى تتفرج على هذين المحلين وكيف هربت أرصادهم منى وهم من أعوان الجان العتاة فقال الملك سيف لله درك من بطل همام فهل قدامنا مثل ذلك فقال له عفاشة هذا الذى فعلناه ما هو كثير بل قدامنا ملك من ملوك الإنس اسمه إهناس وبلاده مرصودة رصداً قديما وهو لا يعرف شيئا من علوم الاقلام بل عنده عساكر كثيرة وجنود غزيرة أكثر من عساكرنا عدداً واغزر منا مدداً وهو ملك جبار لا يصطلى له بنار وبينك وبينه مسيرة ثلاثة أيام .

(قال الراوى): فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أخذه الهيام وقال له وما عندك من الرأى ياعفاشة فقال له الرأى عندى أن نسير اليهم من غير طبول ولا زمور ولا صياح ولا ضجة حتى أننا ندهمهم وندخل بلدهم قبل أن يحاصرونا وننجز أمرهم قبل أن يدبروا علينا فعندها أمر الملك سيف بالرحيل فساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وما زالوا سائرين إلى أن قربوا من الديار ونزل أويس القافى ونصب صيوان العجائب لانه شم رائحة الرصد فنزلت الرجال والابطال وأقاموا للراحة تلك الليلة ولما أصبح الصباح أمر الملك باحضار الحكماء بين يديه فحضروا فقال لهم ابطلوا لنا هذا الرصد لانه رصد واحد لاغير وإنه قديم من زمان وإلا أصبر عليكم اربعين سنة فقالوا له لم يقدر على ذلك إلا عفاشة لاغير فقال لهم وقد زاد عليهم غضبا إذهبوا من قدامى ياأخس الحكماء فلا حاجة لى بكم فانصرفوا من قدامه ولم يتعرضوا للارصاد وكان ذلك خوفا من عفاشة لانه أوصاهم وقال لهم كل من تعرض لشىء من ذلك فهو خصمى وغريمى وهذا سبب امتناعهم هذا وقد أمر الملك سيف باحضار عفاشة ففتشوا عليه فلم يقفوا له على خبر وما وقعوا له على أثر فأعلموا الملك بذلك فزاد غضبه وقال كلمة لايخجل قائلها لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم واكتم الغم الشديد الذى ماعليه من مزيد ومازال كذلك تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح وقد زاد الملك سيف تحيرا لايدرى مايصنع فى ذلك الأمر والشأن فبينما هو كذلك وإذا بأبواب البلد فتحت وأهلها نازلون على خيول شهب وعفاشة فى أوائلهم وهم ينادون بالدين إبراهيم الخليل وقد إنقلب الوادى من كثرة الضجة وذلك النداء ولما أن رآهم الملك سيف على مثل ذلك فرح واستبشر وخر ساجداً لله تعالى ورفع قامته من السجود وصار يشكر الله تعالى إلى الملك المعبود وبسط يديه إلى السماء وأنشد يقول .

سأحمد ربى خالق الأرض والسما ... إلها بأحوال الخلائق عالما
كريم حليم قادر عم فضله ... على خلقه بالخير جاد وأنعما
وبلغنى قصدى وكل مآربى ... وعادته الإحسان للخلق راحما
وجاد على أهل الضلالة بالهدى ... وكلا هداه الله حقا وأسلما
وكنت بقومى على الحروب مصمما ... وأضرب فى الكفار بالسيف دائما
إلى أن هدى الرحمن جمعا واسلموا ... وأنقذهم ربى من الكفر والعمى
أراحنى المولى من الحرب واللقا ... وقد رد عنى كيد من كان ظالما
وفرج عنى ما بدا من بليتى ... وأنقذنى من كل حرب تضرما
وإنى على دين الخليل موحدا ... فيافوز من لله بالفرض قائما
وياويل من كان الشقاء نصيبه ... بكفر وإلحاد يحل جهنما

(قال الراوى): فلما فرغ الملك سيف من كلامه إلا وقد أقبلت عليه الجيوش وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على إبراهيم خليل صفوة الله الملك الجليل ولما وصلوا إلى الملك سيف ترجلوا عن خيولهم إلى الأرض وقبلوا أقدام الملك سيف فتزحزح لهم من على الكرسى وقامت الرجال وجعلوا يسلمون على بعضهم وهم فى وسيع أرضهم ودقت طبول الرعود ولما أن تمثلوا بين يدى الملك صاحوا بأجمعهم لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك منهم ذلك زاد حبه لهم وأجلسهم وأكرمهم ولما أن استقر الجلوس جعل الملك يسألهم عن حالهم وما سبب إسلامهم فقالوا اعلم ياملك الزمان أن فى ليلتنا هذه ونحن فى أرضنا وبلادنا دخل علينا عفاشة بن عيروض ليلا وخرب بيت أرصادنا وأخذ الملك واقتلع به إلى الجو الأعلى حتى بقى لا يبصر الأرض من كثرة العلو ثم قال له يا أهناس لم يكن لك منى خلاص إلا بكلمة الإخلاص فقال له أنا ما أغير دينى فقال عفاشة إن لم تفعل ما أقول لك عليه وإلا القيتك من هذا العلو إلى أن تهوى إلى جهة الأرض فما يبقى لك أثر ولا يظهر لك من الدياخير لأن الأرض بعيدة وتقطعك الرياح قطعا ولا يصل إلى الأرض منك شىء فخاف الملك وعرف من عفاشة يفعل ما قال له فقال له وما الذى أفعل حتى أدخل فى حزب الإيمان لأجل أن أصير مثلك ياأخا الجان فقال له قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله (قال الراوى) قال الملك لما قلت تلك الكلمة ظهر لها حلاوة فى قلبى وخفت على لسانى فجعلت أكررها حتى أنزلنى عفاشة إلى مكانى وصار يفعل بكبار البلد مثل ما فعل بى من الفعال وكان كل من أسلم يامره أن يسلم من كان يحكم عليه من رجال ونساء وكل من أبى الإسلام يقتله حتى أسلمنا عن آخرنا فهذا كان سبب إسلامنا وأيضا اعلمك بما هو أعظم من هذا وهو أنى نمت فأتانى هاتف فى منامى فقال لى يا أهناس قد فزت من الله بالجنة وأعطاك ربى دين الاسلام ووعدك بالجنة فانتبهت من منامى فرحا مسرورا وقد وجدت أهل البلد جميعا يهزون العرش بالتوحيد هذا وقد أقبل عفاشة وأمرنا بالمسير إلى هاهنا فامتثلنا أمره وسرنا حتى أقبلنا اليك وسلمنا عليك وسألتنا عن حالنا أخبرناك بكل ما جرى لنا وهذا سبب إسلامنا والسلام .

(قال الراوى): فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام صاح أهلا وسهلا ومرحبا بكم يا إخواننا المتقين الذين هم بالجنة من الفائزين الذين رضى عنهم رب العالمين ونعمت الجنة جزاء المتقين ثم أن الملك أهناس تقدم إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك الاسلام أنت وسائر عسكرك وكل من فى خدمتك يدخلون معى إلى بلدى حتى يا كلوا ضيافتى فأجابه الملك سيف بن ذى يزن إلى ما طلب وقام معه وسار بجيوشه ودخلوا البلد

مسرورين فرحين ولما أن دخلوا المدينة أمر الملك أهناس بالزينة فزينت البلد وعملوا المهرجان وجعلوا يضعون الولا ثم مدة سبعة أيام وفى اليوم الثامن أمر الملك سيف بالرحيل وأراد أن يتودع من الملك أهناس فقال له يا ملك الإسلام اخبرنى إلى أين أنت قاصد فقال له أريد أن أسافر إلى مدينة الدور وأريد الحرب مع الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبش حتى اقهره وافنى دولته .

(قال الراوى) : فلما سمع الملك أهناس ذلك قال له يا ملك الزمان أعلم أن قدامك ملك جليل القدر عظيم الجاه وانه ماهو كالملوك بل إن له عسكر ورجال وجنود وافيال ولكن أمره عجيب وشكله غريب فقال له الملك سيف وقد تعجب من ذلك وقال وكيف ذلك يا أخى فقال له إن طوله سبعة عشر ذراعا وله بنت جميلة وهو إسمه الروض وبنته يقال لها الروضة وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وقد اتحفها ربها بحلاوة المنطق وفصاحة اللسان وهى كما قال فيها الشاعر حيث يقول هذه الابيات .

وفريدة تزهو على الأقران	بمحاسن وجمالها الفتـــان
تسبى عقول العاشقين بحسنها	والقـد غصن مائس بمعانى
وجبينها فاق الهلال بنوره	وبجيدها فاقت على الغزلان
والانف منها كالحسام مجردا	فى قطع قلب العاشق الولهان
والثغر در والرضاب معسل	صنع الإله القادر الرحمن
والصدر صار فيه نهـد بارز	والقد مياس كما الاغصان
والبطن طيات الحرير وخصرها	النحول يحكى رقة العيدان
والردف مثل كثيب رملة عالج	والفخذ كالكرسى للثعبان
أقدام خير قد حوت اقدامها	طرق الهدى وعوائد الإحسان
قد صاغها الرحمن فى ثوب البها	ما مثلها بشر على الاتقان

(قال الراوى) : فلما فرغ الملك اهناس من وصف الروضة قال الملك سيف اعلم أيها الملك ان تلك والبنت قد خطبها ملوك كثيرة فلم يسمح لهم بها لكونه مغرما بها صبابا وصار كل من خطبها منه يمنعه من ذلك ويقول له انا ما عندى بنتا ويرده بغير فائدة فيرجع الخاطب غضبان وما يكون له إلا أن يجمع العساكر ويعود اليه محاربا ومقاتلا فيقع بينهما الحرب والقتال فينكسر عسكر الملك القادم لان الروض صاحب عساكر كثيرة ثم انه لما ان طال ان عليه الامر وعلم أنه تحارب مع جميع الملوك ضاق صدره وقد ذهبت منه بعض أمواله فأشار على وزيره ان يدبره فقال له وزيره الرأى عندى ان تبعدها عن هذه الديار وكل من جاء اليك وخطبها فقل له ماهى عندى بل إنها سرقت وكل من فتش عليها ولقيها واتى بها فهى له من غير كلام والسلام يا ملك الزمان فلما سمع من الوزير ذلك الكلام قال هذا هو الصواب والامر

الذى لا يعاب بهم بنى لها بيتاً فى جزيرة بين البحور ورتب لها الخدام وجعل لها عشرة جوار كأنهن واحد الاقمار وكلهن يعرفن فنون الآلات ويضربن عليها بسائر اللغات وأهوبة المطربات وعليهن واحدة كبيرة وهى التى تعلمهن أنواع المعانى وهى يقال لها الحسينية لأنها ذات حسن البهاء وتحسن جميع المعانى واعلم أيها الملك أن لذلك الملك الروض عشرة أولاد ذكور كأنهن البدور وكل واحد من هؤلاء العشرة يحكم على ثلثمائة ملك وكل ملك منهم يحكم على رجال وجنود وأبطال والملك الروض يحكم على الجميع وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار وقد أرسل الملك سيف أرعد كما أرسل لنا وأخبره بركوبك وأنه مستعد لحربك وقتالك وطرقك ونزالك هذا ما بلغنى منه قد أخبرتك به والسلام .

(قال الراوى) : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له يا ملك أهناس اعلم أن الله ينصر ما يشاء وهو العزيز الرحيم ونسأل الله تعالى أن ينصرنا على أعدائنا فانه على كل شىء قدير ثم ان الملك سيف أشار بالرحيل فتحضرت العساكر والرجال فقال الملك أهناس وأنا أسير معك وأكون من جملة اجنادك وعساكرك ورجالك وخدامك انا ورجالى ما بقيت افارقك فقال له الملك سيف مرحبا بك واهلا وسهلاً ثم ان الملك اهناس وكل على بلاده من يحفظها وارتحل مع الملك سيف بعسكره وقومه له معنا كلام .

(قال الراوى) : واما ما كان من امر الملك دمر بن الملك سيف وما وقع له من الأمر العجيب فانه قام قائمة وتقدم إلى ابيه وقبل الأرض وقال له يا ابى إنى اريد منك امنية تعطيها لى فقال له وما هى فأنا ما بينى وبينك مال يقسم ولا سر يكتم فاطلب منى كل ما تريد فقال له قد اتيتك خاطبا راغبا فى الملكة الروضة بنت الملك الروض وهذه امنيتى عليك فقال له ياولدى أنت مجنون أم عاقل فقال له أنا عاقل لست بمجنون فقال له واين هى الروضة وأين ابوها هل نظرت أو رأيت يدى دارت عليها أو على ابيها فاننا ما رأيناهم ولا راونا فاقصر يا ولدى عن هذا الكلام ولا تعرض نفسك للهذيان فقال دمر أنا ما تكلمت من جنون ولا من هذيان وإنما علمت إنك منصور على الاعداء ويدك طائلة اليهم ولو كانوا يحكمون على جن سليمان أو جميع ما فى الدنيا من رجال وابطال فأنت الظافر عليهم وقد اعلمتك بما خطر بقلبى وهجس فى ضميرى خوفا ان يسبقنى إلى ذلك أحد من الرجال ويخطبها منك فتنعم له بها وهذا سبب عجلتى على الامر الآن يا أبى والأذن تعشق قبل العين احيانا .

(قال الراوى): فلما سمع الملك سيف من ولده هذا الكلام فرح به واستبشر وقال له بشرك الله بكل خير وإحسان كما سر يت قلبى بمثل هذا الكلام وسوف تكون الروضة لك على ذلك إن نجانا تعالى من المهالك وأدرت يدى على هذا الرجل زوجتك بابنته وهى

إن شاء الله تعالى لك لا محالة وكل هؤلاء العسكر يشهدون على بذلك (قال الراوى) فلما سمع دمر كلام أبيه اطمأن قلبه وهدأ روعه لأنه كان تمكن حبها من قلبه من غير أن يرى لها شخصا وكان السبب فى عشق دمر لها وخطبته إياها أنه خاف من والده أن يستحسنها فيتزوج بها هو ولا ينالها غيره ولربما نعه أحد فى ذلك وربما أنه يسمح بها إلى أحد أولاده دونه فجعل يخطبها وتكلم بما تكلم به وماقاله من المقال وقد استقر الأمر بينهما على مثل ذلك هذا ما جرى ههنا.

(قال الراوى): وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه سار هو والرجال والأبطال والشجعان والملك اخناس بصحبته ومازالوا مجدين فى السير إلى أن بقى بينهم وبين الملك الروض نصف نهار وقد وصلوا إلى أوائل قلاعه ولم يكن بها أرصاد ثم أن الملك سيف احتاط بالقلاع من جميع الجهات فلما أن نزلوا للراحة أمر الملك سيف بحضور إخميم الطالب فلما أن حضر بين يديه قال له اكتب إلى الملك الروض كتابا فقال سمعا وطاعة وكتب كتابا وقال له فيه من الملك سيف بن ذى يزن إلى بين أيادى الملك الروض الذى أعلمك به أننا سرنا إلى قتال الملك سيف أرعد نريد الغزو له وقد مررنا بك فى طريقنا فأرسلنا اليك هذا الكتاب فالمطلوب ان تأتى عندنا وتدخل فى دين الإسلام وتترك عبادة النار وتعبد الملك الجبار أنت وكل من كان تحت يدك من صغار وكبار وتكون مساعدا لنا على الملك سيف أرعد فان أطعت ما به أمرناك فزت ونجوت من المهالك وتخليت أنت وأولادك من سوء الارتباك وإن خالفت ذلك فوحق مالك الممالك ألا أبرح من هذه الأرض والبلاد حتى اتركها خرابا ينعق فيها اليوم والغراب واقتلك واقتل أولادك وأهل عسكرك وأجنادك وهاقد أعلمتك والسلام

(قال الراوى): ثم ان الملك سيف علم على الكتاب وأرسله مع نجاب فأخذه وسار ودخل به على الملك الروض واستأذن بالدخول فأذن له فدخل قدام الملك فبدأ بالسلام فقال له الملك الروض من اين أنت وإلى أين تريد فقال له أنا نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف ملك الأغراب وقامع الجبابرة الصعاب ومفنى كل صعلوك وحاكم جميع الملوك التبعى ملك ملوك الزمان والحاكم على الإنس والجان (قال الراوى) فقال الملك الروض لوزيره خذ منه الكتاب وانظر ما يريد من الاسباب واكتب له رد الجواب فأخذ الوزير الكتاب وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وضحك عاليا حتى أنه استلقى على قفاه وأخبر الملك بما فى الكتاب فقال الملك الروض لا تضحك أيها الوزير فان هذا الملك رأى فى نفسه أنه ملك كبير ويريد أن يمنعنا عن عبادة النار ويهددنا بالكلام الذى شار ثم أنه صاح فى قومه وقال لهم خذوا هذا القرنان اقطعوا رأسه وأخدوا أنفاسه واسقوه كاس العطب فان الذى أرسله الينا جاهل قليل الأدب فلما سمع النجاب ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف على نفسه من الموت والذهاب فتندم على سعيه بذلك الكتاب فلما تقدمت الخدم وأرادت أن تفعل ما أمرها الملك

بالنجاب إذا بالوزير التفت إلى الملك وقال له يا ملك الزمان النار لا ترضى بهذا الفعل هل سمعت أو رأيت ان ملوك الزمان يقتلون النجاب أو يعاقبوه بعقاب فأى ذنب فعله هذا المسكين وإذا عذله وسألتك النار عن ذنبه ما تقول وإنما الذنب للذى كتب الكتاب وارسله اليك فلا تسن سنة قبيحة تعير بين الملوك وقتل الرسول اقبح عار وذل وشنار .

(قال الراوى) فلما سمع الملك الروض بذلك خاف من تحذير الوزير له وقال وحق النار الساطعة صاحبة الانوار اللامعة إن لم اهدم ركن هذا الملك وإلا تكون النار غاضبة على فى الدنيا والآخرة ثم إنه مزق الكتاب ورماه وكتب له رد الجواب يقول فيه اعلم ايها الملك الطاغى الباغى الذى يروم يشاركنا فى ملكنا ويبدل علينا ديننا نأمرك أن تحضر للحرب والقتال والطعن والنزال فسوف ترى من حربى ما يشيب منه الوليد ويذيب صم الجلاميد هذا ما عندى والسلام واعطى الكتاب للنجاب فأخذه وسار وهو لا يصدق بالنجاة وما زال سائراً حتى وصل إلى الملك سيف واعطاه الجواب وأخبره بما صار عليه وفتح الكتاب وعرف ما فيه فمزقه ورماه وبات ولما أصبح الصباح نهض الملك سيف وأمر باحضار الحكيم الميسبان فلما حضر أمره ان يحرك الخاتم على طول الرصد فقال له سمعاً وطاعة وحرك الخاتم فانقلبت الدنيا من دوى الطبول ودق الكاسات ونعير البوقات وارتجت الأرض من سائر الجنبات وخيل للملك الروض ان الدنيا قد انقلبت وأن السماء على الأرض وقعت فأمر بفتح أبواب البلد وخرج وركب وركبت أولاده وعساكره وأجناده حتى صاروا خارج البلد ونصبوا خيامهم واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتعدلت صفوف الطائفتين وركبت فرسان العسكرين قال الملك سيف اعلموا أيها الرجال والابطال إن كلا منكم إذا خرج إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وظفر بخصمه لا يقتله ولا يؤذيه فان قدر على أسره من غير قتل وإن تعسر عليه اسره وتيسر قتله بعد عرض الإسلام عليه فقالوا سمعاً وطاعة ففرح بمقالهم ودعا لهم بنيل مرادهم وأول من فتح باب الميدان المقدم سعدون الزنجى فانه اعتقل برمحه وركب على ظهر جواده وبرز إلى الميدان وصال وجال حتى هدأت الحصان ولما ان توسط إلى الميدان صال وجال ولعب على أربعة اركان المجال ونادى برفيع صوته وقال يا معشر الكفار دونكم وضرب الحسام البتار فارس لفارس اثنين لفارس كل كم لفارس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فليس بى حقه أنا المقدم سعدون الزنجى يا كلاب فابرزوا يا أهل الضلال الى مقام الحرب والقتال ثم أنه مال على يمين العسكر وحمل يميناً وقتل اثنين وعاد إلى الميسرة وقتل اثنين وعاد للقلب وصرخ صرخة دوى منها البر وترنم على مرجه وهو مشتاق إلى الكر والفر وانشد يقول .

كلاب الكفر دونكم فراعى ولا تتخوفوا خوف الرعاع

ساحقكم بحد السيف محقاً ... وأخلى الأرض منكم كالبقاع
أنا سعدون الزنجي المسمى ... عروس الملتقى بطل القراع
وتحتي أدهم رحب المحيا ... عروس الملتقى بطل القراع
وسيفي قاطع عضب صقيل ... له في الحرب لمع كالشعاع
ورمحي سمهري لدن كعوب ... بكفي يلتوي لي كالأفاعي
هلموا يا بني الانذال نحوي ... سأحصد جمعكم بوسيع باعي
سلوا عني بلاد الزنجي قدماً ... إذا ما رعى في الحرب راعي
فكم من جحفل أفنى حسامي ... وكم أرديت من بطل شجاع
وهذا اليوم سوف ترون فعلى ... إذا تنعى وبوعكم النواعي

قال الراوي : فلما فرغ سعدون الزنجي من إنشاده وما قال من الكلام برز إليه فارس في الحديد غاطس وصار معه في الميدان وصاح بالنار ذات الشرار وقد انطبق على سعدون الزنجي فتلقاه بقلب قوي وجنان متين وجرى بينهما حرب شديد وطعن أكيد يذوب لوقعه صم الجلاميد فنفضية الاثنين وزجرا كأنهما العقبان وتكدرت منهما الاذهان وضربا بعضهما ضربات قاطعات وأما ضربة سعدون فكانت مشبعة تمام فوقع السيف في وسط الهام فشقه إلى الحسام وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز إليه أخو المقتول فتركه يجول ولا يصول حتى ضربه بالسيف المصقول وتركه على الأرض مقتول فبرز إليه الثالث فجدله على الأرض ناكس والرابع كان تابع والخامس صار على روحه آيس والسادس والسابع ما منهم أحد راجع وكذا الثامن والتاسع والعاشر صارت أعضاؤهم نواشر وهكذا حتى أهلك في يومه خمسين وأسر عشرين واندق طبل الانفصال ورجع سعدون الزنجي آخر النهار لعل الله تعالى أن يهدي الناس إلى دين الإسلام فقال الملك سيف يامقدم سعدون أنا قلت لكم جميعاً اجتهدوا على الأسر ولا تسرفوا في القتل فقال سعدون والله ياملك الزمان ما برز أحد منهم إلا القتلى وهذا حرب لو ظفر بي لقتلني وها أنا كما تراني مثل شقيقة الارجوان مما سال على من دماء الفرسان فقال الملك سيف نصرك الله (قال الراوي) وأما ما كان من عساكر الكفار فإن الملك الروض انفصل عن الحرب جعل يوبخ عساكره ويسب النار ذات الشرار التي ما نصرته على عصبة الإسلام الابرار وأوقد النيران وتحارس الفريقان إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فاصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فبينما هم كذلك إذ برز من عسكر الإيمان فارس كأنه قلة من قلل أو قطعة من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل في الحديد مسربل إلى أن توسط الميدان ولعب بالرمح والسنان ونادى

بأرفع صوته [illegible] من مبارز هل من مناجز من عرفنى فقد اكتفى وصار مأمون ومن لم يعرفنى فهو مفتون أنا فى الحرب كالطاحون أنا المسمى بالمقدم ميمون وقد قيل عنى الملقب بالمجنون ثم أنه صال وحال ولعب فى أربعة أركان المجال وأنشد يقول :

اليوم ذا يوم الهـــزاز هل من يحارب أو يبارز
يا معشر الـكفار مـــن يبرز وليس يكون عاجز
هيا ابرزوا لى فى القتال لتنظروا قرما مناجـــز
لا تنكرون لهمـــتى وسجاعتى عنـــد التناجز
سأبيـــدكم بالمشرفى فإن ضرب السيف جائز
وأنا الذى لمتاعـــكم وغنائم الكفـــار حائز
وكل من أسـلم فقـد نال الآمال وصار فائز

قال الراوى: فلما فرغ من كلامه وماقال من نثره ونظامه إلا وقد برز إليه من عساكر الروض فارس فى الحديد غاطس وصاح على ميمون وقال له إيش الذى تقوله كأنك على طرب حتى تغنى هذا الغناء الغيب وحق النار مابقى لك من قدامى عودة أبداً ولا بد لى أن أسقيك شراب الردى فلما سمع ميمون كلامه وعرف قصده ومراده اطبق عليه ميمون ولا صفقه وضايقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فبرز اليه الثانى أرداه بلا توانى والثالث ما أبقاه والرابع ألحقه بأخاه والخامس ألحقه برفقاه وسادس لقحه على الغبرة ورماه والسابع عفره بدماه والثامن والتاسع جعلهم لمن قبلهم توابع وصار يقتل ويأسر إلى آخر النهار فقتل ثمانين وأسر خمسين واندق طبل الانفصال فرجعت كل طائفة إلى مكانها ورجع المقدم ميمون فرحان بما فعل ذلك اليوم فى الميدان ونظر إليه الرجال فرأى فى أعينهم رفعة وكمال وتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وجلسوا مطمئنين هذا ماجرى الاسلام وأما الملك الروض فإنه لما عادت عسكره من الميدان قال لهم ويلكم أنتم أنيتم لقتال الأعداء ولتشربوا جميعا شراب الردى علمونى إن كان فيكم أحد له مقدرة على القتال والحرب والنزول فليبرز إلى حرمة المجال وإن كنتم عاجزين عن هذا الحال فاعلمونى حتى آتى أنا بنفسى أتولى القتال وانزل إلى الميدان وأبارز الفرسان فإن هذا العار لا يمحى على طول الزمان فقالوا ياملك الزمان نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك ونحن نقاتل فى الميدان حتى نموت تحت السيف فلا تعتب علينا إلا إذا كنا تأخرنا عن القتال فشكرهم وقال لهم النار تنصركم وباتوا إلى الصباح وكان اليوم الثالث نزل فيهم دنهور الوحش وبرزت إليه الفرسان وتحارس نحوه الشجعان فقتل سبعين وأسر خمسين ودق طبل الانفصال وأوقدوا النيران وتحارس الفريقان إلى أن كان فى

اليوم الرابع خرج سابك الثلاث و تقاتل مع الكفار إلى آخر النهار وقتل ستين وأسر خمسة وعشرين واندق طبل الانفصال وعادت العساكر إلى مقاماتها وخامس الأيام كذلك وطال المطال على هذا الحال ثلاثين يوما بالتمام والكمال وكل من نزل من الإسلام يقاتل يوما بمفرده في المبارزه ويعود بعد ذلك وهو على غاية السلامة وقتل من الكفار خلق كبير لا يعلم لهم عدد إلا اللطيف الخبير فلما كان اليوم الحادى والثلاثون وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وكان الملك الروض كتب الكتب إلى كل من كان تحت حكمه فحضرت جميع الملوك بمن كانوا يحكمون عليه من الرجال فكانت أمم لا تحصى فقالت الأكابر منهم غدا نبرز إليهم ونطلب كبارهم ونأخذ أسارى ونأتى بهم إلى بين يديك فجمع الأكابر منهم وعرض السؤال عليهم واستشارهم فيماذا يصنع بذلك العسكر فقال له وأنت تفعل بهم كل ما تريد ثم تقرر الأمر بينهم على ذلك الحال وعند الصباح كان اليوم الحادى والثلاثين وترتبت الصفوف كما ذكرنا وكان الأكابر في مقدمة الصفوف هذا ولما أن نظر الملك سيف إلى ذلك هم بالخروج لهم وكان في مراده أن يلتقيهم بمفرده فبينما هو عازم على ذلك إذ سبقه فارس في الحديد غاطس راكب على جواد أشقر تربية ملوك العرب وعلى رأسه بيضة عالية متقلد بصمصامة هندية وما زال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ونادى بأرفع صوته وقال يا معشر الكفار إلى متى هذا التمادى والانتظار دونكم والحملة مرة واحدة حتى نجعل الأرض منكم خامدة وإلا دونكم والبراز إن كان فيكم فرسان تطلب الانجاز وها أنا برزت إلى حربكم والقتال حتى أجعلها وقعة الانفصال فلا يبرز إلى القتال إلا كل فارس الفرسان أنا مبيد الأقران أنا دمر بن الملك سيف بن ذى يزن الملك السلطان الحاكم على الإنس والجان ثم إن الملك دمر بعد هذا الكلام صال وجال وحمل على أهل الكفر والضلال ومال إلى الميمنة وقتل منها خيال وعاد فقتل مثله من اليسار واعتدل حتى صار في القلب وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات .

قحمت غبار الخيل والنقع قائم	وجندلت فرسان الهياج يصارم
أنادى الفتى المعروف من مجده علا	إلى درجات العز والسعد خادم
أنا سيف اليزن من نسل تبع	له شرف عال على أولاد آدم
فكم وقعة فرقت جمع جيوشها	بسيف صقيل الحد ماضى العزائم
حسامى رفيقى عند نومى ومضجعى	على صهوات الخيل والنقع قائم
أجاهد فى الإسلام كل كافر	ومن رام حربى اللقا غيرى سالم
شهدت بأن الله لا رب غيره	إله تعالى بالخلائق عالم

وأما خليل الله فهو نبينا   وخير نبي من بعد آدم
عليه سلام الله في كل لحظة   ومن يتبع إبراهيم نسل الأكارم

(قال الراوي) ولما قال الملك دمر ذلك النظم نادى يا معشر عباد النار إيش قصدكم بالوقوف وأنتم مرتبون في الصفوف هذا عليكم عار وذل وشنار أما تحملون علينا ونحمل عليكم بالقتال وتكون وقعة الانفصال أو تعودوا للإيمان وتبعدن الملك المتعال أو تهربوا من بين أيدينا وتتركوا دياركم وتلك الأراضي والاطلال فما تم كلامه حتى برز إليه ملك من ملوك الأقطار ملك جبار من عباد النار وأراد أن يطبق على الملك دمر ويفعل معه كما تفعل الفرسان فما صبر عليه دمر قال له قبل القتال والخصام قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله حتى تبقى من أهل الإيمان والإسلام فقال له لا يكون ذلك أبدا فقبل أن يتم تلك الكلمة وقف دمر في ركابه وصاح بصوت كأنه الرعد القاصف وضرب ذلك الملك في وسط رأسه بالحسام فشقه إلى حد الحزام فخرج له ملك ثان وأراد أن يحاربه فصاح عليه قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله قبل أن تلحق الذي سبقك واعبد الله الذي خلقك قال له لا يكون ذلك فما تم الكلمة إلا ودمر ضربه بالسيف على حزامه وقسمه نصفين والثالث كذلك فعندها خرجت اليه عشرة فرسان وحملوا عليه حملة واحدة فقال لهم قبل القتال ما قولكم في دين الاسلام وتوحيد الملك العلام فكل منهم استهزأ بذلك الكلام فلما علم دمر إنهم لا يؤمنون صاح عليهم وحمل وطعن الأول في صدره خرج الرمح من ظهره والثاني والثالث في أقل من ساعة جعلهم على الأرض في حال الشناعة فخرج له عشرة فحمل عليهم وكبر الله رب العالمين فاغتاظ الملك الروض وضاقت عليه كل الدنيا فأمر عساكره جميعا أن تحمل على دمر ونادى مناد من قبل الملك الروض يقول كل من قتل دمر يأخذ ثقل رأسه من الذهب وكل من أتى به أسير يأخذ ثقله ذهب ومن يضربه فيجرحه له تمنيه عند الملك الروض على قدر ما يشتهي ويريد فاطبقت الناس كأنهم يأجوج ومأجوج وبقيت الدنيا من كثرة العالم تموج كما يموج البحر بالارياح في البروج .

(قال الراوي) وكان الملك دمر قد ركب على جواده وهو الخواص ذو الرأسين فصار يصعد به ويمسك أطارف العسكر ويحصد في الخلائق كما يحصد الحصاد في الزرع وكلما تزاحم الناس ينتقل به إلى محل آخر من اليمين أو من الشمال ومع ظلمة الغبار وصارت الناس تطحن في بعضها طحنا ونظر الملك مصر إلى ما جرى على أخيه فأمر الملوك السبعة خدامين خرزه كوش بن كنعان أن يرتبوا عسكرا ويحتاطوا بالكفار من غير جلبة ولا اعتكار وإنما كل جني من أتباعهم يخطف إثنين من عسكر الملك الروض ويناوله كل واحد لواحد ثم أنه يعرض عليه الاسلام فان اسلم فليضمه برأفة في عراضينا مع الاسلام والذي لم يسلم يسقيه

كاس الحمام فقالت الملوك سمعاً وطاعة وفعلوا ما أمرهم الملك مصر فى تلك الساعة وكذلك الملك نصر من رأفته على أخيه دمر وأوصى الكيلكان والخيلجان أن يتوكلا بالكفرة أهل الطغيان فصار دمر إلى محل القتال يحد الخلائق تهلك من حواليه ودام الحال إلى آخر النهار واندق طبل الانفصال وطلع دمر من محل القتال وهو راكب على حصانه كأنه لا قاتل ولا ناضل ونظر الملك الروض إلى عسكره فوجد الأرض مملوءة بالقتلى وهم كيمان كيمان ولم يصب أحد من أهل الإيمان لا بسيف ولا بسنان فاغتاظ من ذلك الحال وشتم النار ذات الاشتعال وقعد على سرير مملكته وكاد من الغيظ أن يختنق فطلب كبراء الدولة فأقبلوا عنده فى سرادقه فقال لهم هل رأيتم هذا الذى جرى وكيف أن الذى فى الميدان فارس واحد وأنا أمرتكم أن تحملوا عليه حتى تهلكوه ووقفت أنا أنظر إلى المعمعة والقتال مع ذلك الخيال فصرت أجد تارة يكون فى وسط العسكر وتارة فى أطرافهم وتارة ألقاه على العسكر مستظهر وتارة ألقاه تركهم وتأخر وتارة ألقاه علا به الجواد حتى تبقى العسكر كلها من تحته وبعد يده يأخذ من يريد ويقتله ويرميه على وجه الصعيد وبعد ذلك نظرت الناس يقتلون بعضهم وأنا ضاع فكرى وتحيرت فى أمرى فقال له الوزراء يا ملك الزمان أن الذى يقاتلك ما هو ملك دون ولا أنت فى قتاله مغبون هذا أكبر ملوك الزمان الحاكم على الإنس والجان وقد دانت الحكماء والكهان وله جنود وأنصار وأعوان وهذا الذى جرى على عساكرك مع أنه لا حاربك ولا قاتلك وإن الذى كان فى الميدان هو ولده وكان حربه وإياك بالانصاف مبارزة فارس لفارس وهذا الذى غدرت وأمرت أن يحمل عليه عشرة فقتلهم وثانى عشرة فقتلهم فأمرت أن عساكرك الجميع يحملون عليه حملة واحدة فوقف لكم مواقف الابطال وأهلك جنودك والأفيال وأما الملك سيف فلو أمر الحكماء أن يهدموا اقليمك ما كانوا إلا كلوها ساعة واحدة بل فى أقل منها تكون الأرض خامدة فقال لهم وكيف يكون العمل فأضاقت بى الحيل وانسد فى وجهى السهل والجبل فقال له أحد الوزراء وكان اسمه الوزير بحر عوض اعلم يا ملك الزمان أن هذا الملك يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف فارسل له من عندك نجاب واكتب له كتاب تقول له فيه اعلم يا ملك أن البغى مصرعه وخيم وأنت أتيت تحاربنا خاربنا بالإنس عسكر لعسكر من بنى آدم فان ظفرت بنا اجبناك إلى ما تريد وإن نحن ظفرنا بعساكرك جعلناهم لنا خدما وعبيد وها نحن قد اعلمناك والسلام واعلم يا ملك الزمان إنهم إن حاربونا عسكر لعسكر من غير الجان تعينا عليهم النيران فاننا أكثر منهم عدة فقال الملك الروض هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وكتب كتاب على هذا المثال وأرسله للملك سيف (قال الراوى) وإذ بالنجاب أقبل هو والوزير بحر عوض واستأذن فى الدخول فاذن له الملك سيف وقدم الكتاب فأخذه إخميم الطالب وقرأه على الملك سيف

وسمعه جميع الحاضرين فقال المقدمين أجبه يا ملك إلى ما يريد ونحن نستعين عليه بالله الملك المجيد ويكون الحرب من أول النهار ويقع بيننا وبينه ضرب الحسام البتار وطعن بالاسمر الخطار ولا نرجع من الحرب والقتال إلا بالانفصال والإعانة من الله تعالى الكبير المتعال فعندها أنعم على الرسول وقال له اعلم أنى أجبت الرومى على ما يقول ويكون فى غداة غد من أول النهار والنصر من عند الله العزيز الجبار (قال الراوى) فلما أن كان عند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وكان الملك سيف فى ذلك اليوم فى أوائل العسكر وهو مثل البطل القسور وعلى يمينه ولده الملك دمر وحمل الملك أفراح وسعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش والمقدم ميمون وكل منهم فى الحرب كالمجنون وزعقت الكرام واشتد الزحام وفلقت الهام وهشمت العظام وجارت فى ذلك اليوم الأحكام وقل الكلام وبطل النقض والإبرام وقطعت الرؤوس واشتدت العكوس وزهقت النفوس ودام القتال واشتد النزال وزاد القيل والقال واشتدت الاهوال ودام الامر على ذلك الحال إلى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فلم يطلب أحد الانفصال بلا كلام الطائفتين زحف إلى القتال حتى تزلزلت الأرض بالزلزال واهتزت الجبال وطال المطال وكانت ليلة تمد بليال ودام القتال إلى أن طلع النهار وداموا فى قتال ونزال مدة سبعة أيام بالتمام والكمال وتضعضعت عسكر الكافرين لأن أهل الإيمان طمعت فيهم وأهلكوا منهم خلقا كثيراً فما كان لهم إلا أن دخلوا البلد وأغلقوا أبوابها وتحصنوا من هول ذلك البلاء الذى نزل عليهم وعادت عساكر المؤمنين إلى خيامهم فرحين مسرورين فقال الملك سيف افتقدوا من قتل فى هذه الوقعة واعرفوا بلادهم ومن أين هم حتى أقسم الغنائم وأرسل استحقاقهم إلى أهلها فقالوا سمعا وطاعة ونزلت لذلك الحكيمة عاقلة والسيسبان فكانت عدة من قتل اثنى عشر ألف إنسان فاغتاظ دمر وقال للملك سيف يا أبتاه أأنا ما يهون على أن العدو يبلغ ذلك فى رجالنا لأن طعم الموت مر لا يطيقه عبد ولا حر فقال الملك سيف أقسموا تلك الغنائم وكل مؤمن يتولاه مارد ويحمله إلى أهله ومعه استحقاقه فى الغنيمة وما تم ذلك النهار إلا وأموات المسلمين جميعاً عند أهاليهم وغنائمهم معهم والذى يدخل بالمقتول يقول لأهله هذا فلان الذى استشهد فى غزو الكفار ويصحبته ما خصه فى الغنيمة فادفنوه بمعرفتكم ولا تغسلوه لأنه مجاهد فى سبيل الله تعالى وهكذا حتى وصلوا جميع القتلى وبعد ذلك افتقدوا المجروحين فكانوا أربعة آلاف وأكثر كذلك أعطاهم استحقاقهم فى الغنائم وأمر أعوان الجان أن يوصلهم لأهلهم ولا بات عرضى الإسلام إلا وكله رجال مستعدة للقتال من كل فارس ريبال هذا جرى من ملك الإسلام (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف قاله افتقد عساكره فرقة بعد فرقة فوجد الذى قتل فى هذه المدة من أول الواقعة إلى

آخرها مائتين وثلاثين ألفاً خلاف الخدم والتوابع وأخذت المسلمين خيلهم وأسلابهم وسلاحهم وأموالهم وهى الغنيمة التى فرقها الملك سيف بن ذى يزن على عساكر الإنس وأما عساكر الجن فباقية بلا أخذ غنائم حتى الركبة لآخرها وتاخذ ملوك الجان حقها مثل ملوك الانس والملك الروض لما رأى قال لدولته إذا وقفنا قدام هذا الملك وقفة ثانية فانها تهلك باقى رجالنا وأنا كنت عارته بحرب الجان فنهم وحاربنى بالانس وفعل هذه الفعال ومالى إلا أن أقيم فى الحصار حتى تعاوانى عليه النار ثم إنه أمر بقفل أبواب البلد وركب العرادات والمنجنيقات على الاسوار وأمر العساكر أن تقف على أبواب البلد بالليل والنهار فأقام الملك سيف بن ذى يزن تارك سبيله مقدار عشرين يوما ولم يسأل عنه ويوم الحادى والعشرين أمر إخميم الطالب أن يكتب كتابا يقول فيه الذى اعلم به الملك الروض القليل العقل إيش آخر قعودك فى بلدك وقفل أبوابها مع أنى لو أردت كنت أمرت الجان أن يهدموها على رأسك حجراً حجراً ولا ينفعك الحصار وها أنا كتبت لك هذا الجواب محذراً ومنذراً وأنا صبرت على قلة عقلك عشرين يوما ولا يمكن أن أرحل عن بلدك إلا على إحدى الحالتين إما أن تدخل فى دين الإسلام وترجع إلى الله تعالى الملك العلام وما أن أقطع أثرك واهلكك أنت ومن يتبعك إن لم يدخلوا فى دين الإسلام وتؤمنوا بابراهيم عليه السلام وها أنا منتظر جوابك وبعد هذا اليوم أما بقى إمهال والسلام ثم إنه أعطى الكتاب للنجاب الذى سار به أول مرة فقال النجاب ياملك الإسلام سالتك بالله العظيم ونبيه الخليل إبراهيم أن تعافينى من إرسالى بهذا الكتاب فاكل مرة تسلم الجرة فقال له الملك سيف لاتخف إن قتلك خربت بلاده واهلكت عساكره وأجناده فقال النجاب ياملك الزمان إذا أنت أهلكت كل من فى الدنيا بعدى فما ينفعنى فضحك عليه الملك سيف بن ذى يزن وقال لابد من مسيرك فالتفت النجاب إلى الملك مصر وقال له ياسيدى أنا فى عرضك فقال له مصر لا يمكن أراجع أبى فى كلامه ولكن أنا أرسل خلفك أحد الملوك توابعى إذا رأوك وقد غدر بك الملك الروض فيخطفك ويأتى بك إلى عندنا سريع وحياة رأس أبى لم أتوانى عنك فقال النجاب ياسادات الديوان أنا مستجير بكم جميعاً ياأهل المروءة لاتفدوا أنفسكم برجل مثلى ضعيف وتتكلوا مع مولانا الملك مافيكم من يتحكم فيه إلا أنا فهل فيكم من يجعلنى معتوقه ويتعرض لمولانا الملك ويأخذ الكتاب يوصله للملك الروض ويعتقنى أنا من هذه القضية فعند ذلك نهض المقدم سعدون الزنجى قائما على قدميه وقال ياملك الإسلام وحياة رأسك لايروح بالكتاب إلا أنا وإن موقه قطعت رأسه بالحسام وبعد ذلك أوقع الحرب فى الرجال والشجعان والأبطال إلى أن يكل ساعدى وتصير لسيوفهم دهان وأكون قد أخذت لنفسى بالثأر وجلوت عنى العار وأمره

فى قتال الكفار واحشر مع الأبرار وأحظى بكيد الكفار وهذا ما عندى والسلام فقال النجاب هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فضحكت الرجال على كلام النجاب .

(قال الراوى) ثم أن سعدون الزنجى أخذ الكتاب وسار إلى باب المدينة فضرب الباب بالعامود الذى عاتقه ففصله من بعضه وقد كسره ورماه ودخل وسار إلى أن أتى إلى الديوان ودخل من غير استئذان ولزعق وقال أنا نجاب وحامل كتاب وأريد منكم رد الجواب بلطافة وآداب وإلا فما يكون لى غير رأس الملك جواب فعندما أخذ الملك منه الكتاب وقرأه وفهم رموزه ومعناه وكان قد نظر المقدم سعدون فى حومة الميدان وما هو عليه من الشجاعة وعلو الشأن من دون الأقران فلما قرأ الكتاب أعطاه لسعدون الزنجى سالما وأعطاه رد الجواب فأخذه وسار إلى أن أتى الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه كتابه سالما وأعطاه رد الجواب فأخذه الملك وفضه وقرأه وإذا فيه من الملك الروض إلى الملك سيف بن ذى يزن أعلم يا ملك أنى عندى جيوش وأنت عندك مثلهم ولكن أنت عندك الجان فلو أردت هلاكنا لسلطتهم علينا وقد علمت أن ذلك منك إحسان واعلم يا ملك الزمان أن هلاك هذه الأمم بيننا ما هو صواب فأنت ملك وأنا ملك فابرز لى وأنا أخرج إليك فإن أنت أسرتنى أكون مطيعا لك على ما تريد وأن أنا أسرتك صالحتك أيضا لأنى اعلم أن خدامك الجان ما تقعد عن نصرتك ولا الحكماء المقيمون فى دولتك ولكن يا ملك يجب عليك الإنصاف فانه من شيم الكرام والاشراف ولا نظلم العباد بسببنا والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ما فى الكتاب فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وبات تلك الليلة وهو مسرور الفؤاد ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمر الملك سيف بالركوب فركبت الفرسان الجرد القداح ورتب رجاله وعدل أبطاله وانحدر إلى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفرسان ونادى وقال ابن الملك الروض يبرز إلى الميدان (قال الراوى) فما تم كلامه حتى فتحت الأبواب وخرج منها العساكر والرجال وهم عالم لا يحصى فى عدد الرمل والحصى وكلهم يريد الفرجة على قتال الملوك وقد اصطفت الصفوف لمبارزة بعضهم ووقفت الملوك فى قلب الميدان تلعب بالسيف والسنان فأشار الملك الروض إلى الملك سيف وصمم الحملة وأشار يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يا سيدى هيا للنزال وبادر	كى نلتقى مع ليث غاب حائر
إنى أنا الروض المحيط بزهره	وترانى كالبحر العميق الفائر
وسمعت عنى صدق ما عاينته	سيف بن ذى يزن الملك القاهر
كم من مليك قد أتانى طالبا	حربى فذل وعاد مثل الحائر
لأحمل الرمح الاصم براتق	والمرهف العضب اليمانى الباتر
إلا لتعليق الجماجم فى اللقا	والطعن فى الإحشاء والخواصر

الثبت لحربي تلقـــني فارسا ... يوم اللقا مثل الهزبر الـكاسر
ولسوف تبقى في التراب معفراً ... وتصير من طعني كأمس الدابر

(قال الراوى) فلما فرغ الملك الروض من كلامه وما أبداه من نظامه أجابه الملك سيف ابن ذى يزن على من روى شعره يقول هذه الابيات الحسان صلوا على محمد سيد ولد عدنان

قدقلت أنك مثل روض زاهر ... كذبا لأنك كافر من كافر
أنعس بروض لا يكون بجنة ... مشمـــوله بلذيذ ماء سائر
أرضيت أن تـكفر بمن رفع السما ... من غير عمدان ترى فى الظاهر
وطردت عن باب الكريم ولم تخف ... من نقمة الله العزيز القادر
وبرزت الميـدان تطلب ملتقى ... حربى فـكن للبأس أصبر صابر
والله قد أوقعت نفسك فى البلا ... ولسوف تذهب مثل امس الدابر
اقبل لسوق الحرب وانظر حملتى ... ولا تقل ما الطعن منك بضائرى
فلسوف تبقى فى التراب معفرا ... من طعنتى بسنان رمح سايرى
أو ضربة من كف ليس بائع ... بحسامى العضب الصقيل الباتر
وأشتت الجمع الذى جمعته ... وسط الفلا فى بلقع وهاجر

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من مقاله ونظامه حمل كل منهما على صاحبه وانطبقا كأنهما جبلان اصطدما أو بحران التطما وعضت خيولهما على الاجلة واشتد عليهم العطش والظمأ وتحسر على شربه من ماء بارد وانعقد الغبار بين الارض والسماء وداما على ذلك العيار إلى آخر النهار وقدحل بالملك الروض التعب والانبهار وندم على نزوله إلى الميدان فى ذلك النهار فصاح على الملك سيف يا ملك الزمان النهار قد ذهب بالانوار والليل أقبل بالاعتكار فكل منا يعود إلى خيامه وعسكره وأقوامه وعند الصباح نأتى إلى ما كنا عليه حتى يبلغ أحدنا من خصمه مرامه فقال له الملك سيف قد أجبتك إلى ماتريد ولكن لايخطر فى عقلك أنك تهرب تحت جنح الليل فانى وحق من فلق الحبة وبرا النسمة وتجلى بالقدرة والعظمة إن فعلت ذلك وهربت ودخلت بلدك فانى أسلط ملوك الجان يهدموا عليك على كل من فيها لانك لما طلبت الانصاف فانصفتك وطلبت المبارزة بارزتك وطلبت الاقالة أقلتك فلم يكن لك منى خلاص إلا إذا انطقت بكلمة الاخلاص فاغتاظ الملك الروض من كلامه ثم عاد إلى خيامه ولما كان ثانى الايام وأصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واشرقت الشمس فى الروابى والبطاح انحدر الملك الروض إلى الميدان والمسى على ظهر الحصان بالسيف والرمح المران ونادى بوسيع صوته وقال ياملك سيف هاأنا برزت إليك بلافزع ولاخوف وأريد منك الإنصاف الذى هو شيمه الاشراف من غير

غدر ولا احتراق فابرز أنت الآخر واترك التعدى والاسراف ولا تتكل على العساكر الذين لك تبع وهم قوم ضعاف ولا لهم طاقة على ذلك الانعطاف وترميم فى التلاف فقد كان الشرط على أن تكون أنت وأنا وكل من أسر خصمه فقد بلغ القصد والمنى فما تم كلامه حتى قفز الملك سيف وصار قدامه وهو راكب على برق البرق اليا قوتى ولما وقعت العين على العين وتقابل كلا الملكين قال الملك سيف بن ذى يزن للملك الروض دونك وما تريد فانى عن الانصاف لا أحيد وأنا قلت لك بالامس مالك منى خلاص إلى أن تؤمن بالله تعالى وإلا قتلك ويتعجل إلى المقابر مرتحلك وأماقولك وإنى أناصفك فى الحرب فها أنا قدامك وما تريد فعند ذلك انطبقا على بعضهما وصرخ صرخات عالية ارتجت لهم الارض وتهاولا طولا وعرض وما زال فى حرب وقتال وصراخ وصياح وضراب وكفاح حتى تقصفت فى أيديهما الرماح وجذبا السيوف الصفاح التى هى اقرب لقبض الارواح وطال بينهما القتال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال واندق طبل الانفصال وعادوا من المجال ورجع كل واحد إلى مكانه ودخل الملك الروض إلى مدينته وجلس بين أكابر دولته فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار وما تظهر البراهين والانوار إنى بطول عمرى ما رايت اشد منه باساولا اقوى مراسا لانه فارس شديد وقرم عنيد ولكن غدا إن شاءت النار يكون يوم الانفصال ثم باتوا يتحدثون على مثل ذلك الحال هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) واما ما كان من امر الملك سيف بن ذى يزن فانه رجع إلى الخيام فجلس وجلس حوله اكابر دولة الاسلام فسالوه عن خصمه فقال لهم إنه فارس شديد وبطل صنديد ولكنى اطاوله ان يقصر عن قتالى لانى مرادى اسره عسى ان يكون ركنا للاسلام فقال دمريا اى ولاى شىء تكون هذه المطاولة مع هذا الكلب فانى كنت انت عجزت عنه فدعنى انا له غدا أخرج إليه واقطع راسه من على كتفه ونستريح من شره واتزوج انا بابنته من بعده وبعد ذلك نهجم على العساكر المجتمعة نشتتهم فى الافاق فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ولدى انا ما قصدى هلاكه انا قصدى اسره لعل الله تعالى يهديه إلى الاسلام ويكون عونا لإخواننا المؤمنين على الكفار الملاعين ولكن غداة غد إن شاء الله رب العالمين يكون يوم الانفصال ثم إنهم باتوا على مثل ذلك الحال إلى ان اصبح الصباح واضاء بنوره كوكبه الوضاح انحدر الملكان إلى الميدان وانطبق على بعضهما الاثنان وتصارخا وتصايحا وما زالا كذلك حتى دانت الشمس الغروب والملك الروض قد كل ومل وانمحى اسم قواه واضمحل فصاح الملك سيف واتعبه واكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ومدله زندا مليء بالتقوى والايمان وقبض على خناقة وقرص على اطواقه كاد ان يطير جميع احداقه وصاح يا لدين الاسلام وجذبه فاقتلعه

من سرجه ورفع رجله من الركاب ورفس الجواد فى جنبه فخسف اضلاعه وبقى الملك الروض معلقا على زند الملك سيف بن ذى يزن كأنه الطير الزرزور فى مخاليب الجارح الجسور وصاح الملك سيف الله اكبر ورفعه إلى فوق واراد ان يجلد به الارض فقال له الملك الروض لا تفعل يا ملك الزمان وعاملنى بالإحسان فقال له كل كافر يستحق الذل والهوان جزاء لكفره بالله الملك الديان .

(قال الراوى) ونظرت عساكر الملك الروض إلى ملكهم وهو اسير حقير فزحفوا ليحملوا على الملك سيف بن ذى يزن حتى يخلصوا ملكهم فزعق عليهم لا احد منكم يتقدم بل اثبتوا فى اماكنكم فرجعوا واما عسكر الاسلام لما نظروا إلى زحف عساكر الروض ارادوا ان يزحفوا وعلقوهم فلما راوهم رجعوا وقفت عساكر الإسلام فى مواضعهم واما الملك سيف بن ذى يزن فسار بالملك الروض وهو على زنده حتى دخل صيوانه وقد تسلمه الخدام وجلس الملك سيف بن ذى يزن وكان آخر النهار ولما استقر به القرار أمر باحضار الملك الروض فلما حضر بين يديه أمر بضرب رقبته وكان النجاب الذى سار إليه بالكتاب اول مرة واقفا فقام إليه وفى يده الحسام وقال الروض يا ملك هـــذا طع الزمان وانا النجاب كنت اتيتك بالكتاب واردت ان تقتلنى فالله تعالى أوقعك فى يد ملكنا والذى يضرب رقبتك أنا فإنك رجل جبار ومالك إلا ان ينتقم منك ملكنا بالهلاك والدمار فإنك ما فى قلبك مثقال ذرة من الإيمان ومطرود عن باب الله الملك الديان .

(قال الراوى) فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من النجاب قال له اسكت يا فضولى يا قليل الادب ليس لك ان تتكلم فى شىء ما انت فى مقايس والتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له كيف اقتل اظن يا ملك الإسلام ان قتلى عندكم حرام لانى اقول اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فقال له النجاب دع عنك هذا المزاح والزور والبهتان والفجور فما بقى لك من يدى براح اما انت الذى كنت تريد ان تقرنى إلى النيران يا فاجر يا قرنان وقد خلصنى ربى من قبضتك واوقعك فى قبضتى فاطلب من النار ان تخلصك مما انت فيه من البوار فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من النجاب وكان يقال له المزاح امره ان يترك الملك الروض ويجلس مكانه فتأخر إلى مكانه وهو يقول ايها الملك اطال الله بقاءك لا تسمع منه زخارف كلامه ودعنى اسقيه كاس حمامه فضحك الملك سيف بن ذى يزن ثم التفت إلى الملك الروض وقال له ما سبب إسلامك وانت مبارز إلى الميدان تريد المحاربة والطعان فقال له وحق من هدانى إلى الإسلام انا مسلم من مدة سبعة ايام فقال له ولاى شىء نزلت إلى الميدان فقال له لاجرب الحرب والطعان فوجدتك فارس العصر والاوان وأما سبب إسلامى فانك لما حاصرتنى ودخلت بلدى وتمت

تلك الليلة فهتف على هاتف فى منامى وهو شخص وعليه حلة من حلل الجنة وقال ياروض انتبه من المنام ووحد الملك العلام انا الفقير إلى الله الملك السلام واسمى الشيخ عبد السلام ثم رفع يده إلى ومعه حربة من النيران وقال لى يا روض إن لم تسلم وتترك عبادة النيران وإلا انفذت هذه الحربة فى صدرك وسقيتك بها كاس البوار ثم قال لى إذا اسلمت حشرت مع الأبرار والرجال الأخيار وكنت فى شفاعة النبى المختار الذى يبعث آخر الزمان وإن ابيت الإسلام وحشرت مع الكفار ودخلت فى اسفل دار فى اطباق النار تعذب بها ليلا ونهار فلما سمعت منه ذلك الكلام وقد هام قلبى إلى الاسلام قلت له وما الذى اقول ياسيدى عبد السلام فقال لى قل اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فاسلمت على يده وجعلت اكرر الشهادتين حتى طلع النهار وقد نجانى ربى من النار وهذا سبب ما ارسلت لك الكتاب بمنع القتل فى الطائفتين خوفا على الاسلام وهذا سبب إسلامى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الروض ذلك الكلام قال له إن كان الله جعلك من اهل الإيمان وهداك إلى الإسلام فجرد لى هذا الحسام فإنه لا يصيبك آلام وإن كنت على دينك وهو دين الكفرة اللئام فما لك منجاة من هذا الحسام واعلمك أنه لا يجرد إلا اهل إنه قدم له سيف آصف بن برخيا فمسكه وجرده فتجرد معه ولم يمسه منه الم فقام الملك ثم إنه قدم سيف آصف بن برخيا فمسكه وجرده فتجرد معه ولم يمسه منه الم فقام الملك سيف بن ذى يزن وضمه إلى صدره ثم قبله ما بين عينيه واجلسه إلى جانبه ورحب به واعتذر إليه فقال له الملك الروض اريد تميتين عليك فما الذى تقول فقال له تمن ما تشاء ولو طلبت ان اكون خادمك لكان ذلك فقال اتمنى عليك التمنية الأولى ان اكون معك اينما سرت وان اكون فى ركابك اينما توجهت إلى ان تنقضى ايام حياتى فقال له الملك سيف ابن ذى يزن قد بلغك الله ما تريد فقال والثانية انك تركب معى حتى تغزو هذه القلاع التى حولى فمن اسلم فهو منا ومن ابى قتلناه فقال الملك سيف وسيف وهو كذلك وفى الحال ركب الملك سيف والملك الروض بجانبه والعساكر والرجال وساروا طالبين ابواب البلد فبينما هم على مثل ذلك إذا باولاد الملك الروض العشرة بالوزراء والحجاب وسائر اهل البلد والأصحاب نازلين وإلى نحوهم واردين وهم ينادون بالتهليل والتكبير يقولون فى ندائهم لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله ففرح الملوك بذلك وزاد تعجبهم وكذلك اولاد الملك الروض تعجبوا من القادمين ولما وقعت العين على وتقابلا كلا الطائفتين ترجلوا عن ظهور خيولهم وكذلك كل من كان معهم وسلموا على الملوك وهنوهم بدين الإسلام وقالوا الملك سيف بن ذى يزن يا ملك الاسلام كان قدومك علينا فى طالع مسعود وقد انقذنا الله تعالى من الكفر والجحود وكانا خرجنا من العدم الوجود ونحن قد اسلمنا لله رب العالمين وصرنا جميعا مؤمنين فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن وما سبب إسلامكم

فقالوا لا جرى علينا كما جرى على ملكنا وأسلمنا على يد الشيخ عبد السلام لأنه وقف على شرائف قصر الملك وقال يا أولاد الملك الروض ويا أهل دولة الملك الروض قولوا لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وادخلوا فى دين الإسلام واعبدوا الله الملك العلام فقلنا كما قال وهدانا الله الملك المتعال وها نحن صرنا مؤمنين باذن رب العالمين وترجلوا جميعا يقبلون ركاب الملك سيف بن ذى يزن ففرح بهم وزالت عن قلبه المحن وسار الملك سيف صحبه الملك الروض حتى دخل معه إلى مدينته وطلع إلى أعلى القصر وزينوا البلد بالزينة الفاخرة وشرع الملك الروض فى اصطناع الولائم للملك سيف بن ذى يزن ومن صحبه من الملوك والحكماء والمقادم والفرسان ونادى على سائر رعاياه والعوام وأقام المنادى يقول ألا يا معاشر الأهل والأقرباء والخاص والعام اعلموا أن الملك الروض ترك عبادة النار ذات الشرار ودخل فى دين الإسلام مع المؤمنين والأبرار وصار يعبد الله الجبار الحليم الغفار الذى خلق الليل والنهار وأجرى البحار والأنهار فمن كان منكم يؤمن بالله ورسوله الخليل إبراهيم فليدم على حاله القويم ومن داوم على عبادة النار ورضى أن يكون من الكفار الفجار فيأخذ ماله وعياله وكل ما يتعلق به فى تلك الديار ويمضى من هذه الديار ويدخل فى بلاد الكفار وها أنا أنذرتكم بالكلام وأعطيتكم ميعاد ثلاثة أيام وبعد ثلاثة أيام لا يكون لأحد فى بلادى مقام إلا إذا كان على دين الإسلام .

(قال الراوى) فلما سمع أهل مدينة الروض بذلك الكلام فرحوا جميعاً بدين الاسلام وصفوة العبادة لله الملك العلام وزاد الملك سيف فرحا على أفراحه واتسعت الولائم المدعوات مدة ثلاثة عشر يوما هذا والملك الروض يهتك براقع الكرم على الملك سيف وعلى أتباعه وفى اليوم الرابع عشر قال الملك سيف للملك الروض يا ملك أنت إيش لك فى هذه التكلفات وأنا عسكرى ما بين جن وإنس وملوك وحكماء وأتباعهم لو أطلقوا على بلدك ومدينتك التى أنت فيها فانهم يأكلونها وهذا شىء يشق علينا لأن تلك العساكر التى تراها عندك وهم جميعا أتباعى لهم سماطات على قدرهم يأكلون ويشربون ولو أتيت أنت وعسكرك ومثلهم أمثال وأكلوا وشربوا صحبة عساكرنا فما يتكلف شىء علينا وما أنت يا ملك فتجتهد وتكلف نفسك وتتعب جميع خدمك فى شىء نحن فى غنى عنه والرأى عندى أن تقعد هذا اليوم معى تخالط عسكرك بعساكرى حتى تنظر العجب فقال سمعا وطاعة فاختلطت العساكر بالعساكر وأمر الملك سيف بن ذى يزن بنصب صيوان العجائب وأراد الخاتم الطلسم حتى انتصب الصيوان المعلوم ونقل الملك سيف الخاتم فى أصبعه الذى هو مخصوص بالسماط فامتد سماط يعجز عن وصفه الواصفون فأول من جلس على رأس السماط الملك سيف وإلى جانبه الملك الروض وباقى ملوك الاسلام والمقدمين على العساكر والحكماء وبعدهم اصطفت الرجال والاقيال وهم

يتضاربون صفوفاً بعد صفوف حتى اكتفى جميع العسكرين وكذلك آخر النهار في العاصري وأقاموا كذلك مدة خمسة عشر يوماً والملك الروض يتعجب من تلك الأفعال وكبر الملك سيف في عينيه وعرف أنه ما هو من قياسه ولا يقوم مقامه فقال له يا ملك الزمان وحق من هداني إلى طريق الإيمان ما بقيت أفارق ركابك أبداً ولا تقطع رأسي إلا بين يديك فقال له الملك سيف بن ذي يزن مرحباً بك وأهلاً وسهلاً لك ما لنا وعليك ما علينا فشكره وأثنى عليه (قال الراوي) ولما كان في يوم من بعض الأيام والديوان محتفل بالملوك والحكماء وأرباب الدولة قام الملك دمر قائماً على قدميه وكان الملك الروض قاعداً بجانب الملك سيف ابن ذي يزن مع الوداد الكامل والفرح الشامل فأقبل دمر بين الرجال وقبل الأرض بين يدي الملوك وخدم وترجم وأفصح بما تكلم وأشار يمدح أباه والملك الروض بهذه الأبيات

سلامي على هذي الملوك بأسرهم	ملوك الورى عز الكل الأنام
ملوك لهم حكم على كل مالك	وهم سادة نور الدجى في الظلام
ولا سيما سيف بن ذي يزن أبي	به عز كل من في الربا والآكام
أقام محمد السيف حق شريعته	فصارت به تسمو على كل ساهي
وطهرت هذه الأرض من كل جاحد	وأظهرت فيها النور بعد ظلام
فوف لدمر وعدك الذي وعدته	فقولك حق صادق بتمام
وها أنا آت خاضع لإراجتي	وليس الذي يأتي لكم بعضام
كذا الملك الروض الذي صار مؤمنا	ويتبعه أشراف قوم كرام
فإنا تشرفنا بصحبة مثله	وصار بنا في رفعة ومقام
فلا تطردوا من جاء يقصد ردفكم	وإحسانكم في ظلكم باحترام
وأرجوكم انقضوا لي اليوم حاجتي	فقد ذاب جسمي وافتقدت منامي
وإن تهجروني كنت والله هالكا	ودمعي على خدي يرى بانسجام

(قال الراوي) فلما فرغ الملك من إنشاده ومدحه الملوك قال الملك سيف أبي أوف لي بما وعدتني فإن كلام الملوك تمام قال له الملك سيف وما الذي وعدتك به يا دمر فقال وعدتني أن تزوجني وها أنا جئت خاطباً راغباً لا تردوني خائباً في الست المصونة والجوهرة المكنونة القائمة على قومها والحاكمة على أقرانها وهي الملكة الروضة بنت الملك الروض (قال الراوي) فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من دمر قال له يا ولدي يعز على ما طلبت لأن هذه البنت أنا أحبها حباً شديداً وقد منعتها من الزواج عن سائر الملوك وصار بيننا حرب وقتال بكثرة ومن خوفي عليها بنيت لها بستاناً في جزيرة وسط البحور وأمنت عليها من سائر الملوك ولما أنا دخلت على الأخيال بركوب الملك سيف أرسلت أحضرتها عندي خوفاً عليها من أمر يحدث لها وكان معها عشرة من الجواري لمؤانستها

وضرب الآلات والسماع فلما ان حضرت عندي رأيتها متغيرة اللون كبيرة البطن والثدي فتعجبت من ذلك كل العجب واخذني الهيام والطرب وسألتها عن حالها فلما تبد كلاما ولا خاطبتني بخطاب فكشفت على الجواري فرأيت فيهن غلاما فسألناه من انت فقال لي انا ابن ملك من الملوك فأمرت في عاجل الحال بضرب رقاب الإثنين فمنعني من ذلك الوزير وقال لي لا تعجل ولا تفعل هذا الفعل فان القتل ما هو صواب بل احبسهما عندك حتى تبصر ما يكون من أمر هذا الملك الراكب علينا فوضعتهما في السجن إلى الان وهذا ما صار لي من أمر ابنتي بلا زيادة ولا نقصان (قال الراوي) فلما سمع دمر هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال لابد لي من قتل هذا الغلام فاحضروه إلي في هذه الساعة فقال الروض السمع والطاعة وامر الخادم باحضاره فمضى احد الخدم إلى السجن وفتحه واحضر الغلام وهو يبكي على نفسه وعلى الروضه . ما زال به حتى وقفه قدام الملوك فتأمله الملك سيف فاذا به ولده بولاق فأخذته عليه الرأفة والإشفاق ونزلت الدموع من عينيه المرآة وخاف عليه من أخيه دمر أن يبطش به فأراد أن يهدده بالكلام حتى يقضي هذه الاحكام فقال له أما أنت بولاق قال نعم يا ملك الزمان فقال له ولأي شيء تركت المملكة والرجال وحريمنا والعيال وأتيت إلى تلك البراري والتلال وانا كنت جعلتك خليفتي على مكاني وملكتني واجلستك على تختي فقال بولاق يا ابي اعلم انه لكل شيء سبب وانا والله يا ابي حديثي عجيب وامري غريب فقال له الملك سيف احك لي حكايتك ولا تخف يا ولدي فقال له سمعا وطاعة (قال الراوي) وكان السبب في هذه القضية هو ان الملك سيف لما اجلس بولاق على تخت مصر صار يصلح بين المتباغضين ويحكم بين الناس بالعدل من غير ظلم ولا تعدي واطلق من كان في الحبس وسار ينزل ويشق البلد ليل ونهار ويباشر الناس الفقراء بالاحسان والناس بقوا في امان واقام على ذلك عدة ليالٍ وأيام إلى ان كان في يوم من الايام وهو داير يشق البلد على عادته ويأمل في أمور الناس من مكان إلى مكان ومن جدار إلى جدار ومن جهة إلى جهة ومن الأسواق إلى ان عبر سوق الجوار وذلك كله من حكم الله ونفاذ الاقدار فجعل يتفرج في السوق فنظر إلى جارية مع الدلال وهو ينادي عليها بعشرة آلاف دينار فتعجب من ذلك وصاح بالدلال فلما جاء إليه قال له ارني هذه الجارية فأحضرها له وتأملها بولاق فإذا هي ذات حسن وجمال وبهاء وكمال تحكي صورتها الدر والآل بخد اسيل وطرف كحيل ونهد ثقيل وخصر نحيل وردف ثقيل وثغر عذب رحيق سلسبيل يشفي العليل كما قيل في وصفها هذه الأبيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان :

هيفاء لو خطرت في جفن ذي رمد   لم الق من مشيها في جفنه ألما
رقيقة الخصر لو ماست بقامتها   رقصا على الماء لم يبلل لها قدما
قالوا لها عاشقوها إذ بدت لهم   بروق من محاسن قد نما وسما

الله أكبر ما أحلى محاسنها هلالها فى الثرى فاق الذى بسما

(قال الراوى) فلما نظر بولاق إلى هذه الجارية وهى على تلك المحاسن احبها حبا شديداً ما عليه مزيد وقال للدلال كم ثمنها فقال خمسه آلاف دينار فامر خزنداره ان يدفع له ثمنها وانعم على الدلال بخمسمائة دينار ومضى الدلال إلى حال سبيله وارسل الجارية إلى قصره ولما طلع الملك بولاق إلى السراية قامت الجارية إليه إجلالا لقدره ووقفت فى خدمته فأمرها بالجلوس بجانبه وجعل يمازحها ويلاعبها وهى تمازحه على هواه حتى تولع بها واعجبه لطفها فقال لها اعلمينى باسمك فقالت له يا ملك الزمان انا اسمى الحسينية فقال لها هذا إسم جميل ولا بد لذلك الاسم من سبب فقالت له ياسيدى اصل إسمى محسنة لكثرة معرفتى بضربى فى الالات المطربات سمونى الحسينية لحسن صناعتى فقال لها اتدرى فى فن الطرب وتفهميه فقالت له نعم كيف لا ادريه وانا كأمه وابيه فقال لها وانا قصدى منك ذلك حتى اصدق مقالك فقالت السمع والطاعة ولكن يا سيدى ما عندى عدة حتى كنت افعل ما تريد فقـــال لها اطلبى كل ما تريديه فقالت اريد شيئا من خشب العود الهندى الابنوس وشيء من الأوتار وشيء من الفصوص وشيء من سلك الفضة والذهب والصفائح من الفضة والذهب فأحضر لها كل ما قالت عليه من الطلب وصنعت بأيدها عدد الآلات ولما تكاملت جلست فى حضرة الملك بولاق ودقت على تلك الآلات بتلك الانامل التى مثل شقف البلبد ولما استوفت الرسم على ضرب العود رفعت صوتها وهو رفيع ملان كأنه صوت كروان وغنت ويديها تغمز ذلك العود فطابق صوتها على ضربها فتصور لبولاق ان هذا منام او اضغاث احلام وانهمك فى تلك اللذات ولابق يعرف إن كان مع الاحياء او مع الاموات هـذا والجارية انشدت هذه الابيات :

يحن شوقا إلى وجودى من كان يسمع ضرب عودى
ومن رآنى يهيم وجداً إذا رأى وردة الخدود
ويفلق الحب من رآنى إذا رأى الصدر مع النهود
وقرقف الراح وهو ريقى يشفى صدى القلب والكبود
لكن غرامى بكم مقيم وضرن الهجر بالصدود
أبيت اراعى النجوم ليلا ورق جسمى كرق عودى
أرجو ليالى الهنا سريعا املكم توفون بالعهود

(قال الراوى) وما زالت كذلك إلى أن تخيل لبولاق انه ملك الدنيا بما فيها ومن كثرة اشتغاله بها وشغفه بحبها واستمر جالسا عندها وترك الديوان والجالسة والمحاكمة

بين الرعية والإحسان وهي تغني وتنتقل في الاهوية إلى أن غاب رشده وخيل له أنه نزل إلى الهاوية او ارتفع إلى السماء العالية فقال لها بولاق وقد افتتن بها والله إنك مالك نظير في سائر الدنيا وبالله اقسم قسما صادقاً أنه لم يكن لك مماثل في كل النساء انت سيدة الملاح ولا يوجد مثلك في جميع البطاح فلما ان سمعت مقاله تبسمت له وشكرته على فعاله ثم أنها اظهرت التشكي والتعب وقالت له يحق لك ياملك الزمان ان تجبر خاطر مثلى بمثل هذا المقال واين انا من غيرى ولكن هذا جبر منك في حقى إلا ان اظن انك تسخر بي وتستهزا بي لأنى جارية شراها مال من اصحاب الأشغال واظن انى ما اعجبتك لى تريد تطييب خاطرى بالمحال وهذا من كرم الملوك إذ من شأنهم ان لا يكسروا بخاطر صعلوك (ياسادة) فلما سمع بولاق منها ذا المقال بالاتفاق قال لها وحق الملك الخلاق إنى ما اتكلم إلا بكلام صحيح وقدرك عندى رجيح فقالت يا سيدى والله لو نظرت إلى سيدتى نظرة لما كنت تشكرلى مرة ولا تذكرنى على لسانك لأنها في غاية من الحسن والجمال والبهاء والكمال ذات طرف اجود وخد احمر وردف مترجرج وخصر مدملج وثغر اصفر كالذهب الأحمر وعيونها تحير كل من نظر تصرع بها الكل إنسان وتحير الناظر في الشهور والأوزان وما زالت تصف سيدتها حتى عشقها على السماع من غير ان ينظرها فقال لها وقد زاد بلباله وتغيرت احواله وما اسم سيدتك وما اسم ابيها وامها وما سبب فراقك منها وبعدك عنها فقالت له سبب عجيب اعلم ان سيدتى قال لها الملكة الروضة بنت الملك الروض صاحب قلاع الرياحين وان اباها يحكم على ثلثمائة وستين ملكا وكل ملك منهم يحكم على قلعة برجال وابطال وله عشرة اولاد ذكور وهذه الملكة الروضة والدها الملك الروض مغرم بها ومشغوف بحبها وقد خطبها منه ملوك كثيرة فما رضى ابدا بزواجها وقد وقع له بسبب ذلك حروب زائدة وامور صعاب متأكدة هذا وقد كثر عليه الطلب فاستشار الوزراء فدبروه بأن يبنى لها قصرا داخل بستان في جزيرة بين البحرين ورتب لها كثيراً من خدم وغلمان ورجال ابطال ومن جملة ذلك عشر بنات برسم السماع والآلات وكنت انا الكبيرة عليهم لحفظى جميع الفنون وكنت اعلمهن الصناعات والمفهوم وكانت الملكة تحبنى حبا شديدا ما عليه من مزيد وبالأمر المقدر والبلاء المدبر ارسل لها بعض اخواتها الاكبر يطلبنى منها ويقول لها يكفيك الجوارى التى عندك وارسلى الحسينية فلما ان سمعت الروضة من الرســـول ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظلام وقالت والله لا كان ذلك ابدا ولو شربت لاجلها كاس الردى ثم إنها ردت الرسول خائباً فعاد الرسول إلى اخيها واعلمه بذلك فاغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وصعب عليه وكبر لديه ودخل على أبيه وشكا له حاله وقال يا أبى اعــــلم أنى ارسلت إلى اختى الروضة بسبب

جارية فنعتها ووردت رسولى خائباً وما كان عهدى منها ذلك (قال الراوى) فلما سمع الملك الروض من ولده ذلك طيب قلبه وقال له ياولدى انا ارسل احضرها إليك ثم ان الملك أرسل إلى بنته يطلبنى منها فردت الرسول ثانيا وقالت له قل لأبى إن الجارية غرقت فى البحر فرجع الرسول إلى الملك الروض فخافت ستى عاقبة الامر فربما ان اباها يأتى إليها ويرانى عندها فارسلت خالف تاجر من تجار الجوارى بعد مضى الرسول واعطتنى له ووصته علىّ وقالت له خذ هذه الجارية وبعها فى بعض الأقاليم واعرف المكان الذى تبيعها فيه حتى إذا طال عنها الطلب ارسل لك تأتى بها ولو اثاقلها بالذهب وقد سلمتنى له وهى باكية العين على فراقى وانا كذلك توعدت منها وسرت مع التاجر ولم ازل معه حتى اتينا إلى هذه البلد فباعنى فوقع نصيبى معك وهذا سبب غربتى وما جرى من قصتى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع بولاق من الجارية ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وتركها ونزل إلى الديوان وامر بإحضار ذلك التاجر وكان اسمه حسان فلما حضر بين يديه قال له ياحسان اريد منك ان تعرفنى ذلك المكان الذى اخذت منه الجارية ولك عندى ماتطلب من الإحسان ثم امر له بخلعة سنية واكرمه غاية الإكرام فلما سمع التاجر ذلك الكلام ورأى ذلك الإكرام اجاب بالسمع والطاعة وان بولاقا اجلس الوزير وقال له اجعل بالك على الدولة إلى ان اعود إليك فقال سمعا وطاعة ثم ان بولاق تزود وركب هو والتاجر وسارا من ساعتهما وما زالا سائرين إلى ان قربا من الجزيرة وبان لهما البستان فقال التاجر للملك بولاق هذا قصر البنات الذى فى وسط المياه السارحات فامض انت إليه ولاتسأل عنى فإنى اخاف إذا سرت معك يصير علينا امر من الامور لان الملك يعلم أنى تاجر مشهور فى بيع الجوارى وربما يهلكنى لأجل هذه الجارية فدعنى وسر على بركة الله تعالى فتودع منه وسار ونزل على شاطىء البحر فرأى شختوراً بجانب البحر فنزل فيه وعدى إلى جهة البستان حتى وصل إليه ومد بصره فنظر إلى البنات الأبكار كأنهن الاقمار ومقدمهن خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وفى اوساطهن بنت كأنها القمر بين النجوم صنعة الملك الحى القيوم تفوق عن جمال القمر إذ تكامل وابتدر فى ليلة اربعة عشر وكانت البنات خارجة من البستان وقاصدة إلى جانب البحر فلما رآهن بولاق اخفى نفسه عنهن وكمن وجعل ينظر احوالهن فلما اقبلن إلى البحر جعل يلعب بعضهن مع بعض ساعة من الزمان فقالت لهن الروضة اريد منكن المصارعة فمن منكن يصارعنى فمن غلبنى منكن فى المصارعة تكون كبيرة البنات عوض الحسينية وإذا كنت الغالبة انا على التى تصارعنى منكن فلا اطالبها بشىء ثم ان المليكة الروضة نهضت قائمة وحلت حيلها وخففت ملابسها وتقدمت واحدة من الجوارى إليها واستأذنتها ولعبت معها المصارعة فغلبتها والثانية والثالثة ولم تزل تصرع واحدة بعد واحدة إلى ان غلبت الجميع وصرعتهن

وكشفتهن وصرن على جانب الغدير مكشوفات كل هذا يجرى وبولاق يسمع ويرى ما بقى يقدر ان يتملك عقله من الامور المدهشات وزاد به الوجد والغرام والعشق والهيام لما راى من جمال الملكة الروضة وما قد اعطاها الله من الملاحة والاعتدال فعند ذلك اظهر نفسه وظهر لهم شخصه وبان طوله من عرضه فلما راته الروضة وهو قدامها نفرت منه وقفزت من الجانب الذى هو فيه إلى الجانب الاخر وقالت له من انت ومن اين اقبلت انت من بنى ادم او من اولاد الجان فقال لها يا سيدة النسوان الملاح ويا من لك وجه اضوأ من المصباح انا رجل غريب وعابر سبيل وقد حكم الله على بالغربة ورمتنى المقادير إلى تلك الارض ومالى بها معرفة وقد اضرنى التعب والدهش وزاد بى الجوع والعطش فان كنت من اهل الإحسان فافعلى معه الحسنة وخذينى عندك ثلاثة ايام لعل ان يرتاح قلبى من التعب إن كملت إحسانك فاعطنى شيئا من الزاد امسك به رمق الفؤاد وإن كان مالك مقدرة على ذلك وانت معذورة فعذرك مقبول فاتركينى على حال سبيل والله تعالى يسخر لى خلافك فانه على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير فلما سمعت الملكة الروضة منه هذا الكلام تبسمت فى وجهه تبسم الكرام وقد صح عندها إنه غريب فقالت له ومن اتى بك إلى هـــذا المكان فقال لها البحر الذى غرقت رمانى وقد تركت اهلى واوطانى فظنت الروضة انه كان غريقا فى البحر ورمته الامواج إلى البر فلاطفته بالكلام وقالت له مرحبا بك يا غلام وانت ضيف على الرحب والسعة والكرامة والدعة فقال لها ياسيدتى اخفى غربتى واكرمى لوعتى ولاجل فقرى وذاتى اطلقى هؤلاء الجوارى من الايسر والإضرار فانى يشق على ماهن فيه من الايسر والشد والاعتقال فلما سمعت نفيس مقاله اعجبها حسن فعاله وقالت له عفوت عنهن من اجلك ولكن يا فتى انا اخاف عليك من الخدم والجوار إذ اقمت عندى فى هذه الدار وانت ذكر فيعلموا ابى فيقتلك والصواب ان تلبس مثل الجوارى وتقم عندى حتى تبلغ منتهى مرادك وتهتدى إلى طريق بلادك فشكرها على فعلها واطاعها على اعمالها ولبس ملبوس الجوارى وادخلته معها القصر ولم ينكر عليه احد ولما صار معها فى القصر امرت بإحضار الطعام له فاكل حتى اكتفى وبعد الطعام اجلسته إلى جانبها وصارت تلاعبه ويلاعبها والقى الله تعالى محبته فى قلبها وكذلك الملك بولاق تولع بها وامتزجا وهما فى حديث وكلام مدة ثلاثة ايام ولما كان فى اليوم الرابع عرف بولاق إنها تولعت بمحبته فقال لها فى اليوم الرابع يا ملكة جزاك الله خيرا ها انا ربى شفانى ومرادى المسير إلى اهلى واوطانى فقالت له ياسيدى اعلم إنى تولعت بمحبتك مع إنى مبغضة لجميع الرجال وما ادرى ماجرى لى فى هذه الأحوال فاصبر هذه الليلة عندى وعندما يطلع النهار اطلب اهلك والديار فبات تلك الليلة وما كان عند الصباح نزلت الملكة الروضة عند بولاق فراته جالسا فتقدمت إليه وقبلت يديه وقالت له انا علمت

بأنك بولاق ابن الملك سيف بن ذى يزن وانا اقول على يديك اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فقال لها بولاق وقد تعجب ومن أين عرفتينى ومن الذى علمك الإسلام إن هذا من اعجب العجب فقالت له انا فى هذه الليله اتانى رجل يقال له الخضر عليه السلام وقال لى اسلمى يا روضة وادخلى فى دين الإسلام واحفظى هذا الغريب فان له فيك نصيب باغن القريب المجيب فانت زوجته وهو زوجك دون الرجال وهذا تقدير الله الملك المتعال فقالت له ومن يكون هذا الغريب فقال لى هذا بولاق بن الملك سيف ابن ذى يزن التبعى اليمانى فاحفظيه فانه قد أتى من اجلك ثم إنه علمنى الإسلام فاسلمت على يديه وهو السبب فى هدايتى وانا قد اعلمتك يا ملك بقصتى وانت من الذى اعلمك بى حتى اتيت من بلادك فى طلبى فأعلمها بما كان من الجارية الحسينية وما وصفت له وهى التى سبب هذا الاتصال بقدرة الملك المتعال وكذلك التاجر هو الذى اوصلنى إلى هذا المكان ففرحت الروضة من ثلاثة أوجه الوجه الأول إسلامها وإنقاذها من الكفر والضلال والوجه الثانى عرفت أنه لابد من اجتماعها بالحسينيه والوجه الثالث زواجها بالملك السعيد فقالت للملك بولاق ياملك أنا بقيت مؤمنة ومرادى أن تكون لى زوجا وأكون لك زوجة فقال لها بولاق هذا مقصودى ثم ان بولاق أخرج لها عقد جوهر يساوى عشرة آلاف دينار وصالحها وأعطاها ذلك العقد مقدم الصداق والشاهد بينهما الملك الخلاق ثم إنه واقعها من ساعته ودخل بها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت وقام عندها مدة من الزمان وأرسل إلى التاجر سراً وأنعم عليه وانصرف إلى حاله وأقام بولاق عند الملكة الروضة مدة من الزمان إلى أن ركب الملك سيف على أبيها وجرى ما جرى وأراد الملك الروض أن يأخذ إبنته تقيم عنده خوفا من أحد من عسكر الإسلام يأخذها من قصرها فجاءت له فرآها حاملا فكشف على تلك الجوارى التى عندها فلقى بولاق وهو مقيم على صفة جارية فأراد قتله فقال له لا تفعل حتى تعلم من أين هو ثم أن الوزير سأل بولاق وأعلمه أنه ابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له ياملك ابقيه حتى تعرف قصتنا مع أبيه فعند ذلك حبسه مع ابنته إلى أن جاء ذكرهما وحضر بولاق قدام أبيه فلما رآها أبوه سأله فحكى بولاق القصة من أولها إلى آخرها فلما سمع دمر كلام أخيه بولاق غضب غضبا شديداً وقال لابد من قتل أخى إن سلم من يد أبيه وما بقيت ابقيه وتحقق الملك سيف أن دمر مصمم على قتل أخيه فصاح أويس القاقى فلما حضر قال له مرادى أن تأخذ بولاق هذا إبنى مع هذه الروضة بنت الملك الروض وتغيب بهما إلى مكان بعيد وتدبرهما وتأتينى بقارورة ملآنة من دمائهما فقال سمعا طاعة وكان الملك سيف أشار له بعينه أن يحتفظ بهما ويوصلها إلى مأمنهما فعرف أويس القاقى ورفع الاثنين وصعد بهما إلى الجو الأعلى.

(قال الراوى) فلما رأى الملوك الحاضرون ذلك الحال تأسفوا على هذه الفعال وقالوا ما يستحقان الموت والنكال لأن افعالها واجتماعهما على حلال فرد الملك سيف على الجميع وقال لا أحد يعارضنى فسكتوا جميعا فقال الملك الروض يا ملك الزمان كيف تقتل ابنتى بعدما ثبت ان الذى تزوج بها ولدك بالحلال وهى حامل منه فقال الملك سيف بن ذى يزن دعنا الآن من هذا الكلام والأحوال فأنا لا افعل شيئا إلا بغرضى والسلام وأشار للملك الروض فسكت ولم ينطق بكلام وأما أويس القاقى فانه غاب بهما مدة ثم دخل على الملك سيف بن ذى يزن ومعه قارورة ملآنه من الدماء فناولها له فقال الملك سيف قضيت الحاجة قال نعم يا ملك الزمان فلما عاينت الملوك ذلك بكوا بكاء شديداً وخصوصاً الملك الروض على ابنته هذا والملك سيف بن ذى يزن لعب الهوى بعقله وظن أن أويس القاقى ما فهم المعنى والإشارات ويكون قتل الإثنين فى الغلطات فضاقت عليه الارض بما رحبت وخاف على ولده وبنت الملك الروض ولم يزل صابراً حتى أتى آخر النهار فانصرفت الناس وكذلك دمر برد قلبه ولكن صعب عليه موت أخيه ونام مع جملة من نام وأما الملك سيف فلم يهجع ولم ينم فأحضر أويس القاقى سراً إليه وقال له إيش فعلت بولدى بولاق وزوجته فقال يا ملكنا فعلت كما أمرتنى به فقال له ماذا فعلت أنا امرتك بقتلهما ولكن ماهو على الحقيقة بل أردت بذلك أن أسكن غضب ولدى دمر وأنت ما الذى فعلت بهما من الفعال

(قال الراوى) فتبسم أويس القاقى وقال له أيها الملك السعيد إن كلام الملوك تمام وانت اعطيتنى الإثنين وأمرتنى بقتلهما وان احضر دمهما إليك فكيف اخالف امر الملك حتى كان يغضب على اليس أنى عبد مأمور ثم تبسم أويس القاقى ثانيا فقال له الملك سيف بن ذى يزن أنا قلبى مطمئن بضحك وهل يهون عليك ولدى بولاق أن تقتله احك لى على ما فعلت بولدى ومهجة كبدى فقال له أويس القاقى يا ملك الزمان إذا كان ولدك ما يهون عليك كيف أمرتنى بقتله وأنا محكوم بلوح تحت يدك فلو خالفتك كنت تمعك اللوح تحرقنى فمن ذلك مالى قدرة على المخالفة فلما سمع الملك ذلك الكلام صاح بملء رأسه ويده على سيف آصف وقال له اقسم بالله العظيم إن لم تخبرنى بالصحيح بطشت بك لانى أراك تتبسم وهذا يدل على انك ما فرطت فيه فقال اويس معلوم يا ملك الزمان أن الملك بولاق ما يستحق القتل لانه مافعل من شىء حرام وكذلك زوجته وما طاب على قلبى قتل إثنين مؤمنين وأولاد ملوك ولولا إنى فهمت المعنى من إشارتك وإن كنت راجعتك فى وسط الديوان لأن المؤمن لا يستباح دمه وأنا لما فهمت إشارتك اخذتهما واوصلتهما إلى مدينة مصر وأنزلتهما فى قصر بولاق وسلمتهما الملكة تكرور وتركتهما وسرت للبر فاصطدت غزال ودبحتها وملأ من دمها قارورة وأتيتك بها وهذا الذى جرى والسلام فقال الملك سيف جزيت خيراً ولكن اكتم هذا الخبر ولا تظهر عليه ولدى دمر فقال سمعا وطاعة

هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) وأما بولاق فانه سلم زوجته إلى تكرور والدته وقال لها اكتمى هذا الامر ولا تطريه لاحد حتى لا يعلم اخى دمر بما جرى وبات تلك الليلة واصبح فنزل الديوان وجلس على تخته وكتم امره ولم يبد لاحد خبره وفهمت الدولة انه كان فى هذه الغيبة يتنزه فى البساتين والرياض وأقام الى آخر النهار وطلع إلى سرايته وجمع الملكة الروضة على جاريتها الحسينية فلما رانها فرحت بها غاية الفرح واقاموا فى امان.

(قال الراوى) وهو ابو المعالى واما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه التفت إلى الملوك وقال لهم إلى متى هذه المطاوله وانا مرادى ان اسير إلى مدينة الدور وانزل عليها بهذه الجيوش ولا ابرح عنها حتى اخربها واهلك سائر الحبشة والسودان واطلب الملاعين المقيمين بها سقرديس وسقرديوس واحرقهم بالنار حتى ترتاح منهم العباد والاقطار ولا ادع احداً يعبد زحل فى هذه الديار فقالوا له نحن بين يديك فافعل ما تريد فلك الامر ومنا السمع والطاعه فعند ذلك قال الملك الروض وها انا اسير معك بهذه الجيوش والابطال والاقارب والاولاد يا ملك الإسلام ما بقيت افارقك إلى ان اشرب كاس الحمام فقال له الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك واهلا وسهلا على الرحب والسعة والكرامة والدعه ثم ان اقام على تلك الارض نائبا من تحت يده وسار ورجاله فى صحبة الملك سيف بن ذى يزن فكبره الملك سيف على جماعته وجعله مدبر دولته ثم امر بالرحيل فدقت الطبول ونفخ فى البوقات وصهلت الخيول وقطعوا الاراضى والتلول اول يوم والثانى والثالث وفى اليوم الرابع ظهر من بين ايديهم غبار علا وسد منافس الاقطار وبعد ساعة تمزق ذلك الغبار وبان للنظار وانكشف عن اربعين بدويا من العربان وفى مقدمتهم رجل كبير ذو همة وتدبير فلما ان وصلوا إلى الملوك ترجلوا وتقبلوا الارض بين ايديهم وخدموا وترجموا وبافصح لسان تكلموا ودعوا للملك بدوام العز والبقاء وإزالة البؤس والشقا فقال لهم الملك سيف من اين وإلى اين فقالوا له من عرب البقارة وما حضرنا إلا لنجدد إسلامنا على يديك نحن وجميع العربان الذين بجوارنا وفى بقعتنا لاننا كنا نعبد البقر ونقول ان هذا إلهنا ولا نذبح البقر عندنا ولنا حكاية عجيبة وامرنا غريب فقال لهم الملك سيف بعد ان تعجب وكيف ذلك فقال له كبيرهم وكان يقال له صباح اعلم يا سيدى انى انا ورجالى من المقيمين فى هذا الوادى وكانت صنعتنا اننا ننهب التجار ونسبى الأحرار ونعبد الابقار ونكفر بالجبار وذلك كنا فى ضلال إلى ان هدانا الله للاسلام وانمحى عنا هذا الكلام والسبب فى ذلك ان فى يوم من الأيام خرجنا على ركب سائر فى الطريق فنهبناه وشتتنا اصحابه وكان من جملة ذلك الركب امراة حسنة الوجه مليحة الصورة ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى من تبع فأردنا ان نقتلها ونأخذ ما عليها من الملابس فاستجارت بى وقالت لى انا فى جيرتك يا شيخ العرب فاجرتها ومنعت

البدوى عنها وما كانت أجير أحداً قبلها ثم إنى أخذتها إلى أبياتى وقلت لها قد أجرتك وأنت فى ذمامى وأمانى بشرط أنك تتزوجينى وتكونى لى أهلا وأكون لك بعلا فقالت لى وهى منكسرة الخاطر والفؤاد لا يصح ذلك لى ولا لك لأنك أنت كافر بالله تعالى وبابراهيم خليل الله وأنا مؤمنة بإله السماء الذى خلق الخلق من العدم وهو المعبود من دون كل ما يعلم وأنتم ما تعبدون غير البقر وهو من جملة الدواب مثل الغنم وهذا معبودكم مع أنه يؤكل ويولد وهو مخلوق من جملة الخلق الذى خلقها الله تعالى بارىء النسم فقلت لها وقد أغاظنى كلامها وحق معبودى لولا أنى أعطيتك الذمام لعلوت رأسك بالحسام وأسقيتك كأس الحمام فأنت ما جئت عندنا إلا مستهزئة بمعبودنا يا عاهرة يا فاجرة ولكن سوف تبصرى منى ما يهولك ثم إنى جعلت أعذبها بالضرب والعقاب إلى غاية طاقتى فغشى عليها ساعة زمانية وأفاقت بمترضة لا تقدر أن تتحرك من مكان إلى مكان فرفعت يدها إلى هذه القبلة الخضرة وتضرعت إلى الله تعالى رب القدرة وقالت اللهم إنى راضية بما قدرت به على من القضاء والقدر وإنى لك عابدة ولغيرك جاحدة فإن كان هذا منك فزدنى منه فأنت لى ملك وما على المولى إن كان بعبده راحم أو هالك وأنا تحت أمرك لا أحيد فى رضاك أرهب ولا أبيد لكن سألتك يا إلهى باحبابك الصالحين من عبادك والمقربين إلى حضراتك كما ابتليتنى بهؤلاء القوم اللئام وجعلت عذابى بأيديهم وقدرت على بالغربة وطول هذه النكبة أن تجعل لى من أمرى فرجا ومن همى وغمى مخرجا وأن توفقهم لعبادتك وتجعلهم من أهل جنتك وتهديهم للايمان وتبغضهم فى عبادة الأبقار والأغنام وأكون أنا سببا لهم فى الهداية إنك على كل شىء قدير وبعبادك لطيف خبير فوحق خليل الله إبراهيم ما فرغت الحرمة من دعاها حتى استجاب لها مولاها وأيد قولها ودعواها وذلك إنى أخذنى النوم فى تلك الساعة فأتانى فى منامى شيخك الخضر عليه السلام وهو يقول لى إلى متى هذا البغى والعناد ومراكب الهوى والفساد فوحق الملك الفتاح إن لم تسلم يا صباح وتترك هذا البغى والافتضاح وإلا أهلكتك بهذه الحربة وانكبك شر نكبة وأسقيك الحمام وتكون بعد الموت فى غضب الملك العلام يا ويلك أرجع عما أنت فيه فإن هذه الحرمة قد استجاب لها ربها لأمور الأول أنها من نسل قوم كرام والثانى أنها متغربة عن الأوطان والثالث أنك ظالمها شر ظلامة وهى تنسب إلى بنى حمير من التبابعة وأهل الفخر ومع ذلك إنها صابرة لربها وممتثلة لقضائه وقدره وهى فى النسب قريبة من تبع سيف بن ذى يزن وهو الذى مقيم فى بطن ذلك الوادى بالرجال فإذا أفقت من منامك فاذهب إلى ولدى الملك سيف بن ذى يزن وجدد إسلامك على يديه وزوجه ابنتك الملكة صبيحة لتكون بذلك من الناجين من عذاب رب العالمين وإن لم تفعل ذلك ضربتك بهذه

ثم إنى نظرت إليه وإذا بيده حربة من نار يتساقط منها الشرار فلما عاينتها طاش عقلي وقلت له بالله عليك ياسيدى أخر عنى هذه الداهية وإنى تائب على يدك من عبادة البقر والأغنام ونهب الأموال وأكل الحرام فأنى بما ترضاه فقال لى قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقلتها وهدانى ربى إلى الإيمان ثم بعد ذلك صاح الحى وتوجه إلى حال سبيله فافقت من منامى وحلاوة الإسلام فى قلبى وعن لسانى ولما أفقت وانتبهت لنفسى جئت أقبل يد المرأة ورأسها وأمرت بإكرامها وجددت إسلامى على يديها فلما أن عاين جميع العربان منى ذلك تعجبوا منى ومن فعالى فسألونى عن حالى فقلت لهم يا قوم إنى قد اخترت لكم ما اخترته لنفسى وهو أن تقولوا أشهد أن لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وتتركوا عبادة البقر والأغنام وتعبدوا الملك العلام الذى خلق النور والظلام وتكونوا من عصبة الإسلام ولا تكونوا من أهل الزيغ والكفرة اللئام فلما سمعوا منى ذلك الكلام أسلموا عن آخرهم وهداهم الله إلى الإسلام فأخذت هؤلاء الأربعين وهم أكابر العرب وقد أتيت إلى حضرتك بعد أن هدانى ربى إلى الإيمان وأشهدك أنت وكل من حضر أنى أقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وكذلك باقى الأربعين جددوا إسلامهم على يد الملك سيف أجمعين فخلع عليهم الخلع السنية ورحب بهم وأكرمهم غاية الإكرام وسار هو الملك سيف إلى حلل العرب وأقاموا هناك تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فهنالك قام الملك سيف وأراد أن يأمر بالرحيل فتقدم المقدم صباح وقال له يا ملك الإسلام وأنا عدتى بك أستاذك أن أزوجك بابنتى ناقص لى حاجتى وأبهر بغيتى حتى أكون خادمك على طول الدوام أنا ومن يتبعنى من هؤلاء الأقوام فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا هذا قد أجبتك إلى ما تريد ثم إنه أعطاه خمسة آلاف دينار ذهب وقال له هذا مهر ابنتك نقبل منه وانعقد العقد على الملكة صبيحه فدخل بها من ليلته فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فاختلى بها وأزال بكارتها وبات معانقا لها لذة طيبة ودنيا قابلة وكان ما كان وثانى الأيام نزل إلى وسط دولته فقالوا له وهنوه بالزواج وقد انتهى الأمر وما بقى احتجاج فالتفت إلى المقدم صباح وهو أبو زوجته المقدم على العربان وقال له مرادى منك أن تحضر لى تلك الحرمة التى قلت لى عنها أنها تنسب إلى التبابعة فقال له سمعاً وطاعة ثم قال له اعلم أنها مقيمة صحبة بنتى الملكة صبيحة لا تفارقها فقام الملك سيف وطلع إلى زوجته التى تزوجها وقال لها أين الحرمة التى قال لى أبوك عنها فأحضرتها بين يديه فسألها عن نسبها فأعلمته أنها متصل نسبها إلى التبع حسان وأن هؤلاء العرب كسبونا ونحن واردون من اليمن فنهبونا وكنت أنا فى تلك القافلة وقصدى القدوم عليك وبعد ما أهلكوا أهل القافلة جميعاً فأنا وقعت فى عرض شيخهم هذا فحمانى فقال لها

الملك سيف وأنت ترضى بزواج ذلك الرجل الذى هو شيخ هؤلاء العرب ولكن أنت ما اسمك فقالت ياسيدى أنا اسمى حسنة وأريد منك ياملك الزمان أن تجعلنى من جملة من يأكل من صدقاتك وأقيم على عبادتك حتى ألقى الله تعالى فقال لها الملك سيف بن ذى يزن أنت تكونى مقيمة مع زوجتى صبيحة ولك بها أسوة والخدم الذى يخدمونها يخدمونك وأنت الوكيلة مكانى على هذا المكان ثم أوصى زوجته عليها فقالت له ياملك الزمان ما أنا لها إلا مثل أقل جواريها وهى صاحبة المكان تأمر وتنهى بنفسها علينا وعلى جميع الخدم والغلمان فقام الملك سيف وأحضر بين يديه المقدم صباح وأعطاه تشريف بخشمه أن يكون نائباً عنه فى هذه الأرض ورتب له الديوان واقطع له الاقطاع ولكافة دايرته ورتب لزوجته وخدمها كل ما يحتاج إليه من مؤنة وكساوى هى وحسنة الحميرية وأخذ على العرب العهود بأنهم لا يتعرضوا لاحد من السفار وإن حصل منهم أدنى خلل يكن دمهم هدر ولا يبقى منهم من يخبر بخبر فاجابوا بالسمع والطاعة وشرط على جميع العربان أن يكونوا جميعا من أهل الإيمان ولا يغفلوا عن ذكر الرحمن فرضى بذلك الحال والنساء والرجال ويكونوا على دين الله الملك المتعال فقالوا سمعاً وطاعة .

(قال الراوى) ثم أنه تودع منهم وأعطى رقعة لزوجته فيها حسبه ونسبه وتركها عندأبيها وحسنة الحميرية عندها وهؤلاء العرب إلى وقتنا هذا يسمون العرب البقارة وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه بالملوك إلى أن وصل إلى العسكر وأمر بالرحيل بعدما أخذ الراحة فرحلوا أول يوم والثانى وفى اليوم الثالث وإذا باويس القافى والسيسبان نزلوا وحركوا الختام على صيوان العجائب فنزلت الرجال من أول النهار (قال الراوى) فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى تلك الأحوال أحضر أويس القافى وقال له ما الخبر الذى أوجب وقوفك فقال ياملك إنى رأيت بين يدى صواوين وخيام منصوبين فى وسط مرج اخضر متسع الجنبات وعساكر كثيرة ولهم أعلام ورايات وبنود وازدهارت ولهم ملك عظيم الشأن رفيع القدر والمكان يقال له الملك هياج وله ولد يقال له سبع البر وإن هذا الملك وولده جبارين من الجبابرة العتاة وجميع الأقاليم يخشوا سطوة سبع البر وأبوه هاج ويوردوا لهما الجزية والخراج ومن جملة الذى يوردلهم الخراج والعداد الملك سيف أرعد وهو أكبر جميع ملوك السودان والحبشة وكافة الوديان وأنه أرسل لهم المكاتبات لما أن دخلت عليه الأخبار بركوبك عليه ومراده إنه يستنجد به عليك وإن هذا الملك أطول الطوال طوله اثناعشر ذراع ولا يفزع من الحرب ولا يرتاع لانه بطل شجاع وقرن مناع ونحن يا ملك لما قربنا إلى هذا المكان التزمت ان أنزل جميع أبطالنا والفرسان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من أويس القافى والسيسبان ذلك الكلام التفت إلى اخميم الطالب وقال له اكتب إلى هذا الملك كتاب حتى تنظر ما يكون من الجواب فكتب إخميم الطالب وهو يقول باسم الله القديم الازلى من

الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى قائد الجيوش والفرسان وحاكم على الإنس والجان إلى الملك هياج صاحب هذه الأرض والبلاد المراد منك أن تؤمن بالله تعالى وتدخل فى دين الإسلام وتعبد الله الملك العلام وجميع أتباعك وعساكرك وحواشى دولتك تعرض عليهم الاسلام وتاتى إلى من غير خصام ولا حرب ولا اصطدام وتكون من حزبنا وتعتمد كلامنا وقد أرسلت إليك هذا الكتاب أحذرك به من قبل أن يثور بينى وبينك القتال والحرب والنزال فان طاوعت وأقبلت علينا مؤمنا بالله تعالى كان هو المقصود وإن خالفت ركبت عليك وأهلكت كل من كان عندك من الرجال والأبطال وأخرب اطلالك وأقتل رجالك وأسبى حريمك وعيالك وأنهب أموالك ولا يبقى لك عندى مقام ولا إكرام ولا يقبل لك عذر ولا كلام وتندم ولا ينفعك الندم إذا زلت بك القدم ويصير عليك كما صار على غيرك والسلام ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أرسل الكتاب مع رجل نجاب وأمره بالسرعة فى رد الجواب فسار القاصد بالكتاب إلى أن وصل إلى هياج وأعرض عليه الكتاب فاخذه منه وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وأراد أن يرد الجواب وكان عنده رجل مقدام على الأمور العظام يقال له مسابق العيار وهو رجل جبار وليث مغوار واصى محتال فقال الملك هياج ما الذى عزمت عليه فقال اكتب له رد الجواد وأقول له أنا ما عندى إلا حرب يهد الجبال وطعن يقد النبال ويكون الحرب بينى وبينه فى غداة غد فقال له مسابق يا ملك الزمان الأمر أقرب من ذلك أنا أتكفل بهذا الملك وأنزل عليه فى هذه الليلة وأسرقه من وسط عسكره وآتيك به أسير بين يديك تفعل به كل ما تحب وتختار وإن عجزت عن ذلك فاحرقنى بالنار بعد أن تقتلنى وتسقينى كاس البوار وهذا ما عندى من الأخبار (قال الراوى) فلما أن سمع الملك هياج كلامه تعجب من همته وحسن اهتمامه فقال له يا مسابق إذا أنت أحضرت لى الملك سيف بن ذى يزن صاحب هذا الكتاب جعلتك سلطان العيارين وأجزلت لك العطايا وتكون أنت المشير والمدبر لمملكتى ولا يكون لى خلافك قرين وأنعم لى نعم الصاحب والمعين وكان هذا الكلام بلسان العيارين وهو لسان لا يعرفه إلا العيار فقط والملك وأما النجاب فلم يعرف كلامهم ولا يعرف ما هم عليه ويظن أنهم يتشاورون فيما يفعلون وبعد ذلك التفت الملك هياج الى النجاب وقال له أنا أريد المهلة فيما ذكر الملك سيف بن ذى يزن فى كتابه ولو سبعة أيام فقال له النجاب يا سيدى أنتم ملوك مع بعضكم وأما أنا فرجل نجاب ولا لى تعرض وإنما تعطينى رد الجواب فانعم عليه وصرفه بسلام فاخذ النجاب رد الجواب وسار إلى أن وصل إلى الملك سيف بن ذى يزن ووضعه بين يديه ففضه وقرأه وإذا به يطلب المهلة سبعة أيام فقال الملك سيف حبا وكرامة هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من العيار فانه صبر إلى ان دخل الليل ولبس مثل ملابس الملوك وسار إلى أن دخل عسكر

الإسلام فاعترضه الحرس فقال لهم أنا قاصد الملك فان بيني وبينه نصيحة فادخلوه اليه وكان هذا في أول الليل فلما وصل قبل الأرض وأبدى السلام فرد عليه الملك سيف بن ذي يزن السلام وقال له من أنت فقال له يا ملك الزمان أنا اسمي مسابق العيار والسبب في مجيئي إليك هو أن الملك هياج لما قدم عليه نجابك بالكتاب الذي تدعوه فيه إلى دين الإسلام فاحضرني وقال يا مسابق أنا أعلم أن هذا الملك ما هو إلا على حق وأنا لي غرض أن أتبع دينه وأكون على ملته ويقينه ولكن هذه الدولة والعساكر ما يطاوعوني وإن اشهرت نفسي بينهم بالإسلام قتلوني وإنما تروح انت لي في الخفية ولا تعلم أحداً وقل له يا ملك الزمان ان الملك هياج مجتهد أن يكون تحت طاعتك ويبقى من حزبك وفي خدمتك ويريد أن يرسل إلى أرباب الدولة فرقة بعد فرقة ويعرض عليهم الإسلام فالذي يطيع كلامي ويدخل معي أعرفه والذي أرى منه المخالفة أحذر منه وبعد ذلك أعرض عليه كل ما جرى وأقول على الكفار وأضرب فيهم بالحسام البتار ويكون الخبر عندك تلاحظني والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من مسابق العيار هذا الكلام صدقه وقال له هذا رأي جيد وإذا كان هو يخاف من عسكره فأنا أرسل مناديا من قبلي يدعوهم إلى الإسلام فمن أطاع فله منا الامان ومن عصى أنزلت به الهوان فقال مسابق العيار يا ملك الزمان صدقت فيما قلت ولكن حقن الدماء أحسن عند كل ملك وسلطان وبسبب ذلك اخذنا منك مهلة سبعة أيام وما زال مسابق العيار عند الملك سيف بن ذي يزن وهو يملله بمثل ذلك الكلام حتى تفرقت الناس للنام وقام مسابق العيار للنام فأمره الملك سيف أن ينام في خيمة بجانب صيوان الملك سيف وكان كذلك وصبر حتى ع ف أن الملك ام ودخل عليه وهو نائم وكان رجلا جباراً فركب على صدره وألقمه الكرة في فمه بعد ما كتفه وحمله ليلا وكان في نصف الليل وطلع به العرضي وقد ستره الظلام حتى ملك البر والآكام وظن أنه قد بلغ القصد والمرام فما يشعر إلا وقعقعة نزلت عليه من الجو الأعلى وصوت جهوري زعزع جنبات البر ورفع مسابق العيار والملك سيف بن ذي يزن وأسمعهم تسبيح الأملاك في مجاري قبب الأفلاك ياموءمن برب سواك وحد ما لا ينساك فبقى العيار ساهي ولا يعلم إيش الداهية فقال للذي هو حامله يا أخا الجان أنت من أين أتيت لنا ومن الذي رماك علينا فقال له اخرس أنا طالب الملك هذا الذي معك ولما رأيتك حامله قلت آخذ الاثنين وأنا يقال لي زعزاع خدام الكهين رمسيس صاحب عيون الحية وهو يعبد النار بالكلية وقد أرسلني أحضر له الملك سيف بن ذي يزن هذا لأنه بلغه عنه أنه يأمر الناس بابطال عبادة النيران ويغير على الناس العبادة والأديان وكل من خالفه قتله وأنزل به الموت وكل الهوان فلما بلغ الكهين ذلك أمرني وقال لي احضره إلي فقلت له أعلم أن حوله حكماء وكهان وأخاف أن يهلكوني فقال

لى إن إنسيا سرقه فى هذه الساعة من خيمته وأتى به أشتفى منه فقال له مسابق العيار هل قال الملك اتقى بالملك سيف وأم بالذى سرق فقال له يا أخا الإنس ما فهمت طلبه فقلت آخذ الإثنين فان شاء يطلقكم وإن شاء يهلككم والسلام وما زال حتى وضع الإثنين قدام ذلك الكهين وقال له يا كهين هذا الملك سيف وهذا الذى كان سارقة فدونك وما تريد فالتفت الكهين إلى العيار وقال له أنت ومن أين أتيت إلى هذا الملك حتى سرقته فقال له يا كهين الزمان أنا رجل عيار واص محتال من أتباع الملك هياج وقد أرسلنى أسرق هذا الملك فتحايلت عليه وسرقته وحملته وسرت به قاصداً إلى سيدى هياج حتى أسلمه إليه كما أوصانى فما أشعر إلا وهذا المارد اختطفنى وأتى بى إلى هذا المكان وأوقفنى بين يديك والسلام .

(قال الراوى) فالتفت الكهين إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك سيف وأنك أى شيء الذى أغراك على الناس وتقول لهم اعبدوا الله عزوجل وإذا قالوا لك أين هو الذى نعبده تقول لهم انه مكان مع أن النار كل من الناس يراها تطبخ الطعام واذ وقع فيها انسان أكلت لحمه وعظمه عيان وأما النجوم التى يعبدوها فانهم فى كل ليلة ينظروها وأنت تطالب من الناس أن يعبدوا الذى لا ينظروه ولا يروه فقال الملك سيف يا كهين اعلم أنه لا يعبد بحق الا الله تعالى الذى خلق كل المخلوقات ودحا الارض ورفع السموات وأجرى الأنهار والبحار الجاريات ويعلم ما كان وما يكون فاعتقد أنت ولا تخالف فقال له يا سيف ضليت العباد ولا بقى لك خلاص إلا القتل والقصاص ثم قال الأرض اقبضى على هذين الإثنين فقبضت الأرض عليهم فنظر العيار مسابق إلى نفسه وقد انقبض فقال للكهين يا كهين الزمان وأنا ايش ذنبى لما قبضت على وأنا والملك هياج يعبدون النار مثالك وهو أيضاً خصم لذلك الإنسان الذى يغير الأديان فالصواب أن تطلقنى وأنا أسير لسيدى الملك هياج أعلمه بما فعلت أنت بالملك سيف بن ذى يزن حتى يركب ويأتى إليك لينظر ما فعلت بخصمه ويتفرج على قتله ويبقى لك عليه الجميل والإحسان ياملك الزمان لأننا كلنا مثالك نعبد النيران يا كهين الزمان .

(قال الراوى) فلما عرف الكهين أن هذا العيار من عباد النار وتيقن أنه عدو الملك سيف فرح به وأطلقه وقال انسر إلى سيدك هياج وقل له يأتى إلى لأجل أن يشاهد قتل هذا ولد الزنا وتربية الأمة الخنا فلما أن سمع مسابق ذلك الكلام انصرف من بين يديه وصار يسعى بكل ما يقدر عليه إلى أن وصل إلى سيده هياج فقبل الارض بين يديه فقال ماذا فعلت يا مسابق فيما كنت له مسابق هل وصلت له أو كنت له مفارق فقال له يا سيدى وحق النار ذات الشرار لقد كنت اغتنمت الفرصة وأزلت الغصة ولكن عاقنى عائق فى طريقى وأخذ الملك سيف وهو مارد جبار يقال له زعزاع خادم كهين صاحب عيون الحمية يقال له الكهين رميس فأخذنى هذا المارد أنا والملك سيف بن

ذى يزن وأرقفنى بين يديه فلما نظرنى سألنى عن حالى فاعلمته أنى رجل عيار ولص محتال فاراد قتلى وقتل الملك سيف بن ذى يزن معى فقلت له يا كهين الزمار أما تخاف من التسار أن تقتل عبادها إذا كان الملك هو الذى يغير على الناس أديانهم وأنا أرسلنى سيدى أن أحضره له على عجل ليمنعه عن ذلك العمل و يجازيه على ما فعل فباى شىء استحق القتل وأنا عن دينك وملتك و يقينك فقال لى صدقت أنت برىء من الذنوب ولكن سر إلى سيدك الملك هياج حتى يحضر بلا خوف ولا انزعاج ويرى قتل الملك سيف بن ذى يزن وأريح منه البلاد والدمن ثم اطلقنى فاتيت اليك وقد اعلمتك بما جرى والسلام ففرح الملك هياج بكلام مسابق العيار وقال ما بقى لنا إلا المسير إلى الكهين رمسيس وانظر ما يفعل من الفعل النفيس ثم أن الملك هياج ركب على جواد من الخيل الجياد ولبس عدة الحرب والجلاد وقال للعيار مسابق أنت تعرف هذا الكهين فى أى أرض مقيم فقال مسابق العياد ما أعرف اسم الارض وإنما هو فى صومعة على جبل عال مسيرة فرسخين فقط فقال الملك هياج هل يلجىء الامر أن ناخذ معنا جمعاً من العساكر فقال مسابق يا مولاى ما أنت سائر لحرب ولا لقتال إنما أنت رايح إلى خصمك وهو فى يد خصمه لتتفرج أنت عليه حتى يقتله وينزل به النكال وتعود أنت إلى محلك فى الحال وما عليك فى ذلك هم ولا وبال فقال الملك هياج صدقت فسر بنا على بركة النار وما فيها من الأسرار وما حوت من الانوار وكان الملك هياج راكباً على جواد عالى من الخيل مضمر بسرج من الذهب الأحمر مرصع بقطع الدر والجوهر وما زال سائر وهو مسابق العيار حتى قطعوا الأرض والقفار وبان لهم صومعة عالية على رابية فوق سن جبل شاهق فقال مسابق يا ملك هذه الصومعة التى فيها الكهين الذى نحن سائرون إليه فجد بنا المسير حتى ندخل عليه وإن الملك سيف الذى أنت طالبه هو عنده فى أليم العذاب يعاقبه أشد العقاب فلما سمع الملك هياج سار وهو فرحان على عجل حتى وصلوا إلى ذيل الجبل وطلعوا من الجبل حتى اتوا إلى الزابية ودخلوا على هذا الكهين وقبلوا الأرض بين يديه فرحب بهم وأكرمهم غاية الإكرام وسلم عليهم باحسن سلام وسال هياج عن دينه وما يعتقده من يقينه فاعلمه أنه يعبد النار من دون الملك الجبار ونظر هياج إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو منشوح فى الأرض ففرح غاية الفرح واتسع صدره من ذلك وانشرح هذا والكهين رمسيس طلب الطعام فاتوا به أعوان الجان والخدام فقعد هو والملك هياج يأكلون الطعام ينظرون على الملك سيف بن ذى يزن العظام والملك سيف بن ذى يزن صابر لحكم الملك العلام وبعد ما فرغوا من أكل الطعام طلبوا آنية المدام وصاروا يشربون ويصبون على الملك سيف باقى فاضل الكاسات وهو صابر على أحكام خالق الأرض والسموات حتى أن الخمر خامر عقولهم والملك سيف بن ذى يزن وقع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار

يتضرع إلى الله تعالى بهذه الأبيات يقول :

يا من رماني في أيادي أعدائه ... ولقد رضيت بأمره وقضائه
يا من يراني لم يكن لي ملجأ ... إلا الجناب فعزني بعلائه
يا منشىء يا خالقي يا رازقي ... يا من جميع الخلق تحت لوائه
هل للذي مثلي إليك وسيلة ... وإذا دعاك فسامع لدعائه
أرجوك تنقذني وتقضي حاجتي ... يا عالما بالعبد في بلوائه
مثلي يكون إلى سبيلك جاهداً ... يرجوك تنصرني على أعدائه
ولقد بليت بقوم سوء يبتغوا ... أن يبطلوا نور الهدى بسنائه
والكفر يعلو قدره بين الورى ... فأزله عنا وبنا بردائه
يا رب كن لي ناصراً ومؤيداً ... يا ناصر المظلوم من أعدائه

(قال الراوى) فما تم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه إلى مولاه وكان دعاؤه بالإيمان وأشعاره بالقلب لا باللسان لأن الأكره فى فمه وهو يطلب الفرج من رب الأرباب ويستجير من أليم العذاب والكهين رمسيس والملك هياج فى غاية حظهم لا يبالون بشىء من ذلك وإذا هم بقعقعة نزلت عليهم من الجو الأعلى وما زالت نازلة وهى مثل قعقعة الرعد القاصف حتى دخلت تلك الصومعة فنظر الملك سيف وإذا به عفاشة أبو يد ابن عيروض وما دام فى نزوله عفاشة حتى قعد بين الكهين رمسيس وأعطا وجهه له وظهره لهياج وقال يا رمسيس أما تستحى يا كلب الكهان أن تتجارى على ملوك الزمان بعلم السحر والأعوان وأنت يا كلب أذل وأحقر من أن تكون عنده من بعض الأعقاب ولقد بالغت يا كلب فى الفجور وفعلت فعل الكلب العقور وأنت جاحد كفور وقد تجاسرت على هذه الأمور حتى أوقعت نفسك فى المحذور ولا بقى لك ملجأ ولا خلاص من قضاء الله المقدور (قال الراوى) فلما نظر الكهين إلى عفاشة وسمع منه ما قال من غليظ الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وصاح عليه وقال له أنشح فى الأرض فقال له عفاشة انا ما انشح ولا لك على يد دائرة وحاميني منك ومن غيرك رب الدنيا والآخرة هذا والكهين يسمع كلامه ويضايقه ويلقى أبوابا من السحر والكهانة الذى معه وعفاشة يضحك على فعله وعلى فساد اشتغاله وعقله فلما عرف الكهين ان ما له إليه وصول قال له يا أخا الجان أنت من تكون ومن أين اقبلت وما الذى تريد منى فقال له أراك يا كلب اجتهدت فى سحرك حتى سرت مثل الجرة الفارغة وأنا صابر عليك وأقول لعل الله تعالى يهديك اعلم انى انا داهية على الكفار ورحمة على المؤمنين الأبرار وأعبد الله الواحد القهار ولا يجوز فى أقلام ولا أسماء ولا أسحار واسمى عفاشة أبو يد الأصيل الآباء والجد وأبوه الملك عيروض بن الأحمر خادم الملك سام بن نوح عليه السلام ومن بعده خدم هذا

الملك الهمام وخلفني أنا فتوليت مرتبة أبي وصرت خادم هذا الملك وبقيت من جملة أتباعه وعسكره وإذا تعدى عليه كلب ملك أنتقم عليه وأخاصمه من وأنصره وأنت يا كهين ما بقي لك من يدي خلاص إلا إذا كنت تقر بكلمة الإخلاص وإلا فاعلم انك من الهالكين إن لم تؤمن بالله رب العالمين (ياسادة) فلما سمع الكهين من عفاشة ذلك الكلام صاح عليه وقال له لمثلي تقول هذا الكلام وأنا ما أرضى ماقلته من الكلام ولو كانت نفسي تشرب كأس الحمام وتقتل على هذه الأحكام فقال له عفاشة ما فولك في دخول دين الإسلام قبل ما أعجل لك كأس الحمام وانتقم منك غاية الانتقام فقال له يكون ذلك أبدا ولو شربت كأس الردا فقال له عفاشة إذا أنت لم تدخل دين الإسلام فان الإسلام غني عنك وعن غيرك ثم أقسم على يده أن تصير حسام صمصام فصارت كما أمرها فقال لها اضربي هذا الملعون على عنقه فضربته فوقع قتيل وفي دماه جديل وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم قال عفاشه ليده اقبضي لي على هذين الاثنين فقبضتهما وقام على حيله عفاشة وأطلق الملك سيف وأخرج الأكرة من فمه وقبل الأرض بين يديه فقال الملك سيف بن ذي يزن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انه سلم على عفاشة فسلم عفاشة عليه وقبل يده وقال ياملك الإسلام مرادي أوصلك إلى عسكرك وتأخذ معك هذين الكهين وهم مسابق الغبار وسيده هياج حتى أجعلهم شهرة بين العساكر واقع عليهم البادي والحاضر ثم أن عفاشة أشار إلى الأرض وطلب ماردين من أعوان الأرض قال لهم احملوا هذين الاثنين وأنا أحمل خالي الملك سيف بن ذي يزن إلى عسكره فقالوا له سمعاً وطاعة حملوهم وساروا بهم إلى أن وصلوا إلى العساكر فلما نظرت الرجال إلى الملك سيف بن ذي يزن قاموا له على الأقدام وسلموا على الملك وقبلوا الارض بين يديه وسأله الحكماء عن هذه الغيبة وإيش كان السبب فيها فقال والله لا أعلم لها سبب بل أني كنت نائماً في مكاني فأقبل الغبار هذا فأخذني وسار بي وما أعلم إلى أين يريد مني فدعوت الله تعالى وقد توسط الطريق فبينما هو سائر بي وإذا بمارد اختطفنا نحن الاثنين وأنزلنا عند الكهين وجاء عفاشة فقتله وأسر هذين الكهين وأطلقني وهذا الذي أعلم به ولا أدري من أرسله إلي فلما سمع الحكماء والملوك ذلك الكلام تبسموا فاقبلت الحكيمة عاقلة إلى الملك سيف وقالت له أنا أعلمك بكل هذه الأمور والأسباب وأخبرك بهذه الأحكام (قال الراوي) وكان السبب في ذلك أن الملوك لما باتوا واصبحوا وجدوا الملك سيف عدم فتباكوا لأجله وقال دمر إذا جرى شيء على أبينا الملك سيف فنحن من غيره محل بنا الحيف فقال دمر لابد ياحكماء ان تعلموني بما جرى على أبي والا قطعت رؤوسكم جميعاً فقالوا له لا تخف ياملك الزمان فنحن نعلمك به في أي مكان ثم انهم ضربوا الزمل وحققوه ونظروا فيه ساعة زمانية وتأملوا وقالوا يادمر اعلم أن أباك لما نزل

بالعسكر فى ذلك المكان أرسل له الملك هياج هذا العيار الذى هو حاضر عنده لكل منهم فاتى ودخل على الملك وصار يزخرف له الكلام إلى أن نام وسرقه وقد كتفه وحمله ووضع الاكرة فى فمه إلى أن توسط الطريق فنزل مارد أخذ الإثنين والمارد اسمه زعزاع وقد أنزلهم بين يدى الكهين الرصيد الذى اسمه رسيس صاحب العيون الحية وهو يعبد النار الحية وهو حاكم على تلك البلاد والآكام وأطاعت له الناس بعلوم الاقلام وهو كافر جبار بالكلية ومن شدة جوره أراد أن يدعى الالوهية ويأمر الناس أن يعبدوه دون رب البرية فقالوا له خواص دولته اعلم أيها الكهين أن هذا الامر لا يتم لك إلا بشىء واحد وهو أنه قد ظهر فى بلاد الحبشة غلام يقال له الملك سيف بن ذى يزن وهو عدو لكل من يعبد النار دون الملك الجبار وكل من يدعى الألوهية يأتى بنفسه إليه ويأخذ روحه من بين جنبيه ولو كان بينه مسيرة خمسين عاما فما عاقه عائق ولا طاقه طائق وقد أطاعته الملوك وانقاد إليه كل غنى ومملوك وما قدر أحد أن يتعرض له فى شىء من الأشياء وإذا استولى على ملك أو على محل لا يبرح من عليه إلا على أحد الامرين إما أن يقتلهم وإما أن يستسلم أهله بأمرهم عن آخرهم ويترك أهل تلك الاوطان يعبدون الملك الديان ويتركون عبادة النيران ويتبعوه وكل من خالف أهلكه وهو على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وقد احتوى على جميع الملوك من الانس والجان والحبشة والسودان وحكمه نافذ فى جميع الوديان وشارع ذكره بين الخاص والعام وأنا نخاف من هذا الملك أن يفعل بنا كما فعل بغيرنا من الانام وهو فى الحرب لا يطاق وعلقم مر المذاق .

(قال الراوى) فلما سمع الكهين من أكابر دولته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام فشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقبض على التنور الذى يسجد له وكسره وخاف بالنار والنور والظل والحرور وأنه لا يعمره إلا بعد أن يهلك هذا الفارس المذكور ثم أنه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ثم همهم ودمدم وأشار إلى ركوبته فاقبل عليه زير من النحاس فركب عليه وضربه بسوط الحكمة الذى دبره وقد أعده لذلك فمد هاخرج به أسرع من البرق الخاطف ولم يزل أن سائرا إلى أن توسط الطريق وعزم وترجم فاقبل إليه مارد وقال له ماتريد يا كهين الزمان فقال له ها أنا مقيم ههنا فى هذه الاودية الواسعات إلى أن تأتينى بالملك المسمى سيف بن ذى يزن هذا المكان فقال له سمعا وطاعة وطلع الكهين وجلس فى الصومعة التى بناها على الجبل بعلم القلم وأقام ينتظر المارد حتى يأتيه بالملك سيف وأما المارد فانه صادف مسابق العيار وهو سائر بالملك سيف فاخذ الاثنين وسار بهما إلى الكهين فاما أبوك فقد شجه الكهين فانه يعبد النار وقال ان هذا الملك سيف هو عدونا وأنا كنت سارقة كأمرى سيدى هياج وولده سمع الهند فاطلقه وقال سر وائتنى بهياج يشاهد قتله هذا ولد الزنا فسار وأتى بهياج ودخلوا على الكهين وسجدوا له من دون الله تعالى كل هذا

وأبوك مشبوح وصاروا يشربون الخمر ويقلبون عليه فاضل الكاس ثم ان الحكيمة قالت الملك سيف وأنا أعلمت دمر بكل ما جرى وقلت له ان لم تدرك أباك وإلا ذلك فانه يستغيث فلا يغيث فادركه من قبل أن هذا اللعين يهلكه (قال الراوى) وان دمر لما سمع هذا الكلام من الحكيمة عاقلة قال لهاولمن حوله من الحكماء أريد منكم خلاص أبى فى هذا النهار فقالوا له نحن لا نقدر على التعرض لهذا الكهين فلربما يفترس بنا فيهلكنا أجمعين

(قال الراوى) وكان هذا الكهين من الحكماء كما أعلمهم عفاشة من الاول لعدم التعرض وقال لهم كل من تعرض كنت أنا خصمه لأنى أريد بذلك أن يظهر لى شأن وأى شأن فلما سمع دمر هذا الكلام من الحكماء اسودت الدنيا فى عينيه وقد ذكرنا أن دمر جبار فقال لهم وحق دين الإسلام والأنبياء الكرام إن لم يخلص أبى فى هذا النهار وإلا أهلكتكم جميعاً وأنزلت بكم البوار ولا أبقى منكم ديار ولا نافخ نار وأنا لا أحتاج إلى حكماء ولا كهناء كما تعرفون ذلك منى فتذكروه فعى فقالت له الحكيمة عاقلة ياولدى لا تغضب علينا وإنما اطلب عفاشة الجان وإذا حضر اطلب أباك منه حالا فانه يقدر أن يمسى المساء إلا وأبوك عندك من غير ضرر ولا أسا فلما سمع دمر ذلك أحضر أويس القافى وقال له أنت وكيل عفاشة فاحضره لى الآن وإلا قطعت رأسك بالسيف اليمانى فقال أويس القافى سمعا وطاعة ومعك الخاتم الذى عليه اسم عفاشة وإذا به أقبل كلمح البصر فلما نزل سلموا عليه وقال له دمر يا أخى أبى عدم وأنت الذى عليك المعتمد فى السؤال عنه وحضوره فقال عفاشة صدقت يامالك وأنا الملزوم ثم أنه تودع منهم وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يده أن تنزل به فى المكان الذى فيه الملك سيف حتى تخلصه فأنزلته هناك فقتل الكهين وخلص الملك سيف وقبض على هياج ومسابق العيار وأتى بهما إلى هنا بعد أن جرى له مع الكهين ما جرى هذا كان السبب فى غياب الملك سيف وعودته وحكت الحكيمة عاقلة للملك سيف هذه الحكاية من أولها إلى آخرها فقال لها الملك سيف قد علمت ذلك ياأم الحكماء ولكن أنا متحير فى أمر هذا اللص الذى تجاسر على وسرقنى وكان هذا هو السبب فى هذه الأمور المنكرة والأفعال المكدرة لأن قلبى ما يطاوعنى فى قتله وأنا أحببته حبا شديداً ما عليه من مزيد وإنى أرى له خالا على خده الايمن وهذه علامة التتابعة وأريد أن تكشفى لى عن هذا الخبر لأن قلبى مشغول بذلك فقالت الحكيمة اسأله ياملك الزمان عن حسبه ونسبه وقبيلته وعربه فالتفت الملك إلى مسابق العيار وقال له أنت من أى الناس فقال له ياملك الإسلام من صغر سنى وأنا عند هذا الملك هياج لم أدر من هو أبى ولا أعرف أمى وان هذا الملك ربانى واعتنى بى حتى كبرت فجعلت العب مع العيارين واللصوص حتى تعلمت منهم وفقت عليهم وغلبتهم أجمعين فلما عاين منى ذلك ولأنى علمهم وسمانى سلطان العيارين وهذه يا ملك الإسلام حكايتى ولم أرى والدى ولا والدتى فلما سمع الملك سيف بن

ذى يزن منه ذلك العجب وقال للحكيمة عاقلة اكشفى له خبره بمعرفتك امل أن تحققى فى أمره فقالت له حبا وكرامة ثم إنها ضربت الرمل وحققته وولدت البنات من ظهور الامهات وأخرجت بنات البنات لفك الأمور المشكلات وجعلت تستخرج الاحرف من أبيات الضمائر وتأملت فيما استخرجته فظهر لها راية فرح مقرونة بشكل الاجتماع فتركتها فى محلها وأملت باقى التخت بمعرفتها وإذا بها دخلت فى بيت الجماعات فكانوا هؤلاء أربعة أشكال فانزلتهم إلى بيت العقلة وهو العاشر من الاشكال وصعدت الاحرف التى خرجت منها إلى كفة الميزان فرجع معها الأجلد فى الأوزان وتقدم الاسعاد وقد تأخرت الاضداد إلى أن طردهم الانكيس وراء ظهره واستقبل الأفراح قدامه وفوق رأسه فأحذت الحكيمة عاقلة الحروف المتأخرة وحكمت بهم على الأحرف المتقدمة ودخلت بالجميع على شكل الحمرة فنتج البياض مقرونا بشكل الأخوذ بجانب راية الفرح وهو الثالث من الاشكال فخرج الضمير بعد هذا كله غير ناطق ولم يفد كل ذلك والحكماء ينظرون إليه ولم يعرفوا اوله من آخره فقالت الحكيمة ان الضمير قد ظهر وحروفه قد استخرجت ولكنها غير ناطقة فهل لكم أن تستنطقوها فقالوا جميعا لانعرف استخراجها مثل ذلك وما لها لهذا الامر غيرك نحن كلنا أولادك وأتباعك فعندها ردت البنات فى بطون الامهات وبنات البنات أدخلتهم على الوسائط وخرجت بعد ذلك على الزوائد وإذا بالامهات وقعوا على بيت النفس مقرونا بالحياة ويسمى الجولة فظهرت هنالك الحروف ناطقة بالامهات من الآباء والاجداد والامهات غير أنها متصلة بالاشكال كل حرف منها بين اثنين أو ثلاثة فجعلت تسقط السوابط والهوابط وحذفت الزوائد ولم تأخذ غير الاحرف الثانية وإذا هى قد ظهرت من شكل المكسب وهو الاحيان متصلة بالسعود متأخرة عن النحوس واتضح البرهان وظهر وبان وقد حار من فعل ذلك الحكماء وأهل العرفان هذا وقد قالت الحكيمة عاقلة اعلم يا ملك الزمان أن هذا مسابق بن كهلان بن بن مدارم بن سابق بن تاج الفانات بن بهرمان شاه بن قمر الزمان من شاه خولدان الحميرى بن التبع الحميرى بن أسد الحميرى بن عوض الحميرى بن حسان بن التبع اليمانى رحمه الله تعالى عليه. على من مضى من مضى من أموات المسلمين علينا إذا عدنا واليهم آمين ثم ان الحكيمة عاقلة التفتت إلى مسابق وقالت له هذا حسبك ونسبك وقد دلت عليه الاشكال وعلامة صدق انه من التبابعة أهل الكمال هذا الحال الذى على شدة الامر فهو اقرب اليك من غيره من الايام أيها الملك الهمام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك اطمأن قلبه واسكنه زاد عنده وقال للحكيمة والملك هياج هذا من أتاه واجتمع به وأخذه عنده وماسبب ذلك كله فقالت له يا ملك الزمان سوف يتضح الحال اذا أنت سألت الملك هياج فإنه يخبرك بذلك الايضاح، أن لم يخبرك أخبرك أنا فشكرها الملك سيف على ذلك (قال الراوى) ولما أن سمع مسابق هذا الكلام فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد ونهض قائما

على الأقدام وقال يا ملك الإسلام وأنا الآخر أوقع الله حبك في قلبي وأقبل أنك قربي لاشك في ذلك ومد يدك إلى فم الملك سيف يده إليه فقال له مسابق أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك سيف بذلك فرحا عظيما وجرى بسيف آصف فوجد إسلامه صحيح فقال الملك سيف مرحباً بك يا مسابق ولك مني كل الكرامات ثم خلع عليه بدله من ملابسه الخاصة بعد ذلك التفت إلى هياج وقال له كيف رأيت نفسك يا ملك هياج فقال هياج أنا ما حصل عندي هم ولا انزعاج وإنما صعب على إسلام سلطان العيارين مسابق فقال له الملك سيف وأنت الآخر لم لم تسلم وتدخل في ديننا لأني أراك شجاع وقرن مناع وأنا أحب الشجاعة وأهلها وإكرام أهل الجبانة كلهم فما أنت قائل يا هياج أما أنت مثل اهناس ومثل هؤلاء الملوك والأجناس وهذا الملك الروض قد أسلم وأمره إلى الله وعلم أن الإسلام نور والكفر ضلال وجور فلما سمع الملك هياج ذلك الكلام تفكر طويلا وقال له يا ملك الزمان اعلمك أن لي ولدا يقال له سبيع الهند وهو أثبت مني في الضرب والطعان وأنت الآخر لك أولاد شجعان وأكبرهم دمروا أريد أن تركب على جوادك وتكون لابس عدة جلادك وولدك يفعل مثل فعالك واركب أنا الآخر على جوادي وكذلك ولدي ونتزل إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وأكون أنا لك وولدي لولدك وكل من كان غالباً فهو المتصرف في خصمه مثل ما يريد إن شاء قتله وإن شاء عفا عنه وإن شاء اسره وإن شاء باعه وإن دينكم دين قويم ونبيكم نبي كريم وربكم رب عظيم وإني اسأل مولاكم أن يرزقكم النصر علينا وتكونوا لنا مقتنصين وعلينا قادرين إن كان مولاكم يسمع الدعاء ينصر حزبه وأما إن كانت النار الحامية هي صاحبة القدرة والبراهين السامية فهي تنصرنا عليكم ولي عليك شرط آخر وهو أنك لا تستعين علينا بعلوم الأقلام ولا بمردة الجان وما يفعل ذلك إلا كل ذليل مهان فقال له الملك سيف إني أجبتك إلى ذلك ولك على السمع والطاعة من تلك الساعة واعلم أني لم اصطنع قط علوم الأقلام ولا اعتمد على أرهاط من الجان ولا خدام ولا اعتمد إلا على الملك الديان ثم أمر عفاشة بإطلاقه فأطلقه من وثاقه وقال له احلف لي أنت وولدك إنكما تكونان كما ذكرت فإن أسرتك أنا وولدي تكون كما وقع الشرط بيني وبينك فحلف له على ما أراد وحلف الملك سيف أيضا أنه لا يستعين عليه بعلوم الأقلام ولا بأرهاط الجان والحكماء والأعوان فلما سمع الملك هياج تلك الإيمان قال يا ملك أريد أن أحضر ولدي إلى هذا المكان فقال الملك سيف أريد حصانا اركبه فقال الملك سيف ما احتاج إلى خيل وأنا أسير على عون يوصلك ويعود وأنت دبر نفسك على ما به المقصود ثم أمر أويس القافي أن يوصله إلى عسكره فاحتمله أويس ووضعه بين عسكره فلما رأوه سلموا عليه وسألوه عن غيبته فاخبرهم بما جرى في نوبته

ل على ولده سبيع الهند وقال يا ولدى اعلم أنه وقع شرط بينى وبين ملك الإسلام أن أبارزه فى مقام الجولان وحلفت له أيمان على أنى أنا الملك سيف وأنت لولده وكل من افترس صاحبه نال أعلى من مراتبه وأريد منك أن تكون معى فى ذلك ـنا على هؤلاء الجماعة فقال سبيع الهند يا أبى سمعا وطاعة وها أنا حاضر من هذه الساعة ن سبيع الهند دخل فى لامته ولبس عدته وحمل سلاحه وركب على ظهر الجواد وهو أرق الخيول الجياد يصلح للجد والطرد صبور على قطع البرارى والجلد ولما صار ع الهند على ظهر الحصان افتخر بفروسيته وشجاعته على الأقران فأنشد هذه بيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا سبيع الهند والدحال ومسكنى شواهق الجبال
ومن أتانى فى نهر الملتقى وكان خصمها طالب القتال
فسوف يلتقى فارساً غشمشما معوداً صبراً على الأهوال
لى همة فاقت كل الورى تحير الأذهان من فعال
هل مخبر عنى إلى دمر ومن يتبعه من رجاله الأنذال
وكل من للحرب رام قاصداً بالأسمر الخطى والعوالى
فسوف يرجع من قتالى نادماً مخضب اليمين والشمال
بدمه إذا غدا مجندلا بضربة من سيفى الفصال
من كان يعرفنى فينجو سالماً من سطوتى فليتركن قتالى
إنى سبيع الهند قرماً باسماً ذلت لى الفرســـان الأبطال

(قال الراوى) فما لحق سبيع الهند أن يفرغ من أشعاره ونظمه وانشاره حتى ركب لده الملك هياج على جواد أدهم أغر معلم بحافر كالدرهم تربية ملوك العجم ولما بقى على ره أنشد هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا الهياج سلطان الرجال ولى عزم أشد من الجبال
إذا جالت خيول الحرب نحوى يرونى مثل آساد الدحال
فكم من فارس صار ملقى طريحاً لا يعز على مثالى
وكم جيش أتى نحوى مجداً بكل غضنفر وافى السبال
لقيتهمو بطعن من سنانى يقلقل وقعه صم الجبال
أنا هياج فى يوم المنايا أهيج ولست أخشى من وبال
وملأت الأرض من خوف ورعـ ـب وعزمى ثابت عند النزال

لتنال الفخر عند الناس جمعا وترق فى العلا درج المعالى
فأنت عليك تلق القرم دمراً وسيف بن ذى يزن قبالى
فنأسرهم ونجعلهم توابع لنا ونكون نحن لهم موالى
فدونك ياسبيع الهند واحمل على خصم مثالك من مثالى

(قال الراوى) فلما فرغا من إنشادهما وما قالاه من شعرهما أمر الملك هياج عسا كره أن يركبوا ويسيروا معه حتى يشاهدوا ما يجرى وساروا حتى التقوا بالعساكر ورتب عسكره ونصب خيامه وأركز أعلامه وبات تلك الليلة وهو متاهب لما يجرى له من ملاقاة الملك سيف بن ذى يزن وملاقاه ولده بولده ولما طلع الصباح ركب هياج على حصانه وكذلك ولده وخرجوا بين الصفوف وصاح هياج بصوته المعروف وقال ياملك الزمان ها أنا برزت إلى الميدان كذلك ولدى معى عيان وهذا محل الضرب والطعان وأريد منك أن توفى بالشرط الذى جرى بينى وبينك من الكلام إن كنت من الملوك الكرام أصحاب القدر والمقام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من هياج كل كلامه قام قائما على أقدامه وقال لولده دمرها أنا سابقك إلى مقام الحرب وأنا طالب هياج وأنت لولده فلا تطل اللجاج فقال دمر دعنى أنا للاثنين وريح نفسك من قتال العسكرين فقال له بارك الله فيك وخرج الملك سيف بن ذى يزن وهو على برق البروق الذى هو ركوبته فلما ظهر إلى الميدان وسمع ما قال هياج من المقال إجابة على عروض شعره وهو يقول :

يا مرحبا بالفارس الكرام قوم يجيد الضرب الضرب بالبتار
أوفيت حقا بالعهود ولم تكن يوم اللقا نذلا ولا فرار
اثبت لتلقى صدق ما قد قلته وكن كصاحب همة صبار
إنى سألت الله انك تنثنى عن الضلال وعصبة الكفار
حتى تفوز بجنة الخلد التى قد خصصت لعبادة الإبرار
وأنا نصحتك سوف تقبل نصحتى وتتوب لله العلى البارى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من كلامه وما قاله من شعره ونظامه اقبل على هياج وبدأه بالسلام فرد عليه باهتمام وقال له اين ولدك دمر ياملك الاسلام فقال له سوف تراه فانه ليوم الحرب أجسر من أباه فاذاهم كذلك وإذا بدمر قد اقبل ذات اليمين وهو على ظهر جواده الخاوض ذو الراسين ونظر إلى سبيع الهند وهو راكب على جواده كانه البرج المشيد فانطبق عليه من غير أشعار ولا نظام بل إنه هجم عليه وانقض فتلقاه سبيع الهند بقلب أقوى من الحجر وجنان اجرأ من تيار البحر إذا زخر وكذلك الملك سيف ابن ذى يزن فانه حمل على هياج وانعقد على رؤوسهما الغبار والعجاج وحمل كل من الفارسين على

صاحبه واحترز من طعانه ومضاربه وتصايحا وتهاجما وتكالحا وداما فى حرب وقتال حتى تقصفت الرماح الطوال فرمياها وجذبا سيوفهما وطلبا بعضهما وضاربا بالسيوف على الدرق وازور منهم الحدق وسال على اجسادهم العرق وزاد بينهم الوجد والقلق وكان سبيع الهند فارس جبار وبطل مغوار صاحب شجاعة وقوة وهمة واقتدار وكذلك دمر فانه كما ذكر فى التواريخ كان أول جبار ركب على الحصان أول الزمن فهودمر بن الملك سيف بن يزن ففعل مع سبيع الهند فعال تورث الهلاك والانذهال وأما الملك سيف بن ذى يزن وهياج فكل منهما كانه البحر العجاج بقى لهم همات وهمزات مع صرخات هائلات وداموا على تلك الحال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال ورجع كل منهم على عن القتال ولما فترقوا عن بعضهم من الميدان سار دمر وهو على جواده حتى وصل الى أبيه وترجل عن ظهر الجواد انحنى ليقبل رجل ابيه فى الركاب فعند ذلك انحنى عليه الملك سيف بن ذى يزن وقبل رأسه وجبهته ثم قال له اركب جوادك فقال معاذ الله أن أسير إلا فى ركابك فشكره واثنى عليه وساروا طالبين الخيام فقال الملك سيف يادمر ياولدى أما رأيت الملك هياج هذا انه فارس كرار وبطل مغوار ولم يهن على ان اقتله والله ياولدى كلما ظهر لى فيه مقتل اعفو عنه وما بقى يسهل على ان اضربه فى مقاتله ابدا وأنت وإيش رأيت من ولده سبيع الهند الذى كان معك فى القتال فقال دمر والله يا أبى أنه بطل رجيح ويأخذ الطعن والضرب ويرده مليح لعن الله الكذاب فإن الكذب قبيح واسال الله تعالى الملك العلام ان يجعله ان حزب الإسلام فإنه والله يا أبى أنه فارس همام وبطل مقدام (يا سادة) واما هياج فلما دخل فى خيامه تلقته أكابر دولته وخدامه وسالوه عن خصمه وما لاقاه فى حربه وصدامه فقال هياج وحق ما اعتقده من دينى وملتى ويقينى عمرى ما رأيت ولا سمعت فى ذلك الدهر والزمن فارسا يشابه الملك سيف بن ذى يزن فان همته تفرق همة الاسود وكوكب ولادته كان فى وقت مسعود وطالع لذلك شجاعا وجلوه ما توجه إلى وجهة إلا وينال الامل والمقصود وما عاداه أحد إلا وهلك وهو مقهور مكمود ثم أنه أراد ان ينزل عن الجواد فقال له ولده سبيع الهند يا أبى أنا ما رأيت فى الدنيا مثل هذا الملك فانه بحر لا يخاض ولم يكن مثله تحت قبة السماء فى الحرب والهياج ثم باتوا على ذلك الرواح إلى أن اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان على الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف الصفاح وترتبت الصفوف والمئات والالوف وكل منهم يريد الفرجة على الحروب، قد ركبت الطائفتين واصطفوا لينظروا ما يجرى بين هذين الملكين وأولادهما فعند ذلك نزل الملك سيف بن ذى يزن إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وتبعه ولده دمر كانه شعلة نيران وكل منهم كأنه قلة

من القلل أو قطعت فصلات من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل فبرز هياج وولده سبيع
الهند فانطبق هياج على الملك سيف وسبيع الهند على دمر وكل لهم يوم أقوى من اليوم
الماضى وما زالوا فى قتال ونزال وخصام وجدال إلى أن عول النهار على الارتحال وافترقوا
على سلامة وما زالوا كذلك مدة سبعة أيام تمام فلما أن كان اليوم الثامن حين أصبح الصباح
وأضاء بنوره ولاح ركبوا الخيل الجرد القداح وطلبوا الحرب والكفاح وانطبقوا على
بعضهم وحمل كل واحد على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وطلع عليهما الغبار وتحيرت
مما جرى بينهما الأبصار واحتجبا عن أعين النظار فبينما هم كذلك وإذا بزعقة دوى لها
البر الأقفر وقائل يقول لاشقيت أبدا يا إله الخليل إبراهيم فتأملوه وتطاولوا نحوه
وتهاوفوه وإذا به الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وقد أخذ هياج أسير وقاده ذليل
حقير هذا ولما نظر دمر إلى ما فعل والده من الفعال مال إلى خصمه بكليته وضايقه ولاصقه
وسد عليه طرائقه وزعق عليه فأرعبه وأذهله ومد له زنده ملان بالتقوى والإيمان وقبض
على جلبان درعه ونادى يا إله إبراهيم الخليل واحتمله فأخذه أسير وقاده ذليل حقير
وهم أن يجلد به الأرض وترض عظامه رض فلاحت له التفاتة فوجد والده الملك سيف قد
أعاد الملك هياج إلى سرجه وهو يقول لا بأس عليك أيها الملك الهمام والأسد الضرغام فلما
نظر دمر إلى ما فعل أبوه فعل مثل فعله وأعاد سبيع الهند إلى ظهر سرجه وقال له لا بأس عليك
يا أخى لا تخاف فأنا وأبى ما نريد لأحد منكم إتلاف فلما نظر هياج إلى ذلك أقبل على الملك
سيف بن ذى يزن وقال له لاشك فى دينكم يا ملك الإسلام إنه دين قويم وصراط مستقيم وما يكون
غير الله إله يعبد أبدا واعلم يا ملك الزمان إنى طول عمرى ما قهرنى أحد إلا أنت يا سيد الفرسان
فامدد يدك فأنا أقول على يديك قولا حقا عدلا صحيحا صادقا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم
خليل الله وكذلك قال ولده سبيع الهند فلما سمع سيف بن ذى يزن مقالهم جرهم على
السيف وهو سيف آصف وقال الملك هياج الملك سيف يا ملك الإسلام سير معى أنت
وولدك حتى تأكلوا ضيافتى وأخدمكم فى أكل الطعام وبعد ذلك لى معكم كلام فقال
الملك سيف وهو كذلك وسار معه الملك سيف ودمر إلى صيوان الملك هياج فوقف
سبيع الهند لي يكون خادما لهم فأقسم عليه دمر وأجلسه حتى أتى اهم الطعام فقال له الملك
سيف يا ملك هياج أخبرنى أنت من أين أتاك مسابق هذا ومن الذى جمعك عليه فقال له
يا ملك الزمان أنا فى مدة عشرين سنة غزوت بلاد الهند وأتيت منها بغنيمة وكان من
جملتها هذا الغلام فلما رأيته نبيه علمته الصوصية والعيارة والفروسية فطلع فارسا نجيبا كما
ترى وجعلته كبيرا على العيارين وكان هذا سببا لمعرفته بأبيه وأمه وبعد ذلك قال الملك هياج
يا ملك الإسلام أنا مرادى منك أن تأتى معى إلى مدينتى برجالك وأبطالك وتأمر أهل مدينتى

جميعاً بالإسلام فمن أسلم منهم فلا بأس به وصار معنا ومن أبى الإسلام أهلكناه وأنزلنا به الهلاك والفناء فقال له الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فخذ ولدى دمر وولدك سبيع الهند وسر أنت بهما إلى أن الحقكما أنا وعساكرى ورجالى وأبطالى ثم أن الملك هياج دمر أخذ دمر بن الملك سيف كما أمره وأخذ سبيع الهند ولده وسار طالب مدينته هذا ما كان من أمر الملك هياج وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه قام من مكانه وقصد إلى خيام الإسلام فوجد العساكر جميعاً معتدين للحرب والكفاح والبراز إلى حومة الميدان فلما رأوه فرحوا بقدومه وسلموا عليه فقال لهم ما سبب انزعاجكم وفعالكم فقالوا ياملك الزمان كل هذا خوفا عليك لأننا نعلم إنك عمادنا وإن أصابك شىء هلكنا .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف بن ذى يزن لما كان فى مبارزة هياج وولده دمر فى مبارزة سبيع الهند وحجبهما الغبار عن أعين الناظرين خافت عليه جميع أهل دولته ومملكته وقالوا لعفاشة نسألك بحق الملك سيف بن ذى يزن عليك أن تبصر لنا أمر الملك سيف وولده مع أخصامهما وانظر لنا من هم الظافرين حتى تطمئن قلوبنا فان كانوا هم الظافرين لا بأس وإن لم يكونوا ظافرين أدركناهم فقال لهم عفاشة اعتدوا أنتم وجهزوا أنفسكم إلى أن أعود إليكم ثم أنه تركهم يجهزون أنفسهم وسار هو وأقسم على يده أن تخفيه عن أعينهم وتأمل فرأى الملك سيف بن يزن وقد قبض على خصمه وأعاده كما ذكرنا وكذلك دمر مثل أبوه كما وصفنا وساروا الجميع نحو الخيام فدخلوا بأجمعهم فيها وجرى ما جرى فهذا كان السبب فى اصلاح شأن الرجال وتأهبهم إلى القتال فلما عاد إليهم عفاشة وأعلم بأن الملك سيف بن ذى يزن وولده دمر الظافرين بأخصامهم فرحوا فرحا شديد وهدأ سرهم على ملكهم وأقاموا فى انتظاره وإذا به قد خرج عليهم من وسط الخيام كما ذكرنا فسألهم عن حالهم فأخبروه كما وصفنا وصار إليهم وأمرهم بالمسير خلفه إلى بلد الملك هياج حتى يفتحوها بالإسلام فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بعد ذلك العسكر والرجال والجنود والأبطال وكان أمرح الخلق الملك الروض لأنه صار ينادى الخيل يا أرباب الخيل لأنه الملك يدعوكم إلى البلد وقد سار بالرجال إلى أن لحق ولد الملك سيف دمر والملك هياج من قبل أن يصلوا إلى البلد وسلموا الأمراء والرجال ثم سلموا الحكام جميعاً على هياج وابنه سبيع الهند وهنوهم بالسلامة ودين الإسلام وساروا به ذلك مع بعضهم البعض إلى أن وصلوا إلى البلد وهم بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل ويقولون فتح ربى ونصر وخذل من كفر .

(قال الراوى) فلما نظرت أهل المدينة وعساكر الملك هياج إلى ذلك ارتعدت قلوبهم وحاروا فى أمورهم ولما نظروا إلى سيدهم هياج وولده وهم فى أوائل القوم

ويقولون بكلامهم ويديهون بدينهم فنادى الملك هياج برفيع صوته يامعشر الرجال اعلموا إنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت فمن أطاعنى فقد نجا منى ومن أبى الإسلام اسقيه كاس الحمام فلما أن سمعت الرجال مقاله هداهم الله للاسلام وفعلوا مثل فعاله ونطقوا بالشهادة وكتبهم الله من أهل السعادة وصاحوا عن صوت واحد لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك هياج وولده والملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام من العساكر والعوام فرحوا غاية الفرح بهذه الاحكام وكان أكثر الناس فرحا الملك هياج لكون هذه بلاده واطلاله والذين سلموا جميعا ورجاله ورعيته وأهله وقد هداهم الله تعالى إلى دين الإسلام وهذا غاية القصد والمرام وتقابلوا الرجال وسلموا على بعضهم بعض وفرحوا بالإسلام وجلسوا هناك لأجل الراحة والمنام وامتلأت قلوب الناس بالتقوى والإيمان وتبدلت الأرض نوراً بعبادة الملك الديان بعد عبادة الحجارة والنيران وذبح الملك هياج النوق والأغنام وعمل ولائم سبعة أيام وأكرم الملك سيف بن ذى يزن ومن معه من الأقوام مدة من الزمان وصار الملك هياج وولده سبيع الهند يتخضع كل منهما للملك سيف ويسأله الإقامة وقصده بذلك حتى يرسخ الإيمان فى قلب دولته ومن له من الأعوان حتى علم أن أهل بلده أسلموا صحيح وما بقى فى إسلامهم شك ولا تلويح فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك هياج أنا مابقى لى مقام أكثر من هذه الأيام فان مرادى أن أسير إلى الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وأطالبه بالدخول فى دين الإيمان وإن لم يسلم هو ورجاله أخرب أرضه وأطلاله وأهلك دولته ورجاله وانهب جميع أمواله واسبى حريمه وعياله فانه رجل مغرور ولا يراقب الله تعالى العزيز الغفور فقال الملك هياج يا ملك الإسلام الرأى عندى إنك لا تحمل على قلبك هما من هذا الملك واندبنى أنا إلى هذه الخدمة حتى أسير أنا وعسكرى إلى الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وأحمل أنا فى حومة الميدان واكسيه من دمه حلة أرجو أن أهلك عساكره فى حومة الميدان واشتت جيوشه والفرسان وإن تمكنت من سيف أرعد حملت عليه وأخذت روحه من بين جنبيه وسوف ترى ياملك الزمان واكون أنا لك الفدا من كل إنسان وكذلك سبيع الهند قال مثل ذلك الكلام وقال أنا الآخر ارمى روحى على الملك سيف أرعد ولا أفارق سيدى دمر أبداً واجعل روحى له الفدا ولى أسوة بكم فى القتال وأضرب أعداكم بالحسام الفصال حتى تبلغوا الآمان أو أموت وابقى طريحا على الأرض والرمال فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من هياج وولده هذا الكلام شكرهم وأثنى عليهم وقال لهم مرحبا بكم وخلع عليهم الخلع السنية وامرهم بالمسير معه برجالهم وأبطالهم حتى يكونوا من جملة المجاهدين فى سبيل رب العالمين وأمرهم بالمسير بعدما أقام فى البلاد من يحفظها

فيؤدى ما لها فى كل عام هذا وترتبت العساكر والرجال والابطال والمقدمين والحكماء والملوك والوزراء والتابعين فكانت جيوش لا يحصيها إلا الذى خلقها ثم أن الملك سيف جعل يرتب العساكر والرجال وكل منهم يعرف موضعه ومرتبته وكذلك الحكماء والكبار والصغار والمتقدمين وساروا والملك سيف أفرح الخلق بهذه الجيوش ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين إلى أن وصلوا إلى مدينة الدور ونزلوا عليها واحتاطوا بها من كل جانب ومكان هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف أرعد فان الاخبار دخلت عليه بأن جميع الملوك قد اسلمت وعساكرهم وكذلك العوام وتركوا عبادة زحل جميع الأنام وانحط قدر زحل وما بقى له مقام وكل ذلك من فعل الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان وتبعته جيوش العربان إلى هذا المكان وهم الآن يريدون حربنا وقتالنا وتبعه أيضا من ملوك السودان جماعة ومعهم جيوش الإنس والجان وحكماء وسحرة وكهان وهم خلق لا تحصى ورجال ما لها عدد وقد أتوا من كل بر وفدفد وهذا الملك لم يبق له مقام فى الملوك لانه قد تبعه كل فارس فتوك (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد من المتكلمين ذلك الكلام اسودت الدنيا فى عينيه ظلام وبقى لا يعرف ما بين يديه واحمرت عيناه وانقلبت شفتاه وخاف كل من رآه والتفت إلى الوزراء وقال لهم كيف العمل فى ملك البيضان وما بقى لنا عليه مقدرة لانه يستعين علينا بملوك الجان والخدام والاعوان ونحن ما عندنا مردة ولا جان ولا حكماء ولا كهان وأنا ما كان بينى وبين هذا الملك معاندة ولا مطالبة وهو فى الاصل كان ولداً يتيم والتقاه الملك أفراح فى برية وأخذه ورباه وعلموا به هذين الحكيمين سقرديس وسقرديوس فساروا فى هلاكه مجتهدون وعلى قتله يدبرون وما أرسلوه فى مكان إلا ونجح ولا سفرة إلا وفلح حتى كبر وبلغ ما بلغ من الفعال وأتانى يطلب منى حرب وقتال ومعه هذه الجيوش وهذه الرجال وإن قاتلته أكون على خطر فانه بقى أقوى منى وأكثر ومالى إذا وقعت تحت الغلبة إلا أن أفدى نفسى بهذين الحكيمين فانهما سبب كل بلية فاسلمهم إليه وأدع زحل إن شاء يغضب وإن شاء يرضى فلما سمعوا منه الوزراء ذلك الكلام قالوا له أحضرهم عندنا لننظر ما يتفق الامر عليه ونشاورهم فيما عزمنا عليه وندبر معهم برأينا ومشورتنا وزحل يساعدنا على اعدائنا فأمر الملك باحضار الحكماء فذهب الرسول إليهما وقال لهم أجيبوا الملك الاكبر فى هذا الوقت فقالوا سمعاً وطاعة لاى شىء يدعونا الملك الآن فقال الرسول لم يكن لى علم بشىء من ذلك ولا أدرى ما الخبر (قال الراوى) فعند ذلك قاموا الإثنين وساروا مع الرسول حتى وصلوا بين أيادى الملك سيف أرعد فقبلوا الارض بين يديه ودعوا له وسألوا لاى شىء أحضرتنا أيها الملك فقال لهم أما علمتم بما جرى وإن هذا الملك

سيف بن ذى يزن راكب علينا فى قوم لا تعد ولا تحصى ولأجل ذلك أحضرتكم حتى استشيركم فيما ترونه من الصواف فقالوا له وقد أظهروا الجلد وأخفوا الكمد وأخذهم الانذهال لما سمعوا الملك قال أنه إذا وقع تحت الغلبة يفدى نفسه بهما ولا يخالف زحل فى ذلك فقالوا أيها الملك نحن نعلمك بشىء قريب أعم أن عندنا ثمانين حكيم يعبدون النار دون الملك الجبار ويستخدمون الجان والأرهاط من الجن الكبار أيضا أيها الملك أنت عندك ثلاث آلاف من الافيال الكبار وعندك عساكر الحبشة والسودان مثل الرجال المقبلين أضعاف فلا يأخذ من ذلك الامر ارتهاف ونحن الاثنين بكل من فى حماك نكفيك شر كل من كان على وجه الارض ذات الطول والعرض وتطلب لك النصر من زحل فهو يدمر من أجلنا الاعادى ويليهم بالوجل وأنه لا يسمع من غيرنا كلام ولا يخيب لنا عمل واعلم أن ملك البيضان ما عنده أفيال ولاعنده مثل ماعندنا من الرجال ولا عنده حكماء مثل هؤلاء الثمانين فدعنا نفتح أبواب البلد ونهجم على هؤلاء الانذال بالحكماء والافيال والسودان والشجعان من الابطال ونحطمهم حطمة واحدة فلا نبقى لهم خبر ولا يظهر لهم أثر فلما سمع الملك كلامهم قال لهم وأين هم الثمانين حكيم الذين ذكرتموهم فقالوا هم قريبين منا أيها الملك وقد أعلمنا زحل بذلك من قبل أن تعلمنا أنت بذلك السؤال ونحن كاتبنا الحكماء من ليلة أول أمس وفى غد يكونوا عندنا لان المسافة قريبة فلا تخف ياملك من هذه المصيبة فبينما هم كذلك وإذا بالثمانين حكيم قد أقبلوا ودخلوا على الملك وقبلوا الارض بين يديه فسأل الملك عنهم من الحكماء فقال سقرديس هؤلاء الثمانين حكيم الذين أخبرناك بهم يا ملك الزمان فلما علم الملك بهم قام إليهم واستقبلهم أحسن استقبال وأجلسهم وأكرمهم غاية الإكرام وقال لاشك أن زحل استجاب دعاء هؤلاء الاقوام وهم الحكيمين كما زعموا فجعل يحدث فكرة بالنصر على الملك سيف بن ذى يزن ببركة زحل وهمة هؤلاء الحكماء وببركة دعاء سقرديس وسقرديون ثم التفت إلى الحكماء وأخبرهم بركوب ملك الإسلام عليه وإسلام أصحاب الارض والاقاليم وكل ماورد من الاخبار إليه فلما سمعوا الحكماء من الملك ذلك الكلام قالوا له يا ملك الزمان لا تحمل هم ذلك أبداً ولا يأخذك فزع ولا جزع فنحن نكفيك شرهم وشر غيرهم من الإنس والجان ونكون لك عونا على ممر الليالى والايام على طول الزمان فشكرهم الملك سيف أرعد على ذلك لما سمع منهم ذلك الهذيان هذا وصاروا يتحدثون مع بعضهم إلى ثانى الايام فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ولم يشعروا إلا وبوابين البلد تقدموا قدام الملك سيف أرعد وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ما الخبر فقالوا له ياملك الزمان إن فى هذه الساعة طرق علينا طارق الباب فقلنا له من الطارق فقال نجاب من عند ملك تلك الارض والرحاب ويذكر أن معه كتب ويريد أن يقدمه بين يديك وتطلع على

ما فيه من الأسباب وتغطيه رد الجوابب وها نحن لما علمنا بذلك أوقفنا على الباب بعد ما تصافحنا عليه وقال نجاب فأتينا نستأذنك أما تأمر بحضوره بين يديك أو يعود من حيث أتى الأمر إليك فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الخطاب قال على بالنجابات حتى أنظر ما الذى أتى به من تلك الأسباب فنزلت الخدام متسارعين وفتحوا له الباب وقالوا له أدخل يا نجاب فلما دخل أخذوه وساروا به وما زالوا سائرين حتى دخلوا على الملك والنجاب معهم فلما وصل تقدم وقبل الأرض ولثم ودعا بدوام العز والملك والنعم وإزالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف أرعد إلى النجاب وقال له من أين وإلى أين فقال يا ملك الزمان أنا قادم من عند الملك التبعى وهو الملك سيف بن ذى يزن وقد أتيت من عنده نجاب ومعى كتاب إلى حضرتك وتلك الرحال فقال له والملك سيف بن ذى يزن لأى شىء أرسل يكاتبنا فقال له لأن الحكيمة عاقلة أم الحكماء قد أعلمته بخبر الثمانين حكيم الذين قدموا إليك وأعلمته أنك تستعين بالحكماء والأفيال والكهناء على الفرسان والأبطال ولما علم بذلك أرسل يقول لك أن هذه الفعال فعال ذميمة ما لها عنده ولا عند الملوك لا قدر ولا قيمة وما فيها افتخار بل هى من أكبر العار والذل والشنار وما الافتخار إلا لمن يبرز إلى وسيع القفار ويقاتل فى الحرب تحت الغبار ويضرب بالسيف البتار ويطعن بالرمح الختار وأن ملكنا الملك سيف بن ذى يزن قد أرسلنى إليك وأرسل معى هذا الكتاب وقد قال لى أدخل عليه بأكمل الآداب كما هى عادة الملك وأمرنى أن أخبرك بالصواب والأمر الذى لا يعاب ثم بعد ذلك ناوله الكتاب ففضه وقرأه وفهم ما فيه من رموزه ومعناه وإذا فيه بعد السلام على خليل الله إبراهيم أما بعد فهذا من عند الملك سيف بن ذى يزن الحاكم على كل الأراضى والبلاد من الحجاز إلى أرض اليمن الحبش وصنعاء وعدن إلى الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان أعلم أن الذى أعلمك به حكماؤك وبال عليك وعليهم وذلك لأنى أنا لا أستعين قط بالجان ولا بالكهان بل أستعين بالملك العلام وأن هؤلاء الحكماء هم الذين نهبوا التجار وقطعوا القوافل على السفار وأوقعوا الفتن وأكثروا المحن وهم سبب مجيئى إلى هذا المكان لأنى ليس لى صبر على ظلامة إنسان فالمراد منك حال وصول كتابى إليك أن تقبض على الحكيمين وترسلهم لى أو تطلب منهم المال الذى نهبوه على دائر الدرهم الواحد وبعد ذلك تربيهم وتتوبهم عن مثل تلك الأشياء وإن كان قبل على يدهم أحد فلا بد لى من قتلهم هذا أول سؤال والثانى إنهم أشاروا عليك بإحضار هؤلاء الكهان حتى تحاربنى بعلوم الأقلام والجان وهذا شىء أقرب ما يكون عندى وأيضاً أنك تسمع ما قالوه وتروم أن تحاربنى بالأفيال فهذا أيضاً بئس الفعال وإنما يا سيف أرعد أنا أنصحك إن كنت تقبل هذه النصيحة وذلك بأن تقبض على الحكيمين الذين عندك فإنهم أباليس وهم سقرديس وسقرديوس فلا بد لى منهم

ولو غطسوا فى قاع البحار أو تعلقوا بالفلك الدوار وارح نفسك من الحرب والقتال وأحقن دماء الرجال ولا تعاندنى ولا أعاندك فان فعلت ذلك فهو الذى فيه السلامة وأطلب منك خراج هذه الأرض والبلاد فى كل عام وإن لم ترسل لى الحكيمين كما أعلمتك وتطلب القتال فلا تعرض لنا الأفيال ولا الكهناء لأنى أمرت الحكماء الذين تحت يدى أن لا يتعرضوا لمثل ذلك الحال لأن اسحار ما هى افتخار وما الفخر إلا البراز إلى الميدان والضرب بالسيف اليمانى وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) وكان النجاب الذى أرسله الملك سيف بن ذى يزن هو المقدم مسابق العيار لانه قال للملك سيف يا ملك من قبل أن تثور الفتن وتقع الحرب أرسل إلى هذا الملعون كتاب وأكون أنا له النجاب لأنى أريد أن أنظر إلى الاماكن والأبواب وانفرج عليها لعل أن يسهل لى ربى ما هجس بقلبى فقال له الملك سيف وما الذى خطر ببالك يا مسابق فقال له يا ملك الزمان أنا ما أذكر شيء قبل أن يظهر وسوف يتضح البرهان وننظر ما يأذن به الملك الديان قال فكتب الملك الكتاب وأعطاه إلى مسابق فأخذه وسار وهو يريد نفسه بحسن رأيه ومعرفته فصار به إلى أن وصل إلى الملك أرعد وجرى ما جرى فقال الملك سيف أرعد هذا رد الجواب فأخذه وسار به إلى الملك سيف ابن ذى يزن وأعطاه الكتاب ورد الجواب فأخذه وفضه وقرأه وفهم مضمونه ومعناه وإذا فيه من الملك الاكبر ملك السودان إلى سيف بن ذى يزن ملك البيضان أعلم أنى لا أسلم إليك الحكماء أبداً حتى أشرب شراب الردى لأنى أخاف فى ذلك من وجهين الوجه الأول أنى لا أصير معيرة عند الملوك ويقولون فى حقى أن الملك الاكبر ركب عليه ملك البيضان فما قدر عليه وقد اشترى روحه منه بحكماء وأما الوجه الثانى فانى أخاف أن يغضب على زحل فى علاه من أجلهم واعلم أنى قد أجبتك فى منع الكهناء والافيال واعتمدت على الحرب والقتال بالرماح الطوال والسيوف الصقال وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن الكتاب نبه دولته من الحكماء أن لا أحد يتعرض منهم لاحد ولا يفعل شيء مضر لاحد فقالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم باتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنور كوكبه الوضاح وإذا بالمدينة فتحت وخرجت الرجال إلى ظاهر المدينة ودقت الطبول والانقرة والزمور فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال أمر بركوب الابطال على الخيول العوال فركبوا خيولهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وترتبت الصفوف والمئات والالوف وإذا بفارس خرج من عسكر الإسلام وبرز إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد وما زال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الشجعان ونادى برفيع من صوته يا معاشر العرب والرجال والجند والابطال من عرفنى فقد اكتفى ومن

لم يعرفني فما بي خفا أنا أعرفه بنفسي أنا الفارس المعروف والبطل الموصوف صاحب القلب الذي مثل الحجر والجنان الذي مثل تيار البحر إذا زخر أنا المقدم عطمطم حراق الشجر هل من مبارز هل من مناجز اليه م يوم الهزاهز هلموا إلى القتال ومعاندة الآطال إن كنتم من أرباب الطعن والنزال ثم أنه أنشد وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

أنا ذا عطمطم فارس مشهور ... ويجندل الابطال وهي صخور
يا من يبارزني تنبه انني ... همسار آساد الهياج غيور
أنا ذا الهمام الضيغم الندب الذي ... خضعت له الابطال وهي ظهور
شهم له في الهمام أبيض صارم ... لحم العدا من وقعه معفور
كم من همام قد تركت مخضبا ... بدم تحوم على معاه نسور
يا عصبة الكفار غما بادروا ... نحوي فاني في اللقاء صبور
أنا لا أبالي إن تكاثرت العدا ... وسيفي صقيل في يدي مشهور

(قال الراوي) فلما فرغ عطمطم من مقاله وطلب القتال كما يفعل الابطال وإذا قد برز إليه فارس من الحبشة كأنه الضبع الكاسر وجعل يدمدم ويهمهم بلغات لا يعلمها إلا رب البريات فتلقاه عطمطم وانطبقوا الاثنين كانهما جبلين وافترقوا كانهما بحرين وحام على روسهما الحين وزعق على رأسهما غراب البين وصار لهما زعقات عاليات مرتفعات ورأى عطمطم من ذلك الفارس قوة زائدة وهمة غير باردة ولكنه لم يعرف أبواب الحروب ولاله عادة بملاقاة الابطال بل عادته إذا قبض على إنسان أكله مثل الوحش وهو مهول الخلقة وكان يظن في نفسه أن السلاح لا يقطع فيه واسمه مشكاح فلما عاين عطمطم فعاله وعرف أحواله أشرع الرمح في وسط صدره فتلقاه مشكاح ولم يعلم أن هذا يقطع الارواح وفتح صدره إليه فطعنه عطمطم في وسط صدره فخرج الرمح من سلسلة ظهره فمال عن الجواد ووقع إلى الارض والمهاد فبرز ثان فقتله وثالث جندله ورابع وخامس وسادس وسابع ولم يزل عطمطم يقتل كل من برز إليه على ذلك الحال إلى أن عول النهار على الارتحال وقد قتل خمسة وسبعين فارس من كل بطل مداعس واندق طبل الانفصال ورجعت كل طائفة إلى مكانها وأوقدت نيرانها ورجع عطمطم مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان فتلقاه الملك سيف بن ذي يزن وهناه بالسلامة وما نزل حتى حضر الطعام فأكلوا المقيمين بمجلس الملك سيف بن ذي يزن من الخاص والعام وقعدوا يتحادثوا الكلام وما جرى لهم من الحروب والصدام وداموا على ذلك الرواح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القراح وأرادوا أن يبرزوا للكفاح واصطفت الصفوف وتعدات المئات والالوف

فبينما هم كذلك وإذا قد برز من عسكر المسلمين فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من قلال أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل وقد توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى أذهل عقول الفرسان وزعق برفيع صوته يا معشر اللئام ابرزوا إلى قتال أبطال الإسلام ومن أراد منكم أن يشرب كأس الحمام فليبرز إلى ذلك المقام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فمابى خفا أنا الفارس الهمام والبطل المقدام فارس الحرب والصدام ثم إنه أنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

أنا ميمون أنتم تعرفونى وفى يوم اللقا لا تنكرونى
أنا كأس الحمام إذا أردتم نهار الملتقى أن تشربونى
أبدد شملكم شرقا وغربا وأحييكم إذا قاتلتمونى
هلموا يا بنى الأنذال نحوى فإنى كفؤكم وستعرفونى
لكيما تنظروا طعناً وضربا تشيب لهوله سود القرون
فسيفى باتر عضب صقيل يقد العظم ظهرا مع بطون
ورمحى يلتوى مثل الأفاعى ويطعن فى الأماق وفى الجفون

(قال الراوى) فلما فرغ من أشعاره ومقاله طلب البراز وسأل الإنجاز ولما نظروه الحبشة والسودان وعلموا أن هذا ميمون تجنبوه وما قدروا أن يحملوا عليه ويحاربوه وذلك إنهم ما يجهلوه وكذا سعدون الزنجى فإن أصله منهم فامتنع فرسان الحبش والسودان عن البراز إلى حومة الميدان فاغتاظ الملك سيف أرعد وأراد أن ينزل هو بنفسه فماج الجيش كله واضطرب فعندها برز إلى الميدان فارس الحبشة وكان كارها للنزول لانه يعلم من نفسه أنه دون المقام وليس معزوزاً عند سيف أرعد ولا له ذكر ولا فكرة فلما نزل إلى الميدان وأراد أن يفعل كما تفعل الفرسان فاخلاه ميمون أن يتقدم ولا يتأخر بل ضربه بالحسام فبرى عنقه كبرى الأقلام ونزل آخر فما أبقاه وثالث ألحقه بأخاه ورابع وخامس وما زال يقتل كل من برز إليه وإذا تأخروا عنه الحبش يهجم عليهم ويقبض كل من وصل إليه إما يأسره أو يقتله ويعجل عليه وما زال كذلك إلى آخر النهار وقد قتل من عسكر الكفار ثمانين فارس كرار وأسر عشرين بطل مغوار وفرغ النهار واندق طبل الانفصال ورجعت كل طائفة إلى مكانها وبحت عساكر الإسلام وخسرت اللئام وقد بات الملك سيف أرعد مكبا على وجهه مما وصل إليه من القهر والكمد وما زال كذلك إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف هذا وقد برز من عسكر الإسلام فارس كالكوكب الوهاج كأنه قلة من القلال فى الحديد مسربل وقد ركب على جواد من أرق الخيل الجياد أدهم بحافر

كالدرهم بغر كالقنديل وذنب كأنه المنديل وعلى رأس ذلك الفارس بيضة عادية متقلد بصمصامة هندية ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر وما زال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى تحيرت منه الطائفتان وبعد ذلك عاد إلى وسط الميدان ونظر إلى طوائف الحبشة والسودان وأنشد يقول هذه الأبيات الحسان صلوا على ولد عدنان صلى الله عليه وسلم :

يا معشر الكفار والوقاح	هيا انزلوا للحرب والكفاح
ياعصبة الأنذال دونكم اللقا	مع فارس بجندل الجحجاح
فإذا رأت عيني لحربي نازلا	ناحت عليه شدائد النواح
أنا في الحرب غضنفر أسدله	عند الشدائد همة ونجاح
وأنا الهمام الضيغم الندب الذى	ذكرى نما في سهلها وبطاح
حزت المكارم والفضائل كلها	وعرفت فيها بالملك أفراح
وبيت مع سيف بوسط منازلى	نعم المربى حاز كل فلاح
استيقظوا ليوم الكريهة واعلموا	فلقد أتاكم قابض الأرواح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره ونظامه وما قاله عند نزوله للحرب والكفاح تأمله الحاضرون فإذا به الملك أفراح فلما نظر إليه الملك سيف بن ذى يزن عتب على المقدمين وقال لهم كأنكم عجزتم على نزول الميدان للحرب والكفاح وأنا أقسم بالله الذى رفع السماء بغير عمد وبسط الأرض على ماء جمد إنى أقدر أخوض بحصانى فى قلب هذا العسكر وأنا فريد وحيد وأدخل من أوله وأطلع من آخره وأشبعهم طعنا مع ضرب وأشتتهم بالشرق والغرب ولا أحوج الملك أفراح أن ينزل إلى الميدان فقال المقدم سعدون الزنجى يا ملك الزمان لاتعتب علينا وحق دين الإسلام ما أحد منا تأخر عن الحرب والصدام والموت عندنا ألذ لنا من أكل الطعام وشرب المدام وما أحب إلينا من شرب كأس الحمام فى طاعة الله الملك العلام كل هذا يجرى بين الملك سيف والرجال وأما الملك أفراح فانه مال على الميمنة وقتل منها ثلاث فرسان وعاد إلى وسط الميدان وطلب البراز فما برز إليه أحد فمال إلى الميسرة وقتل منها فارسين وعاد إلى وسط الميدان وصار يوبخ الفرسان الذين بين يديه ويقول لهم أنتم تجمعتم وأتيتم إلى هذا المكان هل علمتم أن أحداً صانع لكم وليمة من الفرسان حتى تجمعتم تأكلون الضيافة أما علمتم أن هذا ميدان مخصوص للحرب والطعان فابرزوا للقتال ومحل الضرب والنزال فعند ذلك انحدرت إليه الفرسان فسار يلتقط باللسان من الأجساد أرواحها ويترك على الأرض أشباحها وكلما نزل إليه فارس قتله وعلى وجه الأرض جندله حتى لبست الشمس حلة

الاصفرار ودقوا طبول الانفصال وعاد الملك أفراح إلى الميدان وهو فرحان بما فعل فى هذا النهار فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وأخذه بملء الأحضان وقال له لأى شىء تنزل أنت فى الميدان من دون المقادم والفرسان فقال له الملك أفراح ياولدى هذا باب الجهاد وكل منا يلزمه الاجتهاد فى طاعة رب العباد وكان الذى قتل فى ذلك اليوم على يد الملك أفراح مائة وثمانون من الحبش والسودان وكلهم أبطال وفرسان وفرح الملك سيف بن ذى يزن بأفعاله ولما رأى من قتاله وباتوا على هذا المنهال والرواح إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء مولانا الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان تريد الحرب والكفاح هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه جمع أكابر دولته فى هذه الليلة وقال إيش رأيتم فى هذه النوبة فأنا وحق زحل فى علاه ضاقت حضيرتى وأنتم أكابر دولتى ومدبرون مملكتى فقال له الوزير بحر قفقان الريقى يا ملك الزمان اعلم أن الخطا هنا كان لأن زحل ما يرضى بأفعالنا فلاجل ذلك غضب علينا وسلط أعداءنا ينتقمون منا بسبب ما تعدينا على التجار ونهبنا أموالهم وهلاك الرعية هو أصل كل بلية وهو الرأى الذى أشار به عليك الحكماء وأنت طاوعتهم وهم الذين أغرونا وفى هذه النوبة أوهموا ما نفعوا فقال الملك صدقت ياوزير ولكن الذى مضى ما عاد يرجع ومقصودنا فى شىء ينفع وها أنتم مقيمون جميعاً فدبروا ما شئتم فقالت الحكماء يا ملك الزمان اترك الحرب على ما هو عليه فى غداة غد مثل ما جرى فى هذا الماضى ونحن نجتمع وندبر مع بعضنا على قدر طاقتنا وجهدنا فقال لهم الملك رضيت بذلك وإن لم توفوا بالضمان جعلت رؤوسكم بلا أبدان وباتوا تلك الليلة وعند الصباح برزت الفرسان للحرب والكفاح فتلقى حربهم المقدم سعدون الزنجى وقاتل فى ذلك اليوم وجعل الدم على الأرض عوم والجثث على وجه الثرى بالكوم وضرب الأعداء بالبتار وطعنهم بالاسمر الخطار وأورثهم الهلاك والدمار ودام على ذلك العيار إلى آخر النهار واندق طبل الانفصال وعاد سعدون الزنجى كأنه الاسد الريبال وما داموا على ذلك الحال وفى كل يوم ينزل فارس من فرسان الإسلام إلى الحرب والصدام ويفعل فى الحرب فعل الكرام إلى أن مضى عشر أيام وكل من برز من الكفرة اللئام فانه لا يعود بل يشرب كأس الحمام من أبطال الإسلام فعظم ذلك الحال على الملك سيف أرعد وكذلك الأكابر من دولته وأكثر الكيد عند الحكيمين وهما سقرديس وسقرديوس وخافا عاقبة ذلك الأمر وقال لبعضهما أن الملك سيف بن ذى يزن أكثر طلبه لنا ونخاف أن الملك سيف أرعد يقع فى الغلبة فيفدى نفسه بنا الملك سيف بن ذى يزن يقبلنا منه ويرحل بعسكره عنا ثم إنهما دخلا على الملك سيف أرعد وقالا له ياملك الزمان طاوعنا واطلق أصحاب الأفيال فإنهم يقضوا الأشغال ويريحونا من الحرب والقتال والإطال علينا المطال ولم تبلغ ياملك

من البيضان آمال وكذلك الحكماء والكهان فأمرهم أن يجتهدوا فى ذلك الشأن ويطلقوا أنصارهم جميعاً والأعوان ويرموا على الأعداء رجم أحجار مع شرار ونار تحرقهم على أى وجه كان يرتفع قدرك بهذا الشأن ولا يقال عنك أن ملك الحبشة والسودان ركب عليه ملك بجماعة من البيضان وغضب لهم ورسم بالمذلة والهوان .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لهم يا لئام يا أولاد اللئام كل هذا ليس إلا بمشورتكم ولولا انتم ما كان جرى على رجالى شىء من هذه الاحكام وتريدوا أن تشرونى بين الملوك بخوان ذليل مهان يا كلاب الحكماء إنى قد اشترطت معهم على عدم الأسحار وعلى قلة نزول الأفيال الصغار والكبار وهم أيضاً منعوا عنا الكهان والأسحار الأذيات والادمار مع أنهم أكثر فى حكماء وإن الأفيال تهاب تلك الرجال لانهم رجال وأى رجال وأرجعوا أنا أبيتهم على شغل الكهان والسحرة لأن الحكماء الذين عندهم أكثر مما عندنا وهذا جرى على الحبشة كله بمشورتكم الفاسدة إذهبوا الآن من وجهى وإلا اقض عليكم وارسلكم إلى ملك البيضان وارح نفسى من هذه الاحزان فلما سمع الحكيمان من الملك ذلك خافوا وخوفا شديداً وتأخروا إلى وراء وعلما أنه يفعل بهما ما قال عليه لانه صار تحت الغلبة والقهر .

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أرعد نادى يا أبطال الحرب مدة ثلاثة أيام لاجل راحة الحبشة والسودان لانه عاين الغلبة والأهوال ورأى تأخيرهم عن الحرب والقتال هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن قال للحكماء لابد منكم يتعرض للأسحار كما وقع بيننا إلى أن تمضى أيام الانفصال ونبيتهم بمثل تلك الأحوال فامتثلوا أمره وقالوا له سمعا وطاعة وقد نظروا إلى بعضهم البعض شزراً فهذا ما كان من أمر الملك سيف (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكماء فانهم صبروا إلى أن أقبل الظلام ودخل الليل وأسبل على الخافقين السودان والغيام اجتمعوا مع بعضهم البعض وكان السبب فى ذلك أن الحكيمة عاقلة هى التى جمعتهم وقالوا لبعضهم كيف يكون الرأى فى تلك الحكماء الانذال ما عند الملك سيف أرعد من الأفيال وإنه قصده أن يحضرهم وقت الحرب والقتال فقال الحكماء إن هذه الأمور مالها إلا أنت يا أم الحكماء وأنت التى تدبريه بمعرفتك فقالت الحكيمة عاقلة أنا لهؤلاء الحكماء ضامنة لكم هلاكهم وإنما أحتاج من يأتينى بأسمائهم فقال برنوخ الساحر ما أحد لذلك غيرى أنا فاتفق الرأى بينهما على هذا الأمر والسبب .

(قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا بسابق العيار داخل عليهم فلما رأوه سكتوا ولم يتكلموا فلما أن رآهم سكتوا علم أنهم كانوا فى مشورة بين بعضهم فقال لهم مالى أراكم سكوتا لا تبدون من خطاب ولا تتكلمون ولا تعيدون أما تعلموا بأنى مسابق

العيار وصفتى أن أفرز الرأى من عيون الرجال وأنا أقسم وحق دين الإسلام أنا عرفت ما دار بينكم من الكلام وما تشاورتم عليه من هذا الإتفاق والإبرام وأنا أقول لكم عليه وهو إنكم قد أنفق الأمر بينكم على هلاك الأفيال والحكماء الأنذال أهل الكفر والضلال وهذا من غير أن أحد منكم يعلمنى بمقال ولا بحال من الأحوال وقد تقرر بينكم الحال على أن الحكيمة عاقلة هى التى توكلت بهلاك الحكماء وأن المقدم برنوخ قد ألزم نفسه بأن يأتى بأسمائهم وقد انتهى بينكم الحال على مثل هذا المقال ولما دخلت أنا عليكم جعلتم أنفسكم سكرتاً ولا أحد تكلم فى أمر الافيال فهذا ما خطر لى منكم وعرفته عنكم حين نظرت إليكم .

(يا سادة) فلما سمع الحكماء من مسابق العيار ذلك الكلام قالوا له وقد تعجبوا منه أنت كنت حاضراً معنا فقال لا وحق الملك القادر القاهر الذى خلقنا فقالوا له والله لقد صدقت فيما به تكلمت وهذا هو الذى دار بيننا من الكلام من غير زيادة ولا نقصان ولكن نحن مرادنا كتمان هذا الامر عن الملك سيف بن ذى يزن وعن أولاده وعساكره وأجناده لأنهم ما يرضوا بأشغالنا وأن الملك سيف عن ذلك الحال نهانا وإن علم بما نحن فيه غضب علينا وآذانا فقال لهم هذا هو الصواب وحق الملك الوهاب وأنا أقسم بالله قسما صادقاً إنى لم أظهر هذا الأمر لأحد أبداً ولو شربت شراب الردى إلا اذا كان أحداً منكم يظهر الكلام وأنتم انفقتم على قتل الحكماء الأنذال وأنا ضامن لكم قتل الأفيال فماذا تقولون فقالوا سمعاً وطاعة وقال برنوخ وأنا آتيكم بأسماء هؤلاء الجماعة وخرج برنوخ من عندهم وغاب ساعة وعاد إلى الحكيمة عاقلة سريع ومعه ورقة مكتوب فيها أسماء الجميع وأعطاها للحكيمة عاقلة ففرحت بذلك وقعدت تعمل لكل واحد شخصاً على اسمه من ورق وتعمل على كل شخص أسماء وطلاسم وغير ذلك بمعرفتها هذا ما كان من الحكيمة عاقلة وأما ما كان من مسابق العيار فإنه لما ضمن قتل الأفيال وأقسم لهم أنه لا يفشى هذا المقال وحلف بالله الواحد المتعال خرج من عندهم ولبس ملابس مثل السودان وسار يتنقل ويتجسس إلى أن وصل مكان الأفيال واختلط بخدامهم فى عاجل الحال وسار يفعل كفعل الخدام وينظف أوانى العلف الذى للأفيال ويخدم مثل الحبشة والسودان ويكلمهم بلغاتهم فلم ينكروا عليه لظنهم أنه واحد منهم فلما أن تمكن من خدمتها مع خدامهم وكان معمول حوض من البنيان وهو مخصوص للأفيال تشرب منه وهى لا تشرب إلا كل ثلاثة أيام فاستحضر على جانب من السم الخارق مقدار أوقيتين لأن الأفيال كثيرة وطرحه فى قلب ذلك الحوض فلما كان فى ميعاد الشرب وقد شربت جميع الأفيال كلها فماتت كلها عن بكرة أبيها وكذلك خدام الأفيال وملأوا قربهم وطبخوا طبيخهم

وعجنوا عجينهم من ذلك الماء فالبعض أكل والبعض شرب والبعض طبخ فالسم سرى إلى الجميع من طعامهم وشرابهم وفى ليلة واحدة وقع النزاع وحكم القضاء والقدر ولا بقى لهم منه اندفاع ونظر مسابق إلى هذا الحال فشكا بجوفه ورقد بين الأفيال يبكى على نفسه وقد وهنت جثته وما تمت الليلة إلى الثلث الأخير حتى بطل الشخير وقام مسابق دار على الأفيال فرآها جميعاً هلكت وكذلك الخدم فإنه دار عليهم فالذى يجد الروح يعجل عليه وما فرغ الليل بالتمام والكمال إلا وقد هلكت الأفيال والرجال وسترعلى مسابق المولى الملك المتعال ولما علم أن هذه الحاجة قضيت خرج من بين الحبشة مثل السهم إذا مرق ومادام على تلك المناقلة حتى دخل إلى الحكيمة عاقلة وكانت فرغت من أشغالها وهلاك أهل الأسخار وقاعدة لمسابق فى الانتظار فلما رأته هنته بالسلامة وقالت له ما فعلت يامسابق من المحاسن والكرامة فقالت لها ياستاه تركت جميع الأفيال نائمة فى منامها وما بقوا يقومون منها إلا إذا كان يوم القيامة وها أنا أتيت إليك حتى تعرفين ما فعلت من تلك العلامة وها أنا يا سيدتى قضيت تلك الأشغال وأنت إيش فعلت ياصاحبة الأقوال والأفعال فقالت قف وانظر ترى العجب ثم أن الحكيمة عاقلة أطلقت البخور وأخرجت الشخص الاول الذى من الورق الذى بين يديها وأخرجت مقراضاً مطلسماً وقصت به عنق ذلك الشخص فوقعت رأسه إلى الارض ورمت باقية من يدها إلى الارض وصبرت برهة قيلة وأخذت شخصاً ثانياً وقرأت عليه الأسماء وقرضت رقبته فوقعت على الارض ورمت جثته من يدها وفعلت بالثالث والرابع ولم تزل تفعل بواحد بعد واحد إلى أن فعلت بالثمانين وأتت على آخرهم وعلمت إنها قد أهلكت الثمانين والحكماء من ذلك متعجبين وإليها باهتين ولأفعالها شاخصين فلما فرغت من ذلك إذا بالصياح قد علا والصراخ قد تماوزاد الضجيج وصاحت جميع الحبشة والسودان من كل جانب ومكان وجعل يضرب بعضهم البعض بالسيوف والأعمدة وغير ذلك إلى أن بلغ الخبر إلى أكابر الحبشة فأوقدوا النيران ونبه بعض الرجال بعضا وسألوا ما الخبر فقالوا لهم أن الأفيال قد هلكت عن آخرها وكذلك الفيالة هلكوا مثلهم فالبعض منهم مات مخنوقاً وبعضهم مات بالسيف مطروقاً ثم أن الحبشة صاروا يتصارخون بشدة أصواتهم ويندبون بضجيجهم وصراخهم حتى دخلوا على الحكيمين وهم يضربون وجوههم ورءوسهم فقال لهما الحكيمان إيش الخبر فقالوا لهما أن الأفيال والفيالة كل منها هالك وانقبر ثم أخبروهما بما وقع تلك الليلة من البؤس والضرر فلما سمع الحكيمان وهما سقرديوس وسقرديس زاد عليهما البلا والتعكيس وتصارخا فجاء بهم ربابالدولة بالصراخ فانزعج الملك سيف أرعد من منامه مرعوبا وسأل عن تلك القضيه فقالوا له الفيالة هلكوا والأفيال شربوا جميعا كؤوس الحمام فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وقال إن من حين جئت

قدام هؤلاء الإسلام وطابت الحرب والصدام فما ذكرت الأفيال ولا خطرت لى على بال وكان قد وقع الشرط بينى وبين البيضان أن الحرب تكون بالسيف والسنان من غير سحر ولا كهان ولا جن ولا أعوان والافيال تكون ممنوعة عن القتال لكن فى هذه الليلة كان الحكيمان أشارا على أن أقدم الافيال للحرب والقتال وقالالى عنهم أنهم يقيضان الاشغال ويهلكان الخيل والرجال وكان ذلك منهم من باب الغدر والضلال فعلى بالحكيمين حتى أسالها عن هــذا الحال فلما حضرا قال لها هل سمعتما ما جرى على ثلاثة آلاف فيل وكل فيل يتبعه خمس رجال هلكوا جميعاً فى هذه الليلة وشربوا شراب النكال ولا نزلوا الحرب ولا قتال فقالا له ياملك الزمان نحن علمنا كما علمت ولو كنا قدمنا للحرب والقتال لما كانت هلكت فى مرة واحدة بل كانت طحنت هؤلاء الاعداء وأسقتهم شراب الردى ولكن ياملك الزمان أنت الذى أمرت بمنعها ومنع الكهان فقال الملك على بالحكماء والكهان حتى اسألهم عن هذا الحال فغاب الخدم وعادوا إليه وقالوا له يا ملك الزمان أن الحكماء قد هلكوا وشربوا شراب العطب ولا بقى منهم لا رأس ولا ذنب فاغتاظ الملك سيف أرعد وصاح بملء رأسه من فعل بالحكماء هذه الفعال وهم ماحضروا الحرب ولا قتال فقال الخدم لا نعلم أيها الملك المفضال فقال الملك سيف أرعد أنا أقول ربما غضب علينا زحل لاجل ما كنا اتكلنا على هذه الافيال والحكماء وأهل السحر والمكر والضلال ونسينا عبادته أو يكون غضب بسبب أن الحكماء أن ينقضوا العهد الذى تعاهدنا بعدم نزول الحكماء والافيال فعلم زحل أفعالهم فغضب عليهم وأهلكهم عن آخرهم وأنا أقول إن هذا كله ماجرى علينا إلا بمشورتنا لهذين الحكيمين لان زحل قد علم منهم أنهم تركوه واعتمدوا على الحكماء والافيال فبسبب ذلك سلط عليهم زحل ملائكة العذاب وأورثهم النكبات والكمد فالحمد لزحل الذى ما أهلكنا معهم (يا سادة) فلما سمع الحكيمان من الملك هذا الكلام قامت أعينهم فى وسط رؤوسهم وقالوا يا ملك وإيش قدر زحل لما يفعل ذلك الفعل كله ويهلك تلك الخلائق كلها فى ليلة واحدة ولو كان هذا فعل زحل لكان أصابنا نحن الوجه ونحن نعلم أن زحل لم يغضب علينا أبدا لاننا ندعوه ليلا ونهاراً وما كنا نسأله إلا فى هلاك هذا الجيش الجرار الذى حولنا وقد نزل علينا وكلما سألنا زحل أن يردعنا وينصر الاعداء علينا من غير مقاتلة ولا مجادلة فى وسط القتال فكأنه يقلب دعانا بالعكس وينصر الاعداء علينا ولا يقبل دعانا والذى نعرفه نحن أن زحل ما له ذنب وإنما الاعداء هم الذين غدروا بنا وفعلوا معنا هذه الفعال وأن زحل حامينا منهم ولولا حمايته لنا لكان العدا انزلوا علينا الوبال وما فى الامر إلا أننا ندبر لنا أمر يكون فيه إصلاح الشأن والسلام قال فهذا ما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من أمر الحكيمة عاقلة فإنها لما فعلت هذه الفعال أمرت الحكماء أن

يكتموا هذه الأعمال ولا يظهروا منها شيئا للرجال وانفصلت الأحكام على هذا الكلام وتفرقوا بعد ذلك للمنام (قال الراوى) وأما ما كان أمر الملك سيف أرعد فانه مازال فى هم وافتكار وغشية وافتضاح أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس فى ديوانه واجتمعت أبطاله مع أعوانه ودخل الحكيمان بين يديه وجلسوا فى مراتبهم إلا أن تضاحى النهار وقال الملك سيف أرعد لأكابر دولته وحكمائه ماترون من الرأى وقد علمتم ما جرى من موت الافيال وهلاك الحكماء والرجال فقالوا يا ملك الزمان إكتب لنا كتاب إلى الملك سيف واستخبر منه على مثل تلك الأخبار وإيش السبب فى قتل الافيال والحكماء والرجال مع أنهم ما حضروا فى حرب ولا قتال وقد اختلفت وقد العهد والشرط وهذا ما هو مقام الملوك أهل الثناء والافضال .

(ياسادة) فكتب الملك أرعد يقول من الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان إلى الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان سابقا وقع الشرط بينى وبينك على القتال بالرماح الطوال والسيوف وترك السحرة والحكماء والافيال وفى هذه الليلة غدرتم بنا وقتلتم حكماءنا وأفيالنا وهذا ما هو منك مليح أيها الملك الرجيح إنكم قاصدين النية وما بقى عندكم صدق بالكلية ولاشك أنك من الغادرين الباغين وهذا ما هو سنة الملوك والسلاطين وأنا لو أردت ذلك الحال لغدرتكم ودهمتكم بالافيال والحكماء والرجال ولكن أنا نصفتكم فى الحرب والقتال ولارضيت أكاسركم بالجوز وعدم الإنصاف فى القتال فان كان مرامك الإسراف وترك الإنصاف فدونك وماتريد وإن كان قصدك صدق الشرط الذى وقع بيننا اعلمنى إيش وأجبك تتحايل على حكمائنا وأفيالنا اعلمنى بالصحيح والسلام على زحل فى علاه وطوى الكتاب وأعطاه لنجاب وأمره بالمسير إلى ملك العرب الملك سيف بن ذى يزن ويأتيه برد الجواب فسار النجاب إلى أن وصل إلى عسكر الإسلام ودخل على الملك سيف ابن ذى يزن وقبل الأرض وناوله الكتاب فأخذ الملك سيف الكتاب وفضه وقرأه وفهم مافيه فلما علم بتلك الاحكام صار الضياء فى وجهه ظلام والتفت إلى من حوله من الرجال وقال من ذا الذى تعدى على القوم وقتل حكماءهم وقتل أفيالهم ورجالهم وخالف الشرط الذى بينى وبينهم فلما سمع الحكماء هذا المقال ونظروا إلى الملك وقد غضب قالوا له ياملك لا تغضب علينا فنحن لا نعلم بشىء من هذا الحال ولا أحد منا فعل مثل هذا الفعال وكيف أننا نخالفك أيها الملك السعيد ونفعل فعلا غير صالح مثل هذه الأمور القبائح وانت تعلم أننا لا نخالف لك الأمر ياملك الزمان ولانتجاسر على هذا الشأن فنادى الملك سيف بن ذى يزن الغضب وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أقول أن الحكماء قتلوا بعضهم واتهمونا بقتلهم أم الأعداء قتلوا حكماءهم وأفيالهم وأرسلوا يطالبونا بقتلهم هذا والله من أعجب العجب ولابد لى أن أطلع على هذا السبب فعند ذلك تقدم إليه ولده مصر

وكان له قدرة على أبيه بالكلام والأحكام لأنه بطل همام وجبار لا يرام فقال الملك سيف
أعلمني ما هذا الكتاب يا أبتاه الذى أغضبك على الرجال أيها الملك المفضال فأعلمه الملك
سيف بما فى الكتاب فضحك دمر ضحكا عاليا وانشرح انشراحا زائدا وكان قصده بذلك
أن يهدى أخلاق أبيه وقال له يا أبت هل عندك أفيال مثل أفيالهم فوالله إن الذى فعل
هذه الفعال ما هو إلا بطل من الأبطال وقيل من الأقيال ويستحق على ذلك الإحسان
منك والإنعام وإنى أراك قد غضبت من هذه الفعال فلو ظهر لك هذا الشخص قتلته
من أجل ما فعل هذه الفعال فقال له الملك سيف نعم يا ولدى إنه يستحق القتل لمخالفة
ذلك الأمر الذى بيننا قد تقرر فقال له دمر يا أبت هل يجوز لك أن تقتل شخصا على
دين الإسلام من أجل هذه الأحكام وهو والله يا أبى يستحق الإكرام لأن هؤلاء كفار
وأقول ما فعل هذه الأفعال إلا رجل من عباد الله الصالحين الذين باعوا أنفسهم لله
رب العالمين ونحن لا يصح لنا أن نقطر قطرة من دم مؤمن بكل ما على وجه الأرض
من الكفار أهل القلوب الجاحدة والملة الفاسدة أما والله إن علمته لأنعم عليه وأشكره
وأثنى عليه فقال الملك سيف بن ذى يزن وقد هدأ روعه وسكن ما به من الهيام والله يا ولدى
إن كلامك صواب وأمرك ما فيه ارتياب فقال دمر يا أبى أريد منك أن الذى فعل هذه
الفعال تعطيه الأمان لأنه خاطر بنفسه وبذلك مهجته فى هوانا وفعل فعلا خذل به
أعدانا مع أن الأعداء ما أتوا بهؤلاء الأفيال إلا لتتقدمهم لنا عند القتال ويظهروا لنا
منها الأهوال وإلا فما كانوا أتوا بها إلى هذا المكان والذى تجاسر عليهم وقتلهم فما هو
إلا بطل من الأبطال الأعيان فقال الملك سيف بن ذى يزن صدقت فيما قلت وأنا أشهدك
على أنت والحاضرين من الأمراء والوزراء والمقدمين أنى أعطيته الأمان كائنا من كان
فقال دمر هكذا يا أبتاه يكون فعل الكرام وقد أعجبتنى هذه الأحكام وأنا الضامن
لمن فعل تلك الفعال من الأسى والوبال فلما سمعت الرجال والحكماء هذا والشأن تقدم
مسابق والحكيمة عاقلة وخدموا وترحلوا ودعوا الملك سيف وأولاده وعساكره
وأجناده بدوام العز والبقاء وقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان اعلم أنه ما بقى لك علينا تعدى
بعد ما سمعنا الأمان وإن أردت أن تتضح لك الأخبار على الحقائق فإن الذى أهلك السحرة
أنا والذى أهلك الأفيال هذا المقدم مسابق والسبب فى ذلك إننا ما فعلنا ذلك من باب
الغدر والعدوان وإنما نحن لما منعتنا أنت من التعرض للحرب والطعان فامتثلنا أمرك
وأقمنا كما أمرتنا وكنا مرتقبين فمال أعدانا إلى ليلة من الليالى رأيت الحكيمين الضالين
سقرديس وسقرديون أرادوا أن يفتحا باب الغدر ويأتوا بالأفيال ويسلطوهم على المؤمنين
فى القتال وكذلك السحرة يدهموهم بأبواب من السحر والأهوال ووقع الاتفاق بينهم
على هذا الحال فما هان على السكوت مع علمى أنك لا تمكنى أن أبرز إليهم وأنا لا يسعنى

فى نفسى أن أسكت على الأعداء حتى يتمكنوا من رجالنا فالتزمت أنا بهلاك الكهان والزمت نفسى بهؤلاء الأقران ثم أنشدت تقول :

نحن الذين قد عملنا العملا ... من غير أن تخشى علينا وجلا
ولا نخاف بعد ان أمنتنا ... لا سيما ودمر قد سألا
الله يبقى جاهه وعزه ... وذاك بالسلطان نلنا الأملا
وهذه أعداؤنا قد انقضوا ... ونحن أبليناهم كل البلا
مسابق أفنى لنا أفيالهم ... وعزم قسمدهم قد رحلا
أنا التى رجالهم أهلكنى ... كهانهم وأنزلت فيهم خبلا
قد ظهر الحق وبان واضحاً ... أبقاك ربى نلت منه الأملا
فان قتلت جميعهم فلا تخف ... مامنهم يعيد إلا زحلا
وإن عفوت فاعف عنهم ولا ... تهب فأنت حاكم فاجلا

(قال الراوى) فلما فرغت الحكيمة عاقلة من إنشادها قالت له ياملك الإسلام نحن الذين فعلنا هذه الفعال وقد قتلنا الحكماء والافيال والسودان خدامين الافيال فاكتب رد الجواب بالحرب والقتال وهذا ما عندى والسلام هذا وقد أمر برنوخ الساحر أن يكتب له رد الجواب ويعطيه للنجاب فكتبه وأخذه النجاب وسار إلى سيده قاصداً فلما أن وصل إليه أعطاه الجواب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وإذا فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك سيف أرعد والاسم الاعظم الذى خضعت له جميع الجبابرة والأمم إن هذا ليس بمشورتى وحق دين الإسلام وما أدرى بشىء من ذلك إلا من جوابك المرسل من عندك وما أمرت قط بقتل الحكماء والافيال ولا سعيت فى هلاك الرجال وها أنا الآن أرسلت لك جوابى أريد منك أن تسلمنى الحكيمين الملعونين وتأتى بهما إلى عندى ماشيين على الأقدام وأشرط عليك شروطاً وهو الخراج فى كل عام وتأمن غائلتى على طول الزمان وإن لم تفعل وتأتى إلى عندى ولا أبرح من ههنا حتى أخرب هذه الأرض والبلاد وأهلك كل من كان فيها من أهل العناد وإن أنت أرسلت إلى أعدائى ورضيت بما سمعت من مقالى رحلت فى ساعتى وتركتك حاكما على الأرض والبلاد على ما أنت عليه وان تعرض لك أحد كنت أنا خصمه والخراج فى كل عام تدفعه وهذا ما عندى والسلام .

(قال الراوى) فلما أن قرأ ذلك الكتاب كان الحكيمان عارفين الضمير فقالا له ياملك الزمان أما ان سلمتنا لهم وجعلتنا أسرى فى أيديهم واحتوى علينا هذا الكلب فنحن لا نؤاخذك بشىء من ذلك وما علينا من أنفسنا وماخوفنا إلا عليك من وجوه كثيرة وإحداها أنك تصير معيرة بين الملوك ويقولون عنك أقبح ما يكون من المقال وتضرب بك الأمثال وتشيع

هنالك هذه الفعال وأما إذا كان ذكر لك فى كتابه يريد إسلامك فان لم يكن لك خير فى دينك القديم فلا يبقى لك فى هذا الدين الجديد وأما نحن فخائفون عليك من غضب زحل لانه يسبنا ويسخط عليك من أجلنا ولاسيما إذا رآك وسلمتنا إلى عدونا وبعد ذلك فالامر لك ولزحل والسلام (قال الراوى) فقال لهم الملك وحق زحل إننا غلبنا وما غلبنا إلا بسبب مشورتكم الردية وبأموركم الذميمة النحسية وأنا الآن أحقن دماء الحبشة وأجعلكم فداء للسودان وأرسلكم إلى هذا السلطان وأما أنا فاذا كان يريد منى الإسلام فأنا أشترى نفسى منه بثلاثين خزنة من المال قال فلما سمع الحكماء منه ذلك الكلام قالوا أنت تريد أن تغضب زحل فى علاه وتكفر بعد ما كان هو راض عليك ونحن نعرف لك ذلك منه المعرفة لاننا يا ملك الزمان عنده أعز الأخوان ولا بيننا وبينه حجاب فلا تفعل مثل هذا الامر والشأن ونحن نطلب لك منه النصر على كل حال .

(قال الراوى) فلما أن سمع الملك هذا الكلام دخل فى أذنه هذا المحال وكتب رد الجواب الملك سيف بالحرب والقتال وهو يقول فى رد الجواب من عند ملك السودان إلى ملك البيضان أنت تريد أن تغير دينى وأنا طول عمرى أعبد زحل وهو راض على وأخبرنى الحكماء بذلك فكيف إنى أغضبه واتبعك فى الهذيان وما بينى وبينك إلا الميدان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح والسنان وهذا ما عندى والسلام ثم أنه أعطى الجواب للنجاب فأخذه وسار إلى الملك سيف بن ذى يزن فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه وقال السمع والطاعة ثم أنه بعد ذلك مزق الكتاب ونبه العساكر بالتيقظ وأخذ الأهبة للحرب والقتال ولم يزل على مثل ذلك إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح وترتبت المئات والألوف واصطفت الصفوف ووقفت قبال بعضهم العسكران وقد برز من عسكر الحبشة فارس إلى الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان فعندها برز إليه فارس من عسكر الإسلام يقال له النعمان وانطبق على ذلك الفارس ساعة من النهار وإذا بذلك الفارس طعن النعمان فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل وعجل الله بروحه إلى الجنة وبعد ذلك مال ذلك الفارس وجال بعد قتله النعمان فلما أن نظر مقدم القوم ميمون إلى ذلك الفارس وقتله النعمان فما هان عليه ذلك الابرام بل أنه انحدر إلى الميدان من غير استيئذان وهو يهدر كأنه الأسد الحردان ونادى وقال يا ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا فقتل فارساً صنديداً وقرماً شديداً ثم ان ميمون أمهله أن يجول معه حتى ان ضربه بالحسام هامه طير رأسه قدامه وبعد ذلك صال وجال وطلب البراز والقتال فبرزت إليه الفرسان وهو يلتقط فارسا بعد فارس إلى أن قتل خمسة وثلاثين فارسا وقد ولى النهار واعتكر الظلام ودقت طبول الانفصال فانفصلت الطائفتان وراحت كل طائفة إلى مكانها وقد وقعت

الفرحة فى قلوب الإسلام والترحة فى قلوب الكفرة اللئام هذا وقد أوقدت النيران وتحارس الفريقان وقد أمر الملك سيف المقدم ميمون أن يخرج فى مائة فارس ويكونوا من الفرسان الأشاوش إلى مكان المعمعة ويأتوا بالنعمان من بين القتلى فامتثلوا أمره وساروا إلى مكان المعمعة وإذا هم بالملك النعمان وهو ملقى فى وسط الميدان وعليه عمود من القمر أنور وهو الذى دلهم على مكانه وله روائح مثل المسك الأذفر فاحتمله ميمون مع الفرسان الذين معه وساروا به إلى أن أتوا إلى المكان الذى فيه الملك سيف فأمرهم بدفنه بجروحه ودفنوه فى مكان هناك وقد سمى مكان النعمان إلى وقتنا وهو خارج مدينة الدور والسبع قصور وقد قرؤا عليه صحف إبراهيم الخليل ورجعوا فرحين مسرورين إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وقد برز من عسكر الإسلام فارس شديد وبطل صنديد وهو كأنه البرج المشيد طويل القامة عريض الهامة وهو راكب على جواد أشقر تربية ملوك العرب ورجلاه تخط فى الأرض من كبر جثته وطول قامته ومازال ذلك الفارس إلى أن وصل إلى الميدان ومحل الضرب والطعان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ثم أن الفارس مال على الميمنة الذى مى لسيف أرعد وهو كأنه الأسد فقتل منها ثلاثة وقد قلبها على الميسرة ومال على الميسرة وقلبها على الميمنة وقتل منها ثلاث فوارس ورجع إلى الميدان وهو يهمهم ويدمدم وينادى برفيع صوته ويقول يامعاشر اللئام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا مخفى أنا مفنى الطغاة أهل الشر والعدوان أنا مبيد الأقران أنا فى الحرب مثل المجنون وأبيت عدوى عزون المسمى فى الحرب بالمقدم ميمون دونكم يا أنذال والبراز ثم أنه بعد ذلك أشار إليهم يقول :

أنى أنا الميمون فى الميدان	أرميكم بالهم والأحزان
هيا أبرزوا أهل العناد لحملى	ستترون عزمى أشد طعان
فقد أتيت لأخذ ثارى منكم	أو يدفعوا دية الفتى النعمان
سيكون لى فيكم من القتلى به	الف من الشجعان أو الفان
فالشعرة من جسمه يوم الوغى	خير لنا من جملة الفتيان
لم تعدلوا عندى قلامة ظفرة	فعليه رحمة ربه الرحمان
فالله يجمعنا به فى جنة	ويثيبه بالعفو والرضوان
ثم الصلاة مع السلام على الذى	قد جاءنا بالهدى والتبيان
أستغفر الله العظيم من الخطا	ومن قبيح العمد والنسيان

(قال الراوى) فما تم إنشاده حتى برز إليه من الحبشة اثنان مرة واحدة فتلقاهما بهمة غيرة

باردة وطلبهما بقريحة زائدة وقد طلع عليهم الغبار ساعة من النهار وإذا بزعقة قد أدوى لها البر الأقفر وقائل يقول الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فتأملوه المشكر وإذا به ميمون وقد قتل الإثنين وعاد بالجوادين ووصلهما إلى عرضى الإسلام وعاد فى الحال إلى حومة الميدان هذا وقد تبادرت إليه الفرسان من خمسة ومن عشرة وهو يزعق فيهم ويدهمهم ويهدم عليهم ويزحمهم ويحمل عليهم ويضربهم ولم يزل على مثل ذلك الحال إلى أن ولى النهار ودخل الليل بسواد الاعتكار وعندها دقوا طبول الانفصال فرجع ميمون وهو مثل شقيق الأرجوان مما سال عليه من دماء الفرسان لأنه ترك القتلى كيمان والدما كالخلجان والحصى كالمرجان وقد أحصوا من قتل فى ذلك النهار فرأوه قد قتل مائة وعشرين فارسا من الشجعان قال وفى اليوم الثالث برز سعدون فأبلاهم الجنون وبعده برز دمنهور الوحش فأبلى بالتعكس والتنكس ولم يزل كل واحد من المقدمين ينزل إلى الميدان يوما بعد يوم إلى أن مضى خمسة عشر يوما تمام .

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف أرعد إلى ذلك الأمر المكيد حل به الغيظ والتنكيد وغضب غضباً شديداً مما عليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وعبد إله آخر وسخط على زحل وسب الحكماء وشق ثيابه ونتف لحيته من شدة الغيظ الذى نابه فما خاطب أحد من أكابر دولته بل حمله الغيظ والحنق على أن نزل إلى الميدان بنفسه واندفع وقد طلب البراز وسأل الانجاز فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك سيف أرعد وقد نزل إلى الميدان ومنع المقدمين والشجعان وقال ما يكون الحد إلا الحديد وهو سيف رعد فما له عندى إلا الحرب والقتال ولا له غيرى من الرجال فقالوا له أكابر دولته ورؤساء مملكته نحن يا ملك الزمان لك الفدا ونفديك بأرواحنا من الردى وإيش يكون قدر هذا الكلب حتى تخرج منه فقال لهم قسما بعلام الغيوب لا يبرز إليه غيرى ثم إنه بعد ذلك الكلام ركب جواده الأشقر المضمر ونزل إلى حومة الميدان وهو يقول بلا توان :

أنا الملك المعروف فى كل شدة ... أنا خادم الإسلام فى كل حاجة
محام عن البيت الحرام ومكة ... كذا زمزم ثم الحطيم بروضة
مشقت الأعداء من أجلها أنا ... وإنى أنا الحامى لكرسى الخليفة
حبانى بإسلام إلهى بفضله ... وملة إبراهيم رشدى وبغيتى
وإنى حقا لست عنك براجع ... لكى تسلموا أو تدفعوا إلى خراجتى
وإلا خلوت الأرض منكم بأسرها ... وشاهدتموا منى أشد بلية
واستغفر الله العظيم من الخطا ... ليغفر أوزارى ويستر زلتى
وصلى وسلم يا إلهى على الذى ... قد اخترته حقا بخير رسالة

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من نظامه وما قاله من كلامه على ملك الحبشة وهو يهمهم ويدمدم ويصرخ صرخات عالية تلقاه الملك سيف أرعد بقلب أقوى من الحجر الجلمد وقد انطبقوا الإثنين كأنهم بحرين متلاطمين أو كبشين متناطحين أو جبلين متصادمين وقد حان الحين وزعق عليهم غراب البين وما زالوا فى كر وفر وهزل وجد وقرب وبعد إلى أن وقفت الشمس فى قبة الفلك وقد كاد الملك سيف أرعد أن يهلك وقد حل به التعب والملل والنصب فلما أن عرف الملك بن ذى يزن منه ذلك ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وصاح فيه أذهله وفى حواسه خبله ومد يده إلى جلباب درعه واقتلعه من بحر سرجه ثم رفعه على زنده ورفص جواده من تحته ونادى وقال الله أكبر فتح ونصر وأخذل من كفر بالدين إبراهيم القمر وقد أخذه أسير وقاده ذليل حقير ثم أنه عاد به إلى عرضى الإسلام وجلد به الأرض فرض عظامه رض وقد كادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وقد ضاقت الدنيا الفاسحة عليه وقد وقع به الذل والهوان بعد العز والأمان وهذا وقد صاح الملك سيف على الرجال فأخذوه وقيدوه فى السلاسل والأغلال وصفدوه وهو لا يبدى ولا يعيد من كثرة ما عاينه من ذلك التنكيد وفناء عساكره وذله وكيف ملكوه وذلته العدا وكيف أنه بلى بالردف فسكت ولم يتكلم فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عساكر الملك سيف أرعد فانهم لما نظروا إلى ذلك الأمر وأن ملكهم صار مقيد فى الأغلال مصفد وأنه بقى أسير فى غاية الذل والتحقير حاروا فى أمورهم لأنهم يعرفون أن الملك سيف بن ذى يزن إذا وقف فى جيش عرمرم فرقهم يمينا وشمال وبذلك كانت تأتيهم الأخبار وأنه بخمسمائة ألف فارس أخيار بل إنه يفرق عليهم فلما عاينوا أنه هو الملك بنفسه انكسرت قلوبهم وقل عزمهم وحاروا فى أمورهم وقد وقفوا على ظهور خيولهم وهم لا يبدون ولا يعيدون وصاروا منتظرين ماذا يجرى من أمر الملك سيف فهذا ما كان من أمرهم.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه جلس بين الملوك وقال على بهذا الملعون فعند ذلك قدموه بين يديه وهو أقل من صعلوك فقال له كيف رأيت نفسك يا مهان فقال له ها أنا بين يديك فافعل كل ما تريد فقال له الملك سيف بن ذى يزن ما بقى لك خلاص من ضيق الأقفاص إلا بكلمة الإخلاص وليس أيضاً لك منى خلاص إلا أن تسلم لى أعدائى الكلاب أفعل بهم ما أريد من العذاب الشديد وإن لم تفعل ذلك أسقيك كاس المهالك فماذا تقول فى هذا الحديث المفيد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام غضب غضباً شديد وسكت وصار لا يبدى ولا يعيد قدر ساعة من الزمان وهو لا يرد جواب ولا يبدى خطاب فعند ذلك صاح الملك سيف وقال له يا ملك أخبرنى بما شاورت به نفسك وإن لم تنطق أسكنك رمسك وكان الملك يريد بذلك أن

يسلمه ويكون من حزبه ويسير معه ويعبد ربه الذى خلقه وصوره فقال الملك سيف أرعد وقد امتزج بالغضب اعلم إنى ما أغير دينى ولا أترك ما أنا عليه من يقينى ومهما أن تعمل فاعمل ماشئت والسلام (قال الراوى) وأعجب ما فى هذه السيرة العجيبة أن الملك سيف ابن ذى يزن مع الملك سيف أرعد فى هذا الكلام ويريد أن يهدده ويهديه إلى دين الإسلام بالمشيئة والإرادة للملك العلام الذى خلق الإنسان وعلمه البيان فبينما هم كذلك وإذا هم بحسام صمصام قد لمع بين الأنام ولعب فى وسط الرجال وهوى على رأس عدو الله أطاح على رأسه الهام وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار هذا وقد نظرت الرجال والملك سيف إلى الضارب وإذا هو الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن وما عرفوه أنه هو الضارب إلا أنهم رأوه وهو يمسح سيفه من الدماء فلما عاين الملك ذلك غضب غضبا شديداً ماعليه من مزيد والتفت إلى ولده وقال ويلك يامقطوع النخاع من الذى أمرك أن تصنع هذا الاصطناع فانك أنت ردىء الطبع وإنى كنت أرجو أن يسلم لأنه على كل حال حاكم الحبشة والديلم وكان مثل هذا حصنا مشيد على كل طاغ وعنيد لأنى والله ما رأيت أفرس منه فى المجال ولا أعرف منه فى ساعة القتال بطعن الرمح العسال .

(قال الراوى) فلما سمع دمر ذلك المقال وعرف المعنى والحال انزعجت حواسه وتغيرت أحواله وأنفاسه وقد ذكرنا أنه شجاع وقرم مناع ثم أنه صاح على أبيه وقال له إيش تكون هذه المطاولة وإيش تكون هذه الأعمال الباطلة ومثل هذا المؤمن برب الآخرة وأيضاً ياأبتاه إن الإسلام ماهو ناقص لمثل هذا القرنان وإنما الإسلام له النصرة التامة والكرامة للعامة من رب الارباب ومعتق الرقاب وهو الهادى إلى طريق الصواب الذى سخر السحاب وتكفل بالولد الجنين فى بطن أمه ليس له يدان ولا رجلان ولا عقل ولا عينان وهو الذى يدبره ويطعمه ويصوره وينعشه ويغمره ويتكفل برزقه وقيامه وجلوسه ونيامه وكذلك يوضع حبه فى قلبهم حتى انهم لا يتهنوا على مأكلهم حتى يتم مأكله ولا ينامون حتى ينام وهو الذى صور الأشياء من العدم واعلم أن هذا مات وما بقى من عمره دقيقات ولا درجات ولا أيام ولا ساعات فدبر الآن فى غير هذه الأمور فقد فات مافات وانقضى الذى انقضى فدبر الأمر فيما هو آت وانفصل الأمر وقد وقع القضاء والقدر وذهب هذا اللعين إلى سقر وبئس المستقر ثم إن دمر بعد أن تكلم بهذه المقالات صاح بملء رأسه وقال اسحبوا هذا اللعين وارموه فى الخلوات وأقيموا عليه المنارات خوفاً أن يأخذه أصحابه ولا ترجعوا عنه حتى تأكله الوحوش السارحة والطيور الطائرة لأنى اقسمت برب الأرباب أنه لا تدفن له رمة أبداً فى التراب وكل من خالف كلامى سقيته كاس الردى ولو كان مهما كان فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديوس التمس

فانهم كان لهم عيون وجواسيس فى عسكر الإسلام وقد عاينوا قتل هذا الملك الهمام فلما أن عاينوا فى الجواسيس ذلك بادروا فى أمورهم وساروا حتى وصلوا إلى الحكيمين عما كانوا فى أحوالهم ولما عاينوا ذلك أخبروا أكابر دولته السودان فلما سمعوا ذلك أوقع الله فى قلوب الحبشة والسودان الرعب فتركوا الاسلاب والغنائم والامتعة وأغلقوا أبوابها وأقاموا الحصار على أعلى الاسوار وتحصنوا من داخل الجدار فهذا ما كان من امر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه بات هو وأكابر دولته الإسلام أعظم مبيته إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنظرت عسكر الإسلام إلى الخيام وهى خالية من الانام وجميع الحبشية اللئام فعندها نزلوا عليها ونهبوها وأخذوا جميع الاموال والنوال والخيول والبغال والخيام والجمال وكل ما تركوه الحبشة من الاثقال وما تركوا من مخلفاتهم ولاعقال هذا وقد قال لهم الملك سيف وحق ىبين الإسلام لا أبرح من هنا أى من هذه الديار ولا أترك فيها أحداً يعبد حجراً من الاحجار ولا يطلب عبادة زحل من سائر الاقطار ثم ان الملك سيف قال لهم دوروا حول البلد واحتاطوا بها من كل جانب ومكان فهذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الوزير الذى لسيف أرعد فانه قال لكامل الحبشة والسودان كيف الرأى والشأن وقد قتل الملك المنصان فقالوا له الامر بين يديك ونحن كلنا بين يديك فمهما أمرتنا به نفعله وكل من خالف منا أهرق دمه قال فلما أن سمع الوزير من الحبشة هذا الكلام قال لهم اعلموا أنى أريد أن أحقن دماءكم ودماء كل الفرسان وتصونون حريمنا من الهوان ونحصن البنات والصبيان والاموال الحسان وذلك كله بركة خصلة واحدة قريبة الإمكان وهو أننا نترك عبادة زحل ونتبع عبادة ذى الجلال وهو الملك الديان نفوز بالنصر والظفر على كل الاقران فبماذا أنتم قائلون قال فلما أن سمعوا الحبشة ذلك الكلام وما أشار به عليهم من الابرام أراد الله بالسعادة وكان لهم القبول فى الازل فامتثلوا أمره وقالوا له افعل ما بدالك فكلنا تابعون أقوالك فلما سمع الوزير منهم ذلك الكلام قال لهم وأين المقلقل بن الملك سيف أرعد حتى نعيد عليه أمرنا وما دبرناه من أمرنا فعلى الآن به فحضرا بعض الحجاب إلى المقلقل وقالوا أجب الوزير وكان المقلقل من أعز أولاد الملك يحبه الوزير يحبه فأتى إليه وقال ما بالك أيها الوزير فقال الوزير دبرنا تدبيراً ونريد نعلمك به فان كان صوابا فعلناه وإن كان ما هو صواباً تركناه فقال له وما هو التدبير فأخبر الوزير بما صار بينهم من الكلام فلما سمع المقلقل كلامه قال هذا هو

الصواب والأمر الذى لا يعاب فأما أول من أطاع فان هذا الأمر فيه انتفاع مع المقلقل أسلم وأمره إلى الله سلم وكذلك أسلمت الرجال والبنات والنسوان والصبيان كل هذا يجرى ولم يعلم الملك سيف بما قد جرى وما أراده صاحب القدرة بل إنه محاصر البلد كما ذكرنا ومحتاط بها كما قدمنا قال فبينما هم كذلك وإذا بأبواب البلد قد فتحت والرجال منها قد خرجت وإلى ظاهر المدينة قد طلعت وهم راكبون على الخيول العوال وينادون باسم الملك المتعال وكلهم عن لسان واحد يصيحون الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر واتخذ إلها آخر فما دين الخليل إبراهيم القمر ونشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله هـــذا وقد انقلبت الأرض من كثرة ضجيجهم وتهليلهم وتوحيدهم وهم قاصدون إلى نحو الإسلام فلما عاين الملك سيف ذلك فرح واستبشر واتسع صدره من هذا الخبر وقال للذين هم له استقبلوهم بغير سلاح فقد فتح الله عليهم بالإسلام الملك الفتاح فصاح عليه دمر وقال له لا ورب البيت والحجر وربما يكن لهم مكيدة وأمور مدبرة غير حميدة فقابلوهم يا رجال مثل أى ما قال ولكن خذوا حذركم آلة الحرب والقتال وكونوا على يقظة من أمركم فشكره الرجال وأبوه الملك سيف على حسن رأيه وتمام معرفته هذا وقد أقبلت الرجال كما ذكرنا والمقلقل فى أوائلهم إلى أن قرب من الملك سيف ترجل عن جواده وقد فعلت الرجال مثل فعاله وقبلوا الأرض بين يدى الملك سيف ودعوا له بالعز والبقاء وإزالة البؤس والضرر والشقاء فرحب بهم الملك سيف وأكرمهم غاية الإكرام وسألهم عن حالهم وما الذى جرى بعد هلاك ملكهم قال فتقدم إليه وقص القصة عليه من الابتداء إلى الانتهاء وكيف أنه أشار عليهم بذلك الأمر والشأن وما تم لهم من السعادة والإرادة من الكريم الرحمن قال فلما أن سمع الملك منهم ذلك الكلام رحب بهم وزاد فى إكرامهم وقال لجميع رجاله وجنده لا أحد منكم يقرب السلب الذى لهؤلاء الإسلام لأنه كان فى الأول مباحا والآن صار حرام إلا من عاد إلى الضلال والظلام قال فلما سمعوا منه رجاله ذلك الإبرام شكروه جميع الأنام ثم أن الملك سيف سأل عن ذلك المقلقل قال له وما إسم هذا الوزير فقال اسمه عابد زحل فسماه الملك سيف عبد الله ثم أنه سألهم عن الحكيمين الملعونين وأين هما فقالوا له يا ملك الإسلام هما عندنا بلا كلام ولكن لا يعلمان بشىء مما قد فعلناه ولو أعلمناهما لكانا أفسدا علينا ما دبرناه فقال الملك سيف مرادى أن أسير معكم وأقبض على هؤلاء الكلاب وأعذبهم أشد العذاب فقال دمر يا أبتاه لا تخالف أمرى وتسير مع هؤلاء الأقوام إلا بعد أن تجربهم بسيف آصف بن برخيا وزير نبى الله فقال له ولماذا يا ولدى هل نحن غصبناهم على الإسلام أو أمسكناهم باليد والانتقام فلما هم إنهم أتوا طائعين

للدين مخلصين وإنى أراهم كلهم صادقين غير كاذبين قال وتكلم معه بذلك لكونه أنه حمله الحياء من الرجال فقال دمر لا بد من ذلك ولا تعرض نفسك لامر من الأمور والأعمال إلا إذا فعلت ما أمرتك به من الفعال فقال له الرجال وكيف ذلك يا ملك الإسلام فقال لهم إنى جرت لى عادة أن أجرب كل الإسلام بهذا الحسام فمن كان إسلامه صحيحاً نجا ومن لم يكن إسلامه غير صحيح وقع به البلاء فقالوا له والله إن هذا رأى سيدنا دمر فيه غاية الصواب فافعل ما أمرك به ولدك بلا خلاف قال فعندها قام الملك وجرب الرجال بهذا السيف واحداً بعد واحد حتى انتهى فرأى إسلامهم صحيح ما فيه نفاق ولا تبريح فزادت محبتهم فى قلبه واطمأن على نفسه واطمأن أيضاً عليه أولاده ولا بقى هناك خوف ولا تنكيد فقال دمر سر إلى ما تريد أيها الملك السعيد فعندها صار الملك سيف مع المقلقل والوزير عبد الله

﴿ تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر وأوله وباقى الملوك ﴾

الجزء السابع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

وباقى الملوك مع الملك دمر والوزراء وتركوا الحكماء فى أماكنهم والرجال على ماهم عليه ولم يزالوا على ذلك سائرين إلى أن وصلوا إلى مدينة الدور والمقلقل الملك يحدث الملك سيف على أصلها ويقول له اعلم أيها الملك أن مدينتنا هذه اصطنعوها سبع كهان وكل واحد اصطنع فيها قصراً وجعلوها دائرة من حولها فهذا سبب ما سميت مدينة الدور لكثرة دورها والسبع قصور التى من حولها وقد عملوا فيها عجائب والآن أفرجك عليها وعلى مافيها من التصاوير والعجائب ثم أن المقلقل قال للملك سيف وقد أتى إلينا بعد ذلك عن قريب حكيم عارف حاذق لبيب ذو فهم وبيان وقد ضحك على فعل الحكماء والمقدمين من هذه القصور والدور فوقع الرهان على يد أبى ملك السودان على أن يعمل عملا من كهانته فإذا كان العمل يفوق على أعمالهم يكون دمهم له مباحا وإن هم فاقوا عليه يبقى دمه لهم مباحا فتعجب الرجل من ذلك الأمر والشأن وكذلك السبع كهان وجعلوا يقولون كيف أنه يفوق علينا هذا القرنان وهو فرد إنسان ونحن سبعة إخوان وكهان ثم أنه انفصل الأمر على ذلك البيان فقال له أبى أرنى كيف تصنع ياهمام له السمع والطاعة ثم أنه مد يده إلى جربندية أخرج منها قطعة من البلور الأبيض مثل قمر القنديل لا يزيد وزنها عن ثلاثة مثاقيل ووضعها فى الأرض وخطط عليها طول وعرض وكل الحبشة تنظر إليه ويتعجبون من فعله وتضحك عليه وكذلك الحكماء السبعة والحكيمان الملعونان هذا وجعل يدور من حولها ويترجم ويهمهم ليلا ونهار وعشيا وإبكار ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع إذا بالبلورة وقد ضربت فى الأرض كبرت ونمت وأخذت فى الصعود إلى العلا وصارت تتسع فى الصعود إلى الجو وتتفرش على الأرض إلى أن صارت حماما بأربعة وعشرين ليوانا كل من البلور المصفى يتهيأ لكل من نظرها أنها جوهر إذا لمعت فيه الشمس وقت الظهر وكذلك الحيطان والفساقى والبحيرات والأسقف ومخارج المياه ومع ذلك هو قطعة واحدة وكذلك عيون لاخراج الماء فاذا أراد أحد أن يدخل إلى هذا الحمام يرى كل ما فيه وعليه وكل من نزل فيه يجد من الثياب ما أراد وإذا أراد الماء البارد الحامى فيجده وإذا أراد الحامى فيجده فينزل فيه من غير أن أحداً يوقد فيه ناراً ويجد الماء يتزايد على حسب المراد والفرائد وأن هذا الحمام صار أعجوبة من أعاجيب الزمان لأنه ما فعله إنسان قط أبداً .

(قال الراوى) ثم أن المقلقل قال للملك سيف اعلم يا سيدى أن الحكماء لما أن رأوا

ذلك شكروه وأقروا له بالعجز على أنفسهم وأنهم عجزوا عما فعل وأنه هو الغالب على أعمالهم وأنه كبيرهم ثم أنهم قالوا له أنت المحكم فينا فافعل ما بدا لك فقال لهم إني أريد منكم أن تدخلوا إلى حماى هذا و تتفرجوا عليه فقالوا له مالنا بذلك حاجة أبدا وقد خافوا عاقبة الأمر فلما سمع منهم ذلك قال لهم يا ويلكم وكيف أنكم تخالفونى ودمكم لى مباح وأنتم رضيتم بشرطنا وطنا التى شرطنا وأنه إذا كان المطلوب خروج بأيديكم ما كنتم ترحمونى أبدا بل انكم كنتم تهلكونى لوقتى وساعتى ولكن مثل ما خالفتمونى فسوف أوفى لكم بالشرط ثم أنه أشار بيده إليهم فوقعت رؤوسهم عن أجسادهم وقد خاف أبى من تلك الفعال وارتعبت منه جميع الرجال وقد خاف سقرديس وسقرديوس النحيس فأشارا على أبى بغير حضور الكهين وقالوا له كيف تقتل الحكماء السبعة وإن دام هذا ملك الأرض وأهلك الحبشة فصبر أبى إلى الليل واندلك عليه وهو نائم فذبحه مثل ذبح البهائم وقد خلا المكان من هذا الكهين وصار هذا الحمام أعجوبة الزمان ونزهة لكل إنسان وإن شاء الله الكريم الديان بعد أن تأخذ لنفسك الراحة أنت والرجال افرجك على هذا الحمام وتنظر إلى ما فيه من الأعمال (قال الراوى) فلما أن سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك المقال أخذه منه الطرب والانذهال وقال المقلقل يا ولدى إنى أريد أن تعرج على مثل هذه الاشغال ولكن هذا بعد أن تفرغ منه قصة هذين الملعونين الحكيمين الكلبين فقال له المقلقل السمع والطاعة ثم إنهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الديوان وقد جلس الملك سيف بن ذى يزن على التخت الذى كان لسيف أرعد وكان ذلك كله بتوفيق الملك الواحد الأحد الفرد الصمد وجلس المقلقل على الميمنة ودمر والوزير عبد الله على الميسرة فلما أن استقر بهم الجلوس وطاب لهم المكان من النحوس واصطفت بين أيديكم الرجال الوقوف منهم والجلوس وراق الديوان أمر الملك المقلقل باحضار الحكيمين الملعونين سقرديس وأخيه سقرديوس النحيس فتجارت الخدام إلى مكان الحكماء فرأوه مغلوق وبالأقفال موثق فضربوا الباب فما رأوا من يرد عليهم جواب فكسروا الباب وصعدوا إلى أعلى المكان فلم يجدوا لهم خبر ولا شأن وما عرفوا لهم بيان فعادوا إلى الملك سيف وأخبروه بعد أن فتشوا باقى الأماكن وشوارع البلد فلم يجدوا لهما خبر وما وقعوا لهم على أثر (قال الراوى) فلما أن الملك سيف ذلك كان أن يتزل به الويل والمهالك وقد صعب ذلك عليه وكبر لديه وقال أين ذهب هذان الكلبان ولكن إن وقعا فى يدى وفى قبضتى لا يكون لهما خلاص من شكيتى هذا وقد انعم المقلقل على ما قد حصل ولكن طيب قلب الملك سيف وذبح لهم ونحر من الغنم والبقر وعمل لهم الثريد بهذا اللحم المفتخر لأنى فى بلاد الحبشة لا يعرفون اصطناع الأطعمة مثل تلك الأيام القائمة هذا وقد أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وصاروا على ماهم عليه من الحظ والانشراح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح

وإذا الملك سيف قال للمقلقل أريد منك أن تفرجني على الحمام لأني حين سمعت به وأنا مشغول القلب لأجله فقال المقلقل السمع والطاعة ثم أنه أقام وأخذه معه وسار اسوية وجعل يفرجه على جميع الاماكن التي اصطنعها الحكما ولم يزل يفرجه من مكان إلى مكان إلى أن وصل إلى الحمام فرأى اللواوين ذات اليمين وذات الشمال وكان دمر معهم فجعل الآخر يتفرج على ذلك الحمام وقد اشتغل عن والده بذلك الابتهاج وصار يتأمل وهو متعجب من حسن معانيه فهذا ما كان من أمر دمر .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن ما زال يتفرج إلى أن دخل قبة الحمام وإذا به وجد عليها شيئاً موضوعاً مثل الثوب على الارض وهو من الحرير الابريسم ولكن يتقلب ذات اليمين وذات اليسار فتعجب الملك سيف من ذلك وتقدم إليه ولم يعلم ما كتب له فى علم الغيب وما هو قادم عليه وإذا به أمسك الثوب فخرج منه دخان من تحت القبـــة حتى صار مارداً وقبض على الملك سيف من حرامه بيده وضرب القبة بيده اليمين فخرقها وصعد معها وهو حامل الملك سيف إلى أن وصل إلى أعلى فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر المقلقل فانه لما نظر إلى ذلك البلاء المسربل أحده الخوف والخجل وطاش عقله واندهل وقد وقع على الأرض مغشياً عليه وانصرع لأنه شاهد بعينيه هذا الأمر المكدر هذا وقد نظر دمر إلى القبه وقد رآها لما انكسرت وكذلك رأى أكابر دولة الملك سيف وعاينوا هذا البلاء والحيف فزادهم العناء فقالوا لدمر من يكون غريمنا فى ملكنا إلا القرنان ولد الزنا وتربية الأمة الخنا وهو الذى دبر هذه المكيدة وفعل هذه الامور الصعبة الشديدة فقال لهم الملك دمر اعلموا يارجال أن هذا المقلقل ماله ذنب من دون الرجال الأبطال لأنه أولا لا يعرف سحراً ولا كهانة ولا حيلا ولا خيانة وثانياً أن الحكماء هربوا من عنده وتركوه حائراً فى أمره والثالث أنه قد انبهر من هذه الامور ومما جرى صار مقهوراً وعدمت منه الإعانة وصارت أموره مهانه وإنى أقول ما فعل هذه الفعل إلا كهين من الكهان الكبار وهو الذى فعل هذه الفعال وعمل هـذه الأعمال وإن صدقنى حذرى ولم يخطىء زجرى فما دبر هـذه الامور إلا الكهينان الملعونان أهل الزال ولابد أن أكشف هذه الامور وأبين خبرابى أين هو يكون ولا أحد منكم يأخذه من هذا الأمر والشأن أمور .

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال منه ذلك الكلام تأخروا عما كانوا عزموا عليه وسكتوا عن قبض المقلقل وانهم يقتلوه هذا ولما أفاق المقلقل من غشيته وما كان اعتراه من دهشته تقدم إليه دمر وقال له بأس عليك من الضرر فلا تنزعج من هـذا العمل أبدا ولا من مثل هذه الامور فهذه الحالة تجرى عندنا كثيراً ثم أنه أخذ المقلقل وسار به وقد تبعه الرجال واطمان قلب المقلقل على نفسه وكان دمر عرف باطن الامور

وتذكر أن فؤاده قد جرح به بسيف آصف بن برخيا فرأى أن إسلامه صحيح فهذا كان السبب فى أن دمر برأه من هذه الامور وإلا كان أول من بادر إليه بالشر هو .

(قال الراوى) وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الحكماء فلما أقبلوا عليهم تلقوهم وسلم عليهم الرجال فجلس دمر مكان أبيه وقد جلست الرجال والاجناد وراق الديوان وسكت كل إنسان وما قدر أحد أن يتكلم مثل هذا الامر والشأن قدر ساعتين من الزمان والملك دمر ساكت ولم يتبسم فى وجه أحد بل هو معبس الوجه فكان كل من رآه يخشاه وقد كاد أن يأكل جميع الحضار وصار يخرج من عينيه الشرار وكلهم يعرفون منه هذه الاخبار ولا أحد يستطيع أن يسأله عن تلك الاكدار قال فبينما هم كذلك إذ صاح عليه دمر بملء رأسه صيحة ارتجت الارض وهو يقول أن الحكماء الذين يدعون الحكمة فقالوا له نعم كما قلت أيها السلطان فقال لهم إنى أريد أن أظهر خبر أبى أينما كان وفى أى بقعة من الارض والوديان ويكون ذلك بين يدى فى هذا الديوان وأنتم واقفون وعندى حاضرون وإلا ضربت منكم الرقاب أجمعين فعند ذلك خاف الحكماء منه ومن عاقبة أمره لما يعرفون من نهره وزجره وعرفوا أنهم إن تأخروا عما طلب لابد أن يوردهم شراب العطب ولا يكرمهم ولا يرعى لهم حرمة ولا يوقر صغيرهم ولا كبيرهم لان ما فى قلبه رحمة هذا وقد استعدوا لما يعرفونه من ضرب الرمل فضربوه فخرج طالع فنزل إلى الطوالع وأمل الحكيم السيسبان فعرف المعنى وبان له كل ما كان يفعل من تلك الاشياء والاعمال فقال له وقد تجاسر عليه فى الكلام بمثل ما عاين من الامور والوسواس ياسيدى دمر اعلم أن أباك سار إلى مدينة النحاس وقد صلب على دولاب مصنوع له من الرصاص فكلما دار الهواء لفه وكلما نزل الندى هفه وهو الآن فى أليم العذاب وأشد الذل والعقاب وقد أخبرتك به وبسببه فأدركه قبل أن يهلك الاعداد نفسه وتعدم حسه وهذا ما كان عندى والسلام فلما أن سمع دمر كلام السيسبان إزداد لذلك غضبه وكادت مرارته أن تنشق وقد قال له وهو فى غضبه والحالى أن الحكماء يحاذرونه لما يعرفون من بسالته وشجاعته وبراعته ياسيسبان وماسبب هذا البيان فقال له اعلم يا سيدى أنه لهذا سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن فى جراين الدولة كهين عنيد وشيطان عنيد سحار مكار يقال له رومان الازرق وإن هذا الكهين لم يكن على وجه الارض فى طولها والعرض اسحر منه ولا أعرف ولا يوجد قط أمكر منه

على وجه الارض فى طولها والعرض اسحر منه ولا أعرف ولا يوجد قط أمكر منه ولا أخبر وإن الحكيم الهدهاد كان حكيمان له فاتفق فى بعض الايام أن دخل رومان إلى مكان واحضر الهدهاد بين يديه فى ديوانه وقد اقرأه شيئاً من كتبه وصار يعلمه شيئاً من بعض علومه ويكتم عنه شيئاً منها قال فجعل الهدهاد يتعلم كل ما كان يعلمه ويأخذ بالهمة وإن الذى يمنعه عن تعليمه ينظر إليه ويعلقه فى ذهنه ولكن يختاط الهدهاد لاجل ذلك

الإيراد فصبر حتى أنه بان له فرصة ودخل إلى بيت رومان وسرق من كتبه ورقة واحدة وعزم فى نفسه أنه ان تعلم ما فيها ردها إلى مكانها وأخذ غيرها إلى أن يتم التعليم فهذا ما دبره فى نفسه من التدبير ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نادى رومان للهدهاد فلما أن حضر بين يديه قال يا هدهاد قد علمت بخيانتك ولكن أخرج من عندى هذا وإن وقعت عينى عليك بعد هذا الوقت أخرجت روحك من بين جنبيك فاذهب من غير أذية لأنك خائن والخيانة ردية فقال الهدهاد وما الخيانة التى فعلتها فقال له أنت سرقت شيئاً من كتبى بالأمس وقد صاح عليه فخرج من بين يديه وهو لا يعقل على نفسه وقد استغنى بالسلامة هذا والآن وعى على نفسه فقد قرأ هذه الورقة فتعلم منها شيئا كثيراً وفعل ما فعل وقد ذكرنا لكم بعض فعال الهدهاد فى الديوان وغيره من الكلام المقدم ذكره (قال الراوى) ثم ان الحكيم السيسبان قال الملك دمر أعلمك قبل ذلك الكلام أنه بعدما مات الهدهاد أتى إلى رومان ولد ذكر غليظ الجثة شنيع الخلقة قبيح الصورة أشبه الخلق بالضباع أو النمور فلما أتاه ذلك الولد ترك المدينة إلى وزيره وكان وزير يقال عبد لهب فترك له المدينة وقال له أنت مكانى وتحكم فى ديوانى وصار رومان إلى مكان يقال له الفج الأعظم وعمر له مدينة وجعل لها أرضا وسماء فالسماء من القزاز والأرض من الرخام وجعل فى الوسط [illegible] كوكب ماردا يدور به كلما وقع فى الدنيا شىء يأتى كبير الموارد ليخبر به الخادم ان كبير على هؤلاء الأعوان فعند نزول الخادم عليه يقع ذلك الكوكب الذى كان حافله معه إلى وسط ذلك المكان فإذا نظر رومان إلى سقوط الكوكب يقول لجماعته الآن ظهر لنا خبر جديد ثم يثبت ساعة بمقدار ما يستخبر من الخادم ثم يقول لأهل مدينته قد ظهر لنا كذا وكذا فيتعجبون منه ومن أخباره كل العجب ويطيعون أمره فى كل ما أمر وبسبب ذلك يعتقدون فيه لما يظهر لهم من العجب هذا وقد أخبره الجان بأحوال أهل هذا الزمان وبكل ما كان إلى أن تواصلت الأخبار وأخبروه بالسلطان وهو الملك سيف بن ذى يزن اليمان وأعلمه كيف أنه نكس الأصنام وأطاعته الإنس والجان وكيف إنه سار إلى بلاد الحبشة والسودان وحكوا له على قصة الملك سيف أرعد من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن ظاهرها وباطنها ثم انهم أيها الملك السعيد والأمر الرشيد قالوا لرومان أن لم تأخذ حذرك منه وتحرص على نفسك من شر هذا البطل الصنديد والفارس المكيد أتى إليك ليأخذ روحك من بين جنبيك ويحل بك العذاب الشديد ويسقيك الويل والتنكيد ويبطل عبادتك ويهدم على رأسك قلعتك ويخزى أهلك وعشيرتك وأنه ما نزل على قوم ونجا ناج أبدا بل أنه غالب على كل من نزل عليه ومنصور على كل من وصل إليه فلما أن سمع رومان من أعوان الجان ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وغضب غضبا شديد

ما عليه من مزيد فقام ولده إليه ووقف بين يديه وقال له يا أبتاه لا تخف ولا تحزن فقال له يا ولدي لا بد من هلاك هذا الفارس المذكور الذي بين كل الرجال مشهور ولما أن سمع ولده السقراق المتمسح قال له لا تحزن هم ذلك الأمر النكير فأنا آخذ هذا العسكر وأسير بهم وأنزل على هذا الملك الكبير وأنزل به الذل والعثير والويل والتدمير وكذلك عساكره لا يبقى منهم لا كبير ولا صغير (قال الراوي) لما أن سمع رومان من ولده سقراق المتمسح ذلك الكلام شكره على ذلك المرام وذلك الأمر النكير وقال له يا ولدي أنا أعلم إنه ليس لك مقدرة عليه لا أنت ولا رجالك وإن سعيت إليه ونزلت بين يديه وبالك ونالك ولكن أنا عندي رأي وهو أعجب من كل الأمور وهو إنك تأخذ مفاتيح مدينة النحاس التي هي قريبة البعد من مدينتنا هذه وتقيم فيها بعشرة آلاف من الرجال وأنا أيضاً أرسل سبعين عوناً يصدون لك الأبواب وآمر بعض الأعوان أن يأتيك بهذا القرنان فإذا أتوا به إليك فاصلبه على الدولاب القلاب وأنا أجعل هذا العون متوكلا بهذا القرنان يدور الدولاب ليلا كان أو نهاراً ولا يطعمه إلا قليلا من الزاد لأجل أن أفعل بمسك به رمق الفؤاد إلى تمام الأربعة أشهر فإذا تمت المدة ائت به إلي وأنا أفعل ما به ما أفعل بأمري ونهيي وأن مات اتركه على الدولاب واحضر أنت عندي لأن يا ولدي ما أنا خائف على نفسي منه وما خوفي إلا عليك من شره ومكره (قال الراوي) فلما سمع ولده السقراق المتمسح من أبيه ذلك الهذيان إجابة بالسمع والطاعة ثم إنه أخذ المفاتيح التي لمدينة النحاس وكذا الاقفال وجهز الرجال والأبطال وسار بهم إلى أن وصل إلى تلك المدينة وكانت المدينة من جملة المدائن التي هو متكلم عليها وعلى أمثالها وكان يريد أن يجعلها مسكنا لوالده ويقيم هو مكانه ويدع وزيره على حاله هذا وقد سار السقراق كما أمره بالاتفاق وأرسل أبوه خليفة الأعوان وأرسل أيضاً هذا المارد الذي اختطف الملك سيف وقد خرق قبة الحمام كما ذكرنا وهذا كان أصل القصة وسببها وأعلمك أيضاً أن المارد الذي اختطف الملك سيف وهو أبوك سار به إلى مدينة النحاس وقد صلب والده على ذلك الدولاب كما ذكرنا لك وأنه وقع في إهانة عظيمة وإني أقول إن أباك لم يتخلص في ذلك النهار وإن شرب شراب البوار وهذا ما عندي من الأخبار والسلام

(قال الراوي) فلما أن سمع دمر ذلك الكلام إزداد غيظه وزمجر وقوي عليه الغيظ وهدر وقد صاح بملء رأسه وزعق فخافت منه جميع جلاسه وقال لهم أيها الحكماء اعلموا أنكم عندي ما أنتم أحسن من أبي وإني أقول لكم أصوب الأمر الذي لا يعاب وهو إنكم إن سعيتم في خلاصه في ذلك النهار كان لكم عندي أعظم الافتخار وإن لم تسعوا في ذلك قصرت منكم الأعمار وأسقيكم بيدي كاس البوار ولا يبقى منكم صغير ولا كبير وصبري عليكم لحظة واحدة قال فلما سمعت الحكماء ذلك الكلام قالوا وقد أخذهم هول في ذلك الكلام لو كنا يا ملك نقدر على هذه

الأحكام وما كنا تأخرنا عن هذا الإبرام فقال لهم دمر وهو زائد الوجد والفكر الآن صح الخبر والمثل السائر الشراب يروح شخة فى حمام أو يروح مثل أمس مضى من الأيام إلا كان ذلك أبداً وحق الملك العلام ثم أن دمر اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وجعل يقول :

أيا لهفى على صدر الكرام ... مضى عنى وفارقنى منامى
ويا حزنى ويا وجدى عليه ... ويا أسفى على ذاك الهمام
فقدنا سيد الأبطال جمعا ... وغوث المسلمين لدى الزحام
فما للدين بعدك من نصير ... وما للجيش بعدك من محام
فكم برج فتحت وكم قلاع ... وكم جيش هزمت من اللئام
وإنى قائل قولا صحيحا ... ألا فاصغوا لقولى مع كلام
إذا خلصتموه سيفا سريعا ... تقيموا عندنا فى أعلى مقام
وإلا ما تنقذوه الآن جمعا ... سقيتكم كؤسا من حمام
ولا أبقى كبيراً أو صغيراً ... ولا أرعى لكم حق الوئام
وأقتلكم وأهلكم جميعاً ... بطعن الرمح أو ضرب الحسام
وبعد هلاككم أسعى وحيدا ... وفريداً فى البرارى والآكام
وآخذ ثار هذا سيف ... من أولاد الزنا نسل الحرام
ولا أنى على الكفار عزمى ... ولو أسقى كؤسا من حمام
فروحى دون سيدنا فداه ... وبعدك لا شربت من المدام
سألت الله يجمعنا سريعا ... بجاه خليله رب المقام
ويحسن بنا إطلاقه لى ... ويجمعنا على رغم اللئام
عليه سلام مولانا دواما ... وإحساناته فى كل عام
فان عشنا فيجمعنا بهذى ... وإن متنا ففى دار السلام

(قال الراوى) وهو أبو المعالى راوى سيرة أبى الأمصار وساق النيل من بلاد الحبشة إلى هذه الديار ثم أن الملك دمر جرد حسامه وجذبه وقام على أقدامه وأراد أن يدنو من الحكماء فعارضه المقلقل بن الملك سيف أرعد ووقف قباله وقال ياسيدى تأن ولا تعجل فليس يفوتك شىء من ذلك أبداً والله سبحانه وتعالى يحسن خلاص والدك على أحسن حالة ثم أن المقلقل مازال به إلى أن هدأ روعه وأعاد سيفه إلى غمده وجلس ولكن مغضبا فى عله فما هدأ له روع ولا تملك عقله بل صاح أين عطمطم خراق الشجر فنهض إليه وقبل الأرض بين يديه فقال له أمرتك أن تأتى برءوس هذه الكلاب فقال له السمع والطاعة

ثم إنه تقدم اليهم وجمع أكتافهم ورماهم فى بقعة الدم فصبروا على تلك المصائب والشدائد لانهم يقدرون على خلاص أنفسهم من يد الملك دمر وغيره ويقدرون على خلاص الملك سيف وأكثر من ذلك ولكنهم خافوا أن يخلصوا أنفسهم من الملك دمر فيعتب عليهم الملك سيف ويقول لهم هذا كله لأجلى ولو كنتم خلصتمونى ما كان سالكم ولا تكلم معكم بمثل هذا الكلام وأنتم تركتمونى والثانى إنهم تذكروا كلام عفاشة بن عيرقض وما أوصاهم به من الوصية التى قد تقدمت هذا وقد زاد بدمر الغضب فصاح فى عطاطم أن يضرب رقابهم ولا يبقى منهم باقية وكان دمر كثير الحنق شديد الحية وقصد عليه وكرلديه واسودت الدنيا فى عينيه وما قدر أحد أن يتقرب إليه وكل الديوان ساكت فلم يتكلم أحد منهم بكلمة واحدة وقال فبينما هم كذلك وهم فى أشد ما يكون إذا هم باويس القافى دخل عليهم فرآهم كما ذكرنا فتقدم إلى الملك دمر وقبل الأرض بين يديه وقال أدام الله لك العز والسرور ومن عاداك مكمود ومقهور فتان يا ملك ولا تعجل فى أمر من الأمور والله يسهل علينا كل أمر عسير ويجعل عاقبتنا إلى كل أمر يسير من غير ضرر واترك هؤلاء الحكماء وتوكل فى أمرك على رب الأرض والسماء وأنا أتكفل لديك بهذه الأمور فتان يا ملك حتى أحضر عفاشة الجان ونعلمه بهذا الامر والشان فان فعل ذلك فهو خير لنا وإن لم يفعل الذى نعلمه به فعند ها افعل أنت ما تريد ثم أن اويس القافى فرك الخاتم الذى لعفاشة فحضر فى الحال ونزل عليهم نزول المستعجل وهو كانه الاسد المقبل هذا وقد سلم على الرجال والتفت إلى دمر وقال له أين أبوك ما رأته عينى معك ومالى أرى هؤلاء الحكماء فى سوء الارتباك فاخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها (قال الراوى) فلما سمع عفاشة ذلك الكلام أخذه الابتسام وقال له ياسيدى اعف عن هؤلاء الحكماء ولا تلزم أباك إلا منى ثم أنه تقدم اليهم وحل كتافهم وشكرهم على فعالهم وتركهم على حالهم وترك باقى الرجال والأبطال ثم أنه صعد من ساعته إلى الجو الاعلى وأقسم على يده أنها تنزله إلى مدينة النحاس فسارت به حتى أنزلته فيها فاراد أن يدخل من أبوابها وإذا بالجان تصارخت عليه من كل جانب ومكان وهم يقولون قد أتى غريب من الجان يريد الدخول فى هذا المكان فخذوا حذركم وأيقظوا همتكم وأخرجوا إليه واقبضوه وبسيوفكم قطعوه (قال الراوى) فلما سمع عفاشة ذلك الكلام رجع إلى ورائه وجلس بجوار تلك المدينة حتى تراجعت عنه الرجال الذين طلبوه لانهم فتشوا عليه فما رأوه وهجعت الجان عن الصياح فبينما عفاشة جالس وإذا هو بمارد خارج عليه فرآه قاعدا بجوار المدينة وهو يبكى بكاء شديداً فتقدم إليه ذلك المارد وقال له يا أخى من أنت من الجان ولماذا هذا البكاء والأحزان فقال له يا أخى اعلم أن لى سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو انه كان لى اخوان شقيقان وكنا متفقين على امورنا فجار علينا الزمان وتقتلهم ملك من ملوك اليمن يقال له سيف بن ذى يزن وأنا كنت غائبا فى سفرتى فلما أن

أتيت من غيبتي ما نظرتهما وسمعت بقتلهما من أهلي وعشيرتي فصعب وكبر لدى وجعلت أبكي عليهما وأنوح وأنا من أجلهما صرت مجروح وحلفت بالنقش الذى على خاتم سليمان لآخذ لهما بالثار من هذا الملك الجبار وادفع عن نفسى العار واقتل الملك سيف واسقيه شراب الحيف ثم إنى خرجت من عندهم على ذلك وقد سرت أدور عليه من مكان إلى مكان ومن مدينة إلى مدينة حتى علمت أنه فى مدينة النحاس لحبش وأردت ان أدخل اليها وآخذ بثارى من هذا الفاجر فمنعنى الخدام وصرخوا على فأتيت إلى هذا المكان وجلست فيه وصرت أبكي على روحى لأنى ما قدرت على أخذ ثار إخوتى وهذه يا أخى حكايتى فقال له المارد أما أنت من الجان قال نعم فقال له ولأى شيء تدخل من الباب بل أصعد من السور وخذ حاجتك التى تريدها من أى مكان تريد ولا يعلم بك أحد من الحراس ولا من الناس فلما أن سمع منه عفاشة ذلك زاد فى بكاه فقال له اعلم يا أخى إنى قليل الهمة ولست بقادر على قتال ولا نزال ولا طيران على الاسوار لأنى يا أخا الجان كما ترى عاجز اليدان والرجلان وما فعلت ذلك إلا أنى قلت فى نفسى سوف أحد يعاونى على هذا الأمر والشان قال فلما ان سمع المارد كلامه قال له وقد أخذته الرأفة عليه لا عليك يا أخا الجان واعلم إنى أنا سلطان هذه الأعوان والحاكم عليهم فى كل مكان فقم معى وأنا أدخلك هذه المدينة واعينك على أمورك وآخذ بيدك على خصمك قال فلما أن سمع عفاشة كلامه علم إنه انطلى عليه محاله والهذيان ثم أنه قال يا أخى إنى لم أقدر أن أقوم كما ذكرت لك عاجز مهموم فان أردت معى فعل الجميل فخذنى على باعك الطويل فقال المارد لك على ذلك ثم إنه احتمله على كاهله وسار به يريد أن يعمل معه الجميل ومازال سائراً إلى أن توسط الطريق فقال عفاشة جزاك الله عنى كل خير يا أخا الجان والإحسان فما اسمك بين هذه الاعوان فقال له إن اسمى دمدمش وأنا من جزائر الهيش فقال عفاشة إنى أريد أن أقول لك على سؤال ويكون فيه صحة الأقوال فقال المارد وما هذا السؤال فقال يا أخى إنى أريد منك أن تساعدنى على تخليص هذا الملك المصلوب ونسلم نحن الاثنين على يديه ونقتل هذا اللعين السقراق المتمسخ ونقلب هذه الديار إسلام ونكون نحن من عصبة الملك العلام وهذا ما عندى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع المارد منه ذلك الكلام قال له أنت عاجز غلبان ولا لك يدان ولا رجلان وإيش يكون هذا الهذيان فاسكت عن شقشقة اللسان وإلا أجلد بك الارض يا ذليل يا مهان ويا قطاعة الجان فلما أن سمع عفاشة منه ذلك الكلام اقسم على يده ان تكون عليه اثقل من الجبل فثقلته حتى بقى كانه كالجبل الراسخ فعند ذلك برك المارد من هذا الثقل العظيم فقال عفاشة ليده سيرى سيفاً قاطعاً فصارت فامرها ان تضرب رقبة ذلك المارد الذليل فقطعت به ذلك الأمر المنكير وفى الحال تزيا بزى ذلك المارد ولبس ملبوسه وصار فى صفته وسار إلى ان وصل إلى المتمسخ فى بيت الرصد قال فلما ان رآه السقراق

ناداه و يلك يا قطاعة أما قلت لك لا تدخل على فى بيت رصدى إلا بإذنى فقال أنا ما جئت إليك إلا لأجل أعلمك بما جرى لى ولأنى شاهدت أمراً عجيباً وهو من أعجب أمر وهو أنى لما خرجت إلى ظهر المدينة رأيت جنياً يبكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد وهو كهل كبير ولا له يدان ولا رجلان وأنه يريد الدخول إلى هذا المكان وينظر هذه المدينة عيان وقد ذكر لى أنه له على الملك سيف ثأر لأنه قتل له أخوين كبار وكان هذا الاصغر غائباً عن المكان فلما أخبر بقتل أخويه حلف وشد فى الاقسام أنه يدخل هذه المدينة ويأخذ بثأر أخويه لأن بعض الجان أخبره أنه فى هذا المكان ويريد الدخول فى هذه المدينة لأجل أن يأخذ بثأر أخويه من هذا السلطان ويخلص ثأره ويمحى عنه عاره فلما أن سمعت منه ذلك الكلام حملته وسرت به إلى وسط الطريق فقال لى دعنا نخلص الملك سيف ونسلم على يديه ونقتل هذا الكهين ونسلم أهل المدينة أجمعين ونصير من حزب رب العالمين فلما أن سمعت منه ذلك الكلام أردت أن أقتله وإذا به برك على وسحب سيفاً ونزل به على رقبتى قطعها قطعتين وقد جئت بعد ذلك أشكو إليك فافعل به ما تريد فقال له السقراق بعد أن زاد عجبه ولكن غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ويلك أنت مجنون حتى إنك تتكلم بهذا الكلام وتقول إنك أردت أن تقتل المارد فقتلك وقطع رقبتك وجعلك قطعتين فكيف بعد القتل وقطع الرقبة أتيت عندى ولكنى عرفتك الآن يا أخس الجان أما أنت عفاشة الجان وقد قتلت خدمى وفعلت هذه الفعال ولكن خذ ما أتى لك وأبشر بفناك وسوء حالك ثم إنه بعد ذلك صار يرمى إليه أبواب المقاتلة والاسحار الهالكة وهو يظهر له الضحك والابتسام ولا يأخذه من ذلك هم ولا اسقام ولا فزع ولا ملام بل إنه يضحك عليه ويزيد فى الابتسام لأننا قدمنا قبل هذا الديوان أن عفاشة لم تغلبه أعوان ولا يجوز فيه سحر ولا عمل كهان لأنه محفوظ من السحر والكهانة بإذن الواحد الديان العزيز الرحمن ونرجع إلى ما كنا فيه من حديثنا الاول ونصلى ونسلم على النبى المفضل سيدنا محمد وإمامنا النبى المكمل ثم أن السقراق ما زال يرمى عليه الابواب كما ذكرنا وهو يضحك عليه كما وصفنا إلى أن فرغت أعمال اللعين كلها من سحر وكهانة وقد التفت إلى عفاشة وقال له أنت ساحر فقال له لا وحق الملك القاهر بل إن الله سبحانه وتعالى حمانى من كل غادر ومن كان مثلك فاجر وأنت الآن ما تقول فى دين الإسلام فقال له يكفى ما قامت من الإيراد وهو إنك قتلت خادمى ودخلت على بهذه الحيلة الكبيرة فدفع عنك ما أنت فيه من سوء الكلام فأنا ما أسلم ولا أغير دينى أبداً ولو شربت شراب الردى فقال له عفاشة الآن ما بقى لك عندى ملام ثم إنه أقسم على يده وقال لها كونى سيخ حامى وادخلى فى دبر اللعين واخرجى من قفاه ففى الحال صارت يده كما أمرها سيخ ودخلت فى دبر اللعين وخرجت من قفاه فخر اللعين ميتاً من وقته وساعته قال فلما أن نظرت الاعوان إلى ذلك الامر

والشأن ورأوا عفاشة قد أطال عليهم واستطال ولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فانه بعدما فعل هذه الفعال خلص الملك سيف من فوق الدولاب القلاب وسار به بعد أن كسر الدولاب وصار إلى أن خرج من المدينة ولم يزل به سائراً ولا يعقل على نفسه من شدة ما جرى عليه من الإهانة الزائدة والأمراض المتزايدة وما زال كذلك إلى أن أشرف على عين ماء فانزله عندها وهو غائب عن الوجود كأنه الحجر الجلمود وقد ظن عفاشة أنه مات وانقضت أيامه فتركه وقعد قباله وما زال صابراً عليه إلى أن مضى نصف النهار وإذا بالملك سيف قد أفاق من غشيته ونظر إلى نفسه وكان يظن أنه فوق الدولاب فرأى نفسه خالصاً من شدة الارتياب فحمد الله تعالى على ذلك وشكر الذى خلصه من ذلك الذل والهوان وما كان فيه من الذل والعذاب فتأمل فى أمره فرأى ذلك اللعين ورأى ذلك المارد قباله فعلم أنه هو السبب فى خلاصه فشكره على فعاله وعلى ما صنع من أعماله فقال له جزيت خيراً يا أخا الجان فقال له أنت ما تعرفنى يا ملك الزمان فقال له كيف إنى أعرفك وأنا ما نظرتك إلا فى هذه المرة فقال له تمهل حتى إنى أحضر عندك ثم أن المارد ارتعد وعاد إلى صورته الأصلية فلما رآه الملك علم أن عفاشة بن عيروض خادمه فقال له مرحباً بك يا صاحب الجميل على والإحسان فقال له سيدى أن الذى فعل معك هذا الفعل أما يستاهل عليك تمنية بين الرجال فقال الملك سيف نعم أنك تستاهل أكثر من ذلك وإيش هذه التمنية ولكن أن طلبت من ملكى والتخت الذى أقعد عليه ما أمن به عليك ولكن إنك تطلب منى تمنية وأنا الآخر لى عليك تمنية أخرى فقال له عفاشة ها أنا خادمك على كل حال وها أنا بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فما الذى تريد منى أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف اعلم أنى قد سألت هذا الخادم عن هذا الدولاب فأخبرنى أن هذا الغلام له أب يقال له رومان وهو الذى صنع معى هذه الفعال وقد أخبرنى أن له خداما وأعوانا وأنه قاعد فى الفج الأعظم مقيم هناك برجاله وأعوانه وقد عمل له سماء من قزاز وجعل لها كواكب تتلألأ ليلا ونهاراً ووكل بكل كوكب منها خادما يدوره من جهة المشرق إلى أن يرسله إلى المغرب وإذا حدث حادث فى الدنيا يعلمه به الخدام وإنه يستخدم الخدام وهم أعوان الجان الكبار وله تلامذة يسعون فى الأرض ذات الطول والعرض ويعودون إليه بالأخبار وكل خادم منهم عليه خدمة يوم وكانوا كلهم بعدد أيام العام وهم ثلثمائة وستون عونا للنهار ومثلهم الليل والاعتكار إذا كانت الخدمة على واحد منهم هو يخدم ويرسل أعوانه يأتون إليه بالأخبار وإذا أتوا إليه بخبر يقع الكوكب الذى بيده إلى الأرض فيلتفت اللعين فيعرفه وهذا سبب من أسباب أخباره ويقول إنه الآن ورد علينا خبر ثم أن الخادم يساوره فى أذنه ويخبره بما كان وهذه صفة استخدامه فى أعوان الجان فإذا تمت السنة رجعت الخدمة على الإرهاط الأول منهم واحد بعد

فاذهب واقتل هذا الكهين رومان الأزرق وتشتت أعوانه ورجاله وتأتى إلى ولك كل ما تتمناه فقال عفاشة السمع والطاعة ثم أن عفاشة بعد ذلك الكلام طلب الجو الأعلى وفعل ما أمره به الملك سيف ورجع إليه فى الحال فقال له قضيت الحاجة والأشغال وبلغتك مناك وتمنيتك ولا بقى إلا تمنيتى أنا يا ملك الزمان فقال له الملك سيف تمن ياعفاشة على ولك كل ما طلبت فقال عفاشة إنى سمعت ياملك أنك عملت لولدى عيروض فرحا عظيما وركبه ما ركب أحد مثلها لما تزوج بابى عافصة وإنى أتمنى عليك أن تعمل لى فرحا مثله واركب وافرح لأنى أريد أن أخطب دنهشة بنت الملك دهشور صاحب قلعة من قلل قاف وإنى مغرم بها ومحبها وميت فى هواها ومن أجلها وهذه تمنيتى عليك والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك الكلام فقال له أما من جهة الفرح فأنا أعمل لك فرحا احسن منه ولكن لى عليك شرط فقال له وماهو الشرط فقال له إنك تأتى بعزومتك إلى أرض مصر لأنى أنا لا أقدر أن أسهر إلى قلل قاف لأنى معى رجال وأعوان وليس هناك أشغال لأنها مسافة بعيدة ولم نصل إليها بعد مشقة وتعب كثير ولكن إن شاء الله تعالى ما تأتى بعزومتك إلا وتكون يدى دارت على هذين الحكيمين الملعونين سقرديس وأخيه سقرديون النحيس وهذا ما عندى والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع عفاشة الكلام أجابه بالسمع والطاعة وقال له هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ولكن عفاشة قد أسر فى نفسه سريرة سوف نذكرها فى محلها إن شاء الله تعالى ثم أن عفاشة حمله واقتلع به إلى الجو الأعلى فلم تكن إلا ساعة حتى نزل به إلى مدينة الدور والسبع قصور فلما أن رآه المقاقل قام على الأقدام وكذلك ولده دمر البطل الهمام وكذلك باقى الرجال المقدمين والحكماء والخدام وجعلوا يسلمون عليه سلام الأحباب ويهنونه بالسلام التام بعد الغياب ثم إنه بعد ذلك جلس على كرسى مملكته الذى كان الملك سيف أرعد من قديم الزمان وقد نصب له ديوان عظيم الشان وقد أخذ لنفسه الراحة مدة ثلاثة أيام فلما أصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح جلس الملك سيف على كرسى المملكة وقد زالت عنه جميع الامور المهلكة وتفكر ما جرى له من المرام وكيف أحسن الله خلاصه من يد مقتاصه وكيف نصره الله على عدوه فحمد الله تعالى وأنشد يقول:

الحمد لله العزيز الماجد	القادر الفرد الكريم الواحد
مولى عظيم فضله عم الورى	فهو الحقيق جنابه بمحامد
وبلطفه قد حفنا وقضى لنا	نصراً على رغم العدو الحاسد
كم شدة فرج الإله مضيقها	ومصائب من كل وغد قاصد
الق مكايد من طغى فى نحره	فغدت مكايده كجمر خامد
ولقد جعلت على الإله توكلى	وبذاك أنجو من جميع شدائد

ولـكم يؤيدنا الإله بنصره ... في حرب كل مخادع ومعاند
والله ينصرنا عليه عاجلا ... فيعود يضرب في حديد بارد
وطريقتي الإسلام عنه لم أحد ... فأنا عن الإسلام لست بحائد
وعليكم مني السلام أحبتي ... وتحية مع بث شوق زائد
فلكم لدي من الجميل أتمه ... وبه على الله أكرم شاهد
ولقد شكرت جمائل الحكماء عن ... نعم الجيوش وعن جميل عوائد
أما عفاشة فهو أفضل سيد ... وأجل من يعني وأكرم ماجد
أعطاه ربي كل ما يرجوه من ... خير عظيم عنده متزايد
والله عزي لم يكن إلا بكم ... أنتم حمى لي من عدو قاصد

(قال الراوي) ولما فرغ من إنشاده وكلامه قال لهم إن الجميل يا رجال لعفاشة الجان لأنه هو الذي خلصني من الشدة والاعتقال وأهلك خصمي وخرب سماه وأخمد أنفاسه هو وجلساؤه ثم إنه أعاد عليهم جميع ماجرى له من الابتداء إلى الانتهاء كما وزدوتقدم من كلامنا الأول وسمعت آذانكم الرائقة والعقول الزكية الفائقة والإعادة ما فيها إفادة إلا الصلاة والسلام على النبي عادة ﷺ (قال الراوي) ثم أن الملك سيف قال على بالحكيمين الملعونين فقالوا له مالنا بهما علم يا ملك الزمان وما ندري ما جرى عليهم من قديم الزمان وما تكلم الملك سيف بهذا الكلام إلا بعد مضي النهار وانفض الديوان وقد طلب لنفسه الراحة والمنام فقام ودخل إلى مبيته وواحت العساكر في أماكنهم فلما أن نام وتوكل على العزيز العلام شتت روحه في الملكوت فبينما هو في منامه والذ بأحلامه وإذا بيد وضعت على صدره وهي مثل كفه المنجنيق فأفاق من نومه وهو مرعوب في شدة الضيق ويقول من الطارق على في هذا الليل الغاسق ومن خاض هذا الطريق الغامق فتأمله وإذا به عبد أسود مثل الغسق فقال له من أنت ومن أين أتيت فقال له ذلك العبد لا تخف فما أنا خادمك وراعي لابنك عبدك مسابق العيار صاحب المناصف الكبار فقال له الملك سيف وقد انبهر منه ما أشنع طلعتك وأشأم صورتك فمن الذي غير خلقتك وجعل هذه الصورة صورتك وأنت كنت أبيض ولك خال عظيم على خدك والآن صرت عبداً زنجياً كالحاذ فقال له اعلم أيها الملك السعيد والمولى الرشيد إني سميتك وأنت تسأل على أعدائك فما أحد من رجالك عليهم انبأك فصعب على ذلك الأمر فاصطنعت هذه الحيلة وأريد بها كشف الخبر وقد أعانني الله على ذلك فكشفت أخبارهم وعرفت أحوالهم وجئتك بالخبر اليقين وغاية الصحة والتمكين.

(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من ذلك الأمر والشأن وزاد في الابتسام وفرح الفرح الزائد الشديد الذي ما عليه من مزيد وقال له وكيف السبب

يا مسابق فى هذا الكلام العجيب فقال له اعلم يا سيدى أن لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب أحب أن اسوقه على الترتيب لكن بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب وهو أنه يا مالك الزمان لما أن سمعت تلك سألت عن الحكيمين وما أحد منهم أنبأك بخبرهما فخرجت إلى البلد وسرت فيها ومن داخلها وأنا أتأمل ذات اليمين وذات الشمال ولم يعلم بحالي أحد إلا الملك المتعال وما زلت أدخل الأزقة والدروب والشوارع والبيوت والقصور وإذا أنا وجدت عبداً أسود على طالعا فلما رأيته فى تلك الطرقات وعيناه فى أم رأسه وهو يلتفت ذات اليمين وذات اليسار وعلمت أنه طالع فى قضاء حاجة له أو شغل فى هذه البضاعة ويدور عليها فعلمت أن هذه صناعة فتبعته وما خفى على حاله فسرت أتخفى من ورائه ولكن من بعيد وما زلت أتابعه إلى أن انتهى إلى زقاق فتبعته إلى أن وصل إلى آخره فغطس العبد وما بان وكان ما كان فتعجبت من هذا الأمر والشأن لأنى ما عرفت إلى أين ذهب من قدام عينى هذا العبد القرنان فصرت إلى أن جن الليل وذهب النهار بالأنوار وأقبلت إلى ذلك الزقاق فلم أجد له أبوابا بجملة أجس الأرض بقضيب من الخيزران كان فى يدى إلى أن وصلت إلى أرض فوجدتها قد تحركت من تحت القضيب بجملة أجسه برجلى الواحدة فوجدته يتحرك وما هو ساكن مثل غيره فعرفت أن ذلك العبد ما نزل إلا من هنا فزحت التراب الذى كان عليه وإذا برخامة وقد ظهرت وهى مدورة ولها حلقة فمسكت الحلقة وشدتها إلى فوق وزحتها عن مكانها فوجدت طابقة ولها درج متصل إلى أسفل فنزلت قليلا على ذلك الدرج وكلما نزلت على درجة أجسها بالقضيب الخيزران خوفا أن يكون مكانها مصنوعا وتحته مهالك وما زلت كذلك إلى أن انتهيت إلى نحو أربعين درجة ثم بعد ذلك مددت بصرى وإذا أجدنى وأنا وعليه أربعين عبداً وكلهم جالسون والعبد الذى كان صادفنى جالس بينهم وهم يقولون له لأى شيء يا سيدنا ميسون قطعت عادتنا فى هذه الليلة فقال لهم مرحبا بكم ثم قام من بينهم وعاد ومعه صحبة مدام وصار يسقى الجميع وهم يغنون ويرقصون ويلعبون ويشربون إلى أن غلبت عليهم السكر فالتوت أعناقهم على صدورهم وأخذهم المنام فصاروا كأنهم موتى ولم يبق منهم أحد على أحد وكل هذا بحرى وأنا أنظر إليهم وأتعجب من سكرهم وحالهم ثم أن العبد سيسون ترك العبيد الأربعين ودخل إلى ذلك المكان وما زال سائراً إلى أن دخل إلى آخره وقد انتهى إلى بحيرة من الماء مثل الفسقية وهى مصنوعة بالرخام فتقدم ذلك العبد إليها وفرك لولبا ذات اليمين فانعزل الماء ذات اليسار وبعد ذلك أقبل العبد إلى وسط تلك البحيرة وفرك لولبا آخر فبان طابق بدرج فنزل فيه ذلك العبد وهو سيسون وأنا تابع له من بعيد وأنا أنظر إلى ما يفعل وهو لا ينظرنى لأنه كان مثل المجنون ولم يزل العبد سائر وأنا تابع له إلى أن انتهى إلى آخر البحيرة فوجد بحيرة مثل الأولى ففعل العبد مثل ما فعل

فى الأول ولم يزل ماشيا من محل إلى محل ومن سرداب إلى أن قطع سبعة سراديب ولكن أنا وراءه ولم أفارقه وانظر إلى ما يفعل من فعائله وأنا مثل الذئب المحتال بحيث أنه لا يرانى ولم يشعر بى هذا ولما انتهى سيسون العبد إلى آخر السرداب نادى برفيع صوته وقال ياسيدى سقرديس هل تريد الطعام فقال له نعم ياسيسون ياصاحب الحيل والفنون وكذلك نادى على سقرديوس خليفة إبليس التعيس النحيس فقال الآخر نعم أريد الطعام فقال لهم العبد السمع والطاعة ثم إنه تقوم إليهم وكان معه الطعام فأكل الإثنان وبعد ذلك شربوا المدام ولما أن سكروا صاح سقرديس وقال علينا بالآلات فحضر بين أيديهم فى ذلك الوقت عشر بنات كلهن أبكار نا هدات وقد غنين بالألحان وضربن على سائر الفندق بسائر الأهوية قدر ساعة ثم بعد ذلك قال لهم العبد سيسون ماذا تريدون منى فى غدوما تستهون فقال سقرديس المفتون واللعين سقرديوس نريد منك غداة بعد أن تسكر هؤلاء العبيد الكلاب تذبح لنا خنزير ويكون سمينا كبيراً وتأتى به إلى عندنا بلا تعويق لأننا من اجله عدمنا السعادة والتوفيق ولكن لا تجعل أحداً يعرف مكاننا الذى نحن فيه لامن العبيد ولا من غيرهم خوفا من الواشى والرقيب فقال لهم السمع والطاعة وإنى ما احضر إلا بعد ما أسكر هذه العبيد حكم العادة ولا تخافوا من شىء أبداً مادمت أنا على قيد الحياة موجود ثم أنه بعد ذلك قبل أيديهم وانصرف عنهم وكنت أنا أنظر إليهم وما يفعلون هذا ولما أن طلع العبد من تلك المطالع عادت المياه حكم ما كانت عليه سابقا وأقبل بعد ذلك على العبيد وفرقهم مما كانوا فيه من سكرهم وأقام يتحدث معهم وقد شرب الآخر من الخمر ما يكفيه قدر ساعة من الزمان فناموا الجميع الرفيع منهم والوضيع (قال الراوى) فلما أن نظرت إلى ذلك اخرجت الخنجر من تحت إبطى وهو مثل القضاء المبرم وأقبلت من وقتى وساعتى وتمت حيلتى وما زلت كذلك إلى أن أقبلت إلى أوائل العبيد فصرت أتأمل فيهم واحداً بعد واحد إلى أن وصلت إلى العبد سيسون ونمت إلى جانبه وأنا مثل المجنون ومديت يدى إلى منحرة وفيها الخنجر المتقدم ذكره وذبحته به ذبح البقر من الوريد إلى الوريد وحملته على كتفى بعد أن اسقيته كأس حتفه وسرت به إلى أن وصلت إلى دهليز ذلك المكان فرميته وعريته من ملابسه وعدت إلى رفاقه فوجدتهم نيام من كثرة المدام فأخرجت من جربندیتی شيئاً وهى من الحشائش النافعة ودهنت به وجهى ورقبتى ويدى ورجلى فصار كل عضو من أعضائى أسود مثل الفحم وصرت مثل العبد الأغبر وكل من رآنى يقول عبد أسود من مائة عام ومثل سيسون وما أحد يشك فى الأمر المفتون لاعاقل ولا مجنون هذا وبعد ذلك العمل سرت إلى نحو العبيد وتمعجنتهم وسرت أذبح واحداً بعد واحد والذى أذبحه آخذه على كتفى وأرميه خارج الدهليز جنب اللعين سيسون ذلك خوفا أن واحد منهم يشخر ويوقظ الآخر فيقف ويقبضنى وذلك بتوفيق الملك المعين ثم إنى بعد ذلك خرجت

من الطابق ولم أزل سائراً إلى أن أقبلت إلى عندك أيها الملك وأنت فى نومك غارق فوضعت يدى على صدرك ولاجل أن تفيق من نومك وأخبرك بما عملت من ذلك العمل وإنى أخبرتك بما صار منى والسلام (قال الراوى) فلما أن سمع الملك سيف من مسابق ذلك الكلام العجيب تعجب غاية العجب فهذا الأصل والسبب فى هذا الحديث العجيب وفرح الملك سيف وكاد قلبه من الفرح أن يطير من شدة الفرح والابتسام وقد زالت عنه الهموم والأسقام وقال يا مسابق إن كان كلامك هذا صحيح فأنت صاحب اللسان الفصيح والقدر الرجيح ولك عندى كل شيء مليح ثم الملك سيف أمر له بالجلوس وقال له حدثنى بالحديث ثانيا من أوله إلى آخره فحدثه بذلك ثانى مرة وثالثاً وما زال إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره الوضاح فنهض الملك سيف وتوضأ وصلى صلاة الإفتتاح ونزل إلى الديوان وجلس على كرسى المملكة وقد أقبلت الرجال وجلس كل منهم إلى محله وهم بين يديه وراق الديوان وقد اجتمعت سائر العساكر والشجعان (قال الراوى) فلما استتم الديوان بالرجال فقال الملك سيف على بالحكماء فحضروا فى الحال بين يديه وقد جلسوا بعد أن سلموا عليه فقال الملك سيف أريد منكم كشف أخبار أعدائى وهما الملعونات الكلبات المقتونات فقالوا الله أعلم أيها الملك السعيد إنه ليس عندنا علم بذلك ولا نقدر على كشف أخبارهم ولا ندرى إلى أين ذهبوا إنى أقول إن هؤلاء الحكماء خافوا من عفاشة الجان هذا وقد قال لهم الملك سيف إنكم حكماء ولا تقدرون أن تبينوا ذلك ولكن أنا الآن أكشف لكم خبرهم أنا بنفسى ولم أحتج إلى أحد غيرى ثم أن الملك سيف صاح وقال على بمسابق العيار الذى هو من جنسى وإليه ينتهى حسبى ونسبى فتقدم إليه مسابق العيار وهو على صورته التى كان بها فى الليل وقال نعم يا ملك الزمان فقال له أنت تدعى اللصوصية والعيارية وإنى ما ألزم هذا الأمر إلا منك فى هذه الساعة فلما سمع مسابق كلامه فقال السمع والطاعة وإنى ملزم بهذه البضاعة وتلك الصناعة قال فلما أن سمعت الرجال كلام مسابق للملك تعجبوا غاية العجب من كلامه ومن صورته لأنه بعد ما كان أبيض بقى أسود ولم يعلموا حقيقة الحال وما فعل مسابق من الاحتيال ثم أن مسابق قال للملك سيف أيها الملك أرسل معى بعضاً من الرجال وأنا أسير بهم إلى قضاء الحاجة والأشغال فقال الملك خذ ما شئت من الرجال وأبطل هذا اللجاج والمقال (قال الراوى) فأخذ عشرة من الرجال وعشرة من الحكماء عشرة من المقدمين ومثلهم من الأشاوره ومثلهم من العيارين ومثلهم من الوزراء ومثلهم من أكابر الدولة وأخذ الجميع وساروا مع مسابق وهو ينتقل بهم من مكان إلى مكان وكلما وصلوا مكان يقولوا لهم قفوا حتى أنظر إلى هذا المكان وأشم رائحة قوم السلطان ثم إنه يتركهم ويدخل إلى الزقاق أو الحارة ويغيب ويعود لهم سريعاً ويقول ما رأيت ههنا شيئاً ثم إنه أخذ ينتقل بهم إلى مكان ثان وما زال كذلك يفعل بهم إلى أن انتهى إلى نصف المدينة وكان قد مضى أكثر النهار ثم إنه عبر بهم إلى

هذا الزقاق وشم أرضه وقبض شيئاً من التراب وقال لهم ههنا غريم السلطان فتعجبوا جميع الرجال من هذه الفعال غاية العجب وذلك إنهم لما رأوا منه ذلك ما رأوا لهم مدخلا ولا بابا ولا غيره إلا الحيطان فقالوا يا مسابق كيف ذلك وما لهذا أبواب ولا طريق وأنت الذي عرضت نفسك لمثل هذه البوائق فقال لهم سوف يظهر لكم صحة قولي ولا بد إنكم تتعجبون من فعلي ثم إنه جلس وجعل يجس الأرض ويقول لهم سوف ترون العجب حتى إنه إنتهى إلى ذلك المكان فأمرهم أن يزيلوا التراب فأزالوه فبانت لهم الرخامة المتقدم ذكرها فكشفها من الحلقة وتمها بيده فبان الطابق فنزل مسابق أمام القوم وتبعه الرجال إلى أن انتهوا إلى آخر الدرج وإذا بالقوم تأملوا فرأوا القتلى أربعين وهم مذبوحون فزاد عجبهم وقالوا يا مسابق ما هذا فقال لهم هذا ما هو وقت كلام ثم إنه سار إلى أن أقبل إلى الفسقية والبحيرة الأولى وفرك اللولب فأزال المياه فتفتح فنزل ودخل ودخلوا معه الرجال وفعل بالثاني والثالث بلا توانى كل ذلك يجرى وهم متعجبون من ذلك وهو يقول لهم أنا شامم رائحة الغريم وإن كان بعيداً أو قريباً وهم يشاهدون ذلك الامر وبعد ذلك أوقفهم على آخر سابع سرداب ودخل هو إلى أن قارب الاماكن التي فيها الملعونين وصاح وقال ياسيدي سقرديس فأجابه الإثنان وقالوا نعم ياسيسون إيش هذا الجنون فقال لهم الآن حضرت لكم فما تريدون ثم إنه دخل وقبل الارض بين أيديهم فقالوا له ويلك ياسيسون لم لاحضرت لنا بالمأكل والمشرب بل إنك أتيت لنا من غير فائدة فقال لهم اعلموا أنى أتيت لكم بكل الفوائد والمكاسب وجئت إليكم بمن كان فيكم راغب وأريد أن أبشركم ببشارة تورثكم كل مكيدة وخسارة وهو أنى مضيت إلى ملك الإسلام وأسلمت على يديه وأخلصت النية إلى الله وإليه وتركت عبادة زحل وما كنت عليه من الكفر والوجل وإلى الآن مني أعظم البشارات وأهنأ المسرات وإن العبيد كلهم صاروا أموات وجئتكم بعساكر الملك الكبير الذى هو عندكم أحسن من الخنزير أو من الخمر والعصير وأعلمت الملك مكانكم الذى أنتم فيه وما كنتم عليه من شأنكم وإنهم الآن يقبضون عليكم ويأخذونكم إلى الملك سيف فينزل بكم كل البلاء والحيف ويأمركم بالإسلام فإن لم تطاوعوه فيضرب منكم الرقاب بلا كلام ولاجواب فهاتوا لكم فى تلك البشارات والاحكام والأمور المنكرات والآلام (قال الراوى) فما أن سمعوا الحكماء منه ذلك الكلام اسودت الدنيا فى أعينهم وصارت ظلام وصاروا لا يعرفون ما بين أيديهم وقد وقعت بهم الحيرة والإنبهار وصاروا لا يبدون بشيء من الحركات هذا وقد أقبلت عليهم الرجال المكمنات وهجموا عليهم وأخذوهم وأوثقوهم كتاف وقووا منهم السواعد والأطراف وقد نزل عليهم العذاب الشديد حتى كادوا ان يشربوا كاس التلاف وقد أخذوهم وتركوا الطوابق سائبة والعبيد فيها خائبة وما زالوا سائرين بهم إلى أن وصلوا عند الملك سيف بن ذي يزن فلما نظرهم

الملك سيف قال لهم يا ملاعين يا أعداء المسلمين الآن أوقعكم الله في أيدي وما بقي لكم خلاص من يدي إلا بكلمة الإخلاص فإذا تقولون في دين الإسلام وعبادة الملك العلام فقالوا له يا ملك الاسلام وفريد العصر والأوان نحن الآن في يدك فافعل بنا ما تريد لأننا عن ديننا لا نحيد لأنه دين قويم وقد وجدنا نسبنا عليه مقيم وإن شئت أنت فاتبع ديننا واعبد زحل معنا فانه ينظر إليك بالرحمات ونساعدك على عدوك ونسامحك في كل ما عملت من كل البليات وأما دينك فهو دين جديد وكل من دخله كان عنا بعيد وهذا آخر ما عندنا والسلام .

(قال الراوي) فلما أن سمع الملك منهم ذلك الكلام أمر بضرب رقابهم في الحال فقال الحاضرون لا يصح إننا نضرب رقابهم ههنا بل نريد أن نحملهم في مقدمة الموكب إذا وصلنا إلى أرضنا وبلادنا الآن كل الناس يريدون أن ينظروا ما يجرى لهؤلاء الأنجاس فقال الملك سيف وأنا أفعل بهؤلاء الآن ما هو أشد من القتل ثم إنه أمر الرجال يضربوهم بالنعال فضربوهم إلى أن غشى عليهم ثم بعد ذلك أمر بحبسهم لحبسهم ومع ذلك كله الملك متعجب من قوة قلوبهم ومن شدة كفرهم ومن ردىء رأيهم وعدم خوفهم ثم إنه وكل بهم في السجن من يحرسهم من الخدام فامتثلوا أمر الملك الهمام ثم بعد ذلك خلع على مسابق العيار وأمر باحضار النجارين فحضروا اليه فقال لهم إني أريد منكم في ذلك الوقت أن تصنعوا لي مصلبين بلوالب من الجهتين ذات اليمين وذات اليسار ويكونان طالعين نازلين فاذا صلب عليهما أحد وأحس بثقله تلك اللوالب يلعب منها كل لولب فاذا لعب اللولب وصعد إلى فوق ينزل الخصم إلى أسفل وينقطع منه عضو واحد من يديه أو من رجليه وإذا نزل إلى تحت ينقطع من الخصم عضوا غيره وغير أن المصلوب يموت بحال صلبه بل إنه لا يموت حتى تنقطع سائر أعضائه فاذا أنتم قائلون (قال الراوي) فلما سمعت النجارون كلامه قالوا له اعلم أيها الملك السعيد أننا في ذلك لا نقدر نبدي ولا نعيد ولا نعرف هذه الأشغال ولا ورد علينا مثل هذه الأعمال ولكن عندنا من هو أخبر منا وصاحب أمر ونهى عنا وهو رجل كبير وبكل الأمور خبير فارسل وأحضره واعلمه بذلك التدبير لعل أن يكون عارفا بهذا الامر الخطير فأرسل الملك سيف اثنين من النجارين وقال لهما ائتياني بهذا الرجل الضنين فخرجا من بين يديه مسرعين وإلى نحو ذلك الرجل طالبين وما زالا كذلك إلى أن وصلا إلى عند الرجل وقالا له أجب الملك سيف فقال لهما إني لم أسر وإن أردتما ذلك فاحملاني اليه قال فاحتملاه وإلى بين يدي الملك أقعداه ثم ان الملك أعاد عليه الأمر فقال له ياسيدي لو كان لي يد تقدر على حمل القدوم أو سحب المنشار لفعلت ذلك بين يديك أنت الحضار في هذا النهار فقل له صف لهؤلاء النجارين وهم يكونون لك طائعين وفيما تأمرهم به سامعين قال فأجاب الرجل بالسمع والطاعة ثم أن الرجل قال الملك سيف أريد منك في تلك الساعة إحضار أخشاب وحديد من البولاد وأريد منك أيضا قدر نصف قنطار من

الذهب ونصف قنطار من الفضة فلما سمع الملك سيف من الرجل ذلك تعجب وقال له نعم إن الخشب والحديد والبولاد لمثل هذا الإيراد وما الذى تصنع بالفضة والذهب فقال له اعلم يا ملك الزمان إنى ما بقيت أعيش عمراً حتى يأتى إلى هذا المكان ملك مثلك ويطلب منى هذه الأشغال آخذ منه ما يغنينى إلى آخر عمرى واترك ذريتى إليه وأن هذه الصناعة ليس لها غيرى فإن أعطيتنى ذلك فعلت وإن لم تعطنى فلا أفعل وإنك مالك على طريق إلا بالمعروف (قال الراوى) فعرف الملك سيف معنى كلامه فأحضر له فى الحال ما قال عليه من مرامه ثم إن الرجل صار يامر النجارين وهم يشتغلون حتى انتهوا من هذين المصلبين ثم عرضهما على الملك فرآهما مثل العاشق والمعشوق فأعجباه غاية العجب ثم إنه أمر للنجارين بالخلع السنية وأجزل لهم العطية فشكروه على ذلك وانصرفوا إلى حال سبيلهم فهذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه أمر بإحضار الحكماء ليصلبهم على تلك المصالب فنزل الغلمان إلى السجن فلم يجدوا لهم خبراً ولا وقعوا لهم على حيلة ولا أثر فرجعوا وأعلموا الملك سيف بذلك فتعجب غاية العجب ثم قال للحكماء أريد منكم أن تكشفوا عن الأمر وما سبب خلاصهم فقالوا له السمع والطاعة ثم إنهم ضربوا تخوتهم وحققوا أشغالهم وأشكالهم فعرفوا الضمير فأخفوه عن الملك غير أنهم قالوا إن الذى هو أخبر منا بذلك الأمر وسوف يتضح الحال فقال لهم الملك ما هذا الكلام وحق دين الإسلام إن لم تعرفونى عن أعداق اللئام وإلا أهلكتكم عن آخركم واسقيكم كأس الحمام فلما سمع الحكماء ذلك قالوا له اعلم أننا ما نقدر نبدى بحركة واحدة وموجود من هو أقوى منا وهو عفاشة الجان بن عيروض سلطان الاعوان والجنود فقال الملك أريد أن تعينوا لى مكان ما راحوا وأنا أسير خلفهم ولا عليكم من ذلك ملام لأنى عرفت هذه الأحكام وإن عفاشة قد أوصاكم بهذا الأمر والشأن وإنه قال لكم لا تتعرضوا لشىء أبداً وكل من تعرض منكم أسقيه كأس الوبال والردى إنى كلما أطلب حاجة تمنعونى منها وتقولوا عفاشة هو الذى يفعلها ففهمت المعنى ولكن أريد منكم أن تظهروا لى محل أعدائى فقالوا له السمع والطاعة (قال الراوى) ثم أن الحكماء ضربوا الرمل وحققوا أشكاله وتبينوه وقالوا له أعلم أيها الملك المنصان أنهم راحوا إلى مدينة الصوان ووادى الحجر عند حكيم كهين يقال له الجلنار وله بنت تسمى الأفعى والإثنان ساحران ماكران يعبدون النار دون رب العالمين قال فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وأخذه القلق وتحيروانبهر وقال من الذى أطلقهم من سجنى وخلصهم من قبضتى فقال له الحكماء لا نعلم شيئاً من ذلك (قال الراوى) وكان السبب فى إطلاق الحكيمين عفاشة فإنه صبر إلى أن انقضت أشغال المصالب وأقبل إلى السجن وهو فى صفة ميسون ودخل على الحكماء وقال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فيا أنا أخو ميسون الذى أرقكم وأن الأمور التى جرت عليكم كنت أنا مشاهداً لها وقد نظرت إلى الرجال لما أخذتكم

فكنت فى البر الأقفر إلى أن جن الليل وأتيت وخلصتكم وها أنا لكم الحماية فانهوا الآن بأنفسكم فلما سمع الحكماء منه ذلك قالوا له إن هذا لم نعرفه ولا نعرف سيسون أبداً ولكن لم يكن لنا سؤال الآن فى مثل هذا ثم إنهم قالوا يا ولدنا قد ضاقت علينا الأرض وانسدت الدنيا فى وجوهنا فهل تعرف لنا مكاناً لنسير فيه فقال لهم نعم أعرف مكاناً وهو بعيد عن هذه الديار مدة شهر كامل وهى مدينة الصوان ووادى الصخر وإن هناك كهيناً يقال له الجلنار وبنته الأفعى وأنتم إذا وصلتم إليهم وحصلتم بين أيديهم فلا تخافوا من كل من كان على وجه الأرض ذات الطول والعرض وإذا ركب هذا الملك وسار إلى هناك سرت أنا وجعلت بالى منكم فإذا قبض عليكم خلصتكم وإذا قتلكم أخذت بثاركم منه ولم أزل أخلصكم إلى أن تنتهوا إلى قال قاف حتى أن هذا الملك يغلب ويرجع عنكم أو أن بعضاً يغلبوه أو أن زحل يسلط عليه بعض الملوك فيقتلوه وأما أنتم فعلى كل حال لا تخافوا أبداً مادمت أنا على قيد الحياة ثم إنه أخرجهم من السجن ودلهم على الطريق وساروا إلى حال سبيلهم فهذا كان السبب فى تسيهم على يد عفاشة (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فإنه أقسم بدين الإسلام أنه لا بد له من المسير إلى مدينة أصوان مدينة الصخر ويسلم أهلها وإلا يسقيهم كاس البوار ويبطل عن هذه المدينة عبادة الأحجار والأصنام ثم أمر الملك بهدم الطوابق وأقسم وشدد فى الإيمان أن لا بد له من طلب أهل الطغيان وأمر رجاله بأخذ الأهبة للرحيل فشدوا الأحمال وكل من الملوك والمقادم والحكماء قضى ماله من الاشغال انتظام العرضى للرحيل فعند ذلك أراد الملك سيف أن يودع المقلقل بن الملك سيف أرعد ويتركه يقيم فى بلاده بين عسكره وأجناده فقال له المقلقل يا ملك هذا لا يكون أبداً اعلم يا ملك الإسلام إنى بقيت من حزبك وكذلك رجالى صاروا مؤمنين وأريد أن أسير معك وإنما توجهت اتبعك إلى أى البلاد عسى ان أكتسب من ثواب الجهاد فلا تحرمنى من ذلك واعلم إنى لك صاحب صادق أعادى من تعادى وأصادق من تصادق ولا بقيت أتأخر عن مرافقتك ولا أموت إلا فى خدمتك فشكره الملك سيف على مقاله وقال له يا أخى اعلم أن بلادك ومملكتك واسعة ولا يمكن إهمالها وان اعتمدت على وزيرك عمر قفقان الربى فانه رجل معتكف على عبادة الله تعالى ولا له مقدرة على إطاعة الدولة فربما إذا تركت بلادك وسرت معى فما عندك من يقوم مقامك فى حفظ ديوانك فقال له يا ملك الزمان ان الوزير له ولد مؤمن مجاهد يقال له الوزير عبد الله وهو رئيس ماهر وأنا أجعله نائب البلاد وأسير معك إلى الجهاد فقال شأنك وما تريد فعندها دعا المقلقل بالوزير عبد الله وخلع عليه ونصبه مكانه وكيلا على مدينة الدور وقال له أحكم بالعدل على شريعة الإسلام وورد الخراج سنوى إلى الملك سيف بن ذى يزن فى كل كمثل أحد الملوك الذين تحت طاعته (قال الراوى) فقال سمعاً وطاعة وبعد ذلك أمر المقلقل رجاله جميعاً أن يركبوا فى صحبته

للجهاد وفتح البلاد فى طاعة رب العباد وطلع من مدينة الدور بجيش يزيد عن مائة ألف ما بين خيالة وقراية ففرح به الملك سيف بن ذى يزن وجعله من أحبابه وأقرانه واندقت طبول الرحيل وسارت العراضى فى البرارى والوديان طالبين إشهار دين الإيمان وعبادة الله الملك الديان وإخماد أهل الكفر والطغيان هذا ما جرى ههنا فى تلك الأرض والبلدان .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكماء الإثنين سقرديس وسقرديوس النحيس فإنهم لما ركبوا كما ذكرنا مازالوا سائرين مدة أيام كما علمهم عفاشة الجان حتى وصلوا إلى مدينة أسوان فدخلوا على الملك الكهين الجلنار ولما بقوا بين يديه خدموا وترجموا ودعوا له بدوام العز والملك والتمكين وقالوا له اعلم أيها الكهين أننا بك نستجير فأجرنا من أعدائنا وخلصنا من كربنا وبلانا فانت ملك جميع الأقطار فارحمنا وادركنا أيها الكهين وخلصنا من العذاب المهين فقال لهم الكهين الجلنار أنتم من أى البلاد ومن أى فريق من العباد ومن الذى ظلمكم وتعدى عليكم فقالوا له ياكهين الزمان نحن حكماء الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وأن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى قويت شوكته وأخذ الممالك بالسيف وخاف على جميع الملوك أشد حيف وخدمته المقادم والفرسان وأطاعه من الحكماء والكهان كثير وصاروا له من جملة الخدام والغلمان وأبطل عبادة زحل وعبادة النيران وجعل المعبود واحد وهو الملك الديان والدين جعله ديناً واحداً وهو دين الإيمان وسبب ذلك أهلك الملوك ومن لهم من العساكر والأعوان ولا يسلم منه إلا الذى يدخل فى دينه ويصير من أهل الإيمان وأخيراً ركب على الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وقتله وأهلك عساكره وابنه القلقل لما عجز عنه وعلم أنه ما هو قرينه امتثل له ودخل فى دينه واتبع ملته ويقينه ونحن أحضرنا بين يديه وأمرنا بالدخول فى دينه فامتنعنا فأمر بقتلنا بعد العذاب الشديد وبعده تحايلنا على الهروب من الحبس وخلصنا ولكن لا نعلم أنه يطلبنا ويقدر يحضرنا أينما نكون ونحن نسمع بذكرك ونعلم أنك صاحب سحر وحيلة ونعبد النار والحية فأتينا إليك لتجيرنا وتخبينا من عدونا الذى يأمرنا بعدم عبادة النار ويقول لنا لا تعبدوا إلا الملك الجبار فلما سمع الجلنار كلامهم رق لحالهم وقال أنا أعلم أن مدينة الدور يعبدون زحل ويستهزؤن بعبادة النار فقالوا له ياملك الزمان وإيش يكون زحل وما هو إلا حجر من حجارة النار وأما نحن لا نعبد إلا النار وقد نهبنا جميع الحبشة والسودان وعلمناهم عبادة النار ذات الشرار والدخان فمنهم من تبع الحق معنا وترك عبادة زحل الذى كان فيه مغرور ومنهم من خالفنا وصار يعبد زحل ونحن لا نقدر أن نفشى هذا الأمر مع أننا نعلم يقيناً أن زحل من النار لأن الملك سيف أرعد يعبده فمن ذلك لا نقدر أن نفشى هذا الأمر خوفاً منه وأما نحن لا نعرف إلا عبادة النار وهم لما

أحطاب وأحجار وأما زحل فهو نجم فى السماء وجميع النجوم من النار فالأولى عبادتها لأنها أم الأنوار وليس لنا ولك إلا هى وهى مأواك ونطلب ورضاك وإن هذا الكلام خداع من الحكماء حتى يمازجوه على عقله ويطلبوه أن نقلهم من نقله فلما سمع الجلنار من الحكماء ذلك الكلام قال مرحباً بكم لأنكم من حزبنا وما بقى أحد يصل إليكم ما دمتم فى جوارنا ثم إنه أوعدهم بالأمان وأجلسهم بجانبه فى هناء واطمئنان وأحضرهم إلى تنور النار وأوقدها بين أيديهم فسجدوا لها وعظموا قدرها وأقاموا معه إلى آخر النهار وفرض لهم مكاناً برسمهم يبيتون فيه ورتب لهم كل ما يحتاجون إليه ولما طلع إلى سرايته اجتمع بابنته وأعاد عليها ما جرى له مع الحكماء فقالت هؤلاء يعبدون زحل وقد ضحكوا عليك وقالوا إنهم يعبدون النار وهذا منهم كذب واغترار فلا تعتمد قولهم يا كهين فانهم فى قولهم من الكاذبين فقال لها الكهين إن كانوا يعبدون زحل فهم من أعدائنا ومالى إلا أن أقتلهم وأرتاح من شرهم لأنهم قد كذبوا فى قولهم فقالت له ما هذا صواب لأنهم صاروا فى عرضك واستجاروا بك وأنت أجرتهم فلا يصح منك أن تخونهم ولا تغدر بهم ولكن أنا عندى رأى وهو أحسن ما يكون من الأعمال وبه ينقطع عنك كلام الأنذال فقال لها وما الذى تصنعيه من الأفعال فقالت له أنا وأنت اعلم أن هذين الحكيمين لابد لهما من الطالب والذى يطلبهما الملك سيف بن ذى يزن ما هو قليل بل عنده كهان وأعوان وعساكر من الإنس والجان إذا أهملنا أمرهم وصل إلينا شرهم وأنا أريد قبل كل شىء أن أحصن قلعتنا وأخفيها عن أعين الناظرين حتى لا يعلم بها حكيم ولا كهين وإن حضر لنا الملك سيف بعساكره وأعوانه نكون مستحصنين من حربه وطعانه فقال لها افعلى ما بدا لك بحجة النار أفعالك فقامت الأفعى وأحضرت قضيبين من الحديد وكتبت أسماء وطلاسم ووضعتهما بين يديها وصارت تعزم عليهما وتمتمهم وتدمدم يوماً كاملاً ورمت بهما فى الهواء وهى تتلو فى العزائم (ياسادة) وإن مدينة أسوان بين جبلين ذات اليمين وذات الشمال فلما رمت الحديد من يدها صعد إلى سطح القلعة وغطاها بما حولها من الجبل إلى الجبل فصارت أطرافهما على سطح الجبلين فاتسعا فوق سطح القلعة غطاها كالعرش العظيم وانقطعت القلعة من سائر جوانبها وتساوت هى والجبال حتى إذا نظرها ناظر لا يظن أنها قلعة ولا مكان وبعد ذلك أمرت أعوان الجن أن يبنوا فوق ذلك السقف قصراً عالياً بعشرة شبابيك ويكون كل شباك عشرة قناديل مرصودة بعلوم الأقلام يخرج من فتائلها نار تحرق كل من قرب إلى ذلك المكان إن كان ليلا أو نهاراً فاذا جاء عدو إلى جهة ذلك المكان تخرج من القناديل النار وتنزل على الأعداء ولو كان بينهم وبينها مسيرة نصف نهار فلما أمرت الأعوان بذلك فعلوا لها مطلوبها وصارت القلعة مدفونة من تلك الجبال ولا ظاهر للناس إلا ذلك القصر كأنه الهلال ونظر الجلنار إلى ما فعلت الأفعى فشكرها على تلك البدعة

وسقرديس وسقرديون لما رأوا ذلك أيقنوا بالامان وعلموا أنه مابقى لأحد عليهم سلطان لامن الإنس ولامن الجان وأقامت الأفعى فى ذلك القصر منتظرة قدوم الأعداء لأن الجان قد أخبروها بأن الملك سيف بن ذى يزن قادم إلى ذلك المكان وعن قريب تأتى عساكر الاعوان فجعلت ترقب حضوره لها بالعيان وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه سار بالرجال إلى أن توسط فى نصف الطريق فنزل للراحة وأقام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر بالرحيل فأخذوا الأهبة وسار أويس القافى أمام القوم وقال لمسابق المعيار سر أنت أمامنا وجس الارض لنا وخذ لنا خبر هؤلاء الكلاب لانك تعلم المعابر ولك صنعه فى العبارة واللصوصية فأجابه بالسمع والطاعة وسار فى مقدمة الجيوش ومازال سائراً إلى أن وصل إلى فم المضيق فنظرته الأفعى من شباك القصر وكان مسابق على صفة سيسون العبد الذى تقدم ذكره وهى تعرف جيداً أنه عبد الحكماء الذين عند أبوها فظنت أنه هو ولكن قالت إذا كان هو مع أسياده ولا كان مع الإسلام ثم أنها سألت بعض الجان الذين بحكمها وقالت له من هذا فقال لها يا كهينة هذا اسمه مسابق المعيار وهو لص محتال مسلم من المسلمين وقد أرسلوه أمامهم يأخذ لهم أخبارنا فقالت لهم امنعوا عنه النار حتى يأتى إلى القصر فامتنعت النار وطلعت هى خارج القصر وصبرت عليها إلى أن تدانى وأقبل اليها وصعد من باب قصرها نهضت وقبضت عليه وقالت له أنت الذى أتيت تأخذ أخبارنا فمالك خلاص من يدنا ثم أنها بعد ذلك همت أن تقتله فقال لها كيف تقتلينى وأنا من عبيدكم من أرضكم وبلادكم فقالت له كذبت يا مسابق فى كلامك وأنت ماأتيت إلا لتأخذ أخبارنا وتسير بها إلى أصحابك وتعلمهم بكل ما عندنا من الاخبار ومابقى لك خلاص من أيدينا ولابد من قتلك فى هذه الساعة.

(قال الراوى) فلما سمع مسابق منها ذلك الكلام اغتاظ الغيظ الشديد الذى ما عليه من مزيد وقال لها يا لعينة من تكونى أنت من الأنام حتى تفعلى تلك الفعال وعن قريب يأتى الملك سيف بن ذى يزن يخرب بلادك ويهلك عساكرك واجنادك ولا ينفعك أهلك ولا رجالك ولاخدامك ولاأعوانك ولاتخلصى من يده إلا باسلامك وسوف يخرب هذه البلاد ويهلك رجاله سائر الاجناد فلما سمعت الأفعى كلامه غضبت غضباً شديداً وقالت له يا كلب وحق النار الساطعة الأنوار ذات الدخان والشرار ما بقيت أقتلك إلا بعد ما أقبض على ذلك المقبل وأضيفكما إلى بعضكما وأجعل فى ساعة واحدة قتلكما وأقربكما إلى النيران وأجعلكم لها قربان وهذا الملك الذى تقول عنه سوف أمحى اسمه وأخفى رسمه واسكنه رمسه وأهلك سائر دولته ولا يبقى لها ذكر يذكر مادامت الشمس والقمر ثم انها صاحت على الاعوان فكتفوه وفى السلاسل غلوه ورموه فى داخل القصر فى سجن ضيق ظلام فلما أظلم عليه المكان بكى وأن واشتكى وعدد على نفسه وما حل به وصار ينشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

خانني الدهر بعد فز الأماني ⁂ وكـذا الدهر لم يزل خوانى
إنما الدهر والزمان خؤون ⁂ جاحد ليس قط فيه أمانى
ما صفا قط مرة إلى المرء ⁂ وله فى تكديره مرتان
أرسلونى لكشف حال عدو ⁂ قبضتنى الأعدا سريعاً عيانى
ضجعونى من بعد ما كتفونى ⁂ ورمونى من داخل الأسجان
ثم لولا أنى ذكرت اسم سيف ⁂ وفعالا له وتلك المعانى
كنت من وقته قبضتى قتلونى ⁂ ورمونى على ذرا الكيمان
ليت شعرى هل للنجاة سبيل ⁂ وخلاص من بعد ذاك الهوان
أو يكن فى هذى المنازل قبرى ⁂ وحمامى إلى المنية دان
يا عيونى جودى بفيض دموع ⁂ واندبينى بدمع أحمر قانى

(قال الراوى) وبقى مسابق فى الحبس وماله كلام والكهينة الأفعى بعد ما فعلت هذه الفعال ولم يعلم بفعلها أحد تزيت بزى مسابق العيار ونزلت على صفته وقالت فى نفسها لابد لى أن أعمل عملا يتحدث به الناس بعدى جيلا بعد جيل ولابد أن الملك سيف ابن ذى يزن قد أرسل هذا العيار يكشف الأخبار ويعود له على الآثار وربما إذا غاب تكشف له الحكماء عن خبرة ومالى إلا أن أدبر حيلة عليه وأخذه وأحضره هنا وأكون أخذته من بين رجاله وأهاليه وإذا حصل فى يدى أقتل الاثنين وبذلك ينكسر عزم عسكرهم هذا ما وسوس به عقلها وما تعلم أن صاحب الأمر يدبره ودين الإسلام يحفظه الملك العلام (ياسادة) ثم أن تلك الكهينة سارت فى زى مسابق كما ذكرنا إلى أن وصلت إلى عرضى الإسلام وقلبها مثل الحجر الجلد إلى أن وصلت بين يدى الملك سيف وقبلت الأرض بين يديه فقال الملك سيف أهلا ومهلا بالبطل الموافق المقدم مسابق إيش عندك من الأخبار فان خبرك علينا سابق فقالت الكهينة وقد أصلحت حسها مثل كلام مسابق اعلم يا ملك الزمان أنى أتيتك بما يسرك ومن معك من الأعوان فقال الملك وكيف ذلك فقالت له اعلم أنى عرفت مكان الحكيمين الذى كنا لهم قاصدين وهما سقرديس وسقرديون فإذا أردت يا ملك أن تمدى يمينك وتأخذهم فقم معى وأنا اعرفك مكانهم وتأخذهم بالعيان فان مكانهم بينه وبين البلد فرسخان وتأخذهم من تلك الديار ولم يعلم بنا أحد من عصبة الكفار ونستريح من القتال والحرب والنزال فقال الملك سيف وكم بيننا وبين هذه الديار فقال مسابق مقدار نصف نهار فقال الملك سيف وقد أنطقه الله تعالى بمنه وكرمه يامسابق ها نحن سائرون إليهم جملة واحدة والمسافة غير منها عدة فأقم معنا حتى نصل هناك بكليتنا (ياسادة) فعلمت الأفعى أن الحيلة ما نفعت وما صح لها تدبيرها وأن هى كررت فى الكلام ربما ينكشف حالها ورأت هذا الملك العظيم

فعلمت أنها قدمت على خطر جسيم فتندمت على ماكان منها وخافت ان فعلت شيئا من الكهانة يبطله الحكماء الذين حول الملك لانهم له حصن حصين وربما ان الحكماء يقتلوها إذا ظهر أمرها فبقيت تدارى نفسها وبقيت معهم وهى ضيقة الصدر مما حل بها وهى على صفة مسابق العيار وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى فم المضيق وإذا بأويس القاف نزل هناك وحرك الخيام فانتصب صوان العجائب فنزلت الرجال والابطال هذا كله يجرى والكهينة تنظر وترى وتتعجب من ذلك ولما استقر بالملك سيف الجلوس قبل أويس القاف إليه فقال له الملك سيف بن ذى يزن لماذا نزلت ههنا فقال شممت رائحة الرصد وهو رصد مشوم كريه الرائحة وما شممت رصدا قط أقبح منه طول عمرى فلذلك نزلت فى أول الوادى وفم المضيق وهذا سبب نزولى .

(قال الراوى) فلما سمعت الأفعى ذلك الكلام أخذها الهيام وقد تحيرت فى ذلك لاحكام فتقدمت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له وهى على صفة مسابق العيار أريد أملك أن أدخل فى بطن ذلك الوادى وأكشف خبر هذا الرصد فقال الملك سر يا مسابق وإن أمكنك إبطاله فابطله بكل ما تقدر عليه فعندها تركتهم اللعينة الأفعى وسارت وهى متعجبة من ذلك كيف إنهم عرفوا مكان الارصاد وما زالت كذلك إلى أن وصلت إلى قصرها ودخلت إلى بيت رصدها وحركته بيدها وبالاسماء فلمعت القناديل فخرجت منها النيران من كل جانب ومكان ترمى على أهل الإسلام وجعلت تصطنع مثل هذه الاعمال وصارت النار تخرج شبها من القناديل تملأ ذلك البر الطويل (ياسادة) ولما قومت عساكر الإسلام وانتشروا فى البر والآكام ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى هـذه النار أمر العساكر أن تبعد عنها إلى حد المقدار فتاخرت الرجال إلى ورائها ونزل العرضى إلى حد رمى النار ونصبت الخيام وركزت الأعلام وانتصب صيوان العجائب ودارت حوله صواوين الملوك من المشارق والمغارب ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن صيوان العجائب جلست الملوك حوله من كل جانب وأمر بإحضار الحكماء بين يديه فحضروا فقال لهم أريد منكم أن تنظروا حالكم فى تلك الارصاد وتبطلوها ولم تحتجوا على باقوال تقولوها فانى ما أقبل لكما عذر ولقد ضاق صدرى من اطالة السفر والتشتيت والعساكر فى البر الاقفر فقال له الحكماء يا ملك الزمان ان هذه الإرصاد ماهى ساهلة حتى نبطلها بأقرب الأوقات فان كان مرادك خلاصها سريعا فاطلب ابن أختك عفاشة الجان فهو يبدلها حالا وسريعا وأنت تعلم انه لك سامع ولقولك مطيع وأما نحن إذا كنا نجتهد فى إبطالها نريد منك المهلة حتى نعرف اصولها فقال لهم الملك سيف ياحكماء الزمان أنا كم أتعب عفاشة فى قضاء حاجتى مع أنه ماهو من ارباب دولتى كلما اعترض لى عارض تقولوا هات عفاشة وانتم ايش الفائدة باقامتكم معى إذا كان مابكم انتفاع فقالت الحكيمة عاقلة له نحن يا ملك ما عجزنا عن قضاء اشغالك وأرواحنا

تقدمها بين يديك ولا نبخل بما غليك ولكن عفاشة هو الذى يقضى أشغالك فى أقرب وقت وأما نحن لابد لنا من المهلة حين تخلص أشغالنا فقال الملك إيش قدر المهلة التى تريديها ياأم الحكماء ان كانت ثلاثة ايام فأنا ارضى بتلك المهلة وغيرها لا يكون فقالت الحكيمة عاقلة ياملك الزمان هذه أرصاد صنعها بعض الحكماء المقدمين وتعبوا فيها الأعوام والسنين فكيف نبطلها فى مدة يسيرة أقل ما يكون يطول الأمر علينا مقدار ثلاث سنين ونطلب المساعدة من الله رب العالمين فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هـــذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لها يا أم الحكماء أنا عارف مقصودك لكونك تفعلى شيئا إلا بأمر عفاشة وهذا الأمر أنا ما ارضاه وأنا قصدى ان يكون أشغالى على يدكم أنتم من غير عفاشة فقالت له الحكيمة عاقلة ياملك الزمان اعلم أن خير القول اصدقه وإن الإنسان إذا قال قولا يجب أن يحققه ونحن ما لنا سلوك على فك الأرصاد إلا عفاشة فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن وقال انتم خامرتم على دولتى وإذا لم يكن عفاشة تتأخرون عن قضاء حاجتى وأنا لم أطلب شغلى إلا منكم ولم اقبل اعذاركم فدبروا أمركم وإلا بطشت بكم واهلككم عن آخركم ووضع يده على آصف سيف بن برخيا وأراد ان يقوم على حيله وظهر الغضب على وجهه واحمرت عيناه وصار عبرة لمن يراه والحكماء ايقنوا إنه لابد له أن يهلكهم فبينما الملك سيف بن ذى يزن كذلك إذا به قد سمع هدير وتقعقعة من الجو الأعلى وظهرت فى السماء ضباب وغيام مثل السحاب فوقف الملك سيف ينتظر إلى ذلك الهدير وإذا قد نزل من السماء سرير ووضع بين يدى الحاضرين ورمقته أعين الناظرين فإذا هو جالس عليه غلام أمرد دون البلوغ هو ذو حسن وجمال وقد واعتدال معجب بوجهه كأنه الهلال على خده الأيمن خال صنعة الكريم المتعال تبارك الله ذو الجلال فتأمله سيف وابتهل فى رؤيته وإذا بالغلام على حيله وقبل يد الملك نصر ابن الملك سيف وبعد ذلك قبل يد الملك سيف بن ذى يزن وبعد قبل يد الملك دمر ومن بعد دمر قبل يد الملك مصر وبعده سلم على الحكماء جميعا فقاموا اليه جميعا وجلوه ووقروه وعظموه وأما الملك سيف فإنه لما نظر اليه ورأى الخال على خده وهى علامة التبابعة قال له من انت ياولدى ومن هو ابوك فقال ياملك الزمان كأنك ما عرفتنى انا الدمرياط بن ولدك نصر ففرح به الملك سيف وقال له ياولدى واين كنت هذه المدة الطويلة ومن اعلمك إنى ههنا ومن الذى اتى بك إلى هذا المكان فقال له ياملك الزمان حديثى عجيب وإنى لما اتيت سابقا وانا على كتف امى واقامت بى فى الركن الخراب مدة حتى اراد الله بخلاصها وكنت انا معها وفى إقامتى فى السراية اتفق لى أنى رايت فى السراية جربندية الهدهاد وكان ذلك بعد قتل فارس كرروه وانا اسلمت انا على يدكم واقمت هذه المدة معتكفا عن اللعب واللهو والطرب وكل ما كان وفتحت الجربندية وتأملت فيها فاخذنى منها العجب لأنى رايت فيها ورق بليح وقشر بيض ولب بطيخ ولب عجور

وبعض وز ورمل خشن ورمل ناعم وخيطان قطن وكتان فلما رأيت ذلك ضحكت على الذخائر التي لا تنفع ولا تضر ولكن عاودني عقلي وقلت لا بد لذلك من أسباب ولا بد لك على أسبابها إلا الكتاب ثم إني أخذت الكتاب وفتحته وتأملت في كتابه وقرأته فرأيت طلاسم أو أوفاق وأقسام وعزائم وأسماء روحانية إذا تليت على الجبل يتدكدك منها وإذا تليت على الماء وقفته وهي من أسماء الله تعالى والصناعة في نزول الأحرف في أماكنها لم يختلف شيء منها وأسرارها وهي المكنونة المنهي عن ذكرها إلا لمن يعرف بقدرها وهو شيء يذهل العقول ومن ذلك إذا كان الإنسان يأخذ من بعض نوى البلح ومن قشر البيض أو من أي حاجة من تلك الأشياء إذا أخذها الإنسان في يده وتلا عليها قسما من الأقسام المكتوبة في ذلك الكتاب وبعد قراءة القسم يقول لها كوني كذا وكذا فتكون كما يقول فلما رأيت ذلك جعلت شغلي التعليم من هذا الكتاب حتى عرفت كل ما فيه وتعلمت أول شيء إستخدام من أريد حتى صارت أرهاط الجن من بعض الخدام والعبيد وبعده جعلت آمرهم أن يكونوا مثل الخيل أركبهم وأذهب بهم إلى أي مكان أردت وبعده تعلمت فتح مخابيء الارض والدخول فيها وفتح الجدارات بالإشارة والنفوذ منها وتعلمت أماكن النجوم وما لها من كل موضع وعرفت منها ما يضر وما ينفع فجعلت أمي تعترضني فسرت أعمل لها ملاعيب كما تفعل السحرة والحواة وأمثالها مثل ذلك وبعده جعلت آخذ في ضرب الرمل واستنطاق حروفه حتى صرت أستجوبه في كل ما تورد من الأعمال من أول السنة إلى آخرها وبقيت أحدث أمي بكل ما يجري وأخيراً سرت أقعد أنا وأمي وأقول لها إن في هذا النهار ينطبخ مطابخ جدي كذا وكذا طعام يأكل منه جدي كذا وأبي كذا وهي تكذبني وبعد ذلك صارت تأخذ كلامي وتسير إلى المطابخ تجد كلامي حقاً فتعود لي وتصدقني وتتعجب من فعلي (يا سادة) فلما سمع الملك سيف منه ذلك الكلام قال له ومن تكون أمك وما اسمها بين النساء المأنوثة فقال له يا ملك الزمان أمي الملكة طاووسة فقال له الملك سيف بن ذي يزن صدقت وما الذي أعلمك بنا في هذا المكان حتى أتيت إلينا عيان فقال له حديثي غريب وهو أني أنا طول هذه المدة لم أجتمع على أبي بل ملتفت إلى أشغالي وطالبي والدتي هي التي تباشرني بالدخول والخروج إلى يوم من الأيام قالت يا دمرياط يا ولدي اعلم أني لم أجد أحلى ولا أجمل ولا أغلى من البدلة التي لبستها زوجة جدك طامة بنت الحكيمة عاقلة فقلت يا أمي أريني إياها وأنا أفعل لك مثلها فتحارفت حتى أرتني زوجة جدي وكان هذا في يوم صفاء ومهرجان فلما نظرت ملبوسها وعرفت أن الذي هو طالبته والدتي مثله فأخذت من ذخائري التي في الجوهرية وقلت كوني بدلة مثل التي على طامة فكانت فلما رأت ذلك فرحت وأخذتها وصارت تطلب مني مثل هذا حتى اقتنعت وما بقيت تحتاج إلى وزهدت فيما عندها وأنا أسألها هل بقي في نفسك شيء وهي تقول ما أريد شيئاً فجعلت كلما أدخل عليها أقول لها يا أماه هل من حاجة أقضيها

لك وهى تشكرنى على ذلك الحال وتقول يا ولدى أنت فادتنى من الملك نصر وأنت فيك البركة إلى يوم سألتها وقلت لها يا أماه ما الذى تريدى فقالت لى يا دمرياط يا ولدى اعلم أن جدك الملك سيف بن ذى يزن وأباك الملك نصر وأعمامك الملك مصر ودمر وغيرهم وكل أرباب الدولة التبعية اليزنية وما لهم من حكماء ومقادم ساروا بركبة كبيرة وسار معهم القلقل بن ضيف أرعد ملك الحبشة والسودان ومن حين ساروا إلى الآن لم نعلم لهم مكان وكان بالعادة جدك إذا غاب يرسل لنا مكاتيب مع أرهاط الجان إلا فى هذه النوبة ما ارسل لنا ولا أحد عنه خبرنا والدليل على ذلك أنه كان يكاتب أباب دواته والنوبة أرباب دواته منه فبسبب ذلك ما كاتبنا وعلم باشتياقنا إلى أبيك وهذا والله مما يشق علينا ثم أنها بكت وأنت واشتكت وأنشدت تقول هذه الأبيات :

تذكرت أحبابى ففاضت مدامعى	على صحن خدى بالدم الأحمر القانى
نظرت إلى ربع الأحبة خاليا	وقد كان فيه الاهل جمعا وإخوانى
وشوقى ينمى بى إذا ما ذكرتهم	ويقلقنى وجدى هياما وأشجانى
أنوح عليهم كل يوم وساعة	ويشتد بى والله همى وأحزانى
فبالله يا ريح الصبابة سلمى	عليهم سلاما زاكيا بأمانى
وقولى إلى نصر الذى زاد قدره	مقاما رفيعا مع علو مكان
أيا سيدى نصر المليك ومن له	علينا جميل زائداً مع إحسان
تركت لطاووس بهم وحسرة	غريبة أهل ما لها عز أوطان
وبين يديها الدمرياط جنينها	يسلى لها عن كل صحب وجيران
فلو تنظره يا سيدى فى فعاله	لما كنت له تسلو ولا كنت تنسانى

(قال الراوى) فقالت لى بعد بكائها ونشيدها الأشعار يا دمرياط ولدى أنا ما أعلم ماجرى على أبيك وجدك وأعمامك فإن قدرت على أنك تأتينى بأخبارهم وإن كانوا فى شدة تنقذهم منها فان ذلك يبقى لك به الجميل على أبيك وجدك وأعمامك وجميع الحكماء الذين معه والمقادم والملوك والاتباع من غنى وصعلوك فإنه والله يا ولدى طال عليهم المطال وقد تغيرت الاحوال فلما سمعت منها ذلك الكلام أخذنى الرأفة والهيام وقلت لها يا أماه أنا أعلمك بمكانهم وأقول لك على ما كان من أمرهم ثم إنى ضربت الرمل وحققته وحكيت لها على ماجرى لكم مع سيف أرعد وحربه وقتله وملاطفة ابنه والحمام ودخولك فيه والمارد الذى خطفك وخلاصك على يد عفاشة وقتل خصمك وطلوعك فى طلب سقرديس وسقرديون وكل ماجرى من الابتداء للانتهاء وقلت لها فى آخر الكلام وها هم قدام الافعى محصورين بين جبلين وخصمتهم على ظهر قلعتها فى قصر بعلوم الاقلام بشبابيك وقناديل يطلع منها نار وهم

طالبون قلعة الصيوان فلما أن سمعت والدتى منى ذلك الكلام بكت وقالت لى يادمرياط هل لك مقدرة على خلاصهم وتنجدهم مما هم فيه فقلت لها نعم سوف أنجدهم وأهلك أخصامهم وأنزل باعدائهم الذل والهوان ثم إنى ركبت على هذا السرير وأمرته بالمسير فسار بى وإلى هنا أنزلنى فلما رأيتكم سلمت عليك على أبى وبعد أبى سلمت عليك وعلى أعمامى وسألتنى عن حالى فاخبرتك بقصتى وعرفتك بمنزلتى وسبب مجيئى إلى ذلك المكان من غير زيادة ولا نقصان ورأيتك تريد أن تبطش بالحكماء ولم أعلم أى شىء ذنبهم وما عملوا من الأعمال وأريد أن تخبرنى يا جدى بهذا الحال فقال الملك سيف اعلم ياولدى أن هؤلاء الحكماء كل ما أطلب منهم شيئاً يفعلونه مثل أبطال رصد أو قبض على كهين يكون طغى وفسد يقولون لى أمهلنا عشرين سنة أو أربعين سنة وهكذا فى كل دعوة من الدعاوى وهذا يشق على كل إنسان فلما سمع الدمرياط هذا الكلام قال له يا جدى دعهم لأجل خاطرى وسر معى أنت ومن تريد وأنا أبطل لك الأرصاد وأدخلك هذا القصر أنت وهؤلاء الحكماء وأجعلهم فى شفاعتى فهم معذورون فاتركهم سر بنا لقضاء تلك الاشغال فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من ابن ولده ذلك الكلام فرح فرحاً شديداً وزال عنه الغم والتنكيد وأمر بإطلاق الحكماء وأما الدمرياط فإنه قال للملك سر معى ياجدى أنت ومن تريد وأنا أبلغك مقصودك وأهلك ضدك وحسودك فسار معه الملك سيف بن ذى يزن والملك نصر أبو مسار معهم وهو يتعجب وكذلك دمر والملك مصر وبولاق وتبعوهم الحكماء وهم يقولون لبعضهم ياويلكم إذادرى عفاشة مايسكت عن هذا الغلام فقالت الحكيمة عاقلة أنا أقول أن هذا الغلام مايسأل عن عفاشة ولا عن كل العباد وأفعاله واجتهاده ماهى إلا مثل أفعال الهدهاد ولما ان خرجوا من الخيام فشم الدمرياط رائحة الأرصاد فأشار عليهم فبطلت سائر المشاهيب والنار التى كانت تخرج من القناديل وفرأص كل رصد وبطلت رائحته وبردت همة خدام الأرصاد ومازال الدمرياط سائراً وكلما مر على شىء مفعول بعلم القلم يشير عليه بيده فيبطل إلى أن وصل إلى القصر هذا والملك سيف صحبته ومن معهم حتى دخلوا القصر فوجدوه عجيبة من عجائب الزمان لما فيه الدهانات والتحف المختلفة الألوان فداروه يمنأ ويساراً فلم يجدوا أحد فقال الملك سيف بن ذى يزن الدمرياط وأين ذهبت هذه العاهرة الأفعى فقال له أن الأفعى دخلت إلى داخل البلد وفاتت قصرها من الخوف على عمرها وهذا شىء لا يفوتها فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ولدى سر بنا إلى عندهم فقال الدمرياط سمعاً وطاعة ولكن هذا بعدما نأكل زادى ياجدى أنت وأبى وأعمامى فقال الملك سيف بن ذى يزن وأين هو الزاد فقال له يحضر سريعاً ثم قال الدمرياط ائتونا بالزاد فما تشعر الجماعة إلا والسماط قد امتد والأوانى وتقدمت الفراشون وضموا الصحون على الصفوف ذات اليمين وذات الشمال وتقدمت سائر الرجال وكان الملك سيف فى أوائلهم

وانكشف الأغطية والمكبات وإذا هم يرون فى كل صحن قيداً من الحديد كل قيد منها يزيد عن نصف قنطار فأراد الرجال أن يتأخروا وإذا بالدمرياط صاح عليهم البسوا فلبسوا جميعاً وكان أول من لبس الملك سيف .

(قال الراوى) فلما نظرت الرجال إلى ذلك الحال أيقنوا بشرب كاس الوبال وقالوا قد قربت الآجال ثم تأملوا فى الدمرياط وإذا بها الكهينة الأفعى ذات المكر والبليات هذا وقد قالت لهم يا كلاب مابقى لكم خلاص من ضيق الأقفاص يا قطاعة الأنفاس انتم تريدون أن تبطلوا عبادة النار ذات الشرار فقال لها الملك سيف بن ذى يزن يا كهينة الزمان وكيف إنك غرزت هذه الحيلة وتزيينى بزى ولد ولدى الدمرياط فقالت له يا كناس قد استدللت على ذلك بعلوم الأقلام واستخبرت عنه من الأعوان وما بقى لكم منى فكاك إلا أسقيكما كاس الهلاك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أن اللعينة الأفعى مدت يدها إلى شعرها أخرجت شعرة واحدة من رأسها وهمهمت عليها وقد تكلمت بكلام لا يفهم فصارت حساماً يقتل وانتدبت على رؤس الرجال فلما عاينوا ذلك أيقنوا بشرب كاسات المهالك وقالوا الملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان أطلب لنا الفرج من الملك الديان فرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم يا من له الملك والملكوت والعزة والجبروت يا من هو حى دائم لا يموت إلهى أسألك بحق بيتك العتيق المطهر وما حوله مثل المكان المعروف بالأركان والحجر وزمزم والمقام والصفا والمشعر يا من خضعت وكل الجبابرة وله الكبرياء والجداد قيل فى أى وقت الله أكبر اللهم إنك فى كل وقت سميع بصير وبأحوالنا عليم خبير ومالنا غيرك راحم ولا مولى ولا نصير اللهم إنى دعوتك كما أمرتنى فنجنى من يد أعدائى كما أوقعتنى يا من عليك نصرتى يالطيف ياخبير يامن هو على كل شىء قدير الله أكبر على كل كافر تجبر ولدعائه الغاية فلما فرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه إلى مولاه إلا والدنيا قد أظلمت وأعتمت وقعقعت وفى الجو فرقعت ونزل سرير من الأعلى إلى الأدنى إلى أن صار بين يدى الملك سيف وهو يقول له لا بأس عليك يا جدى ها أنا نصر بن الدمرياط فنظر إليه الملك سيف بن ذى يزن وكذلك الرجال وتعجبوا من تلك الأحوال فقال له الملك سيف من أنت فقال له أنا الدمرياط ابن الملك نصر بن سيف بن ذى يزن المنسوب التبع حسان وقد أتيتكم أنقذكم من ذلك العذاب والهوان وكنت قصدى أن أمنعكم عن أكل العزومة التى انعزمتموها وتلك الضيافة التى أكلتوها وأنا والله يا جدى كنت قد علمت بما دبرته هذه اللعينة من المكر والاضرار الذى أخبرنى هو خادم كبيرى منشار فإنه اليوم صار خادمى من بعده وكان هذا منشار يبشر كبيرى بكل الاخبار والآن صار يخبرنى بجميع ثم إن الدمرياط التفت إلى اللعينة الأفعى وهى منتدبة على رؤوس الرجال وقال لها يا ملعونة بلغ من قدرك

تتعدى على ملوك الإسلام وتسحى عليهم حساما يا بنت اللئام ثم أشار عليها فوقفت يداها بالحسام وخرس لسانها عن الكلام فقال لها الدمرياط ما الذى تقولى فى دين الإسلام وعبادة الملك العلام فقالت له يا قليل الأدب أنت جئت تخلص من يدى هؤلاء الكلاب أو جئت تغير دينى أنا أعبد النار والنار ما لاحد عنى عنها وكيف تغير معبودى الذى عليه آبائى وجدودى وأنا لا يجوز لى أن أغير عبادة النار أبدا ولو شربت شراب الردى فقال لها الدمرياط أن الإسلام فى غنى عنك وعن غيرك ثم أشار بيده إليها وقال لها سحى فى الأرض فمندها مسكنها الارض ولم تقدر أن تقدر أن تتحرك من مكانها ثم أشار على الرجال فقاموا جميعاً وانفضتهم الأرض ووقع الحديد من أعناقهم وأشار على فصار فيها وقال البسى هذا الحديد كله فانطرحت عليها سائر الأغلال وجميع القيود فقال لها الدمرياط كيف رأيت نفسك الآن وهذا العذاب والهوان أما تسلمى فأشارت أنها لا تغير دينها أبدا فلما علم عدم إسلامها فأخرج من الجربندية عودا رفيعا مثل سمارة الزرع وهمهم عليه ودمدم وقال للعود أمرتك أن تدخل فى هذه الملعونة وتخرج من ظهرها ثم أوما إلى العود بيده فدخل من صدرها وخرج من ظهرها وهو فى صفة حربة ولما فعل ذلك قال للعود ارجع كما كنت وادخل فى الجربندية وكانت الأفعى شربت كأس المنية وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار

(قال الراوى) فلما نظرت الرجال إلى خلاصهم فصاروا يسلمون على بعضهم البعض وقد قوى إسلامهم لما عاينوا من الله الفرج القريب فقال الملك سيف يا ولدى الآن كان ما كان والقصر ما بقى فيه أحد أبيض ولا أسود وأريد منك أن تدخلنى وتقبض لى على الاثنين الحكماء سقرديس وسقرديون فقال له يا جدى اعلم إنى أخاف من غضب إخوانى وما أريد أحداً قط يتغير منى وإن كبيرى فى الكتاب أوصانى وعن التعرض نهانى وما كان سبب موته إلا أحقاد الناس منه وأنا ما أريد أن أحد يتغير منى أبداً فى سبب من الأسباب وأنا ما أتيت إلى هذا المكان إلا لما أخبرنى خادمى منشار بما فعلت اللعينة هذه وما رأت أحداً تتكبر على صفته إلا أنا وعملت نفسها مثالى وأما من خصوص الحكماء فإنهم فى ذلك معذورون وليس لهم ذنب فى مثل هذه الأفعال من الملاعين فارسل يا جدى إلى عفاشة الجان وحضره فهو الذى يفعل لك كل ما تهواه من هـــذا ولا يتضرر لمثل هذه الأحكام بل إنه يريدها حتى يتم ما يريده ويهواه يا ملك الإسلام فقال الملك سيف وقد تعجب وكيف ذلك يا دمرياط فقال إنه يريد أن يشهر أمره ويفشى بين الورى ذكره لاجل أن تكون ذكرته حميدة وأفعاله كلها مفيدة وهذا الذى يريد أيها الملك السعيد ثم إنه أخفى عن الملك سيف باقى الكلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام من الدمرياط قال ائتنى باويس القافى فقال الدمرياط سمعاً وطاعة وأرسل خادمه منشار أحضر أويس القافى وكان أويس

والفا برجال الإسلام على حد الرصد فلما حضر قال له الملك سيف احضر لنا عفاشة فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم وإذا بعفاشة نزل مثل الطير الخاطف ولما نزل صار على الملك سيف وعلى الدمرياط وقال لا بأس عليكم إيش الخبر فقال له الملك سيف يا عفاشة الحاجة داعية إليك وهذا الدمرياط ما رضى أن يتم لنا بقية هذه النوبة إلا خلاها عليك وأريد منك أن تدخلنا البلد فقال عفاشة يا ملك الإسلام وكيف يطيب على قلبك أن مسابق العيار مسجون فى البلد وكذلك أخصامك سقرديس وسقرديون وانت وأنا نترك ذلك فهذا لا يكون فانغاظ الملك سيف من هذا الكلام وسأل عن مسابق العيار فلم يجده فقل صبره وجلده فقال عفاشة لا يضيق صدرك يا ملك الإسلام أنا أكفيك كل ما تكرهه والسلام ولكن اصبر حتى اقضى شغلى واعود إليك سريعاً وطلع عفاشة واقسم على يده أن توديه إلى دار الجلنار فأنزلته فيها جهاراً وكان الجلنار جالسا فى ديوانه بين أهل دولته وأعوانه فدخل عليه عفاشة ووقف قدامه فلما نظر الجلنار إلى عفاشة قال له من انت وما تريد وأى شىء جاء بك إلى ذلك المكان فقال له أنا عفاشة انا بن عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن وهو الملك والسلطان وقد اتيتك أدخلك فى دين الإسلام وعبادة الملك الديان وترك عبادة النيران وهذا الذى أريد منك فما تقول فى هذا الكلام من قبل أن تشرب كاس الحمام .

(قال الراوى) فلما سمع الجلنار ذلك القول غضب غضباً شديداً وقال أنا لا أغير دينى أبداً ولو شربت كأس الردى فالتفت عفاشة إلى يده وقال لها كونى حسام يحق الملك العلام فصارت كما أمرها فقال لها اقتلى هذا الملعون فضربت رأس الجلنار وراح إلى بئس القرار ثم أن عفاشة اقسم على يده أن توديه إلى المكان الذى فيه الحكماء وتزياهو بزى سيسون العبد وسار إليهما فلما أوصلته وقف على باب المكان وقال لهما يا حكماء الزمان فقالا له من أنت فقال أنا عبدكم سيسون وخادمكم والمحامى عنكم فقالوا له ما الذى جرى لك حتى وصلت إلينا ونحن ضاقت علينا الدنيا فقال لهم قد جاء الملك سيف وأهلك الافعى والجلنار وخدامهم ثم حدثهم بما جرى من أول الامر إلى آخره فقالوا له وكيف يكون حالنا وإذا وقعنا فى ايدى هذا الملك هلكنا فقال لهم لا بأس عليكم وإنما أنا لما رأيت ذلك اتيتكم لاخلصكم من هـــذا الملك وإلا أن ملككم فقالا له صدقت وكيف العمل فقال لهم سيروا إلى وادى السبروت فان فيه مدينة عظيمة حصينة مكينة وبها ملك يقال له برهوت فإذا وصلتم إليه استجيروا به فانه ملك عظيم الشأن وصاحب جنود وأعوان وهو كاهن من اكابر الكهان وأنا احضر لكم كل ما تحتاجون إليه من طعام وشراب وآتى لكم بخيل تركبوها من خيار الدواب فقالوا له ما نحتاج إلى خيل لاننا اصطنعنا لنا جوادين من الجلد مطلسمين من الجلد الاحمر والآن قد تم شغلهما ولولا الإرصاد الذى على هذا المكان لكنا هربنا من قبل مجيئك لنا قبل الآن وكنا نريد الهرب بهما فقال لهما ما يحتاج الامر إلى هروب وها أنا وراءكم أحميكم وأرعاكم ولا تخافون أبدا

ولا تفزعون فقالوا له نحن سائرين إلى الملك برهوت ومدينة السبروت ثم أنهما ركبوا الجوادين الطالسمين وساروا فى البرارى والقفار هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عفاشة فانه نزل إلى المكان الذى فيه مسابق العيار وأطلقه مما كان فيه من القيود والأغلال ثم أخذه وسار به إلى المكان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وقال له قد فتحت لك الابواب وقتلت لك الملك ووزراءه وخلصت لك مسابق العيار فاركب الآن برجالك وأنزل من هذا القصر لانى أريد اكشف المكان واجعله مثل ما كان فقال له وأين كان مسابق العيار فاخبره أويس بما جرى له وكيف أرسله يكشف الاخبار ثم أن اويس قال الملك سيف وبعد ما توجه إلى ما أمره ما عاد إلا مع عفاشة فى هذه الساعة فقال الملك سيف وبعد ماذا جرى عليك يامسابق فحدثه بالقصة من أولها إلى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فعند ذلك شكر الملك سيف أفعال عفاشة ونزل برجاله من تلك الساعة إلى فم المضيق من غير تعويق فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عفاشة فانه صعد فى الجو الأعلى وأقسم على يده أن تخرب بيت الارصاد فأخربته وقد وقعت القناديل والشبابيك واجتمع القضيبان الحديد أوقع القصر وانهدم ورجع القضيبان الحديد إلى أصلهما وبانت الجبال لما أن بطلت عنها تلك الأعمال وصاحت أرهاط الجان من كل جانب ومكان أراحك الله ياسلطان كما أرحتنا مما كنا فيه من الذل والهوان فقال لهم عفاشة أنصرفوا إلى حالكم فانتم من المعتوقين من خدمتكم فدعت له الأرهاط وانصرفوا من ساعتهم هذا ماجرى لعفاشة (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه ركب فى أبطاله وسائر حكامه ورجاله ودخل إلى البلد وهو يصيح بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وساروا يقولون الله أكبر الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فما أفاقت الكفار إلا وقد وجدوا وأحيهم مكبوس والسيف يعمل فى قفاهم والرمح والدبوس فارق أحد يورى عن أحد وأهلك الله من كفر وجحد وتقطعت الاوصال وكثر القتال وتزلزلت الأرض بالزلزال واشتد القتال وقاتلوا أهل البلد وقل منهم الصبر والجلد فصاحت الكفار على بعض وقالوا أن ملككنا لم نر له خبر ولا لكهينة الأفعى لم تعلم لها مستقر وصرنا بلا ناصر ولا محامى وإيش كان ذنبنا مع هؤلاء الناس حتى احتاطوا بنار وأوصلوا إذا هم إلينا ونحن نطلب الامان حتى يرفعوا السيف عنا ونسألهم عن الذنب الذى جرى منا حتى استحلوا قتالنا ثم أنهم صاحوا جميعاً ياملك الإسلام اطلب منا ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد وارفع عنا الحسام واعلمنا ما الذى تطلبه منا بالسلام وان خالفنا أمرك فالقتال بين يديك ونحن رعية لك ولغيرك فعند ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن برفع الحسام وأمر أويس القانى أن ينصب صيوان العجايب فى قصر المدينة وقد أمر الملك سيف أن يحضر جميع الملوك وأمر منادياً أن ينادى فى أهل المدينة أن يحضروا

حول الصيوان ليسمعوا ما يأمرهم به الملك سيف بن ذى يزن قائد جيوش الإيمان الحاكم على جميع الإنس والجان ولما اجتمعت الناس أمر الملك سيف مسابق العيار أن يقف على مكان عال وينادى على أهل المدينة فنادى مسابق العيار وقال يا أهل مدينة الجلنار اعلموا أن الجلنار والأفعى أهلكم الله تعالى وأما قولكم أنكم رعية فأبا ما أسمع هذا الكلام إلا إذا كنتم تدخلون فى دين الإسلام وتعبدون الله الملك العلام وإن كنتم عارفين محل الحكيمين الكافرين وهما سقرديوس وأخوه سقرديون فدلونى عليهم حتى أحرقهم بالنار وأنزل عليهم غضب الله الملك الجبار وأما أنتم فالذى يسلم يدخل عندى داخل الصيوان عند الملك صاحب هذه العساكر والأعوان والذى يريد القتال فيستعد لذلك فى الحال فما تم مسابق كلامه حتى دخلت الصيوان جماعة فصاح الباقى نحن لا نغير ديننا فحمل عليهم أهل الإيمان فالذى ثبت قتلوه والذى هرب أدركوه ولم ينجح من أهل المدينة إلا من أسلم فقط والذى بقى على ملة الكفر محقوهم ونصر الله الإسلام وأهلك الكفار اللئام وكانت وقعة عظيمة ومقتلة جسيمة وأرختها الرواه فى كتب كثيرة وبعد ذلك نادى الملك سيف بن ذى يزن بجمع السلب والنهب والخيل الشاردة والعدد المبددة عندها جمعت العساكر كل مالقوه وإلى بين أيادى الملك سيف بن ذى يزن قدموه وطلع الملك سيف بنفسه إلى قصر الحكمين الجلنار وفتح خزائنه ونهب أمواله وذخائره وكان له أموال بكثرة وسأل هل له حريم وعيال وكان سؤاله من أهل البلد فقالوا له ما كان له إلا تلك اللعينة الأفعى وهى بنته وزوجته لأنه بعد هلاك أمها احتظى بها وهذا جائز عند أهل البلد أهل الكفر والضلال يقولون أن نكاح البنت والأخت والأم حلال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والتفت إلى عصبة الإسلام وقال لهم علموهم التوحيد وذكر الله تعالى وها نحن مقيمين هنا ثلاثة أيام حوم هذه المدينة وكان الأمر كما ذكرنا وفرق أموال الجلنار وأموال الأفعى والذى حازوه من أموال المقاتلين على عسكره واستفقد منه أهل البلد ولم يترك منهم أحد وبعدها طلب الحكيمين سقرديس وسقرديوس فلم يقع لهم على خبر ولا جلية أثر نضاق لذلك صدره وعيل صبره فقال له الحكيم الدمرياط ياجدى لا تضيق صدرك وأن كان ولا بد من هذين الملعونين فلا بد ماتبلغ منهم قصدك وإنما لهم فى الدنيا نصيب فلا تقتلهم حتى يفرغ نصيبهم فقال له الملك سيف بن ذى يزن صدقت ولكن أنا قصدى أن اعلم أين هم ذهبوا وأعرف مكانهم فقال الدمرياط أنهم راحوا إلى مدينة السبروت عند الملك برهوت والسبب فى ذلك أنهم صنعوا لها جوادين مطلسمين وهربوا بهما وأعلمك أن هذا الملك ما هو ساحر ولا يعرف علوم الأقلام ولا الأسحار ولا يعرف إلا الحرب والقتال والطعن والنزال فقال الملك سيف دعه يعرف الأسحار وكل ما كان فأنا وراءه ماضى

ويقضى الله ما هو قاض وأين ينجوا متى إذا طلبوا الهرب وأنا وراءهم فى الطلب فقال له الدمرياط يا ملك الإسلام ومن أجل هذين الإثنين تدور الدنيا بهذه الجيوش كلها والحكماء وأعوانهم والملوك واتباعهم وهذا جيش قد ملأ الفضا وسد المستوى فقال الملك سيف ابن ذى يزن اعلم يا دمرياط يا ولدى أن من حين أنشأنى الله تعالى لم أعلم لى خصما فى الدنيا إلا وهذين الحكيمين سببه وهلاك الملوك التى ركبت عليها ما لها سبب إلا هذين الملعونين وهم الذين يظهرون فى الأرض الفساد ويسعون فى هلاك العباد وخراب البلاد ولا أرجع عنهم حتى أظفرهم بين يدى هالكين (قال الراوى) ثم أن الملك سيف بن ذى يزن نادى فى عساكره أخذ الأهبة فتحضرت الرجال عن بكرة أبيها وأمرهم الملك بالمسير فى البرارى والآكام بعد ما أقام نائباً فى مدينة الجلنار يقال له الأمير مسعود بن عبد الله الغفار وكان رآه إيمان ودين ويقين ورتب عليه الخراج فى كل عام يحمله إلى دولة الملك سيف فى كل عام مثل المرتب على ملوك الإسلام وتركهم وسار بالعسكر فى البرارى والآكام .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكيمين الملعونين فإنهم ما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى مدينة السبروت ودخلوا على الملك برهوت وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له نحن بك مستجيرين ودخلنا فى عرضك وعلى بابك واقفين وقد وصلنا إليك لأجل أن تحسبنا من أعدائنا فقال لهم الملك برهوت ومن أهم أعداءكم فقالوا له أعداء النار فقال لهم وكيف ذلك ومن يكون أعداء النار ومن أنتم ومن أين أقبلتم ومن الذى تدعون أنه عدوكم فقالوا له يا ملك الزمان نحن حكماء الملك سيف أرعد وقد قتله الملك سيف بن ذى يزن وطلب أن يقتله مثله بعد ما جعل جميع العالم الذى فى الدنيا على دينه هو وأبطل عبادة النار والنجوم وأهلك كل من كان يتكلم بعلوم وطالبنا لنفسد ديننا أو يقتلنا مثل ما قتل ملكنا ثم أعادوا عليه القصة من أولها إلى آخرها وقالوا له فى آخر كلامهم ونحن كل ما نهرب فهو خلفنا فى الطلب ولا يعود عنا إلا أن يقتلنا فقال لهم وقد غضب من قولهم غضباً شديداً إذهبوا يا ملاعين لا تحرقونى بناركم وإلا أقبض عليكم وأعذبكم وبعد ذلك أقتلكم وأرسلكم إلى خصمكم فمالى بكم دعوة ولا أعاند من أسعده صاحب القدرة فخرجوا من عنده وهم متحيرين وفى أحوالهم تائهين فقالوا لبعضهم البعض ما لنا إلا نركب ونشت فى الأرض على وجوهنا ولا ندخل على ملك من الملوك أبداً ثم إنهم أرادوا أن يركبوا فإذا بحكيم مقبل عليهم فلما وصل إليهم قال لهم من أنتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف أرعد وقد أتينا نستجير بهذا الملك من الملك سيف بن ذى يزن فما أجارنا ومن دياره أخرجنا بعد أن تكلم معنا ونهرنا فقال لهم ذلك الحكيم أما أنتم سقرديس وسقرديون فقالوا له نعم نحن الذين ذكرت فقال لهم وأنا يقال لى الحكيم دمسيس وإنى قد ظهر لى تقويم رملى إنه سائر برجاله إلى هذا المكان فسيروا بنا وأنا أصلح لكم الملك برهوت ويكون معنا ثم أنه أخذ الاثنين

وسار بهم حتى أدخلهم على الملك برهوت وقال له يا ملك الإسلام إن هذين الإثنين أتيا إليك مستجيرين من الملك سيف بن ذي يزن وأنت لأي شيء طردتهم وما أجرتهم فقال له وإيش لي أنا بمعادات الملوك أصحاب الأرض والبلاد الحاكمين على رقاب العباد فقال له يا ملك برهوت أما أنت ملك بن ملك أما أنت صاحب مدينة السبروت أما أنت مثل هذا الملك الذي هم خائفون منه أما أنت لك رجال مثل رجاله وأبطال مثل أبطاله وإيش يقول الناس والملوك عنك إذا سمعوا أن اثنين ضعفاء استجاروا بك فما أجرتهم وتحموا نواحيهم ويقولون إن الملك برهوت ماله عرض لأحد يحتمي فيه والإنسان يهون بنفسه دون عرضه وإن لم تحم هؤلاء الإثنين وإلا يتكلم في حقك الملوك وتبقى عندهم مثل صعلوك ويحطون قدرك بين العباد ولا يهابك أبطال ولا أجناد ومع ذلك فإني أنا للملك سيف بن ذي يزن ورجاله كفء وسوف ترى ما أفعل أما تعلم بأني أرى في علوم الأقلام وعندي حفظ عزائم وأقسام وارتب له أرصاد عظام وأنتقم منه غاية الانتقام يا سادة ما زال الكهين دمسيس على الملك برهوت يهون له الأمور الصعاب حتى أنعم وأجاب وقال يا حكيم دمسيس أنا أخاف من الملك أن يكون عنده من يعلم بعلوم الأقلام وأنا لا أعرف شيئا من ذلك المرام فقال له دمسيس أرح أنت نفسك ولا تتعب خاطرك ولا سرك وها أنا مقيم عندك حتى أهلك خصمك أو تدور عليه يدك ففرح برهوت بهذا المقال وقد استقبل دمسيس والحكيمين أحسن استقبال وأجلسهم وأكرمهم في الحال وقال له دمسيس يا ملك برهوت لا تخف أنا أهلك أعداءك واجعل من الدنيا روحي ومهجتي فداك وابتدأ في قضاء أشغالهم وتجهيز أمورهم هذا ما جرى لهم والتفت الملك برهوت إلى وزرائه وقال لهم إني خائف من دمسيس وأن أعماله كأعمال إبليس بما أن الملك سيف بن ذي يزن خضعت له الأبطال في الأراضي والدمن وسوف يأتي عندنا مقاتل وقد همنا بالفارس والراجل وأنا أريد اقتفي أثر الأعداء من قبل أن يقتفون أثري فقال له أرباب دولته افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد ومما اتفق أن عنده عيار محتال مكار صاحب همه وأفعال وكان حاضر واسمه تدرهوت فقال له الملك أريد منك أن تسير إلى عسكر المسلمين وتختلط بهم وتعرف كيفيتهم وما هم عازمين عليه من أفعالهم وتميز بالنظر فيهم وكم يكون عدد فرسانهم فقال له سمعا وطاعة وخرج من عند سيده في تلك الساعة وما زال سائر آمن غير تعويق حتى بقي في وسط الطريق فنظر إلى عين ماء فأتى إلى جانبها وكان عطشان فنزل إلى تلك العين وشرب منها حتى ارتوى من العطاش لحل عليه التعب من المسير وهب عليه نسيم بارد فجلس مكانه بقصد الراحة وقال في نفسه ادع نفسي هنا قدر ساعة حتى استريح ثم جلس وقال في نفسه اضطجع للمنام قدر ساعة فاضطجع فادركه النوم بإذن الحي القيوم وكان جعل عينه ناظرة إلى البر من خوف أن يأتي إليه عدو فلما اضطجع غرق في المنام

وانطبقت عيناه باذن خالق الانام هذا ما جرى وأما ما كان من أمر مسابق العيار فان الملك سيف بن ذى يزن أرسله على جرى العادة ليكشف له أخبار المدا فاز ال سائر إلى أن وصل إلى تلك العين التى هو نائم عندها العيار فلما أقبل مسابق وجد ذلك النائم وكان تدرهوت قبل نومه اصطاد غزاله من البر وذبحها وملأ قارورة من دماها وجعلها فى جرابه وشوى الغزالة وأكل حتى اكتفى واتى إلى تلك العين وشرب منها كما ذكرنا ولما أراد النوم صب الدماء من القارورة حوله وهذه من جملة اللصوصية لان اللص إذا نام فى مكان خال وجعل الدماء حوله حماه من وجوه عدة إحداها إذا جاء وحش ووجد تلك الدماء جامدة يقف ويملق فيها فينتبه النائم على الحس فيقول على نفسه والثانى وإذا ورد أحد من بنى آدم ونظر إلى تلك الدماء فيظن إن ذلك الإنسان مذبوح فينصرف عنه ويفزع من رؤياه وإذا نظر الدم مثل الدائرة حوله ويتيقن أنه قتيل فى دماه (قال الراوى) فلما أتى مسابق إلى هذه العين ورأى هذا الرجل النائم والدم حوله شمال فتأمل فى البر وذات اليمين وذات الشمال لينظر من الذى فعل بهذا الرجل هذه الفعال فلم ير أحداً لامن الوحش ولا من الرجال فتأمل مسابق وقد انطلت عليه تلك الامور وقال لا بدلى أن أدفن هذه الرمة لئلا تأكلها الوحوش وأكسب من الله الاجر العظيم ثم أن مسابق شمر عن ساعده وتقدم إليه وإذا به رأى الجراب إلى جانبه فأخذه وفتحه وإذا فيه مأكول مفتخر وكان قد اصطنعه العيار لنفسه وكان بذلك مدبراً حيلة وكان مسابق جيعان فأكل من ذلك المأكول وإذا به قد داخ واضطرب وفى عاجل الحال إلى الارض انقلب كأنه خشبة من ثقيل الخشب فلما ثقلت رأسه انخبط وارتمى على الارض وإذا بالقتيل قد أفاق ونهض قائماً على أقدامه وتقدم إلى مسابق وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأقعده وهو مكتف وأعطاه ضد البنج وشممه له فأفاق وتقايا ما كان نزل فى جوفه مثل أفراص الدماء فلما أفاق على نفسه ورأى أنه مشبوح تعجب غاية العجب والتفت إلى العيار وقال له أما أنت الرجل الذى كنت قتيل فقال له نعم أنا وأنت ما تعرفنى ومن أين لى بك معرفة فقال له أنا تدرهوت العيار وقد أرسلنى الملك برهوت أكشف له الاخبار مثل ما أرسلك أنت سيدك وهو الملك سيف بن ذى يزن تكشف أخبارنا لتطلعه على جميع أسرارنا وها أنا قد لعبت هذا الملعوب عليك حتى أوقعتك ولا بقيت اطلقك إلا بعد أن اقتلك فى هـــذا المكان فقال له مسابق يا أخى أنت عيار وأنا عيار ولا لى عندك ثار ولا لك عندى ثار هؤلاء ملوك يتجاروزون على بعضهم ويحاربون بعضهم لاجل أخذ الخراج والافتخار وأنا وأنت ناس خدام إيش لك فى قتل مثلى من فائدة ولكن أنا شهدت لك باللصوصية فاطلقنى حتى امضى إلى حالى وأنت أيضا كذلك وإن أردت أن تدور فى عدا كرنا فلك على أن لا اتق

عليك ولا أسلط أحدا يؤذيك واترك الملوك على بعضهم راكبين وتكون من ذلك خالصين والذى من الاثنين ينتصر يبقى بسعده والذى يهلك بوعده فقال تدرهوت يا مسابق ما أظنك بعد هذا إلا مجنون أظن أنه بقى لك منى خلاص أو لك تحريك أو مخاص فهذا شىء لا يكون ثم أنه أخذه ودخل به إلى صدر البرية وأدخله إلى مغارة فى لحف جبل وشبحه فيها بعد أن عراه من ثيابه وأخذ منه الجربندية التى فيها عدته وضربه ضربا وجيعا حتى غشى عليه وبعد ذلك لبس ملابسه وأخذ الجربندية وأراد أن يعلقها فى كتفه فرآها ثقيلة فظن أنها ذخائر اكتسبها ففك رباطها وصار يخرج ما فيها وإذا من جملة ما فيها علبة من النحاس الاصفر منقوشة بالذهب فأعجبته غاية العجب فبرمها فإذا هى ثابتة فقال فى نفسه أن الذخيرة من داخلها ففتحها وتأمل فيها فرأى شيئا ناعما مثل طلع النخل فظن أن هذا زبر فجعل يقلبه ويتأمله ويشمه وإذا شىء منه صعد إلى خياشيمه وارتفع إلى نافوخه فأقلبه وإلى الأرض كركبه فصار كأنه قتيل فلما نظر مسابق إلى خصمه على هذا الحال نسى ما جرى عليه من الشد والاعتقال والضرب والنكال وكان فى منطقة تدرهوت سكين أمضى من القضا فأخرجها مسابق بأسنانه من قرابها وشق يدها بين الأحجار ودار ظهره عليها وجر عليها حبل الكتاب وكان من الثيل فلما انقطع كتافه وارتاح جسمه قام فى الحال وكتف خصمه كتاف شديد وشبحه فى وسط ذلك المغار وفوقه بضطالذى تماطاه فلما أفاق ووجد نفسه على تلك الحال التفت إلى مسابق وأراد أنه يحتال وقد كلمه بخضوع وإذلال فقال له مسابق يا هذا لا تكثر من قيل وقال ولا تذكر ما فعلت معى من الفعال بالضرب والنكال وإنما أريد منك أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فإن قلت ذلك كنت من الفائزين فلم ينطق ذلك اللعين فعلم مسابق أنه من الكافرين وإن قال او ما قال فانه محال فتقدم إليه وذبحه وقال له الحمد لله الذى خلصنى من يديه واعاننى عليه وما كان قصده إلا قتلى وانا كنت طالب ان ادفنه لما رأيته مثل المقتول وقصدت فيه الثواب فجازانى بالعقاب حتى ان الله خلصنى من يديه وجعل قتله على يدى ودفنته مثل ما كنت طلبت دفنه فى الأول كما خطر بقلبى ثم أنه دفن الرمة فى المغارة ولبس ثيابه وسار طالبا مدينة سيروت حتى وصلها ودخل على برهوت وتقدم إليه وقبل الأرض بين يديه وقال له يا مولاى قد قضيت الحاجة واتيتك بخبر هؤلاء العساكر وما هم فيه من الحاجة وستراهم قادمين عليك وهم عساكر كثير وجنود غزيرة وأبطال وشجعان وقوم لا تحصى بعدد الرمل والحصى وهذا خلاف أرهاط الجان والحكماء والمقدمين والأمراء والملوك والسلاطين وما بقى بيننا وبينهم إلا مسيرة يومين فجهز نفسك إلى لقاهم فكل من فى بلادنا لا يلقاهم وإيش تقدر نصنع وهذا بلاء عظيم قد وقد وقع ونحن كلنا لهم مثل أكلة آكل أو صولة صائل وكل واحد منهم يدبر أسه ألف مقاتل غير الملوك وأمراء القبائل

ولا تسأل عن المقدمين فكل واحد منهم يلقا أجمعين وها أنا قد أخبرتك بالخبر اليقين .

(قال الراوى) فلما سمع الملك برهوت هذا الكلام ضاقت عليه الدنيا بما رحبت ولا عرف إيش يرد الجواب لما يعلم أن هذا العيار الذى كلمه هذا الكلام جسور على الأهوال العظام وأحب ما عليه الحرب والصدام وله فى أبواب اللصوصية والعيارة أعلى مقام وماله عادة أن يخاف من حروب ولا من خصام ولما قال له هذا الكلام زاد به القلق والهيام وبقى محتار إيش يرد عليه فهو على مثل ذلك وإذا بالكهين دمسيس داخل عليه وقبل الأرض بين يديه فوجد الملك برهوت متغير لونه ومضطرب كونه فسأل عن الخبر فأعلمه بكل ما قاله مسابق العيار وهو متنكر كما ذكرنا على صفة برهوت ثم قال الكهين أسأله يا كهين الزمان وهو بعد ذلك فانى أهالنى كلامه وفزعت منه فزعا عظيما ووقعت فى خطب جسيم فقال له ومن هو هذا العيار فقال له هذا عيار اسمه تدرهوت تربى عندى صغير وأرسلته بكشف خبر هؤلاء المسلمين فأتانى وحدثنى بكل عجيب وكل خطاب غريب فقال له دمسيس وقد ضحك ضحكا عاليا اعلم ياملك الزمان أن العيار الذى أرسلته قد مات وانقضت أيامه والأوقات وماقتله إلا هذا العيار الفاسق المكار وقد أتى اليك فى صفته يريد أن يهددك بكلامه فما عليك من كلام هذا المنافق فإنه عيار المسلمين وأنا أعرفه واسمه مسابق فاقبض عليه فصاح الملك امسكوا هذا الكلب فقامت الخدم وقبضت على مسابق وأمر بسجنه فقال الملك وإيش الفائدة من سجنه والصواب قتله ونرتاح منه فقال الحكيم وهذا إيش فى قتله نفع مع أنى أنا الذى عرفتك به ولابد أن أقبض لك باقى المسلمين والقتل ما يفوتهم أجمعين ثم إنهم أنزلوه فى السجن هذا ماجرى هنا وما كان من مسابق العيار وجلس الكهين والملك يدبرون فيما هو قادم عليهم من الأخبار وجعل الكهين يدير نفسه على قدر جهده ويصلح ما يليق فى بيت رصده وقد أيقنوا أنهم ينصرون على الأعداء وسيأتى إليهم كلام ومسابق لما رأى نفسه فى قلب السجن بعد ما كان أيس من نفسه قال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم كل ماأتوجه فى جهة لابد أن يجرى لى مثل ذلك واقع فى أبواب المهالك ولا أدخل فى طريق أبدا إلا وأجده غير سالك ولكن الله تعالى يهون كل أمر عسير إنه على مايشاء قدير ثم جعل يسلى نفسه وينشد الأشعار من جملة ماقال فى هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

وقعت فى الاشراك يا مسابق ... من بعد ماجادات فى البوائق
كم وقعة كنت لها مســـــابق ... أقطـــع الهامات والعلائق
غيرت زيى طالبا خبر العدا ... ا كشفه وأحقق الحقائق
فصابنى سهم المنايا مستعجلا ... فى ذل ذاك الأسر والمضايق

وخرجت من عند ابن ذى يزن سيفنا ... أكشف له عن هذه الحقائق
فرأيت تدرهوت ناصب حيلة ... يطلب هلاكى كنت عنه فائق
فقتلته وصرت فى صفاته ... حتى وصلت بالخداع واثق
فجاءنى دمسيس أفسد حيلتى ... وقال لى كذبت يا منافق
وقد رميت فى الحبوس هكذا ... بذلتى ومنى القلب خافق
يا خالق خفف بيدى ونجنى ... وارم العدا بأشأم البوائق

(قال الراوى) فلما فرغ مسابق من مقاله وصدره ضيق من ذلك المكان فبينما هو كذلك وإذا بباب السجن قد انفتح ودخل عليه شخص وأطلقه وقال له انهض يا مسابق فنهض مسابق وما صدق بالخلاص ومازال تابعا ذلك الشخص إلى أن انتهى إلى قصر عظيم فجلس ذلك الشخص وجلس بجانبه مسابق وتبينه وإذا بها بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال وقد قال فى حقها القائل هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات

أرخى الجميل على أكتافه شعره ... فقلت إذ زارنى أن الدجا ستره
قد لاح خاطف برق من ثنيته ... فقلت ليل وقد أبدى لنا قمره
ثغر وشعر به الأيام قد حسنت ... مع الليالى فقلنا جل من فطره
يا من يقول بأن الخمر ريقته ... من أين للخمر تلك النكهة العطره
ومن يشبه بالأغصان قامته ... أما يرى الغصن بالأوراق مستتره
فى وجنتيه ضروب الورد قد خجلت ... والظبى أهدى لنا من طرفه حوره
والبدر رام يحاكيه فلازمه ... سهد وأمسى بطول الليل فى حيره
توهموا عضة فى الخد حين رأوا ... خيال أهدابه من رقة البشره
سبحان من صاغه حسنا وصوره ... بدرا وفيه صفات الحسن منحصره
يا مانعى أول الأعراف من فمه ... وما نحى من جفاه أول البقره
عينى بدمعى الهاما تكاثره ... ومهجتى لا خير العصر مفتقره
يا طول شجوى فى شرع الهوى عجب ... قلبى كليم أطاع الاعين السحره
نعم وأعجب منها أن مقلته ... لها انتصار علينا وهى منكسره
تجرنى لهواه نون حاجبه ... عجبت نون غدت بالجر مشتهرة
قالوا نصف خصره الوهى فقلت لهم ... أن القوا فى ضيق الخصر منحصره
يا نازلا بفؤادى وهو ملتهب ... من ذا رأى الحور بالنيران مستعره
وساكنا ربع قلبى رام يتلفه ... وكيف يخرب بيتا وهو قد عمره

(قال الراوى) ولما أن رأى مسابق هذه البنت وهى على هذا الكمال والدلال قال لها من أنت ومن تكونى فقالت قبل الكلام امدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم

خليل الله وأعلم أنك تكون لي بعلا وأنا أكون لك أهلا فلما سمع مسابق من البنت ذلك الكلام قال لها وقد أخذه الهيام وأنت من تكوني ومن الذي عرفك بي وما سبب إسلامك وما يكون إسمك بين السادة الكرام فقالت له أنا اسمي جميلة بنت الملك برهوت صاحب هذه الارض والبلاد والحاكم على ما فيها من العساكر والاجناد والسبب في إسلامي هو إني في هذه الليلة الماضية كنت نائمة في منامي فرأيت في النوم إن القيامة قد قامت ورأيت أنه انتصب ديوان الحساب على يد الخالق الديان ورأيت أن الجنة وهي مفتحة الابواب وحولها أشجار وأنهار وأطيار تذكر الله العزيز الغفار وانتصب الميزان والحساب وتجلى على خلقه الملك التواب وحضرت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وانتصب الصراط واشتد العقاب ورأيت عباد الله عز وجل افترقوا فرقاً فكنت أنا من الفرقة المغضوب عليهم وقد ساقوني إلى النار وأنا في شدة الاضرار ورأيت المؤمنين إلى الجنة قاصدين فاستجرت بهم فقالوا لي قولي لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقلت هذه الكلمة فأقبلت على ملائكة الرحمة وأخذوني وعن النار منعوني فانتبهت وأنا أكرر هذه الكلمة ولما استيقظت وجدت رجلا واقفاً عندي وقال لي ياجميلة اعلمي أن هذه الكلمة قلتيها قد نقلتك من الظلما إلى النور ولا بقي لك مقام عند الكفرة اللئام فقومي من هنا وانزلي إلى مسابق العيار الذي هو مسجون عند أبيك فكيه من وثاقه وعجلي في إطلاقه فإن الله سبحانه وتعالى جعل لك معه نصيباً حتى تكوني له زوجة ولك زوجا فقلت له ومن أنت ياسيدي حتى أعلمتني بهذه الأحوال وتأمرني أن أفعل هذه الفعال أعلمني من تكون بين الناس فقال أنا يقال لي الخضر أبو العباس فقومي كما أمرتك واطلق هذا الرجل ولا تتهاوني في أمرك فإن الله تعالى شرفك ورفع قدرك فلما سمعت هذا الكلام فرحت بدين الإسلام وقلت له ياسيدي وبهذا أصير ناجية قال لها نعم فجددت إسلامي على يديه وودعني ومضى إلى حال سبيله وصرت أكرر الشهادتين حتى وصلت اليك وخلصتك وسألتني عن حالي فأعلمتك وهذه قصتي والسلام .

(قال الراوي) فلما سمع مسابق كلامها فرح بقولها وانشرح صدره وهام وظن أنه في منام وبعد ذلك قامت على حيلها وأحضرت الطعام فأكلا حتى اكتفيا وبعد أكل الطعام تزوجها على ملة الإسلام وأزال بكارتها وفك الختام فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيرة ماركبت وأقام عندها وأراح نفسه وقال في باله هذا المقام أطيب لي من الشقاء والعناء وخدمة الملوك والسلاطين ولا بقيت أبرح من ههنا (ياسادة) وأما ما كان من الكهين دمسيس فإنه أطلع على ماجرى من الرمل وهو قاعد يتقن في عمله والرصد فقام أتى إلى برهوت وقال له ياملك الزمان أما تعلم بالذي في دياوك وهل أنت أطلقت مسابق العيار فقال لا فقال له قم معي حتى أريك ماجرى فقام معه الملك حتى وصل إلى قصر بنته فوجدها قاعدة ومسابق

العيار معها على السرير كأنه البدر المنير فغضب الملك برهوت وجرد حسامه وصاح اقبضوا هذين الكلبين حتى أجعل كل واحد اثنين فتسارع الخدام وقبضوهما وبالكتاف أوثقوهما وأرادوا أن يقتلوهما كما أمرهم الملك الكبير اصبر يا ملك الزمان فإنى ما أريد قتلهما وحدهما بل قتل الإسلام الجمع الرفيع منهم والوضيع فقال الملك هذا عار علينا ولا بد لى أن أكشفه عن نفسى ولكن أنا أطاوعك ولا أخالفك فيما أشرت حتى لا تغضب على النار وصاح الملك خذوهما وبالسجن ضعوهما فأخذتهما الأعوان وأنزلوهما فى السجن فى أضيق مكان (قال الراوى) وأن الملك سيف بن ذى يزن لم يعلم بما يعلم جرى من هذا كله بل هو منتظر عودة مسابق العيار هو وأعوانه من عند الملك برهوت ومازال هو وجنوده قاصدين وعلى مدينة السمروت واردين وأن الكهين دمسيس وضع لهم الرصد عند باب المدينة وجعل ارصاد دائرة حولها وجعلها خدام الأرصاد موكلين بإخراج النار من سائر الجنبات بمقدار فرسخين كاملين وبعد ذلك أقام هو مع الحكيمين الملعونين وهما سقرديس وسقرديون وأقاموا على اطمئنان ولا يبالون بما جرى عليهم هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه مازال سائراً برجاله إلى أن أقبل قرب البلد وعلم أويس القافى بالأرصاد فنزل على بعد منهم والحكيم السيسبان نصب الصيوان فسأل الملك عن الحال وسبب النزول ههنا بالرجال فقال أويس القافى يا ملك هنا أرصاد كرفت وأتحتها فنزل الملك والرجال والحكماء وطلب الملك سيف بن ذى يزن الحكماء وقال لهم ابطلوا هذا الرصد الذى بين يديكم فقالوا له يا ملك الزمان أنت كل ما تنظر إلى رصد تأمرنا أن نجد فى إبطاله ونحن لا نقدر أن نخالفك فإذا أردنا أن نبطل الأرصاد لا بد لنا من المهلة لإننا نقضى أشغالنا بتعب وعناء وتبقى جان تقاتل جان كما تعطف الفرسان فى حومة الميدان وأما حضرة سيدنا سليمان فبذلك يبطل الأرصاد من غير تعب منه ولا عناء وعفاشة ما يتأبى عن خدمتك ولا يتكبر عن خدمه أقل واحد من دولتك فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنتم ما بقى ولكم مقدرة عن فك الأرصاد فقال السيسبان نقدر يا ملك الزمان لكن بالمهلة على مدة من الزمان فغضب الملك وقال لهم امضوا أنتم إلى حالكم فأنا غنى عنكم والتفت إلى أويس القافى وقال له اطلب لى عفاشة فقال سمعاً وطاعة وحرك الخاتم وإذا بعفاشة أقبل من الجو الأعلى وسلم فى الحال عليهم وتقدم إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبل يديه فقال الملك سيف أهلا وسهلا ومرحباً بمن له علينا الجمائل والعادات اعلم يا ملك عفاشة إنى أريد إبطال هذا الرصد الذى بين أيدينا وتأتينى بالذى عمله مكايدة فينا وتأتينى بالحكيمين الذين أنا طالبهما وكذلك هذا الملك الذى نزلا عليه وقد أجارهما واعلم يا عفاشة إنى أرسلت خادمى مسابق العيار فلم أعلم ماذا جرى له وأنا والله خائف عليه من هؤلاء الأعادى فقال

عفاشة يا ملك أما مسابق العيار فإنه وقع فى أيدى الكفار وهو الآن فى أشد الإضرار وأنا لابد لى إن شاء الله تعالى من خلاصه وأما خصمك الذى فى هذه البلاد سوف آتيك به مؤمنا وإن أبى قطعت رأسه واخمدت أنفاسه ثم أن عفاشة صعد إلى الجو الأعلى واقسم على يده أن تأتيه بالذى صنع الرصد فما تم كلامه حتى حضر الكهين بين يديه فقال له عفاشة أنت الكهين دمسيس الذى قيل عنك أنت تآخيت أنت وإبليس واتفقت مع سقرديس وأخيه سقرديون التحيس فقال الكاهن نعم ها أنا الذى ذكرت وأنت من تكون فقال له أنا المعروف بين الإخوان بعفاشة بن الملك عيروض سيد الأعوان وأنا خادم الملك سيف ابن ذى يزن السلطان بن السلطان الذى حكمه نافذ على جميع القرى والبلدان من الإنس والجان

(قال الراوى) وكان عفاشة يقول ذلك الكلام إلى الكهين والكهين يحذف عليه من أبواب الكهانة والسحر وهى لا تؤثر وعفاشة يعلم ذلك ويستهزىء أفعاله فلما علم الملعون بنفسه أن أفعاله لا تنفع وشر عفاشة عنه لا يندفع قال لعفاشة وما الذى تريد منى يا عفاشة فقال له عفاشة أنا ما أطلب منك ولا من غيرك جزية ولا مالا وإنما أريد منك أن تقول اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجين وإن لم تفعل ذلك كنت من الهالكين وأقتلك فى عاجل الحال أشر قتلة فقال الكهين ما أنا ممن يغير عبادة النار فأفعل بى ما تريد وها أنا بين يديك وحيد فريد فما تم كلامه حتى أن عفاشة أقسم على يده تكون حساما وأن تضرب عنق هذا الملعون المفتون فانقلبت يده كما امرها وضربت الكهين على وريديه أطاحت رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ومن بعد هلاك هذا اللعين بطلت الأرصاد أجمعين وتصارخت أعوان الجان الذين كانوا عليهم وقالوا يا ملك الجان أكثر الله خيرك فأمرنا إلى أى جهة نروح فقال لهم أنتم جميعا معتوقين فامضوا حيث شئتم سالمين فانصرف الأعوان وأما عفاشة فسار إلى محل السجن ويده تدله حتى دخل المحل الذى فيه مسابق وزوجته فقال له يامسابق ما أنت إلا قليل الأدب والسلطان بمثلك تزود له البلاد وألا تتزوج فقال له مسابق والله ياعم إنها زواجه هنية مرضية ولكن هذا الكهين هو الذى غاظنى ونكد على فقتاله عفاشة وها أنا أهلكته وابطلت أرصاده ثم أن عفاشة خلص مسابق وزوجته وسلمهما إلى إثنين من الجان وقال لهما وصلوهما إلى الملك سيف بن ذى يزن فى عساكر الإسلام فقالا سمعا وطاعة وأخذهما إلى محل طلبهم وتركوهما فسار مسابق إلى الملك سيف وأعلمه بما فعل عفاشة وكيف خلصه وقتل الكهين دمسيس وبطل الأرصاد وها هو قادم على أثرى ففرح الملك سيف بذلك الحال هذا ما جرى .

(قال الراوى) وأما عفاشة فإنه قبض على الملك برهوم وقال له يا كلب الملوك أنت مثلك يقاوم ملك الإسلام وهو الذى أطاعته جميع الإنس من العربان والأعاجم وهو

احكم جميع الحكام أنظر يا كلب إلى السكين قتلته ولا يبقى غيرك فإن أسلمت نجوت وإن نافقت أو شاققت هلكت ولا ترد جواب إلا بفضل الخطاب فقال له ياسيدى أنا أقول على يديك حقا عدلا صدقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقال له عفاشة يا ملك برهوت أفلحت إن كنت صدقت وأما إن كنت قلت هذه الكلمة خوفا من الموت يكون العذر أقبح من الذنب وأعلمك أن ملك الإسلام معه سيف بن برخيا إذا كان واحد مثلك يسلم وبين يديه فيجربه بذلك السيف فان كان إسلامه صحيحا نجا وإن كان إسلامه نفاق عجل له المحاق فقال الملك برهوت وهذا قصدى وأما أنا فقد أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وهدانى خالق الاصم وبارىء النسيم وما يلزمنى إلا نفسى وأما أهل بلدى ومملكتى وأهل مدينتى ودولتى فأنا ما أتعلق بهم بل دونكم وإياهم من أسلم اقبلوه ومن أبى فاقتلوه فقال له عفاشة اقعد أنت فى مكانك أريحك من ذلك ثم أن عفاشة قعد الملك إلى مكانه واجلسه وقال له اعمل ديوانا واجمع جميع عسكرك ورجالك فقال سمعا وطاعة وأمر الناس بالحضور للديوان حتى اجتمعت أهل الدولة وتوابعهم فى الديوان وقام من وسط المجلس عفاشة وصاح بصوت جهورى عال يقول يامعشر الحاضرين اسمعوا ما أقول لكم أنا عفاشة الجان بن عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن ملك الإسلام وأمرنى الملك سيف أن اهدم قلعتكم على رؤسكم إن لم تؤمنوا بالله الجبار وتتركوا عبادة النار وملككم قد أسلم ونجا من الموت باسلامه وانتم دولته وألزامه فمن أراد منكم الإسلام فلينعزل فى جانب عن الهدم ومن بقى على عبادة النار فلينفصل فى مكانه حتى يموت تحت الردم ثم أن عفاشة اقسم على يديه أن تزلزل المكان فزلزلته فاضطربت الناس فى بعضها بعض وقالوا له ياعفاشة اصبر علينا حتى نراود بعضنا فقال لهم أنا مأمور وما معى إجازة بالصبر وإن ابطأت على الملك أهلكنى فقال كبراء الدولة الملك برهوت انت إيش فعلت فقال لهم لاتسألونى أنا رأيت أن الإسلام دينه حق فاتبعته وأما انتم فلا تسألوا عنى فمن هداه الله منكم فيسلم ويعبد الله عز وجل والكافر هالك أينما حل فقال له أكابر الدولة ياملك إذا كنت أسلمت فنحن معك وعلى دين الإسلام نتبعك ونوافقك فقال لهم قولوا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فعند ذلك أسلم أرباب الديوان وتمم الاعوان وسمع العوام بذلك فأسلموا جميعا ومازال عفاشة والملك معه يطوفان بالاسواق واين حتى أسلموا جميعا واحسنوا الشهادتين وقام الملك وامر بفتح المدينة والخروج الى الملك سيف بن ذى يزن فخرجت الناس من البلد وهم يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبى الله إبراهيم الخليل فلما نظرهم رجال الملك سيف بن ذى يزن اجابوهم ونهضوا اليهم واستقبلوهم وهنوهم بإسلامهم وترجلت الرجال القادمين عن خيولهم اجمعين فاستقبلهم كل المقيمين وفرحوا بهم الفرح اليقين وامر الملك سيف بن ذى يزن بدق الطبول ونعرت

البوقات ودقت الكاسات وأما الملك برهوت فإنه مازال سائراً وصحبته عفاشة حتى قدما على الملك سيف بن ذى يزن وقبل رجله فى الركاب فانحنى الملك سيف ابن ذى يزن وقبل رأسه وسلمت العالم على بعضهم ودخل الملك صيوان العجائب وطلب الملك برهوت يحضر بين يديه فأدخله عفاشة عليه ونظر الملك برهوت إلى جيوش الملك سيف بن ذى يزن وتلك الحكماء والمقادم والملوك فانبهر الملك برهوت من ذلك وعلم أنه ماهو من رجاله ولا له مقدرة على مقاومته ولا على نزاله وإنه اخطأ فى إجارة هذين الحكيمين وهم أعداه مع أنه ماله مقدرة على لقاه .

(قال الراوى) ولما دخل برهوت وعفاشة أمرهم الملك بالجلوس لجلسوا بعدماقبلوا الارض والتفت الملك سيف إلى غفاشة وقال له كيف فعلت فى تلك المدينة وأنا كنت قلت لك اهدمها على اهلها بعد ماتعرض عليهم الإسلام واهلك الكهين الذى صنع بها تلك الارصاد فقام عفاشه قائما على قدميه وقبل الارض قدام الملك سيف وقال ياملك الإسلام اعلم أن الملك برهوت وأهل مدينة السمروت أسلموا جميعا وساروا من أهل الإيمان ومن حيث إنهم صاروا مؤمنين فلايجوز هلاكهم وكذلك بنت الملك جميلة قد أسلمت وتزوج بها مسابق العيار ومبلد كلها صارت من أهل الإسلام وأهلها وملكها صاروا بين يديك ورأيك على فقال الملك وأين مسابق فقال عفاشه يامولاى مسابق أناخلصته هو وزوجته من بومين مضيا وسلمته هو وزوجته إلى إثنين وقلت لهما وصلوهما إلى عرضى الإسلام وهذا آخر عهدى منه واظن ياملك الإسلام أنه مشغول بزوجته وإلا ماكان طالت عنك غيبته فقال الملك سيف دعه فى انبساطه فالأمر ليس محتاجا اليه والحمد لله الذى اهدى هذا الملك الامجد إلى الإسلام ولكن مازلت طالبا الحكيمين الملعونين منك فى هذا الوقت فقال له عفاشة ياملك ماوقفت لهما على خبر ولامستقر وهؤلاء الحكماء يعلمون بذلك فقال الحكماء صدق عفاشة ياملك فيماقال لأن هؤلاء الملاعين صنعوا لهما حصانين من الجلد وطلسمرهما وصاروا يركبوهما ولم نعلم أين وصلاتهما فقال الملك عرفت قصدكم وانا الذى ابحث عليهم ثم أن الملك سيف بن ذى يزن التفت إلى الحكيم الدمرياط وقال له يا والدى اريد منك أن تبحث لى على الملعونين وانظر لى مكانهما فقال سمعا وطاعة (ياسادة) ثم أن الدمرياط اخرج تخت رمله وضربه وحقق اشكاله ونظر فيه قدر ساعة زمانية والتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له اعلم ياملك الزمان أن الحكيمين الذى انت طالبهما سار إلى مدينة تسمى مدينة الياقوت ودخلا على ملكها وهو ملك كهين عنيد رصيد يدعى الألوهية وقد تسمى باسم هذه المدينة لانه اسمه الياقوت الأقصر وهو جبار مكار مع إنه قصير خلق الله فى طول ولا يعبد النار ولا الاحجار بل إنه يدعى الألوهية وقد سار الحكماء

اليه بالبيكارية وهذا الذى صار والسلام (قال الراوى) إن كان ذلك الحكيم طوله ثلاثة أشبار وطول ذقنه ستة أشبار وهى طويلة عريضة زرقاء وكان ناظمها باللؤلؤ والمرجان كل صف جنس وإذا مشى كان يمشى على حمالات من الخشب الساج على قدر طول ذقنه حتى لا تصل إلى الأرض وإذا قعد يقعد على كرسى عالى ويفرش ذقنه على مساند من الديباج ويأتى اليه أهل البلد ويسجدون بين يديه وما منهم إلا من يقول هذا إلهنا وإذا نادوا وأقسموا يقولون يا قدرة ياقوت يا عظمة ياقوت الكبيرة وكل من دخل عنده وسجد له يأمره بالجلوس فاذا جلس عنده يحدثه بكل ما كان فعله ذلك الشخص ثم يقول له أنت فعلت ما هو كذا وكذا وأكلت ما هو كذا وكذا وليست ما هو كذا وكذا وتكلمت ما هو كذا فى الليل أو فى النهار أو امس أو غدا سمعوا منه ذلك يظنون إنه يعلم الغيب يسجدون له ويقولون إنه يعلم الغيب هذا هو العالم بسرائرنا ومالنا غيره وكان كل ذلك يستخبر به من الجان والأرهاط والأعوان وسوف نذكر كل شيء فى أوانه بعون الله وسلطانه.

(ياسادة) وسنرجع إلى كلامنا الأول ونصلى على النبى المفضل فلما سمع الملك سيف ابن ذى يزن هذا الكلام وأن أعداءه هربوا من ذلك المكان ووصلوا عند ذلك الحكيم أمر الرجال باخذ الاهبة للسير حتى يصل إلى ذلك الحكيم الساحر الخنزير هذا ما جرى

(قال الراوى) واما ما كان أمر الحكيمين فإنهما لما أسلم الملك برهوت ووزرائه وأهل بلده ورعاياه بقيا فى أسوأ حال ولم يعلما كيف يكون حالها إذ وقعا فى يد عدوهما فما يشعران إلا وعفاشة داخل عليهما وقال لهما ياسيداى اعلما أن الملك برهوت أسلم هو وأعوانه ورعاياه وغلمانه وانتما ما بقى لكما مقام فى هذه الأرض والآكام فإذا أردتما آتيكما بجوادين تركبانهما من قبل أن يقبضكما اعداؤكما فقالا له ما يحتاج إلى خيل وإنما نحن نخاف أن ينظرنا أحد فينزل بنا الويل فقال لهما لا تخافا قوما اركبا وانجوا بأنفسكما وأنا أباريكما حتى تنجوا إلى محل الأمان فقالا له يا والدى ونروح الى أى مكان نحن ضاقت علينا الأرض بما رحبت واشرفنا على شرب كأس الموت فقال لهما سيرا إلى مدينة الياقوت وادخلا على ملكها الملك ياقوت فهو الذى يجيركما مما أنتما فيه وهو الذى يحميكما من الملك سيف بن ذى يزن وذوا هبه فلما سمعا كلامه قالا قد أشرت علينا بالصواب وأتيت بفصل الخطاب ثم إنهما ركبا على الجوادين وسارا إلى أن وصلا إلى مدينة الياقوت ودخلا إلى ديوان الملك ياقوت فقبلا الأرض بين يديه وخدما وترجما وأفصحا وما هما تكلما وقالا له أيها الملك السعيد قد أتيناك مستجيرين ومن أعدائنا هاربين وأتيناك فأجرنا مما نحن فيه من العذاب الشديد ثم إنهما سجدا له رفعا رؤوسهما امرهما بالجلوس فجلسا وأرادا أن يحدثاه بكل ما جرى لهما من الأمر والخبر وأن الملك سيف طالبهما فقال لهما أنا بذلك منكما خبير لانى أعلم بجميع الأمور فاجلسا مكانكما فما عليكما بأس وأنتما الآن فى حمايتى وواقعين

فى عرضى وفى لحيتى وأنا أحميكما بقدرتى وأنزل على أعدائكما سخطى وبليتى .

(قال الراوى) فلما سمع الحكيمان من الملك ياقوت ذلك الكلام فرحا فرحا شديداً ما عليه من مزيد واعتقدا أن هذا صاحب فعل حميد ماعليه من مزيد واطمأن قلبهما وأمنا على نفوسهما وجلسا بجانبه فهذا ماكان منهم (ياسادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما أمر الرجال بالمسير كما ذكرنا أرسل مسابق يورد له هذا المكان وقال له يا هذا إنى كلما أرسلك إلى جهة لأجل كشف أخبار تتزوج ولم يظهر لك تذكار فاجتهد هذه النوبة ولا تفشل فانك صاحب قيمة ومقدار فسار مسابق إلى أن وصل إلى تلك المدينة فبينما هو سائر إذا بعبد أسود كأنه الجبل الهائج خارج عليه من عليه المدينة فلما رأى مسابق قال له من أنت فقال له مسابق أنا رجل غريب وعابر سبيل وأنت من تكون فقال له أنا خادم الملك ياقوت صاحب القدرة والعظمة وأرسلنى فى قضاء حاجة له عرضت وعليه وردت فاتركنى امضى إلى حالى فقد شغلتنى عن أحوالى فقال يا أخى وما اسمك وما تكون هذه الحاجة فقال له يريد أن أحضر له كل مايحتاج إليه من الخمور والكاسات التى تدور فقال له وهذا يأتى من بعيد فقال له من مكان خارج المدينة فقال له يا أخى خذنى معك واجعلنى رفيقك فأنا غريب مسكين فقال له سر معى فسار معه إلى أن بعدا عن الطريق ومابقى أحد إلا هما فقال مسابق وما إسمك يا عبد الخير فقال له إسمى ياقوت فقال له وما تعبد قال أعبد سيدى ياقوت لأنه صاحب قدرة وعظمة فلما سمع مسابق منه ذلك غضب غضبا شديداً ما عليه من مزيد وضرب العبد بإحدى يديه كاد يعدمه الحياة فوقع إلى الأرض فبرك مسابق عليه وسل خنجره ووضعه على منحره وقال له ما تقول فى دين الإسلام وترك عبادة هذا الكلب ابن اللئام فقال العبد أنا ما سمعت هذا الكلام إلا منك فى هذه الساعة وما سمعت من غيرك قبل هذا الآن من أحد من الجماعة وأنت يا أخى مالك مقدرة أن تقول لأحد كلمة مثل هذه فنهلك وأنت إن طاوعتنى فانج بنفسك قبل أن يحل بك العذاب ويعلم بك هذا الإله المهاب فيهلكك بأشد العقاب فإنه رجل جبار وبحر ماله قرار وإن قتلتنى فهو يأخذ لى منك بالثأر ويحل بك الذل والدمار ويمحو عنى أنا العار وربما أحيانى بعد قتلى وهوانى فقال له مسابق وأنا ما أريد كل ذلك التطويل هل أنت مارضيت بدين الإسلام فقال له لا كان هذا أبداً ولو شربت شراب الردى فقال له مسابق والإسلام فى غنى عنك ياقرنان ثم إنه نحره من الوريد إلى الوريد وقطع رأسه ورماها من بعيد وبعد ذلك تقدم مسابق وسلبه ملابسه وأخذ منه المفاتيح وتزيا بزى العبد وسار إلى المكان الذى قال عليه العبد وفتحه وأخذ الخمر وسار حتى وصل إلى الملك وخضع بين يديه وقال له بالعظمة ياقوت بالقدرة ياقوت فقال له الملك ياعبد ياقوت قضيت الحاجة التى أمرتك بها قال أحضرت الخمر قال نعم قال

قفلت المكان قال نعم قال له قتلت العبد ولبست ملابسه فسكت لما سمع ذلك مسابق وماقدر يرد عليه الجواب ولا يبدى من خطاب وعلم أنه فهم المعنى فأيقن بالبلاء والمصيبة والنكبة وأراد أن يتأخر إلى وراء فوجد نفسه ممسوكا فى الأرض فتعجب من ذلك غاية العجب وإذا بياقوت تحرك من مكانه وتبسم فى وجهه وقال للحاضرين الذين فى حضرته اعلموا أن هذا المكار يقال له مسابق العيار إنه قتل عبدى وتزيا بصفته ولبس ملابسه وأتى إلى عندى يريد أن يقتلنى ويفعل بى مثل مافعل بعبدى لأنه لص محتال وصاحب فعال (قال الراوى) فلما سمع منه رؤساء الحاضرين قالوا له وما الذى تأمرنا به أن نفعله فقال لهم إنى أريد أن أجعله خادمى عوضا عن الذى قتله ثم إنه التفت إلى مسابق وقال له أريد منك الخدمة عوضا عن العبد الذى قتلته فقال نعم أخدمك ياملك الزمان فقال له ولكن بشرط إنك ترجع عن الخيانة وأنا ماأطلبك بدم المقتول الذى قتلته وأدعك آمنا على دينك ثم إن الملك بعد ذلك قام وأخذ مسابق وسار به إلى السراية وجلس الملك ياقوت وقال لمسابق أريد أن تحضر لى السفرة وإذا بسفرة من الطعام قد حضرت قال أريد أن ترفع اللقمة إلى فمى فارتفعت اللقمة من غير أن أحداً يرفعها ومازال يأكل لقمة بعد لقمة إلى أن أكل سبع لقم وقد شبع ثم أمر بارتفاع السفرة من قدامه فارتفعت فقال أريد سفرة المدام فوضعت بين يديه كل ذلك يجرى ومسابق واقف ينظر على الأقدام ثم أن الملك ياقوت بعد ذلك قال ياعبدى فأجابه مسابق وقال نعم فقال أريد منك أن تسقينى المدام أنت حتى أنظر خدمتك لى فقال مسابق السمع والطاعة ثم أن مسابق تقدم إلى المدام وملأ الكاس وناوله له فشربه وكذلك الثانى والثالث وقد أخذته نشوة الخمر فصار لا يعقل على نفسه فلما نظره مسابق على هذا الحال وناوله الرابع وقال هذا وقت انتهاز الفرصة ووضع له فى الكاس الرابع شيئا من البنج وناوله له فلما شرب الكاس الرابع حتى وقع إلى الأرض مثل القتيل فنهض له مسابق على قدميه وكان ذلك ليلا فسل خنجره وتقدم إلى ذلك اللعين ونحره من الوريد إلى لوريد وقد خلص الرأس من الجثة فلما فعل مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وحمد الله تعالى وقال فى نفسه انج بنفسك يامسابق قبل أن يطلع النهار ثم إنه خلص الخنجر ومسحه فى لحيته ورد الخنجر إلى جعبيره وطلب الباب ليخرج منه وإذا به مسدود فلما رأى ذلك الشأن صار يدور فى جميع الأركان ويحس الحيطان فلم ير بابا يطلع منه إلى الهرب والذهاب فوقف متحيراً فى أمره ولم يدر كيف يكون حاله وإذا بالرأس اعتدلت وصارت تمشى حتى وصلت إلى محل قطعها وانقلبت وبقى الزور من فوق الرأس تحت وكذلك الجثة قد اعتدلت وخرج من حلقومها فورات من الدم وطلع حلقوم الرأس فوجد مسابق أن الرأس تهمهم وتدمدم وهى منقطعة إلى جانب الجثة وتزيد فى عزيمتها وكل مازادت العزيمة يعلو الدم ويرتفع إلى أن طاف بالمكان

وخاف مسابق وأيقن بالخسران فصار يعوم فى الدم حتى ارتفع به إلى السقف فشبط مسابق فى السقف وتعلق به وتمكن وذلك من شدة تعبه وهو يعوم فى الدماء فما هو إلا ان قبض فى زنار السقف فالتصقت يده ولم يقدر يحركها ونزل الدم يهوى كأنه انفتح له مكان ونزل فيه هذا ومسابق نزع يده من السقف بقوته فوقع إلى الأرض مغشيا عليه فلما وصل إلى الأرض وقد ظن أنه هالك فأفاق من غشيته فرأى نفسه واقفا مكانه ورأس الكمين متركبة على الجثة كأنها ما انقطعت والكمين ياقوت جالس والمكان وائق وصحبته المدام موضوعة فى محلها والملك ينظر إلى مسابق ويضحك عليه فلما عاين مسابق ذلك اندهش وتحير فى أمره وتأسف أسفا عظيما وندم على مافعل هذا واللعين ياقوت زاد فى إنشراحه وضحكه على مسابق ضحكا عاليا وقال له ياعبدى لماذا فعلت معى تلك الفعال وأنا استاذك وأردتك أن تتولى خدمتى وتجتهد لقضاء حاجتى تتسبب فى إتلاف مهجتى فما بقى فيك خير فجاوبه المقدم مسابق ولم يتأخر ورد عليه بأسرع من لمح البصر وقال له يا ملك ومن الذى يريد أن يذبح استاذه وأنا أعلم أنك صاحب مقدرة وأنا قلت فى عقلى لابد لى أن أنظر مقدره استاذى حتى ابقى اخدمه بيقين فذبحتك بيقين حقيقة بالسكين واعلم إنك تقدر على رجوع الرأس إلى الجثة بتمكين حتى شهدت لك بما فعلت من تلك البراهين وبذلك ثبت عندى علو قدرك وارتفاع مجدك فضحك الكاهن وقال له ثبت عندك قدرتى وإنى على حفظ نفسى ومهجتى فقال له مسابق نعم وكيف بعد أن نظرت العينان إلى ذلك البرهان فضحك الكمين وقال له أنا سامحتك بكل ما فعلت ولو كان قولك محال قبلت منك هذا المقال .

(قال الراوى) ثم باتوا تلك الليلة ومسابق متعجب من ذلك الأمر كل العجب وما زالوا كذلك إلى أن مضت عليهم سبعة أيام فضاق صدر مسابق من ذلك الأمر وهو لا يمكنه أن يفعل شيئا خوفا من النوبة الأولى فلما كان فى اليوم الثامن تقدم مسابق ووضع البنج فى الشراب وقال فى نفسه توكلت على الله وسقى الكأس إلى الكمين ياقوت وإذا به تبنج وصار ملقى على الأرض كأنه الميت وأراد أن يذبحه فوقع الخوف فى قلبه وقال فى نفسه ماكل مرة تسلم الجرة وإن فعلت معه شيئا مثل المرة الماضية يهلكنى لامحالة لأنه قال لى أن رجعت إلى مثلها هلكت ومالى إلا أن انجو بنفسى ثم أنه نزل وخرج من الباب ولما أن جاوز الباب نظر إلى سرير نازل من الجو الأعلى فلما رآه مسابق وقف لينظر ما الخبر وإذا بالسرير قد انحط بين يديه فزاد على مسابق الخوف وتأمل على صاحب السرير فرآه الدمرياط بن الملك نصر (قال الراوى) والسبب فى قدومه سبب عجيب وهو أن الملك سيف لما أن سار بالرجال إلى أن توسط الطريق نزل برجاله وجنوده لأجل الراحة فى ذلك البر والساحة وقد تذكر مسابق كيف أنه أرسل ولا عاد يسمع

شره وكان ذلك من ألطاف الله تعالى الخفية والأمور الربانية فقال الملك سيف للدمرياط
يا ولدي انا أرسلت مسابق إلى تلك الأرض ليوردها وقد طالت غيبته وأنا خائف عليه
أن يقتله ذلك الملعون ويهلكه وهو على كل حال منار وإليها فقال الدمرياط أنا اكشف لك
عن حاله وأعلمك بما جرى ثم أن الدمرياط ضرب الرمل وحقق أشكاله وقال اعلم أيها الملك
السعيد أن مسابق في هم شديد لأنه افترس بالملعون وذبحه فتقاوى عليه بعلوم الأقلام وصار
يضحك على مسابق وضامر له أن يسقيه كأس الحمام وهذه النوبة فعل مسابق كافعل أول
مرة من على الحرب والنجاة عول وأنا قصدي أن أسير إليه من قبل الكافر ما يعجل عليه
فإذا وصلت أنا إلى تلك الأرض والأطلال اقضى أنا هذه الأشغال فقال له الملك سيف
ابن ذي يزن افعل ما تريد فلا تزال موفق سعيد .

(قال الراوي) فركب الدمرياط على السرير وسار به قاصداً إدراك مسابق إلى أن وصل
إليه كما ذكرنا فلما رآه مسابق اطمأن قلبه وقال ما الذي أتى بك إلى هنا يا دمرياط فقال
الدمرياط ما هذا وقت كلام يا مسابق بل ارجع إلى الحكيمين واذبحه بالسكين فانه دنا أجله
وحان فيه الحين وها أنا واقف مكاني أرد كل من يصل إلى عندك من إنسي وجني ففرح
مسابق ورجع يهرول إلى اللعين وتقدم إليه وذبحه من الوريد إلى الوريد الذبحة الثانية وحلق
ذقنه وأخذها ودخل إلى المكان الذي فيه الحكيمان وقبض عليهما وضربهما كل واحد مائة
سوط على صدورهما حتى أذاب جلدهما ثم وضعهما في مكان معين له به معرفة لأنه بعد إقامته
بصحبة الملك ياقوت كان عرف المكان وعرف مكان الحكيمين معرفة جيدة ولما اطمأن
قلبه بالدمرياط فعل ما فعل وعاد إلى الدمرياط على عجل وقال له أنا ذبحت اللعين وقبضت
على الحكيمين فقال الدمرياط يا مسابق إني أريد أن اجعل نفسي مثل ياقوت واجلس على
هذه البلد إلى أن يأتي الملك سيف بن ذي يزن بالرجال فقال له مسابق شأنك وما تريدها أنا
ماض إليه أبشره بكل ما وصلت إليه وأعرفه إني قبضت على عدوية وحبستها في مكان
أعهده وهو الذي أتيت منه بالخبر فقال له افعل ما تريد فسار مسابق طالب الملك سيف
ابن ذي يزن وترك الدمرياط يرتب ما يريد من المحن .

(قال الراوي) وأما الدمرياط فإنه تزيا بصفة الملك ياقوت ونزل إلى ديوانه وجلس
مكانه وجعل يتحدث مثل ياقوت وكل من رآه لا يشك أنه الملك ياقوت في الكلام والصفة
والشبهة ثم أنه أمر بجمع العساكر والجنود فلما حضروا جميعاً سجدوا بين يديه فقال لهم
أنا قصدي آخذكم وأفتح البلاد وأخرج إلى الحروب والطعان فامثلي لا يتوارى خلف
الجدران ولا تخافوا من العسكر القادمين عليكم فإني أكفيكم شرهم وأردعنكم كيدهم ومكرهم
فلما سمعوا كلامه سجدوا له بين يديه وفرحوا فرحاً عظيماً وفتحوا أبواب البلاد واطمأنوا
لما يعلمون قوله معتمد (قال الراوي) وأما مسابق العيار فإنه سار إلى أن وصل إلى

الملك سيف بن ذي يزن وقبل الأرض بين يديه وقال له ياسيدي بلغك الله مناك من أعدائك فإني قبضت على الحكيمين بعد ما قتلت الكبيرين والحكماء صاروا في قبضتي وهاهما بين يديك ولا أسلمهم لك حتى أتمنى عليك ففرح الملك سيف بكلامه وقال له يامسابق أنت من أولاد عمي وما بيني وبينك مال يقسم ولا سر يكتم ولو تمنيت ما أردت فلا أبخل به عليك ولكن بعد ما أبلغ من أعدائي مناي فقال له مسابق ياسيدي أنا ما أتمنى على حضرتك إلا أن تزوجني بنت هذا الملك ياقوت وإني ما فعلت ذلك كله بمعونة الله تعالى والدمرياط وأنا له شاكر ولإنعامه ذاكر وأما أنت ياملك الدهر والزمان فما أقدر أن أصف ما أوليتني من الجمائل والإحسان والفضل منك والامتنان فإنك أنت السبب في نجاتي من أهل الجحود ودخولي في دين الإسلام والإيمان فلم أزل أبث مكارمك كلما تحرك مني اللسان ثم يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أيا ملكا برها والأكارم ... ويا من حوى الفضل والانتقام
تأمل مسابق مازال أصابه ... يقاسي أليم الجوى والغرام
لياقوت أرسلتني كي أرود ... عساكره في جموع لئام
فقابلت عبده أهلكته ... وعفرت أعظمه بالرغام
لبست ثياباً له مثله ... وقد كان أعلمني ما المرام
وكان يريد قضاء حاجة ... لمولاه ياقوت وهي المدام
نحرت قفاه بسكينة ... وصرت على ظهره كالنعام
ويا قوت صرت له خادماً ... وصوتي عنده كالغلام
فأسكرته ثم بنجته ... ومن ذبحه قد بلغت المرام
ففار به الدم حتى ملأ ... جميع المكان وفات الحزام
تعلقت بسقف حتى بقيت ... كأني صلبت أمام الأنام
ولما تعلقت بالسقف خوف ... أني أذوق كؤوس الحمام
فعاينت ياقوت ذا جالسا ... على العرش حيا يصب المدم
فزاد بي الوجد ثم الحيا ... وزخرفت جهدي له في الكلام
إلى أن عفا لي عما جرى ... وجاد على بحفظ الذمام
وما زلت أخدم حتى مضى ... علينا ثمان ليال تمام
فبنجته ثانياً راجياً ... من تسهل ذاك المرام
أردت لأذبحه ثم خفت ... مما يصير من الانتقام
خرجت من الباب جرى إلى ... سبيل النجاة لملك الأنام
فأدركني سيدي الدمرياط ... وقال تعالى أنا حام

فعد واذبح الكلب فى فراشه وها أنا ذاك بهذا المقـــام
وكان معينى على قتله وقطعت لحيته باهتمام
وخليت فى البلد الدمرياط مليكا عليها بأعلى مقام
قبضنا سقرديس ثم سقر ديون اللعين ونسل الحرام
ومن بعد قتل الكهين العنيد وإن صار شلوا قطيع الذمام
نظرت إلى بنته نظرة وقد أورثتنى بلاه مع سقام
تمنيت يا ملكا آخـــذها لأحظى بوصلى لها فى الدوام
وقد جئت نحوك مثل البشير أفيدك عما جرى بالتمام
فأنت الرجاء لنا عن يقين وأنت المبيد لجمع اللئام
وفخرك قد فاق كل الورى وجودك قد زاد عن بحر طام
وهـــذا الذى أبتغى يا مليك وما قلته فهو كل المرام
واستغفر الله ربى العظيم إله لطيف وماحى الآثام
وصلى إلهى وسلم على شفيع الورى فى نهار الزحام

(قال الراوى) ولما نظم المقدم مسابق هذه القصيدة وسمعها الملك سيف بن ذى يزن من أولها إلى آخرها طرب منها غاية الطرب وقال يامسابق لقد برعت فى الشعر والأدب لكن هذا يدل على أنك تعلقت بالغرام فقال مسابق ياملك الزمان أنا طلبتى أعلمك بها وروحى لم أبخل عليك بها فقال الملك يا مسابق إذا خلى بالنا وكملت أشغالنا وما نحن فيه من أمورنا يكون ذلك يا مسابق فقال يامسابق ياملك هذه تمنيتى عليك وغاية بغيتى فلا تقطع أملى فأنت الذى عليك بعد الله معتمدى والسلام (قال الراوى) وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن بإحضار سقرديس وسقرديون وألزم مسابق أن يحتفظ عليهما وقال له هما فى ضمانتك حتى أطلبهما منك فقال سمعاً وطاعة ثم أمر الملك سيف بالمسير إلى البلد حتى يدخلها ويعاين أماكنها فسارت العساكر عن بكرة أبيها بالكمال حتى احتاطوا بالبلد ذات اليمين وذات الشمال وقال الملك لمسابق مرادى أدخل البلد فسر قدامى إلى الديوان فسار الملك سيف بن ذى يزن ومر ومصر ونصر وبولاق والملك أزواح والملك أبو تاج وباقى الملوك والمقادم وتبعتهم الأبطال المكارم ومسابق بين أيديهم حتى دخلوا إلى الديوان فنظر الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك ياقوت وهو قاعد طوله ثلاثة أشبار ولحيته ستة أشبار ودولته حوله جالسين كبار وصغار فلما وصل الملك سيف بن ذى يزن إلى الديوان قام الملك ياقوت إليه وسلم عليه وأجلسه إلى جانبه وقال له أهلا وسهلا بملك الإسلام وأكابر الدولة الكرام لقد شرفتم بلادنا ولكن إيش تريدون منا فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك ياقوت اعلم أنى أريد منك أن تترك هذا الضلال وتعبد الملك المتعال الذى بسط

الأرض وأرمى عليها شامخات الجبال ورفع السماء بغير عمد وزانها الشمس والنجوم والهلال فاعتمدوا اسمع ما أقول لك من المقال وارجع عن الضلال وإلا أنزلت بك العذاب والنكال وافنى كل ما يقيمك من الفرسان والأبطال ولا ينفعك قومك ولا أهلك ولا جاهك ولا الأموال فالحذر على نفسك من سكون رمسك .

(قال الراوى) فلما سمع الملك ياقوت هذا المقال قال يا ملك الزمان أنا مصدق بكل ما جئت به لأنه حق وتمكين والحقيقة واليقين أن قولك صدق وارشدنى منك يا ملك أن تعلمنى ما أقول حتى أدخل فى دين الإيمان وأكون من أهل القبول فقال له الملك سيف بن ذى يزن قل أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ﷺ وأن المؤمنين لى إخوان والكافرين لى أخصام والسلام فقال الملك ياقوت يا ملك أنا رضيت بذلك واتبعت طرق المسالك وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله آمنت بالله العظيم وبما جاء به الخليل إبراهيم وعلمت أن دين الإسلام هو الدين القويم والصراط المستقيم واشهدوا على أيها الحاضرون بأن ما كنت عليه زور وبهتان ولا معبود بحق إلا الله الملك الديان الذى خلق الإنس والجان واعلموا أيها الحاضرون أنى اخترت الإسلام لنفسى واتبعونى يا أبناء جنسى لتكونوا من الفائزين واعبدوا رب العالمين .

(قال الراوى) فلما سمع عسكره مقاله وما أبداه لهم من الكلام وعلموا أنه صغى إلى دين الإسلام أخذهم القض والإبرام وكل منهم كأنه التجم باللجام فقال الملك ياقوت يا ملك الإسلام لا أحد منكم يتعرض لرجالى بجراب ولا بكلام فانهم عندى فى أعلى مقام ولهم على العزة والإكرام وأما وهم ما بيننا إلا الصدق والمودة وحفظ الذمام فمن أراد منهم أن يتبعنى ويدخل فى دين الإسلام فهو عندى فى غاية الإكرام والفوز والإنعام وأما الذى يخرج من تحت طاعتى ولا يقبل مشورتى فهو شأنه آخير ولا أحد يتعرض لرجالى مطلقاً أبداً على طول الدهر والمدى .

(قال الراوى) فلما سمع عسكره مقاله التفتوا إلى بعضهم بعضاً وقالوا إذا كان الملك ياقوت معبودنا ونحن له تابعون فلولا أنه عرف أن دين الإسلام حق ما تبعه فيجب علينا أن نكون معه ولا نتأخر عنه لأنه تبع الحق لما ظهر له الصدق وقد اختار لنا مثل ما اختار لنفسه ونحن إذا خالفناه لا نقدر على سخطه وبلاه ومالنا إلا أن نطيعه فى أمره ونترضاه ثم إنهم التفتوا جميعاً إلى الملك ياقوت وقالوا له يا ملك الزمان نحن رجالك وفرسانك ولا نتأخر عن طاعتك كلنا نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك ياقوت بإسلامهم وقال لهم احسنتم فيما فعلتم وفرح الملك سيف بن ذى يزن ايضاً بإسلامهم وكان مسابق حاضراً فى تلك الساعة فقام على الأقدام وخطب البنت من أبيها بالمجلس والملوك حضارة فقال له أبوها ومن الذى أعلمك أن لى بنتاً يا مسابق فقال له اعلم أيها الملك إنى المأخذ معه

عندك نظرت اليها وهى بين الدادات فى يوم خروجها من السراية إلى الرياضات والفرجة فسألت عنها فقيل إنها بنت الملك وكان قد أعجبنى شكلها وما حوت من الملاحة والجمال والقد والاعتدال فقال الملك ياقوت قد أنعمت بها لأجل خاطر الملك سيف لأنى علمت أنك تمنيت عليه تلك البنت فأنعم لك بها فهى لك خادمة ثم أن الملك عقد عقد مسابق على ابنته على ملة الخليل إبراهيم وأقامت الأفراح فى البلد سبعة أيام .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر أويس القافى فانه لما سمع بعض الحكاء فاغتاظ غيظا شديدا وقال فى نفسه لابد لى من إعلامه الملك عفاشة بذلك الحال وإلا يعاتبنى لأنه جعلنى وكيله فى كل الامور وصبر أويس القافى إلى آخر الليل وطلع نجم سهيل ودجا الديجور وظهرت النجوم كل الظهور فنهض أويس القافى إلى الخاتم ومعكه وإذا بعفاشة قد أقبل ونزل فى الحال عليه فلما رآه أويس القافى سلم عليه ثم قال له ما الخبر فقال أعلم ياسيدى أن مسابق العيار اجتمع على الملك الدمرياط وأهلك الملك ياقوت وقبض على الحكماء سقرديس وسقرديون وأن مولانا الملك سيف زوج مسابق بنت الملك ياقوت والبلد أسلمت بأهلها نساء ورجال وصاروا يعبدون الله الملك المتعال وأنا لما رأيت ذلك ما ساعنى السكوت حتى معكت الخاتم بحضورك فلما أتيت أتيت أعلمتك والسلام .

(قال الراوى) فشكره عفاشة على ذلك وقال له والله لابد أن أكدر عليه عيشه وأخرب عقله وأزود طيشه وعاد عفاشة يدبر حيلة ويتسبب فى قضاء حاجته بحسن معرفته وهمته هذا ما كان منه وأما ما كان من مسابق فانهم زفوه وداروا به حول البلد بعدما عملوا له الأفراح وكانت ليلة قبة الزفاف ولما انتهوا من الزفة عبروا به إلى السراية التى للملك ياقوت فدخل وأغلق عليها الأبواب فتأمل مسابق إلى تلك البنت فرآها تنجلى كأنها غصن بان أو قضيب من الزعفران كما قال فيها الشاعر فصيح اللسان الأبيات الحسان :

سيوف لحظ أم سهام العيون ... بها رمينا أم بسحر الجفون
أم ناعسات الطرف قد جردت ... سمر القنا حتى لنا يقتلون
إن نظر الاحباب أحبابهم ... فذا مناهم والذى يشتهون
يشتاق قلب الصب يوم اللقا ... فانه يسرى بنور العيون
إن العدا لم ينظروا بعضهم ... إلا وفى طغيانهم يعمهون
أهل الهوى يهوون أهوى بعضهم ... وفى سبيل الله ما يصنعون
زر من تحب بالصفا والوفا ... دع العدا فى خوضهم يلعبون

(قال الراوى) ولما أن دخل مسابق لسراية الملكة ياقوتة حتى وصل إلى سريرها نهضت له قائمة على أقدامها وقبلت يده ووقفت فى خدمته ففرح بودادها واشتدت

أعضاه وانفسح قلبه لها وحبها ملاه ثم أنها ضمته إلى صدرها وانطرحت على الأرض بطولها وجعلت مسابق فوقها وقرطت بيدها على قفاه وشبكت رجليها على سلسلة ظهره وقرطت عليه فكادت ان تقصف ظهره ثم زادت فى التقريط عليه فاحس أن روحه تخرج من بين جنبيه وانحلت مفاصله وارتخت أعضاه ومواصلة وقال فى نفسه وما تكون هذه الجوازة المشئومة ثم أن العروسة ضربته برجليها فرمته من فوقها فوقع إلى الأرض وقالت له أنت من أحمق الناس لا تصلح لزواج ولا الفراش وقد غرك الطمع يا عديم النفع والله لولا أنك تنسب إلى التبابعة ما كنت تبيت هذه الليلة إلا مقطع أربع قطع يا قرنان أنا أحمى الحكماء من الملك سيف وأنت تكسر عرضى وتقبضهم له وتريد أن تسلمهم إليه ابن الملك سيف بن ذى يزن هذا الوقت واين أنت فتأمل مسابق العيار إلى العروسة فإذا به عفاشة أبو يد بن عيروض فلما رآه وهو مغضب انذهل وتحير وقال له ياسيدى أنا إيش فعلت من القبائح فى حقك حتى تغضب على وتعاقبنى وأين زوجتى التى كانت فى هذا المكان وأنا ما بينى وبينك زيادة ولا نقصان فقال له عفاشة يامسابق أنا حامى الحكماء وأريد أن أمنع عنهم الملك سيف وأعينهم عنه خوفا من أن يهلكهم وأنت تعارضنى فيهم وأنا والله يا مسابق لولا إنى أكرمك لما بينى وبين الملك سيف من المودة وأعرف إنك تنسب للملك سيف لجعلتك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ونظر فقال له مسابق ياسيدى أنا لو أعلم أنك حامى الحكماء لما تعرضت لهم أبدا ولكن سامحنى فى هذه النوبة وإن تعرضت مرة أخرى فافعل بى ما تشاء ولكن ياسيدى أين زوجتى فقال له عفاشة هذه زوجتك دونك وإياها وأقسم على يده أن تحضرها وإذا بالعروسة نازلة من الجو مثل الطيرة وانصرف عفاشة والتفت إلى زوجته وعانقها وقبلها بين ثدييها وبين عينيها وفى ثغرها وخديها وكذلك هى قبلته وعانقته فقال لها أين كنت فقالت له والله ما أدرى أين كنت وإنما كنت مقيمة هنا منتظرة إلى قدومك ودخولك على فما أشعر إلا وشىء وانقض على وخطفنى ووضعنى على رأس جبل عال فصرت متحيرة هذه المسافة التى غبت عنك فيها وهو أتى إليك وما أدرى ما فعل معك بعد ذلك جاءنى وأخذنى وأوصلنى إليك وهذه حكايتى فلا تسألنى عن شىء آخر فأنتم تعرفون ما بينكم من العناد والسلام.

(قال الراوى) فقام إليها وأزال بكارتها ووجدها درة ماثقبت ومطية الغيرة ما ارتكبت وباتا يتعانقان إلى الصباح وعند الصباح نزل إلى الديوان وقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالعروسة وكذلك أرباب الدولة سلموا عليه وهنوه بالسلامة وراق الديوان فقال الملك سيف بن ذى يزن يا مسابق الحمد لله الذى بلغك مناك فاحضر لى الحكماء الملاعين حتى أرحل من هذه البلاد وأبلغ بقتلهم المراد فقال مسابق والله يا ملك الزمان أن الحكماء لا أعلم لهم مستقر ولا مكان بل هربوا ليلا وما أعلم لهم دليل فقال الملك سيف يامسابق أنا نسلم أمرهم

اليك حيث كان قبضهم من الأول على يديك فقال مسابق يا ملك الإسلام أنا ما تأخرت
على خدمتك ولا أستحق ملام لأنى بالغت مجتهداً فى الاهتمام حتى قبضتهم وبلغت المرام
وأنت أمرتنى باستلامهم وما أقدر أن أخالف لك كلام وإنما هم كما تعلم يدرون
الكهانة وعلوم الأقلام وهذا السيف [illegible] يا ملك الزمان فإنهم كما
تعلم حكماء وكهان [illegible] من شيعة الكفار [illegible] فقال الملك سيف بن ذى يزن وقال له
يا مسابق بحياتى عليك أما تعلم بالذى أطلعهم من [illegible] من الرجال فضحك مسابق
وقال والله يا ملك ما أعرف من الإنس أحداً على هذه الفعال فقال له ولا من الجان
فقال مسابق يا ملك وإيش يعلمنى بأحوال الذين يرقون ولا أراهم فغضب الملك دمر
وقال يا مسابق أنت تضحك علينا [illegible] أن يجرد سيفه ويضربه فقال مسابق لا تفعل
يا ابن العم فأنا والله فى ذلك مغبون وأنت لا يخفى عليك المضمون ولكن خذ منى
هذه الذخيرة واعتقنى واطلع من جيبه [illegible] طويلة مقدار ستة أشبار كلها منظومة
من اللؤلؤ والمرجان والزمرد والياقوت ومثل ذلك فقال له دمر يا مسابق هذه ذقن مين
فقال له يا سيدى هذه ذقن الملك ياقوت ملك مدينة الياقوت الذى تزوجت أنا بنته
فأنى قتلته وقطعت ذقنه فقال دمر يا مسابق وهذا الذى أسلم على يد أبى وأسلم معه أهل
البلد ما هو ياقوت فقال له يا سيدى هو الدمرياط ابن أخى الملك نمر فتعجب دمر من هذا
الاتفاق فقال يا مسابق هذا طوله ثلاثة أشبار وأما ابن أخى الدمرياط فكامل فى الرجال وما
هو على ذلك الحال فحكى له مسابق على ما جرى من الأول إلى الآخر فقال دمر لا بد أن أعلم
أبى بذلك الخبر ثم أن دمر أعاد على أبيه القصة فضحك سيف وقال الواجب أن تعلم أهل
البلد ثم أمر مسابق أن ينادى فى البلد وقال يا أهل مدينة الياقوت اعلموا أن الملك ياقوت
مات وفات فيه الفوات وهذا الذى يحكم عليكم الدمرياط ابن الملك نصر ابن الملك سيف
فالواجب عليكم أن تطيعوه وتكونوا من تحت أمره فقالوا أهل البلد والله ما هذه إلا حيلة
تمت علينا ثم إنهم دخلوا على الدمرياط الخائن وسألوه عن هذه الفعال فأخبرهم بما فعل واتضح
الحق وظهر فتعجبوا الحاضرون من فعاله [illegible] فى أعماله هذه ما جرى لهؤلاء
(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه سأل الدمرياط وقال له اين
مضى الحكماء فقال له أنا أضرب الرمل [illegible] عن أخبارهم ثم أنه ضرب الرمل وتحقق
فيه وقال له يا ملك الزمان أن الحكيمين [illegible] من الجبل مطلسمين بالحكمة
وهم يسيرون بهم إلى محل ما يشتهون وهذه الفرقة ساروا إلى وادى يقال له وادى الصخور
والفلك الذى يدور هذا الوادى تعرف الحجر به ملك يقال له الطرود وله وزير جبار لا يصطلى
له بنار وبيننا وبينهم شهرين كاملين للمجد المسافر فإن أردت يا ملك الزمان أن تطلبهم فإنا
أول من يبادر بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام

أمر عساكره ورجاله بأخذ الأهبة للمسير وسرعة الجد والتشمير وقال فى غداة غد إن شاء الله تعالى يكون الرحيل فصار التنبيه على العساكر بأخذ الأهبة فتجهزوا للرحيل من حين سمعوا المناد واعتمدوا على الاجابة والارتحال (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملعونين فانهم لما كانوا مقيمين عند الملك ياقوت وكان فرض لهم مكان برسم إقامتهم وأتى مسابق وقبض عليهم وجرى من القصة ما جرى فضاقت صدورهم وحاروا فى أمورهم فهم كذلك وإذا بعفاشة داخل عليهم وهو فى صفة العبد سيسون فلما رأوه اطمأنوا بقدومه وزال عنهم ما اعتراهم من خوفهم وسألوه وقالوا له ياسيسون أخبرنا بما جرى فقال لهم ياقوت هالك وسيرين تملك وأهل البلد صاروا إسلام ويعبدون الملك العلام وأما أنتم فما بقى لكم ههنا مقام وأريد أن تسيروا من ههنا قبل أن يطلع النهار فقالوا له وإلى أين نسير فقال لهم إلى مدينة الصخور والفلك الذى يدور بها أنا لكم الحماية فى جميع الأمور فقالوا له السمع والطاعة ثم أنهم نهضوا قائمين وركبوا الجوادين المطلسمين وساروا بهما وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الصخور ودخلوا على الملك الطود .

(قال الراوى) وكان هذا الملك الطود ملك عظيم الشأن قوى السلطان طوله عشرة أذرع وعرضه اثنان وسبعون قيراطا وله وزير يقال له داهية الحرب وهذا الوزير داهية فى الحرب لا يطاق وعلقم مر المذاق جبار لا يصطلى له بنار شجاع وقرم مناع والملك الطود ما شمى إلا بهذا الوزير وأنهم فى مدينتهم جالسين ومن الاعادى آمنين وإذا بالحكيمين عليهم قادمين وعلى أرضهم نازلين فتعجبوا من أمورهم وقالوا ما لهؤلاء الذى قدموا علينا ثم إنهم انتظروهم إلى أن أتوا عندهم وقبلوا الارض بين أيديهم وبكوا وقالوا أجرنا ياملك الزمان فقال لهم الملك الطود من أنتم وإلى أين أنتم قاصدون فقالوا له نحن عليك واقعين وعلى بابك واقفين وبك مستجيرين فأجرنا مما نحن فيه من العذاب المهين وهؤلاء الرجال القادمين فقال لهم الملك الطود الآن قد وصلتم وعلى نفوسكم أمنتم فمن الذى يقصدكم وعن أرضكم وأوطانكم هججكم فقالوا له الملك سيف بن ذى يزن رامى العباد بالمحن ثم أنهما حدثوه بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها واعلموه بما فتح الله تعالى على الملك سيف من كل الامور وقالوا له إن من عاداه صار مقهور وهو على جميع أخصامه مؤيد منصور

(قال الراوى) فلما سمع الملك الطود ذلك الكلام زاد غضبه واشتد كربه وقامت عيناه فى أم رأسه وقال لهم يامماكيس تريدوا أن توقعونى فى قضية هذا الجبار البطل المغوار الذى قد أهلك العباد وسائر الاقطار وقاد الجيوش والملوك والكهان وأهل الاسحار وخرب بيوت النيران وأنتم تقولوا لى لا يقاومه إنسان فاتيتم ترموا بينى وبينه وتطلبوا منى أن أحميكم وهو طالبكم ونتحارب مع بعضنا بسببكم اذهبوا فما لى بكم حاجة ولا توقعوا بيننا اللجاجة وإن لم ترحلوا عن أملاكتكم عجلت دماركم .

(قال الراوى) فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام انكسرت نفوسهم هموا بالخروج على أعقابهم وإذا بالوزير داهية الحرب التفت اليه وقال له يا ملك هذا غاية العار والذل والشنار فافق لنفسك وتدبر فى أمرك فهؤلاء قد استخفوا بك ووقعوا فى عرضك والإنسان يفرط فى روحه ولا يفرط فى عرضه لاسيما الملوك الذين مثلك إيش يكون قدر هذا الملك وتجبره إيش يقولون عنا الملوك أما يا داهية الحرب أما أنا الخبير بالطعن والضرب أما أنا وزيرك أنا المشهور بالداهية الكبرى واعلم يا ملك إنى أخاف أن يسير واهذين الإثنين ويتكلوا عند الملوك بالذى يجرى وأيضاً فعلى فى الحرب كاسمى فاحمى هؤلاء ولا تضيع عرضك وها أنا قاعد عندك وأنا لهم الكفاية ومازال الوزير يحدث الملك ويحسن له الكذب ويزخرف له الضلال حتى أجاب إلى مأموله وأمر الإثنين بالإكرام وزين له الشيطان الأعمال ثم أن الملك فرض لهما محلا برسمهما وصار يجهز نفسه ويحصن دياره وينتظر ما يكون من أمر الملك المقابل مدة شهرين كاملين فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وقد انكشف ذلك الغبار وبان للأبصار وإذا به عسكر جرار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال فعندها أرسل الملك من عنده من يكشف الخبر فسار وعاد إليه الرسول وهو منذعر وقال له هذه جيوش الإسلام وعصبة الملك العلام وهم رجال لا تحصى مثل الجراد المنتشر والسيل المنحدر وهم بالعدد الكاملة واللامات الشاملة والشجاعة لائحة بين أعينهم وأنوار ساطعة على وجوههم فلما سمع الملك الطود ذلك الكلام أخذه الهيام وقال لا تغلقوا الأبواب وافتحوا لهم البلد ولا تشهروا فى وجوههم سيوف ولا عدد فامتثلوا أمر الملك هذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن وعسكر الإسلام فإنهم لما قاربوا هذا المكان نزل أويس القافى والحكيم السيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت العساكر والرجال وأرادوا أن يحتاطوا بالبلد وردوا عنها الوارد إليها فوجدوها مفتوحة من كل الأبواب وما هناك رصد ولا سبب من الأسباب فلما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك الإيراد تعجب غاية العجب وقال لأى شىء ما أغلقوا الأبواب ولا جردوا سيوف ولا حراب ولا مزارق ولا نشاب فقالوا له الملوك لا نعلم شىء من ذلك الحساب فان أنت أذنت لنا أن نهجم عليهم ونوصل الأذية إليهم دخلنا عليهم وأذقناهم كاس الفنا والذهاب وأن منعتنا عن ذلك فالأمر إليك وها نحن بين يديك فقال الملك سيف يا رجال هذا فعل لا يطلب قتال ولا نزال ولا خصام ولا جدال فكيف نتعدى عليهم ونوصل الأذية إليهم من غير وجه من الوجوه فلا كان ذلك أبداً وما فى الأمر إلا أنى أكاتبهم بما طلبت منهم أعلمهم فإن أسلموا أسلموا وأكرمناهم وان ابوا الإسلام حملنا عليهم وحاربناهم وأبدناهم وان بارزونا بارزناهم وان طلبوا الإنصاف أنصفناهم وسوف يظهر لنا كل ما فى نفوسهم ولا بد ما أن يزيل الطمع من رءوسهم حتى يقروا

بالإسلام ويسلمونى الحكماء أولاد اللئام وإلا أبدتهم بحد الحسام فقالوا له الحاضرين هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب .

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف أمر برنوخ الساحر أن يكتب كتاباً فكتب يقول من حضرة الملك بن ذى يزن صاحب مصر وحمراء اليمن والحاكم على الأطلال والدمن إلى الملك الطود صاحب هذه الأرض والبلاد وقائد العساكر والأجناد اعلم أننا شكرناك على مافعلت من الحيل لأنك تركت أبواب مدينتك مفتحة والأمور ناجحة الأفعال صالحة فالمراد منك أن تسلم إلينا الحكيمين الذين عندك وتسلم أنت ومن يتبعك من دولتك ورعيتك ومدينتك فإذا فعلت ذلك يبقى لك علينا الإكرام ويكون انقطع الخصام وتبقى من حزب أهل الإسلام وإن أبيت ذلك فتكون خالفت وتعديت ويقع بك على قدر ماجنيت ويقع لك ما وقع لغيرك من الحرب والقتال والطعن والنزال والسلام على من اتبع الهدى واللعنة على من ظلم واعتدى ثم إن الملك سيف سلم الكتاب إلى المقدم ميمون وأوصاه أن لا يكون أحمق ولا مجنون فأخذ الكتاب وسار به حتى وصل إلى الملك الطود فقبل الأرض بين يديه ثم ناوله الكتاب فقال له الملك الطود أنت من أين أقبلت فقال له أنا نجاب ومرسول إليك بهذا الكتاب وأريد رد الجواب فعند ذلك أخذه منه وفضه وقرأه وفهم معناه فلما قرأ ما تقدم ذكره من الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام والتفت إلى وزيره داهية الحرب وقال له كيف يكون التدبير فى هذا الأمر الخطير فقال له داهية الحرب رد الجواب إليه بالحرب والقتال فكتب الملك رد الجواب يقول ما عندى لكم إلا الطعان فقال الوزير أنا أكتب له عن لسانك فقال له الملك اكتب فكتب يقول الذى نعلم به الملك القادم علينا أننا لا نغير ديننا ولا نتبع غير يقيننا ولا نسلم من استجار بنا وما فتحنا الأبواب إلا لعلمنا أنكم لستم على قياسنا ولا تحملوا حربنا سوف نأتيكم بالحرب والصدام والقتال فى الميدان والخصام ثم إنه أعطى النجاب الكتاب ورد الجواب فأخذه وسار إلى أن وصل إلى الملك سيف وأعطاه الكتاب ورد الجواب فقرأه فرآه بالحرب ورأى ما ذكرناه من الكلام فتعجب وباتوا على هذا الحال معولين على الحرب والقتال ولما مضى الليل بظلامه وطلع النهار بضيائه ركبت الفرسان على ظهور خيولها واعتقدت برماحها ونصولها فعند ذلك خرجت عساكر الملك الطود والملك الطود فى أوائلهم والوزير إلى جانبه واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف هذا وقد برز من عسكر الطود فارس شديد وبطل صنديد كأنه البرج المشيد وكان هذا الفارس داهية الحرب والوزير فإنه لم يصبر إلا أن تعدلت الصفوف بل برز إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان وصال وجال وطلب الحرب والقتال ودار فى أربع جنبات الميدان حتى أذهل الشجعان فبينما هو كذلك إذ برز

إليه فارس من المبارزين وهو من المقدمين وهو سعدون الزنجي فزعق عليه فتلقاه داهية الحرب وحملوا على بعضهم البعض في وسع تلك الأرض وطلع عليهما الغبار وحجبهما عن الأبصار وفتحا في الأرض ميداناً وأجادا حرباً وطعاناً وزادت الضجات وكثرت الزعقات وعقد الضباب على الاثنين وحجبهما عن الطائفتين وحان عليهما الحين وزعق عليهما غراب البين وخرج من يدهما ضربتين واصلتين قاطعتين البدنين فكان السابق سعدون الزنجي فجاءت الضربة على ترس داهية الحرب فغاصت فيه أربع قراريط وانكسر السيف من وسط الترس ثم أن داهية الحرب صاح على سعدون وهو بغير سيف فهاجمه وقبض عليه فاقتلعه من سرجه وصاح بالنارذات الشرار فتأملت الفرسان وإذا بسعدون أسير وقد أخذه ذليل حقير وسلمه إلى أصحابه ورجع إلى الميدان في ساعة الحال وصال وجال وطلب الحرب والقتال ولما أن نظر ميمون إلى ذلك غضب غضباً شديداً ماعليه من مزيد وانحدر إلى الميدان وانطبق على داهية الحرب وأخذ في الطعن والضرب وضرب بالرمح الذي في يده فصبر داهية الحرب إلى أن قرب الرمح منه وسحب سيفه وضرب الرمح فبراه كما يبرى الكاتب القلم ثم صاح على ميمون في صيحة مزعجة ولاصقه وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه ومد يده إلى منطقته فاقتلعه من سرجه ورفعه على قائم زنده وجلد به الأرض فرض عظامه في بعضها البعض وغشي عليه ومن شدة الوقعة كادت روحه أن تخرج من بين جنبيه فعندها تجارت إليه الفرسان فأوثقوه كتافاً وقووا منه السواعد والأطراف وقربوه إلى سعدون وعاد بعد ذلك داهية الحرب إلى محل الطعن والضرب فطلب البراز فبرز إليه دمهور الوحش فأخذه أسيراً وقاده ذليل حقير وما زال يأسر واحد بعد واحد إلى أن أسر اثنين وعشرين فارس من كل بطل مداعس وقرم ممارس وقد ولى النهار بضياءه وأقبل الليل بظلامه ودقت طبول الانفصال فرجع داهية الحرب عن القتال ورجعت كل طائفة إلى مكانها هذا وداهية الحرب قد فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد بما فعل في الميدان وما أسر من الفرسان هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فإنه رجع غضبان ولا أحد يجسر أن يكلمه بكلام لما أصابه من الغيظ والحرد وأقسم أنه لا يأكل طعام ولا يلتذ بمنام وبات على هذا المرام وعند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فبرز الملك طود ... إلى ميدان وهو على جواد كأنه السرحان متقلد بسيف جنوي هندواني وعلى عاتقه رمح مران عليه سنان كأنه لسان ثعبان ولما برز صال وجال وطلب الحرب والقتال وكان هذا الملك الطود صاحب همة وثبات فبرز إليه ساوك الثلاث وجال معه في الميدان وجار بينهما حرب شديد وطعن أكيد يذوب له صم الجلاميد وبعد ذلك قام الملك الطود في الركاب وهاجم ساوك الثلاث مهاجمة أسد الغاب ومال عليه بكليته وانحط عليه بجملته ووضع

يده في منطقته أخذه أسيراً وقاده ذليلاً حقيراً وبعده نزل عطمطم خراق الشجر فأسره الملك الطود كلمح البصر وما زال كذلك يأسر ويقتل إلى آخر النهار وقد أسر خمسة وعشرين فارس شجاع من كل قرم مناع ودقت طبول الانفصال ورجعت الطوائف إلى الخيام وأسبل الله ليله بالظلام وتحارس العسكران وقد اغتم المسلمون لما جرى غماً شديداً وأقاموا على ذلك الحال إلى أن أقبل النهار فدقت طبول القتال وبرز داهية الحرب إلى الميدان وطلب الحرب والطعان وصال وجال في ساحة المجال وأنشد وقال هذه الأبيات :

أنا الفتى المشهور بالضراب | من اسمه داهية الحراب
أنا مبيد الخصم عند الملتقى | بحد سيفي الماحق القرضاب
يا عصبة الإسلام هيا بادروا | حتى تذوقوا باقي الشراب
وتجرعوا في حد سيفي سرعة | تغدوا بها صرعى على التراب
سوف أذيقكم طعاناً والقنا | وأصب فوق رؤوسكم عذابي
مالي أراكم جافلين الملتقى | ما تبرزوا للحرب كالكلاب
ولقد تجمعتم بجمع زائد | مثل المهى في البر والروابي
وها أنا الذيب الهجوم وأنتم | كالبهم لا تقوى على الذئاب
قولوا لسيف فليبارز في الوغى | إن كان من فرسان ذا الضراب
أو كان ذا عجز فيترك قومه | رزقاً لطير النسر والعقاب

(قال الراوي) وفرغ داهية الحرب من مقاله وما نطق به من نظامه نادى برفيع صوته يا معشر الإسلام من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا داهية الحرب أنا الفارس الموصوف بالطعان والضرب أين فارسكم المشهور أين بطلكم المذكور أين الملك سيف بن ذي يزن صاحب الأمالي والمنن لا يبرز لي إلا إياه حتى أسقيه كاس فناه فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن كلام داهية الحرب نهض قائماً على الأقدام وركب جواده وتقلد بعدة جلاده وسار طالب الميدان وقد تعلق به الملوك والشجعان فأقسم عليهم أن لا ينزل الا هو بنفسه هذا وقد برز إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وحمل على داهية الحرب من غير خطاب ولا كلام والتقيا على بعضهما البعض كأنهما جبلان اصطدما أو بحران التطما أو أسدان تهاجما أو نمران تقاحما وأخذا في الكر والفر والصد والرد والقرب والبعد وصارت لهم عجلات وصرخات وضجات مرتفعات من أول النهار إلى أن وقفت الشمس في قبة الفلك وقد تثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وجرى عليهما العرق وساح وصارا في غم وكفاح وكل منهم ينادي على خصمه لا براح وزهقت الأرواح وأيقنت بفراق الأشباح وزاد الشر بينهم ونما وعضت الخيل اللجما

وزاد بهم العطش والظمأ وتحررت الأكباد على شربة من بارد الماء وتكحلت أجفانهم بمراود العمى هذا والطائفتان مشغولتان على ملوكهما وكل منهم عقله مسلوب ولم يعلموا الغالب من المغلوب فبينما الناس على ذلك الحال وهم ناظرون إلى نحو القتال وإذا بالغبار تمزق وضربه الهوى فتفرق وانكشف الميدان لكل إنسان فتطاولوا بالأعناق وتحققوا بالأحداق وإذا بفارس خال من راكبه فتأملوه إذا هو جواد الوزير داهية الحرب فأيقنوا أنه قضى نحبه ولحق بربه فبينما هم في الافتكار وإذا بالملك سيف قد خرج الوزير في قائم زنده كأنه العصفور في يد الباشق المكسور فلما رأوا الكفار إلى ذلك انكسرت نفوسهم وقلت عزائمهم وحاروا في أمورهم وفرحت الإسلام بذلك الأمر والشأن وكان السبب في ذلك أن الملك سيف لما احتجب هو والوزير مازال معه في القتال والطعن والنزال إلى أن تعبه واضجره وكل الوزير وملّ وضعف عزم قواه واضمحل وأدركه التقصير وعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك معرفة خبير فضايقه ولا صفقه وسد عليه جميع طرائقه وهجم عليه ومد يده إلى جلباب درعه وقبض على خناقه وهزه فقلبه من بحر سرجه وأخذه أسير وطلع به كما ذكرنا ولم يزل سائر إلى أن قرب من العساكر والجود وصاح الله أكبر فأجابوه العساكر بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وسلم داهية الحرب إلى أصحابه فوضعوه في القيود ورجع الملك سيف بن ذي يزن إلى حومة الميدان وطلب الحرب والطعان ولعب بالسيف والسنان وطلب البراز فلم يجبه أحد لا أبيض ولا أسود وطال الوقوف بالملك سيف في الميدان فلما رأى عدم البراز وزات الأعداء من بعد الاعزاز ورجع إلى وراثه وطلب عساكره ورجع أيضا الملك الطود وهو منكسر الخاطر ملهوف الفؤاد على ما حل بالوزير داهية الحرب (قال الراوي) ولما عاد الملك سيف إلى عساكره تلقوه وهنوه بالسلامة فجلس بين الرجال وأمر بالوزير في عاجل الحال فحضر بين يديه

(تم الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر وأوله فأمر الملك)

الجزء الثـــامن عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

فأمر الملك بضرب رقبته فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فوالله لولا أن دينكم هو الحق ما كنت قدرت على ولا وصلت قط إلى وأنا فى الحروب ما أسرنى أحد من الرجال سوى أنت أيها البطل الجواد فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك الكلام قام بنفسه ومسح رأسه وقلبه بين عينيه وفك وثاقه وضمه إلى صدره فقال له دمريا أبى جربه على سيف آصف بن برخيا فقال له ياولدى ما يحتاج الحال إلى مثل ذلك المقال ثم أنهم جلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض وإذا بالملك سيف قال للوزير داهية الحرب تريد أن تقيم عندنا أو تمضى إلى بلدك فقال يا ملك الزمان أريد أن أمضى إلى بلدى وأدخل إلى عسكرى وجندى وأهلى وأولادى فاعرض عليهم الإسلام فمن أسلم وأطاعنى أتيت به إلى هنا ومن عصانى تركته إلى أن تأتى أنت وتملك البلد وكل منهم بديك يورد فقال الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ولكن أجعل أكثر اجتهادك فى خلاص الأسارى فقال له سمعاً وطاعة ثم الوزير تودع من الملك سيف بن ذى يزن وسار إلى البلد ثم عاد ومعه ألف فارس أعيان ودخل إلى الملك سيف وقال له يا ملك الإسلام هؤلاء من خواص عساكرى وقد أسلموا وصاروا مؤمنين وأنا يا ملك الإسلام صرت لهم ضمين فاقبلهم حتى نطالب غيرهم فمن أسلم فهو منا ومن عصى سوف ننتقم منه ففرح الملك سيف بن ذى يزن بذلك وأمر لهم بخيام يقيمون وبات الملك سيف بن ذى يزن فرحان بذلك الأمر والشأن والتفت إلى الوزير وهو داهية الحرب وقال له أما ملكت فرصة فى خلاص الأسارى فقال يا ملك الزمان ما وصلت إلى مكانى فرحت بإسلام هؤلاء الرجال فرجعت إليك بهم فى الحال فلما سمع الملك سيف كلامه قال له ما يكون إلا ما يريد الملك العلام خالق الضيا والظلام فقال الوزير داهية الحرب يا ملك الزمان هؤلاء الألف فارس الذين أتوا معى كلهم أبطال وشجعان وأما باقى العساكر فما هم من أرباب الحرب والطعان ولا نبالى بهم فى حومة الميدان وسوف أقودهم بين يديك أسارى وأجعلهم أذلاء حيارى ثم أنه بات إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وركب داهية الحرب ونزل إلى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى برفيع من صوته وقال يا معاشر الكفار أعلموا إنى أسلمت وأمرى لله سلمت وها أنا نزلت إلى حومة الميدان أريد منكم الحرب والطعان فابرزوا يا كلاب الطغيان حتى أنزل بكم المذلة والهوان إلى فاتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك الديان فعندها برز إليه فارس فقتله وثانى فجندله

وثالث أهلكه ورابع خبله والخامس أذهله ومازال يقتل وكل من نزل اليه قتله حتى وقفت عنه الفرسان وصار لا يبرز اليه ولا إنسان فأرسل اليه الملك سيف رسول يقول له أبق على الناس لا تقتلهم ولا تفعل بهم هذه الفعال فان لنا عند القوم أسارى وربما يقتلوهم ويسقوهم كأس الوبال ولكن إذا قدرت على أحد فخذه أسيرا وقد إلينا ذليل حقير حتى نفدى بهم أصحابنا فانه خير لنا من القتل والإعدام وربما ضموا إلى دين الإسلام

(قال الراوى) ثم أن داهية الحرب رجع من الميدان آخر النهار فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وسلم عليه وهناه بالسلامة وأجلسه إلى جانبه وأكل معه الطعام وأقاموا على حديث وكلام حتى جاء وقت المنام وانصرف كل منهم إلى المنام وقام وكان من قضاء الله وقدره أن داهية الحرب مصر على الكفر وكل مافعله خديعة ومحال ماقصده إلا قتل الملك سيف بن ذى يزن فيبلغ بذلك الآمال ثم أن داهية الحرب جعل يترقب الملك سيف حتى عرف أن الناس قاموا جميعا وصار يمشى قليلا قليلا حتى أقبل إلى المكان الذى فيه الملك سيف فوجد غرقان فى النوم وعليه الغطا فظن إنه قد بلغ المنى والمرام وقضى غرضه مما قد عزم عليه ثم أنه سل خنجره وضرب الملك سيف بن ذى يزن به وهو نائم فغاص الخنجر إلى آخره وأراد أن يعود وإذا برأسه عن بدنه طارت والسيف وقع فى الالاف فارس المقيمين فلم ينفذ منهم أحد أبداً وهلكوا عن آخرهم وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف لما حط على مدينة الصخور كان الدمرياط صحبته العساكر والرجال كأنه كرنا وهو متحد بصحبة الملك دمر لا يفارقه طرفة عين ولما رأوا أبواب البلد مفتوحة علم الدمرياط أن هذه مكيدة من مكايد ذلك الوزير داهية الحرب والملك الطورد فتنكر على صفة أهل المدينة دخلها وسار حتى اختلط مع عساكر الملك الطورد وترك الوزير يحارب والدمرياط لم يفارق الملك الطرد حتى يطلع على أحد وما يصنع من أعماله وكان قبل نزول داهية الحرب إلى الميدان وعمل الملك مشورة بين العساكر والدولة وقال لهم هذا عسكر جرار وليس لنا عليهم اقتدار ولا لنا خلاص منهم إلا على أحد ثلاث وجوه فقال الوزير وما هى الثلاث وجوه فقال الملك أما أن نسلم لهم أخصامهم ونطلب من هذا الملك زمامه ونطاوعه فى كلامه والثانية إننا نشترى أنفسنا منه بالمال والنوال ونسلم له أعداءه التى عندنا وندخل تحت طاعته ونقول بمقاله ونتبع دينه وملته والثالثة أن ندبر حيلة نقتل بها هذا الملك ونعدمه الحياة وإذا مات الملك سيف انكسرت هذه الرجال ونزل عليهم البلاء والخبال وهذا ماعندى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الوزير من الملك هذا الكلام قال له أما من خصوص الحاجتين الأوليين فلا نفعلها ولا نطيعك عليهما من جهة الحيلة فأنا لا بد لى أن أدبر الحيلة عليه فانه صافى السريرة والنية وسوف أنزل عليه الرزية فقال له الملك وقد أعجبه كلامه وكيف تفعل أيها الوزير فقال أريد أن أبارزه فى حومة الميدان وأضربه ساعة من النهار

فان قدرت عليه قتلته وارتحنا من غائلته وإن لم أقدر عليه سلمته نفسى فيأسرنى وأسلم إسلاما باطلا إذا أخذنى وأراد أن يقتلنى فان أسلمت يفرح بى ويطلعنى فان فعل ذلك أقول له انى أريد أن اعود إلى أهلى واعرض عليهم الإسلام فكل من أسلم أتيت به ومن لم يسلم ابقيه حتى تملك أنت المدينة فلا بد لى أن يسيرنى وأقول له أيضا وإن قدرت على إطلاق الاسارى أخلصهم فاذا أتيتك تكون أنت جهزت لى ألف فارس آخذهم معى وأملكهم خيام الإسلام وكل واحد يدخل خيمة والناس نيام فلا يطلع النهار إلا وكل من كان فى خيمة ذبح أصحابها وهذه تمام الحيلة وإذا أخذت الألف فارس وسألنى عنهم أقول له يا ملك هؤلاء طائعون لى أسلموا وعند المساء أنا أكون بنفسى للملك سيف وقد قضيت الأشغال وقتلناه ولا حرب ولا قتال فقال له الملك هذا هو الصواب وهو رأى لا يعاب وفرح الملك فرحا شديداً ما عليه من مزيد وقال بهذا التدبير تبلغ ما تريد هذا كله يجرى والدمرياط يسمع ويرى فهذا ما كان ولما انقضت المشورة عاد على الأثر فى عاجل الحال وأعلم الملك دمر وأمره أن يكتم ذلك الخبر ثم أن الدمرياط قال لدمر اعلم انك إذا أخبرت أباك بذلك يقتل الوزير ولا يصدقه فى إسلامه وإذا فعل به ذلك فلا تبلغ المرام من الألف فارس الذين هم لتلك الأشغال معدمين والينا واردين بل رتب أنت لكل شخص منهم شخصين من الرجال الشجعان والأقران والفرسان وكونوا على غاية من الحذر ولا أحد منكم يذكر الخبر فقال دمر السمع والطاعة ثم أن الدمرياط قال لدمر أريد أن تجعلنى أنا لهذا الوزير داعية بالحرب فقال دمر افعل ما تريد (قال الراوى) فلما كان ما كان ونزل الوزير إلى حومة الميدان وطلب الملك سيف وبرز له ورأى نفسه أنه ما هو قياسه فى الحرب وأخذه اسير بقاءه غلبان حتى وأراد أن يقتله فأسلم واستأذن الملك فى الدخول إلى المدينة فأذن فغاب وعاد ومعه الألف فارس وكان دمر قد قال لوالده يا أبى جربه على سيف آصف ابن بن خيا فأبى أبوه عن ذلك فتذكر دمر كلام الدمرياط فترك الأمر ومارضى أن يكرر عليه وسكت إلى أن كان ثانى الأيام ونزل اللعين داهية الحرب إلى الميدان وقتل الشجعان والأقران ونهاه الملك سيف عن ذلك فرجع عن الميدان وكان آخر النهار وصبر إلى أن جن الليل وأراد الملك سيف أن ينام على ذلك السرير فدخل عليه الدمرياط وقال له يا جدى اجعل منامك تحت بطن ذلك السرير ولا يأخذك فى هذه الليلة نوم لأنى أخاف عليك من شر الاعداء وسوف ترى فلا تخالفنى فى ذلك لأن قلبى حدثنى بذلك فقال له ياولدى السمع والطاعة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن نزل إلى بطن السرير ونام وجعل السرير من فوقه ولم يعلم ما قد تدبر فى عالم الغيب من الأمر الخطير فى عالم الملك القدير هذا ما جرى منه وأما ما كان من أمر الدمرياط فانه أتى بمخدتين ووضعهما من فوق هذا السرير وجعلهما مثل الرجل النائم وجعل الغطاء الحرير من فوقهما وجعل على رؤس المخدات شىء مثل الراس والرقبة وأتى اليه

باب الخفى اختفى به أعين الناظرين وقد أكن لهذا اللعين وما زال صابرا إلى أن أتى الوزير وضرب الخنجر وهو يظن أنه الملك سيف يعمى قلبه ثم أنه أراد الاعتدال بعد تلك الضربة وإذا برأسه عن بدنه قد طار ثم أن الدمرياط صاح صيحة عظيمة الله أكبر فعندها تنبهت الألفين التى أوقفهم دمر وأوقعوا السيوف فى أصحاب الوزير فأفنوهم عن آخرهم (قال الراوى) وخرج الملك سيف بن ذى يزن وهو منذعر وسأل عن الخبر لحدثه ولده دمر بكل ماجرى وتدبر فشكر الدمرياط على فعاله وعلم أنه عنده دليل صادق ما كان جاءه وأمره أن ينام فى باطن السرير وقال له والله ياولدى إنك ماعملت إلا الجميل وأحسن العمل وأقام الملك سيف بن ذى يزن وجلس على سرير مملكته وكتب إلى الملك الطاود كتابا يقول ياطاود اعلم أن الحيلة التى دبرتها ما أفادك منها إلا هلاك وزيرك وألف نفر من جندك وهذه والله من شدة جهلك وأنا لو أردت أن اخرب بلدك لأمرت أى حكيم من الحكماء أن يسيطر أعوان الجان يجعلوها قاعا صفصفا فى ساعة من الزمان وكذلك أنت وكل ماتحتوى به يدك من الرجال فلو أردت لأهلكتهم بأقل زمن فى الحال وإنما عاملتك بالإنصاف والتدبير الذى أنت دبرته عاد عليك وبال ببركة دين الإسلام فإن أردت السلامة من الندم والوجود من العدم فأت عندى مكشوف الرأس حاف الأقدام وأدخل فى دين الإسلام وحد الملك العلام حقا فإن فعلت ذلك كان الحظ الأوفر ونجوت من الانتقام وإن لم تفعل ذلك فمالك عندنا إلا القتل بالسيف البتار والحرق بالنار أنت ومن يلوذ بك من الكبار ثم أنه ختم الكتاب وأعطاه إلى مسابق وأمره أن يوصله إلى الملك الطاود ويأتيه منه برد الجواب وكان الملك الطاود قاعد فى انتظار الوزير والألف فارس الذين معه أن يكونوا قضوا أشغالهم وبلغوا مأمولهم فبينما هو كذلك وإذا بمسابق العيار داخل عليه وأعطاه الكتاب فأخذه منه وقرأه وعرف مافيه ومعناه فلما رأى ذلك أيقن بشرب كاس المهالك والتفت إلى أرباب دولته وأعلمهم مافى الكتاب وقال لهم ماذا ترون من الرأى وإن هذا الوزير هو الذى أشار علينا بمقاومة هذا الملك الكبير وقد عمل الحيلة ودبر ذلك التدبير وصار تدبيره عليه وبال وتدمير وهلك ومات وقتل معه ألف من أبطال الغارات الذين أرسلناهم معه وهذا الكتاب مرسل لنا بالذى جرى فما أنتم قائلون فقالوا له أرباب دولته ياملك الزمان الأمر إليك وأما نحن فإننا طوع يديك والذى تأمرنا به نمتثله وما فينا أحد إلا تحت أمرك ونهيك فقال لهم الرأى عندى أننا ندخل دين ملك الإسلام وعبادة الله الملك العلام ونسلم أمرنا إلى الله ونسلم ونطيع ذلك الملك فيما يأمرنا به فإن دينه هو الحق وقوله هو الصدق ولولا ذلك ماطاعته تلك الملوك وتباعهم فانظروا ماترون من الرأى فقالوا افعل ما بدا لك أيها الملك السعيد فما نحن جملة العبيد فعند ذلك قام على حيله ووصل بنفسه إلى المكان الذى فيه الأسارى محبوسين

وأطلقهم بيده أجمعين وخلع عليهم الخلع السنية وأركبهم على الخيول العربية وبعده قال لهم توجهوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وعرفوه إننى من تحت ولابدلى من الدخول معه فى دين الإسلام وأعبد الله العزيز العلام فركب الأسارى والمقادم وهم سعدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث ومنصور الوحش وعطمطم خراق الشجر ومن يتبعهم من كل فارس معتبر وطلب الحكماء ليسلمهم فلم يجدوا لهم خبر ولا وقع لهم على جليه أثر فضاق لذلك صدره واحتار فى أمره فقالوا له المقادم ياملك لا يصعب عليك هروبهم فأينما كانوا فالملك سيف لابد أن يطلبهم وإذا دخلت فى دين الإسلام فما عليك بعد ذلك ملام فاركب أنت ورجالك واطلع وقابل الملك وابسط عذرك بين يديه فقال لهم وهذا الذى عولت عليه وركب وأمر دولته بالركوب وقال لهم كل من كان على دين الإسلام فليركب معى والذى يبقى على العصيان فليقم فى هذا المكان فقالوا له نحن كلنا مسلمون والله مؤمنون وقد آمنا برب العالمين فركبوا جميعاً وطلعوا من البلد وهم يذكرون الله الواحد الأحد ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الملك سيف بن ذى يزن فلما رآهم فرح بهم وتلقاهم وبدين الإسلام وهناهم ثم أنه جرد سيف آصف وجرّبهم عليه فرأى إسلامهم صحيح فرحب بهم وأكرمهم غاية الإكرام ولما استقر بهم المقام وقف الملك الطود على الأقدام وقبل الارض بين يدى ملك الإسلام وقال له ياملك أريد منك أن تجبر بخاطرى وتدخل معى إلى مدينتى وتأكل ضيافتى وتبلغنى أمنيتى وتجبر بخاطرى وتقضى حاجتى أنت ومن يتبعك من حكماء وملوك وكهان وجنود وأعوان وأسألك ياملك الزمان بحق دين الإيمان أن لا تكسر حرمتى ولا تخيب دعوتى فأجابه الملك سيف إلى ما طلب وركب الملك سيف بن ذى يزن على جواده برق البروق الياقوتى وركب دمر على جواده الخواض ذى الرأسين وركب الملك مصر على تخت الكوش بن كنعان ، وركبت الملوك على قدر طاقتهم والحكماء وركبوا على أمرتهم ودخلوا المدينة فى موكب منعقد فى عالم لا يحصى عدده إلا الله تعالى وساروا إلى الديوان وجلست الملوك بعد ما جلس الملك سيف بن ذى يزن وأولاده وحجابه ومقادمه وأجناده وجلست الحكماء وتكاملت تلك الامم وقدم لهم الملك الطود الطعام وكان شيئاً كثيراً ولكن عساكر الملك سيف بن ذى يزن لا يكفيهم الا اخا القهر ومنشيها فلما نظر الملك سيف إلى سماطات الملك الطود وعلم أنها لم تقوم باتباعه لكثرتهم أمر أويس القافى أن ينصب صيوان العجائب وتدخل العساكر فيه حتى يكتفوا من الطعام والشراب ونظر الملك الطود إلى ذلك فتعجب غاية العجب وعلم أن ذلك بعيد عليه وعلى غيره من الملوك وبعد ما اكتفت العالم بالطعام والشراب أقاموا إلى آخر النهار ودخلوا العساكر صيوان العشاء وكذلك ثانى الايام وهكذا ثلاثة أيام وقال الملك سيف بن ذى يزن الملك الطود أنت يا ملك أسلمت فما بقى عليك

بأس ولا أحد يتعرض إليك من الناس فاحضر لى الحكيمين الملعونين اللذين هما أصل خراب الدنيا حتى أجازيهم على أفعالهم فإنهم لا يتوبون عن ضلالهم فقال له الملك الطود يا ملك الزمان وحق من هدانى إلى دين الإيمان وهو الله الذى لا إله إلا هو الملك الديان أن الحكيمين قد هربوا من بلدى ولم أعلم لهم مستقر ولا مكان وها أنا بين يديك وأمرى مفوض إليك فان سامحتنى فمن فضلك وإن قاصصتنى فمن عدالك فقال الملك أنا ما أنا محصك عليهم بل أنا طالبهم من أى جهة يمضون .

(قال الراوى) ثم التفت إلى الدمرياط وقال له يا عزيزى اعلمنى أين هرب هؤلاء الملاعين فقال الدمرياط سمعا وطاعة يا جدى أنا أعلمك بمستقرهم لكن لا تسألى عن سبب هربهم ولا من هربهم فقال له عافيتك من هذا السؤال فقال له يا ملك اعلم انى ضربت الرمل وحققت أشكاله فرأيت الحكيمين قد ساروا قاصدين مدينة عظيمة حصينة مكينة يقال لها مدينة الملك حاذق وهى بجوار البئر المعطلة والقصر المشيد وهم سائرون إلى هذه المدينة وبينهم وبينها مقدار خمسة أشهر للمجد المسافر وهما الآن فى الطريق سائرون وعلى خيولهم المطلسمة راكبون وإلى تلك المدينة قاصدون (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أنه لما نظر أويس القافى إلى الوزير قد قتل والملك الطود أسلم وأهل مدينته أسلموا جميعا قال فى نفسه لا بد للملك سيف بن ذى يزن أن يطلب سقرديس وسقرديون وإذا حضروا بين يديه فلا بد أن يسقيهم شراب المنون وإن علم عفاشة بهلاكهم فإنه يعتب على من أجلهم فلا بد أن أعلمه بذلك ثم أنه حرك الخاتم فحضر عفاشة الجان فأعلمه أويس بما جرى وكان فلما سمع عفاشة سار إلى الحكيمين على صفة سيسون العبد وتقدم اليهم وأطلقهم وقال لهم هذه المدينة انقلبت إسلام وما بقى لكم فيها مقام فقالوا له وأين نسير فقال لهم سيروا إلى البئر المعطلة والقصر المشيد وادخلوا على الملك حاذق فإنه يجيركم ويقبلكم ويحميكم وها أنا خلفكم أراعيكم وأحفظكم فركبوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وطلبوا البر والفلاة وهم لا يصدقون بالنجاة فهذا كان الأصل والسبب (قال الراوى) وسنرجع إلى كلامنا الاول ونصلى على النبى المفضل ولما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الدمرياط ذلك الكلام أمر رجاله بأخذ الأهبة بعد ثلاثة أيام فأخذت الرجال أهبتها وأصلحت سلاحها وخيلها وعدتها وأراد الملك سيف بن ذى يزن يودع الملك الطود فأقسم بالله أن يسير معه وصحبته رجاله وجنوده وأبطاله وقال له يا ملك أنا خادمك مادمت فى قيد الحياة حتى يدركنى الممات ثم أنه وكل على مدينته نائب من تحت يده من أهل الوفاء والأمانة يعلم أهل البلد العبادة والديانة ويحمل خراجها فى كل عام إلى الملك سيف بن ذى يزن ملك الإسلام وكذلك إلى بلد ياقوت من محفظها وجعل البلدين وهما بلد الطود وبلد ياقوت بحكم ياقوت وهو الحاكم عليها من طرف الملك سيف بن ذى يزن فقال دمر للطود أقم أنت فى بلدك فنحن عساكرنا كثير

فقال الملك الطرود لا يمكنني أن أفارقكم أبدا بل اجعل روحي لكم الفدا فلما سمع الملوك منه ذلك الكلام شكروه وسارت الرجال إلى أن توسطوا الطريق فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الحكيمين الملعونين فانهما لما أطلقها عفاشة كما ذكرنا وساروا على الجوادين كما وصفنا مازالوا سائرين وفي سيرهم مجدين إلى أن وصلوا إلى البئر المعطلة والقصر المشيد (قال الراوي) وأعجب ما روي في هذه السيرة العجيبة والامور المطربة البديعة الغريبة أن تلك المدينة لها ملك يقال له أصباروت بن تميم وله وزير يقال له مصعب بن الريان وهم يعبدون تلك البير دون الملك القدير وإذا مات أحدهم أتوا به إلى البئر فيقفوا على فمها وينادون بالهم خذ عبدك ثم أنهم ينزلون في تلك البير فيطلع الميت ثاني يوم إلى حافة البئر ويأتوا له أهله وأهل البلد ويحاسبهم بما كان له وما كان عليه قبل موته ويعود ثانياً إلى البئر (قال الراوي) وإذا أذنب عندهم أحد يأتون به إلى البئر فان كان معه الحق يتشكل بالورد والرياحين وإن كان هو المفتري أحرق بالنار من أذياله فيظهر أن عنده الحق لا خصامه فيقتصوا منه إذا شاهدوا ذلك بالاعيان وإن المدينة تسمى مدينة حازق لانه كان حاكمها قبل هؤلاء هذا ما كان من أمر المدينة وأهلها وأما ما كان من الحكيمين فإنهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى هذه الاماكن ودخلوا على الملك أصباروت وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم الملك قال لهم من أنتم ومن اين اقبلتم وإلى أين قاصدين فأعادوا عليه القصة من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما سمع الملك أصباروت ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال لهم ياويلكم هيا اذهبوا عن وجهي وإلا أهلكتكم يامعاكيس فانكم أنتم فساد الارض في طولها والعرض فالتفت اليه الوزير مصعب بن الريان وقال ياملك الزمان وفريد العصر والاوان أي شيء تقول عنك الملوك من الاحاديث يقولون إن الملك اصباروت قد استجاروا به اثنين غلبانين وقد ردوا مستجيرين فما أجارهم فيستخفوا بك وهذا ماهو الصواب الرأي عندي إنك تجيرهم وتحميهم عن عدوهم وتكلموا اكابر الدولة أيضا بمثل ذلك الكلام فلما سمع الملك منهم ذلك الكلام التفت إلى الحكماء وقال لهم وأنتم إيش الذي فعلتموه مع هذا الملك فقالوا له ياملك مافعلنا معه شيء وإنما قصده أن يدخلنا في دينه ونحن لا نغير ديننا فقال لهم وما هو معبودكم فقالوا هو رجل فقال لهم هل تدخلون معي في هذا الدين السعيد وتعبدون البئر المعطلة والقصر المشيد فان رضيتم بذلك حميتكم وإن لم تفعلوا ذلك فاذهبوا عني إلى حال سبيلكم فقالوا رضينا بذلك ياملك الزمان لتجيرنا من الموت والهوان فقال لهم مرحبا بكم واجلسهم بجانبه وصاروا عنده كانهم من بعض اقاربه وقاموا عنده مطمئنين ومكثوا على ذلك مدة يسيرة من الايام إلى ان خرج الملك يوما من البلد ليزور البئر وسار في القفار مع الحكيمين يمينا ويسار فاذا هم بغبار علا وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار

وبان من تحته عسكر جرار وقد ملأ البرارى والقفار وهم ينادون بالدين الإسلام الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر ولما أشرفوا على ذلك المكان نزل أويس القاقى والسيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت الفراشين ونزلت الغلمان وضربوا الخيام فى البرارى والآكام وقاموا للراحة تلك الليلة ولما كان ثانى الأيام قال الملك سيف بن ذى يزن للملوك إنى أريد أن أكتب إلى هذا الملك كتاب وانظر ما يرد لنا من الجواب فقالوا له افعل ما تريد أيها الملك السعيد فكتب كتاب يقول فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك أصباروت المراد منك أنك تسلم لى أعدائى وتسلم أنت وأهل مملكتك وإن لم تفعل ذلك أورثتك أنت وقومك كاس المهالك ولا أبرح من هذا المكان حتى أخرب الديار وأمحو آثار الكفار وأنهب الأموال والخيل والجمال والأحمال الثقال ولا بد لى أن أفتح هذه البلد إسلام مطيعين لأمر الملك العلام ثم أنه ختم الكتاب وسلمه إلى نجاب وقال له سير به إلى هــذا الملك وهات منه رد الجواب فسار النجاب طالب المدينة (وله كلام) وأما الملك أصباروت فانه لما كان فى الخلا ورأى العساكر أقبلت ونظر إلى كثرتهم انذهل من رؤيتهم وعاد إلى بلده ودخل وأغلق الأبواب وقعد يحسب ألف حساب (قال الراوى) ولما وصل النجاب إلى باب البلد وطرق الباب صاحوا عليه البوابين من بالباب فقال لهم أنا نجاب وحامل كتاب فاستأذنوا له بالدخول فاذن له الملك أصباروت وقال لهم على به فعادوا البوابين وفتحوا الباب ودخل النجاب وسار إلى الديوان وقبل الأرض بين أيادى الملك فقال له الملك من أين أتيت فقال له من عند الملك سيف بن ذى يزن صاحب الأراضى والدمن ثم ناوله الكتاب فأخذه منه وقرأه فلما أتى على آخره غضب غضباً شديداً وقال أيهددنى الملك سيف بن ذى يزن بأن أسلم الذين استجاروا بى هذا لا يكون أبداً ثم كتب رد الجواب يقول الذى نعلم به الملك سيف بن ذى يزن أن الحكماء لا أسلمهم لك ولا لغيرك أبداً ومن دونهم أعناقنا الفدا وكذلك نحن لا نغير ديننا ولا نتبعك فيما تأمرنا به وما بيننا وبينك إلا الحرب والقتال والطعن والنزال ثم إنه أعطى الكتاب للنجاب فأخذه وعاد إلى الملك سيف فناوله الكتاب ورد الجواب فأخذ الملك سيف رد الجواب وقرأه ومزقه ورماه وتمثل بهذين البيتين يقول :

ما ينطق الكوز الا من تألمه ... يشكو إلى الماء ما قاسى من النار

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا ... لأصبح الصخر مثقالا بدينار

(قال الراوى) ثم أنه أمر بدق طبول الحرب وبات الطبل يقرع إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فانفتحت أبواب البلد وخرجت منها العساكر والرجال والجيوش والأبطال وفى أوائلهم الملك أصباروت ووزيره مصعب وصفوا الرجال وعدلوا الأبطال والملك سيف ابن ذى يزن وصف رجاله وعدل أبطاله وجيوشه وأفياله ولما تصفت الصفوف التقت

الملك أصباروت إلى وزيره مصعب وقال له أعلم أنا إذا أمرنا الناس بالحملة فان هذا الملك عنده جيوش بكثرة والرأى عندى أن نحاربهم مبارزة فارس لفارس وعساكرنا ما يهون علينا أو نقدمهم للبراز فان العدا يهلكوهم وأنا مرادى أن أفدى رجالى بنفسى وأتولى أنا البراز وأنت تقف مكانى تحت الإعلام حتى أتولى أنا الحرب والصدام فقال له الوزير أيها الملك السعيد أقسم بحق البئر المعطلة والقصر المشيد أن هذا القول يا ملك ما يفيد ولا يرضاه إلا كل جبان بليد فكيف تخرج أنت إلى القتال الشديد أنا يا ملك أنزل إلى الميدان وأبارز لك الفرسان ثم أنه قفز الوزير مصعب إلى حومة الميدان وهو راكب على جواده كأنه السرحان وصال وجال ولعب بالرمح العسال حتى تحيرت من فعاله الرجال فصاح الملك سيف على الرجال وقال أبرزوا إلى هذا الكلب القرنان فبرز إليه المقدم سعدون الزنجى وانطبقوا الإثنين على بعضهما البعض وفتحوا في الأرض ميدانا وأجادا ضربا وطعانا ثم أن الوزير مصعب صاح على سعدون الزنجى فأذهله وفي أموره بليلة لانه كان بطل شجاع وقرم مناع ومد يده إليه فأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وسلمه إلى أصحابه وعاد إلى الميدان فلما نظر دمنهور الوحش إلى الوزير وقد أخذ سعدون الزنجى أسير انحدر إلى الميدان وزعق على الوزير زعقة الأسد الغضبان فتلقاه الوزير كأنه شعلة من النيران ووقع بينهما حرب يهد الجبال وطعن يقد النبال وبقى لهم ضجات وزعقات عاليات وأحوال شديدات حتى أن دمنهور كل ومل وضعف عزمه واضمحل وبان لخصمه منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فصاح فيه فأذهله وهجم عليه بخيله وقبض على خناقه وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وسلمه إلى أصحابه وعاد إلى الميدان فبرز إليه صابك الثلاث فأخذه أسير ولم يزل كلما نزل إليه فارس يأسره إلى آخر النهار وقد أسر خمسة وعشرين بطلا مغوار واندق طبل الإنفصال وعادت الناس من المجال ودخلوا الخيام وانعمت الإسلام وباتوا الطائفتين على ذلك يتحارسون إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فاصطفت الرجال للحرب والقتال وبرز الوزير مصعب بن الريان على جواد المشهور فبرز إليه ميمون ووقع بينهما حرب شديد يشيب من هوله الوليد ثم أن الوزير قام في ركابه وأطبق على ميمون في أطواقه فكادت ترج أحداقه وعصر على خناقه وجذبه من رجله عن جواده وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير ونزل بعده هطمطم خراق الشجر فأخذه أسير وما زال يأخذ فارس بعد فارس إلى آخر النهار فرجعت كل طائفة إلى مكانها وقد أسر جماعة من الفرسان وهم عشرون من الرجال الكرام وبطل الحرب والصدام إلى ثالث الأيام كذلك فبرز الوزير مصعب وحمى الميدان وهو وحده ولا يساعده إنسان مدة شهر من الزمان فاشتدت الكرب على الملك سيف وزاد به الأسى والحيف وعظم عليه وكبر لديه وقال لابد من خروجى إلى

هذا الملعون فقال دمر يا أبى وحق دين الإسلام ما يبرز إليه أحد فى غداة غد إلا أنا والسلام فلما سمعت الرجال ذلك فرحوا فرحاً شديداً ماعليه من مزيد ثم باتوا على مثل ذلك الحال إلى أن طلع الصباح بنوره المتلألىء وكان ذلك الحادى والثلاثين وقد خرج الوزير مصعب إلى الميدان ولعب بسيفه والسنان ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لى جبان ولا عاجز ولا يبرز لى إلا كل فارس مذكور وبطل مشهور ثم أن مصعب مدح نفسه بتلك الأبيات لما رأى أنه صاحب عزمات قويات وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا ذا الهمام والندب	والصبور يوم الحرب
هيا ابرزوا ياعصبة	الإسلام عند الكرب
حتى تروا من همتى	فى كل أمر صعب
أنا فاتك الميدان فى	وقد إشتداد الغضب
رمحى إذا هززته	يفرى صميم القلب
يقد حــد صارمى	كل صقيل عضب
يموت من رآه إذ	أعــددته للضرب
أين الملك سيف اليزن	حامى جيوش العرب
من لى بدمر ابنه	الفــارس المنتخب
وأين أرباب الحرو	ب ليبرزوا للطلب
الموت جاء والفتى	يجهزوا للهــرب

(ياسادة يا كرام صلوا على خير الأنام) فلما فرغ الوزير مصعب من كلامه وما أنشده من شعره ونظامه قفز الملك دمر إلى حومة الميدان وصار قدامه وقال يا كلب الكفار يامغضب الملك الجبار يامتجرئاً على أهل الإيمان الأبرار أبشر بالهلاك والدمار وفى الآخرة تحشر مع الكفار وتخلد فى لهيب النار إلا إذا هداك الله المهيمن الغفار الذى عنده كل شىء بمقدار ثم أجابه على عروض شعره يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

كم فارس منتدب * إلى مقام الحرب	لا ينثنى عن فارس * من عجمها والعرب
تركته مجندلا * معفرا فى الترب	درنك ياذا بطلاء طينا بفك الكرب
وكم أتى من جاهل * لحربنا فى عجب	فعاد لا يلوى على * ما حازوه من نشب
أتى إلى المليك ذا * سيف اليزن فى لجب	حامى الجيوش فى اللقا * فى شرقها والغرب
وها أنا دمر له * نجل سما من نسب	سيف بن ذى يزن أبى حقا فنعم من أب

(قال الراوى) وبعد ما فرغ الملك دمر من شعره والنظام حمل على الوزير مصعب بقوة واهتمام فتلقاه الوزير مصعب بقلب كأنه الصخر بجنان أجرأ من تيار البحر وتقاتلا وتناضلا

والتحما والتزما وتماركا وتشابكافتارة يكونانفى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقرة وكانلهم ساعة عسرة زاغ فيها من الشجعان بصره وانحط دمر على الوزير مصعب وأتبعه وأكربه ويحملانه ألهبه حتى أن الوزير أنذهل وتحير وعلم فى نفسه أنه أخطأ ببرازه لدمر وأيقن أنه ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله وأيقن بهلاكه ووباله وأظهر الصبر والجلد وأخفى ما به من الحرق والكمد ودام على هذا الحال إلى أن كل وملّ وضعف عزمه واضمحل وأدركه التعب والتقصير وعرف دمر منه ذلك معرفة خبير فقام دمر فى ركابه وتمطى فى مديده وأشرع الرمح إليه ولم يعلم ما جرى به القضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر فانه مع جبر الملك دمر وحنقه وقوة مراسه انقطع سير الركاب فوقع دمر على الأرض والتراب وفى وقعته انقض عليه الوزير فأخذه أسيرا وكانت وقعته على صخرة فارهنته وما أفاق على نفسه حتى شده الوزير كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وسلمه إلى أصحابه وقد عظم على دمر مصابه وتعجب كيف وقع وحكم خصمه فيه فصار ساكتا لا يتكلم ولكن الغيظ كاد أن يخنقه وصار لا يبدى ولا يعيد ونظر الملك سيف إلى ولده دمر وقد أخذه أسيرا فضاق صدره وعيل صبره فصاح على مسابق الميدان وهو يقول له نادى فى الرجال بأن لا أحد يبرز إلى القتال وكل من خرج أنزلت به الهلاك والنكال فقالت الملوك أمهل على نفسك يا ملك الإسلام ونظر ما بين يديك واعلم أن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فقال الملك سيف صدقتم فيما قلتم وأنا أقسم بمن مرج البحرين وأنار القمرين وهو الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين لا أحد يبرز إلى الميدان قبلى ولو شربت كاسات الردى وكان الملك سيف راكبا على برق البروق الياقوتى فلما أراد النزول إلى ظهر الميدان نزل من على ظهره وقدموا له جواده الأدهم السيار قليل العثار وبرز إلى الميدان وهو كأنه الحردان وأراد أن يطبق على الوزير وكان الوزير محترزا منه ومعه حربة حبشية أمضى من سهام المنية فرجها من يده فخرجت من كفه مثل الحجر المنجنيق ولها هفيف وشهيق فوقعت فى صدر جواد الملك سيف رمته قتيل فنزل الملك سيف واقفا على الأقدام ويده على الحسام فأراد أن يضرب حصان الوزير بسيفه ليسقيه كاس الحمام حتى يبقى معه على الأرض والآكام فعرف الوزير قصده والمراد فخاف منه على الجواد فنزل عنه إلى الأرض والمهاد وانثار سيف بن ذى يزن إلى جواد الوزير وقد خلا من راكبه فسار طالبه وقفز من الأرض فبقى على ظهره (يا سادة) وكان ذلك الحصان أعجوبة من عجائب الزمان خلقة الله تعالى الملك الديان لأن له بين عينيه قرنا أمضى من السنان وهو كأنه شيطان ولم يعرف أن يركبه إلا ذلك الوزير مصعب وإن كبه غيره فانه يشب به فيرميه من على ظهره وينحطه بقرنه فى بطنه يخرجه من ظهره هذه عادة الجواد ثم أن الجواد لما ركبه الملك سيف بن ذى يزن وبقى على ظهره

أراد أن يفعل به كما يفعل بغيره فشب به ليرقعه من على ظهره فرآه ثانياً فى سرجه مثل قالب الرصاص واللجام فى يده وماله منه ملجا ولا خلاص لحاول الجواد ان يوقع راكبه فما أمكنه فعدل برأسه إلى الملك سيف وطاها برأسه وضرب قرنه لحكم فى فخذ الملك سيف فغاص فى لحمه مقدار ثلاث قراريط فانغاظ الملك سيف ورفع رجله بالركابين وضرب به فى أجنابه فما أحس بالركابين حتى أخذ بالجرى وانقام فى البر هذا والملك سيف قابض على صرعه وقد غاب به الجواد فى البر كأنه قوس خرج من سهم (ياسادة) ونظر الوزير إلى الملك سيف بن ذى يزن وقد أحتوى على جواده وطار به فى الهواء فخرج عقله من جثته وأيقن بزوال نعمته فعاد من الميدان وهو فى أشد الـكمد ودخل إلى البلد وصار يتأسف على ما جرى من عدم الجواد وقد أصابته كل الهموم والانكاد ولم يزل كذلك إلى أن فرغ النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار ولم يطق جواده الاصطبار وزاد به الافتكار وقد غاب عليه النوم جل الذى لا يغفل ولا ينام فلما غمضت عيناه وإذا بهاتف قد أتاه وهو يقول له يا مصعب إلى كم هذا البغى والعناد وعدم الرشاد أما آن لك أن ترجع وتتوب إلى رب العباد فاترك إطاعة الشيطان واتبع الملك الديان وأدخل فى دير الخليل وأعبد الملك الجليل وقل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجحين وإن لم تفعل كان لك العذاب المبين وتحشر مع الخاسرين وتشرب كاس الحميم فقال الوزير مصعب وأنت من تكون حتى تهدينى إلى ماقلت من دون الناس اعلمنى حتى أدخل دينك واتبع يقينك إن كان له أساس فقال له أنا عبد الله الخضر أبو العباس فقال الوزير يا سيدى علمنى ما أقول حتى أصير من أهل القبول فقال له قول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله إنى برىء عن كل دين يخالف دين الإسلام فقال الوزير مثل ما قال له الخضر وأسلم على يديه فى الحضر وصافحه الخضر ودعا له وانصرف فأفاق الوزير مصعب وهو فرحان بما ناله من الخير والبركة صار فى أمان واطمأن وقام هو فذكر مولاه ويكرر الشهادتين وسار إلى مكان الأسارى اطلقهم وقال لدمر ياسيدى أنت إبن الملك سيف بن ذى يزن فقال له نعم فقال ياسيدى أبسط لى العذر فيما بدا منى ثم أنه تقدم وقبل رأسه وبين عينيه وجدد إسلامه على يديه فقال دمر يا مصعب وأين أبى فقال له ياسيدى أن أباك ركب الجواد وسار به فى البر والمهاد وما علم ما جرى له بعد ذلك أبداً فلما سمع دمر ذلك من مصعب وقال له وأنت ما كان سبب إسلامك فحكى على ما علمه الخضر عليه السلام فقال له دمر أن عندنا فى كتابنا العين بالعين والسن بالسن والأذن بالأذن والأنف بالأنف والنفس بالنفس وإن غاب أبى وما عاد جئتك عندى إلى أن يتبين خبره فان جرى على والدى قتلتك فيه ولا أبالى فان كان لك مرام فى ذلك والا فارجع إلى دينك فقال له ياسيدى أفعل ما بدا لك طيب أعمالك ولو قطعتنى قطعا قطعا وبضعتنى بضعا بضعا ما رجعت عن دين الإسلام وعبادة

الملك العلام وأرجوا من الله العفو والغفران والنجاة من عذاب النيران وإني قد علمت أن الدنيا فانية والآخرة باقية وها أنا بين يديك افعل بي ماتريد والسلام فلما سمع دمر ذلك الكلام من الوزير مصعب قال له أنت تريد أن تخدعني بهذا الكلام والله لابد من سجنك حتى يأتي أبي أو يظهر أمره ثم أن دمر اقتضى عقله أن هذه حيلة من الوزير عليه لأجل أن يرجع عنه وقد ذكرنا أن دمر أحمق قليل الخلق فصاح على الرجال أن يكتفوه فتقدم ميمون وأدار كتافه وقوى سواعده وأطرافه وهو لا يبدى ولا يعيد ثم امتثل غاية الامتثال وما زالوا به إلى أن أتوا إلى باب السجن فأرادوا خدام الوزير أن يحشوا النفير فقال لهم الوزير كل من تكلم منكم قطعت رأسه وأخذت أنفاسه فما قدر أحد أن يتكلم وسار الوزير مع الملك دمر بغير كلام حتى دخلوا إلى عسكر الإسلام فلما رأوهم الرجال قاموا إليهم وسلموا في عاجل الحال عليهم وهنوهم بالسلامة ونظر دمر إلى عصبة الإسلام فرآهم في غاية القلق والانشغال على الملك سيف بن ذي يزن فسألهم عما جرى فأخبروه بأن الجواد سار به ولم يعلموا ما كان منه فلما سمع دمر ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد والتفت إلى عطمطم خراق الشجر وقال له اضرب رقبة هذا الوزير فقال له سمعاً وطاعة وامتثل وقعد الوزير مصعب في نطعة الدم وجذب الحسام على رأسه ونظر الوزير مصعب إلى نفسه فقال أما أنا رضيت أن أكون من أهل الإيمان فسلط الله على هذا الشيطان ولكن لعل الله أن جعل ذلك لي إمتحان ثم أن الوزير توسل إلى الله بالنبي الخليل ورفع بصره إلى السماء وقال يارب أنت تعلم أني اهتديت إلى الإيمان بقلب صادق لا كاذب ولا منافق فلا تسلط على هذا الجبار المشاقق الذي ليس براحم ولا شافق إلهي أنت الله العزيز الخالق ثم أنشد وجعل يقول هذه الأبيات :

يا عالم السرائر — أنت العليم الناظر
يا من إليه الملتجأ — وهو الإله القادر
يا عالماً بالكائنا — ت وما تعي الضمائر
كن لي رحيماً منعماً — وحافظاً وناصر
إني بليت بالعدى — وكنت قبل كافر
والآن صرت مسلماً — موحداً يا غافر
فاسمع إلهي ما أقول — وكن لكسري جابر
ورد عني الطاغي — وكل خصم جائر
أحسن خلاصي سيدي — وجد بجبر الخواطر

(قال الراوي) ولما فرغ مصعب من هذا الكلام صارت الأرباب يا معتق الرقاب

يامعطى ياوهاب يامن خلقت آدم من تراب أنت الكريم مسبب الأسباب فاجعل لى من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وتجنى مما حل بى غاية النجا فأنا العبد الذليل الواقف بباب الجليل يطلب الإحسان من الكريم الديان الحنان المنان اللهم إنى لا أحول ولا أزول عن قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ﷺ وأن الله حق وما سواه باطل وهو رب الأوائل والأواخر (قال الراوى) فلما فرغ مصعب من كلامه وهو يدعو مولاه حتى أتاه الفرج وقد تقبل الله دعاه لما يعلم سره ونجواه وثار الغبار وعلا وسد منافس الأقطار وتطاولت اليه النظار وانكشف بعد ساعة عن الملك سيف ابن ذى يزن وقد أقبل من البرارى والكثبان ومعه إثنا عشر بطلا من العربان ولم يزالوا سائرين حتى أتوا إلى عصبة الإسلام ونظروا الملوك إلى الملك سيف بن ذى يزن قد أقبل فقاموا اليه وتلقوه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ويهنوه بالسلامة وكذلك الحكماء وباقى الرجال ودمر فك كتاف الوزير مصعب فقام ينفض غبرات الموت من على بدنه وسعا مع الملوك وقبل يد الملك سيف ومازالوا به إلى أن جلس وأمر الذين معه بالجلوس ولما استقر بالملك سيف بن ذى يزن الجلوس قام دمر وأخذ يد الوزير مصعب وأوقفه قدام أبوه وأعلمه بإسلامه فلما سمع الملك سيف ذلك قال له وكيف كان إسلامك ياوزير فأعلمه بالقصة التى جرت من أولها إلى آخرها وكشف له باطنها وظاهرها فقال دمر ياأبى وأنا قبضت عليه لما علمت ماجرى عليك ولولا حضورك ما كنت أطلقته من عقاله فقال الملك سيف ياولدى وإيش ذنبه هذا حتى تقبض عليه أنا الذى ركبت حصانه فطار بى وجرى لى ماجرى وأنت لو كنت قتلته بعد ما أسلم كنت أنا قتلتك فيه ولكن الله سلم والحمد لله على السلامة والهدايا ثم أن الملك سيف أمر الوزير مصعب بالجلوس واعتذر اليه عما فعل معه دمر وأكرمه غاية الإكرام فقال الوزير مصعب يامولانا وأين حصانى هل حضر معك أم لا فقال الملك سيف اسمع لما أحكى لك عن السبب وهو أن الملك سيف بن ذى يزن لما أن ركب الجواد وسار به وغطس عن أعين الناظرين كما وصفنا مازال الجواد سائر حتى قطع مسافة بعيدة ودخل به من بين جبلين وطلع من آخرهما فاعترضوه عشرة رجال شباب وصاحوا على الجواد وقاطعوا عليه وأمسكوه وعادوا إلى أبوهم وقالوا ياأبانا قد أتاك الجواد الفرنى الذى كنت بعثته إلى الوزير مصعب ثم إنهم قدموه بين يدى أبوهم فكان الملك ساكت وقابض على معرفة الجواد فلما علم أن الحصان وقف قال لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال شيخ العرب الملك سيف ياولدى من أنت ومن أين أتاك هذا الجواد فان هذا الجواد جوادى وأنا كنت بعثته لرجل وزير يقال له الوزير مصعب فقال الملك سيف ماهو إلا جواد مشوم وأنا راكبه من مدينة حاذق وجرحنى هذا الجرح بقرنه فقال البدوى حيث أنه جرحك اصبر حتى اداويك ثم أن البدوى دخل فى خباه وغاب قليل

ثم أتى ومعه صفيحة ملآنة بدهان أصفر فدهن الملك سيف بن ذى يزن فطاب لوقته ففرح الملك سيف وقال له يا هذا إيش أصل هذا الجواد قل لى على الصحيح فقال الشيخ ياولدى انا اسمى شيخ العرب مناشى وهؤلاء العشرة أولادى وهذا الجمع كله أتباعى وأنا كبيرهم ولى أخ مثلى وله عشرة أولاد فتجبر على وأراد أن يثير الحرب بيننا فتركت فى الأرض وأتيت إلى هذا المكان بأولادى وجعلت شغلى أنتظر الخيل البحرية لما تطلع إلى هذه الجزيرة فيعيننى الله على صيدها فأبيع الحصان فأربعمائة دينار وأبيع الفرس الأنثى بثلثمائة دينار واتفق أن هذا الجواد طلع من البحر وهو على تلك الصفة فأخذته وتحايلت عليه حتى أسرجته وألجمته ولكن لا يمتثل لراكبه إلا إذا كان معتدلا فى وسط ظهره واشتراه من الوزير مصمص وعلمته على كيفية ركوبه وأنت كيف أخذته منه فحكى له الملك سيف على أنه قتل جواده وأنا أردت أن أقتله فنزل من عليه فركبته وأنا لم أعلم كيفيته حتى جرحنى وضربته بالركاب فرمح بى حتى أتى بى إلى هذا المكان فقال له البدوى يا سيدى الملك أنت الملك سيف بن ذى يزن الذى شاع ذكرك وقالوا عنك إنك فتحت البلاد وأهلكت أهل الكفر والعناد فقال له الملك سيف نعم هو أنا فلما سمع كبير القوم ذلك تقدم إلى أقدامه يقبلها فمنعه الملك سيف من ذلك فقال الأعرابى خذ بيدى أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف وصلت إلى الحى فأخبرنى ما حالك وما الذى جرى لك فقال له اعلم أنى أحكم على أربعمائة ألف بيت من العرب وأن هؤلاء العشرة أولادى وقد انتشروا فى هذه القبيلة ولى أخ كبير عنى وله عشرة أولاد مثالى فلما أن كبروا أولاد أخى تعصبوا علينا فطردونا وعن الديار أبعدونا فأتيت إلى هذا المكان ونزلت فيه وجعلت أصطاد الخيل وأبيعها وجعلت هذا كارى وأن هذه الخيول تأتى من البحر وترعون فى البرارى والقفار فيعيننى ربى على صيدها فإذا اصطدت جوادا أبيعه وآخذ ثمنه أربعمائة دينار أو خمسمائة دينار وإذا كانت حجرة بثلثمائة دينار واقتات بثمنها أنا وأولادى فسمعوا عنى أولاد أخى بذلك فهجوه على أهل القبائل أن لا يشترى أحد منى شيء إلا إذا كان بالثمن البخس القليل فالجواد بأربعة دنانير والحجرة بدينارين ومن جملة ما يدلك على صحة قولى هذا الجواد فأنا الذى كنت اصطدته لكثرة التجارب عرفت كيفيته وإنى قد أخبرت صاحبه أن هذا القرن الذى بين عينيه من السم الخارق وقلت له إذا ركبته فاجعل نفسك معتدلا عليه فهو يعتدل الآخر بك ولا تميل ذلك اليمين وذلك اليسار فينطحك بقرنه ويسيل دمك ويعاقبك ولكن عندى دواء لمثل هذه الجروح وقد أعطيته منه اشيئا وقلت إذا صابك جرح من هذا الجواد فادهنه من هذا الدواء من غير إبعاد حتى يبرأ ومن تلك المدة ما رأيت الجواد إلا فى هذا النهار وهذا من لطف الله بك يا ملك الزمان ولولا أن نيتك صافية وأمورك مرضية لا كان أتى بك الجواد إلى هنا بل كان سار بك إلى البحار

ويرميك من على ظهره ويروح إلى حاله وأنت يأكلك السمك لكن صادفتك العناية من رب البرية وها أنا ياملك الزمان داويت لك الجرح الذى أصابك منه وهذا الدواء ينفع الكثير من جروح الخيل مثل هذا وغيره والحمد لله على السلامة أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت اسمك إيش فقال له ياسيدى أنا إسمى مناشى وهؤلاء أولادى كل ولد باسمه وسوف تعلم أسماءهم فقال له الملك سيف بن ذى يزن وكم بيننا وبين مدينة حازق فقال له ثلاثة أيام إذا أنت ركبت هذا الجواد وأشار له على جواد غير القرنى الذى جاء به فقال الملك سيف بهذا الجواد فقال له نصف يوم فقال الملك سيف مالى به من حاجة ولكن أريد من يوصلنى إلى عسكرى وجنودى وعشائرى فإذا وصلت هناك وفتحت مدينة حازق لابد أن أرحل معك وآخذ لك بالثار وأجلو عنك العار من كل من عليك تعدى وجار فقال له الشيخ ياملك أنا أوصلك ثم قال الشيخ لأولاده هاتوا الجواد الذى أتى به فامتنع الملك من ركوبه فقال له الشيخ لاتخف فهو أسرع فى المسير وأن من طباعه أن يكون راكبه معتدل وأنا وأولادى معك ثم أن الشيخ قام للحصان وحل شكاله وضربه بسلاح كان معه قطع ذلك القرن من بين عينيه ونزل منه دم يغلى كغليان القدر على النار ولما صفى الدم منه دهن محل القطع فالتحم الجرح وارتاح الجواد لذلك فركبه الملك سيف وركبت صحبته العشرة وأولاده وجعلوا يحادوه يمينا ويسارا والدم مع الملك فى أوساطهم وساروا به من أماكن يعرفوها فما مضى إلا ست ساعات حتى وصلوا إلى عسكر الإسلام كما ذكرنا وقابلوهم كما شرحنا وسألوهم عن الحال فحدثوهم كما قدمنا هذا كان الأصل والسبب ونرجع إلى كلامنا الأول ونصلى على النبى المفضل .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك أصباروت فإنه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح جلس فى أكابر دولته وتكاملت عنده سائر جنوده وعشيرته إلا الوزير فلم يحضر عنده فأنكر ذلك غاية الإنكار وأرسل إليه فلم يجدوا له خبر ولم يقعوا له على أثر فقال الملك وإلى أين ذهب فقالوا ما نعلم ما كان منه ومن أمس ما رأيناه وإنه أتى إلى السجن ليلا وأخذ الأسارى منه وسار بهم ولم نعلم ماذا يريد أن يصنع معهم وما كنا ندرى بعزم الوزير من مثل تلك الأشياء وهذا ما كان والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الهيام وتعجب وتحير من ذلك ولم يعلم ما السبب ثم أنه بعد ذلك أمر العساكر بالخروج إلى خارج المدينة فخرجت الرجال والفرسان والأبطال واصطفت الصفوف فعند ذلك أمر الملك سيف بالركوب فركبت الأبطال وكذا المقدمون والأفيال هذا والتفت الوزير مصعب إلى الملك سيف وقال له ياملك الزمان لا تتعب نفسك لا أنت ولا عسكرك وأنا على فتح هذه البلد وكسر هذا الجيش كله ثم الوزير نهض وتقلد بعدة جلاده وركب جواده فقال الملك سيف ابن ذى يزن ياوزير خذ هذه العدة فإنها نافعة للحروب فقال الوزير ياملك أنا أستعين بالله العظيم

الذي ينجي من كل شدة فان حفظني فما أحتاج إلى عدة ففرح الملك سيف بكلامه وحسن إسلامه وبرز الوزير مصعب إلى حومة الميدان وصال وجال على أربع جنبات المجال وتقلب يمينا وشمال وأنشد هذه الأبيات :

أنا مصعب وأنتم تعرفون ويوم الملتقى لا تجهلونى
فدونكموا وضرب السيف طرا وطعن الرمح فى صم البطون
برزت إلى لقاء الحرب وحدى لأهل الكفر حتى يتلقونى
فإنى كنت من أهل الضلال هدانى الله من بعد الجنون
وقد أسلمت إسلاما صحيحاً وبالإيمان قد قرت عيونى
وأطلقت الأسارى فى حماكم من الأغلال حتى يحمدونى
وحزب المسلمين جعلت حزبى وحزب الكافرين تركت دونى
هلموا للقتال إذا أردتم لأسقيكم بكاسات المنون
وإلا فاتبعوا الإسلام مثلى فان الحق عندى فاتبعونى

(قال الراوى) ثم أن مصعباً طلب البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه أول فارس فقتله قبل أن يستقر قراره والثانى فما أمهله والثالث عجل من تجهله والرابع أعدمه الحياة والخامس جعل جهنم مأواه والسادس ألحقه باخاه ولم يزل يقتل فارس بعد آخر إلى أن قتل ثلاثة عشر عشر فارساً ثم وقفت عنه الفرسان ولم يقدر أحد بعد ذلك أن يخرج إلى الميدان لما يعلمون من قوته وشجاعته فقال لهم الملك ياويلكم ما هذا الحال فقالوا له ياملك أنت تريد أن تخرجنا إلى الجزار وأنت تعلم أن هذا الوزير مصعب فارس الأقطار مثل البحر الزخار فقال لهم وما أنتم رجال فقالوا له وإن كنا رجالا فما من طامة إلا وفوقها طامة وما نحن من رجاله ولا نعد من أشكاله فقال الملك صدقتم أنا له ولأمثاله فانكم كلكم دونه فإنه فارس شديد وبطل صنديد وما للحديد إلا الحديد وما للجارح إلا الجزيز البارح ثم أن الملك أصبارورت انحدر إلى حومة الميدان وصال وجال على ظهر الحصان حتى بقى قدام الوزير وقال يامصعب إيش الذى جرى بينى وبينك من البغضاء والعناد حتى تقابلنى بالشر والفساد وتقتل العباد وتفعل هذه الفعال التى ليس فيها سداد فقال له مصعب ياملك هذا الكلام الذى تقول لى ما يفيد ولا ينفعنا منه نافعة فنحن الآن فى حومة الميدان وإنى أعلمك أنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وبالله رب العالمين آمنت وأقررت بالرسالة للخليل إبراهيم وبالرب القديم رب موسى وإبراهيم وأنت حقيقة ملك وأنا خادمك فلا أنكر فضلك ولكن من حيث إنى دخلت فى دين الإسلام وأنت مصر على الكفر فما بقى لك عندى إلا الضرب بالحسام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك أصبارورت هذا الكلام قال له ياوزير مصعب اعلم أنى

أسلمت وأمرى إلى الله سلمت لأنى رأيت مناما كما رأيت أنت يقظة وبعد رؤيتى فى المنام رأيت فى اليقظة يا ابن الكريم ومرادى منك أيها الوزير أن تسير بى إلى الملك هذا الذى صرت معه وتطلبه ليسير عندى ويكون صحبته جملة من عساكره لعلنا نستفد لم أهل البلد أو نهلكهم عن آخرهم والسلام فقال الوزير مصعب يا ملك الزمان إذا أنت صبوت إلى الإيمان وتركت ملة الكفر والطغيان فأنا ما أفتر عن خدمتك ولا أمشى إلا من تحت طاعتك ولكن أنا أعود إلى حضرة الملك سيف وأعلمه بما قلت لى من الكلام وعاد الوزير مصعب إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو فرحان مسرور وأعلمه بتلك الأمور وقال له يا ملك اعلم أنى رأيت الملك أصباروت ونور الإسلام يتلألأ على وجهه كما تتلألأ الشمس فى وقت الضحى ولا شك أنه من غفلته قد صحا وأفاق وتوافقت أنا وإياه أن تنتخب من عسكرك ألف فارس أبطال شداد معدودين للحرب والجلاد ونسير إلى هذه المدينة أولا ليجدد الملك إسلامه على يديك وبعد ذلك نعرض الإسلام على أهل المدينة فمن أسلم آمناه ومن كفر أهلكناه والأمر فى ذلك إليك وأنت يا ملك الإسلام أقوى يقيناً وبرهان فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا وزير مصعب ربما يكون هذا الملك لما عجز عن الحرب والقراع أراد أن يعمل له مكيدة من باب المكر والخداع فقال مصعب يا ملك الزمان وإيش عنده من المقدرة وإذا كنت أنت ومعك ألف فارس من المعدين للحرب والقراع المجربين فإذا حصل منه أو من عسكره أدنى خلل مكنا منهم الحسام الفصال وسنان الرمح الكعوب وأنا الضامن يا ملك الزمان إنى أنا أقبض لك على الملك برقبته وأبنى جميع دولته وحاشيته وأنت يا ملك ما عليك من بأس ولا تخشى من الملك أصباروت ولا من يقبعه من الناس (قال الراوى) فعند ذلك قام الملك سيف بن ذى يزن وانتخب المقادم الأربعة وهم سعدون الزنجى وميموز وسابك الثلاث ودمنهور الوحش فقال عطمطم خوارق الشجر وأما الخامس فقال دمر وأنا السادس فصار كل من سمع يقول أنا حتى كانت الملوك والمقادم وأولاد الملك سيف معهم فصاروا وتبعوهم ثلاثين حكيم وخرج خلفهم أسود من كل بطل أنجد وفى الشجاعة مسدد فقال الوزير مصعب والله هذا الأمر ما هو محتاج إلى مثل ذلك ثم إنهم ساروا جميعاً طالبين مدينة حاذق حتى وصلوا إليها .

(قال الراوى) هذا ما جرى هنا وأما ما كان من الملك أصباروت فإنه لما عاد من الميدان بعد أن فارقه الوزير كما وصفنا جلس على كرسيه وأحضر دولته وجلساه وقال لهم ياقوم اعلموا أنه صار بينى وبين الوزير مصعب حديث وكلام وأمرته أن يسير إلى هذا الملك الكبير ويأتى به عندى فى جماعة كثيرة من كبراء دولته فتكونوا أنتم حاضرين حتى أتحاكم أنا وإياه حكومة وأنتم سامعين ونحقن دماء عساكرنا ولا نقاتله ولا يقاتلنا فإذا دخلوا عسكر الإسلام إلى هنا لا أحد منكم يجرد فى وجوههم سلاح ولا تبادروهم

بحرب ولا يكافح حتى يطلموا عندى هنا فى الديوان وانحاكم معه على أى وجه كان فقالوا له سمعا وطاعة (قال الراوى) وما فرغ الملك مع عساكره من الكلام حتى أقبل الوزير مصمص يا كرام ودخل على الملك وقال له اعلم يا ملك الزمان أن الملك سيف بن ذى يزن قادم عليك فى جماعة من حاشيته ورجاله وجنوده وأفياله فقال له الملك أهلا وسهلا دعه يدخل فعاد من قدامه وسار إلى الملك سيف وعاد بصحبته توسط البلد ولادى مسابق العيار فى وسط البلد وقال يا أهل مدينة حازق اعلموا أنه لا يعبد بحق إلا الملك الخالق الرازق وهذا الملك سيف الحميرى التبعى اليمانى قد دخل بلدكم بالإيمان وهو يدعوكم إلى دين الإيمان وعبادة الله الملك الديان خالق الإنس والجان واعلموا أن الله واحد أحد فرد صمد الذى خلق الخلق وأحصاها وعدد وينزه عن الزوجة والولد فالذى يدخل إلى دين الإسلام سلم من الانتقام والذى يطلب الخصام فاله جواب عندنا إلا ضرب رقبته بالحسام فما أنتم قائلون فما أتم كلامه المقدم مسابق حتى قدم الملك اصبارون وقال له سمعا وطاعة وها أنا أقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله آمنت بالله حقا وصدقا وكذلك الوزير مصمص فلما نظرت أرباب الدولة إلا الملك وقد أسلم هو والوزير أسلم منهم كل مقدم وأمير وتبعوهم العساكر كبيرا وصغيرا وصار كل من سمع بذلك الكلام يبادر إلى دين الإسلام بأفراح وابتسام وهكذا حتى أسلموا أهل الميدان عن بكرة أبيهم الرجال والنساء والعيال والاطفال بعد ما كانوا على الكفر والضلال فهداهم الله الملك المتعال وانتقلوا من حال إلى حال فلما نظر الملك سيف إلى إسلامهم أمرهم أن يقفوا صفوف وقال لهم يا معاشر الحاضرين أنى لابد أن أجربكم إن كان فيكم عيوب وافوت من بينكم وسيفى فى يدى مشهور ومسحوب فالذى منكم يكون إسلامه زور وافاق يقع عليه سيفى وينزبه المحاق والذى إسلامه صحيح فلا يصيبه منى إلا كل مليح فقال الوزير مصمص افعل يا ملك مابدا لك فما فينا أحد إلا ويتبع مقالك وأول ما نشهر عليه أنا والملك واولادى واولاده (قال الراوى) فقام الملك سيف بن ذى يزن وحط يده على سيف آصف وجرده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وفات به من وسط تلك الجموع والصفوف وكل منهم ينظر ويشوف حتى مر على الجميع الرفيع منهم والوضيع فوجدهم صادقين ففرح الملك سيف بهم الفرح الشديد وأقام الملك سيف على هذه المدينة مدة عشرة أيام حتى أن العساكر استراحوا واهدا والملك سيف ابن ذى يزن فرحان باسلام أهل تلك المدينة أكثر من كل ملك إلى يوم من الايام قعد الملك سيف فى صيوانه وكان عادته تارة يدخل هو عند الملك اصبارون وتارة يأتى الملك اصبارون عنده وفى هذا اليوم كان اصبارون قاعدا فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن فاذا بجماعة طالعين من البلد وحاملين معهم ميت فقال الملك اصبارون يا ملك الاسلام أظن انه لم يكن فى جميع الممالك مثل مملكتنا فى خلاص أنفسهم من الدنيا لانى ما سمعت ولا رأيت

عند غيرنا مثل عندنا فقال الملك سيف وقد تذكر ما سمعه عن البئر المعطلة والقصر المشيد وما الذى عندكم من العجائب التى لم توجد عند غيركم فقال الملك اصبار وهو عندنا إذا مات رجل نأخذه ونرميه فى قلب البئر المعطلة وهى التى كنا نعبدها ونقول خذى إلهنا عبدك وثانى الأيام يجتمعون أهل الميت عند حافة البئر فيدفع لهم الميت فيحاسبهم على ماله وما عليه ويخلص الناس بمطلوبهم منه ولا يمضى النهار حتى يخلص من الناس والناس يخلصون منه فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنا يا أخى عين مقصودى إلى أن أنظر إلى تلك البئر وما تفعلون وفى ذلك الوقت ورد عليهم ميت فقام وأخذ صحبته الملك سيف بن ذى يزن وساروا فى جملة من العسكر حتى وصلوا إلى نصف الطريق فرأوا ميتاً محملة أهله قاصدين به تلك البئر فساروا ومعهم الميت على أعناق الرجال محمول فمشوا معهم إلى أن انتهوا إلى البئر فأتوا بالميت ورموه فى ذلك البئر ومضوا عنه فقعد الملك سيف ولم يبرح من مكانه إلى أن أتى ثانى يوم فبينما هو جالس وإذا بالميت قد خرج من البئر وحضروا أهل الميت ووقفوا حول البئر فجعل يحاسبهم ويقول لهم إنى كنت واضع كيس من الذهب فى المكان الفلانى وفيه مائة دينار وسبعة وقد أخذه أبى بعد موتى ولم يعط أمى منه شىء وأنت يا أمى أخذتى ملابسى والمصاغ والنحاس والفراش فاعطيت فلان كذا وكذا وفلان كذا وكذا وقد أحرمت إخوتى من ذلك فأخى له كذا وكذا وأخى الآخر له كذا وكذا وأنت لك كذا وكذا وأبى له كذا وكذا وقد أظهرت لكم الحقوق والسلام ثم عاد إلى البئر بعد ذلك فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الأمر سكر من غير خمر وقال فى نفسه أنا إذا تركت هذه البئر على هذا الحال ارتدوا هؤلاء العالم ثانيا إلى الضلال ثم أن الملك سيف ترك البئر وصار يتفكر فى أمره ليلة كاملة فبينما هو متفكر فيما يصنع وإذا بشيخه أبى العباس الخضر عليه السلام قد أقبل وقال السلام عليك يا قائد الجيوش وحاكم العربان والسودان والجيوش اعلم يا ولدى أن هذه البئر ساكن فيها أولاد إبليس التعيس النحيس وهم الذين لهم مدة أزمان يفعلون هذه الفعال فأفاق الملك سيف من غفلته ولم يأخذه هدو ولا قرار وأقام إلى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأمر المنادى أن ينادى فى البلد باجتماع الناس الذين فى البلد جميعا إلى البئر المعطلة فما كان إلا شىء قليل حتى اجتمعت الرجال والأبطال الذين كانوا معتكفين على عبادة هذه البئر ولم يعلموا بالخبر وإذا بالملك سيف قد حضر وجرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليهما السلام ودلاه فى البئر وإذا بضجيج طالع من البئر ومناد ينادى من داخل الحيرة الجيرة يا ملك الزمان اغمد عنا هذا السيف لئلا تحرقنا بناره فقال لهم الملك سيف لا أغمده حتى يظهر إلى منكم عشرة أنفار ويخرجوا إلى فى الحال لأن لى عندكم سؤال فعند ذلك خرج اليه عشرة أنفار قباح الصور ونظرهم الناس بالبصر ولما حضروا إلى ظاهر البئر خضعوا وذلوا بين أيادى الملك

سيف فقال لهم الملك من أنتم فقالوا له نحن من أولاد إبليس وهم الجان الملاقيس وساكنين في البئر ونحن فقراء الحال فقال الملك سيف أعاذنا الله تعالى منكم وبناره أحرقكم فاخبرني ماذا تصنعون بالميت الذي ينزل عندكم وكيف يخرج ثاني يوم إلى خارج البئر ويتكلم بكلام الاحياء ويحاسب ويكانت فقالوا له ياملك الزمان نحن ننتظر الميت الذي ينزل إلينا فنأكله في قاع البئر ونشرب دمه ولا نخلي لحمه ولا عظمه وكذلك إذا نزل عندنا إنسان بالحياة نفعل به هذه الفعال فإذا كان ثاني الايام يخرج إلى خارج البئر وحظ منا ويحاسب أهل الميت على لسان ميتهم فإذا أتى عندنا من عليه دعوة فان كان له الحق نشكله بالورد وإن كان كاذباً أحرقنا أذياله فقال لهم الملك سيف وأنتم الذين تفعلون هذا كله فقالوا له نعم فقال الملك وما سبب ذلك وكيف عرفت الناس أنكم ههنا واتبعوكم فقالوا له اعلم أننا لما سكنا ههنا أرسلنا من يخبر في البلد بذلك من أرهاط فصاروا يدخلون البيوت على صفة الرجال والنساء والصيار والاطفال ومازلنا كذلك حتى اتبعونا واعتكفوا على عبادتنا

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال ذلك قالوا بأجمعهم نعوذ بالله من شر الشياطين جنود إبليس أجمعين فقال الملك سيف إني أريد منكم أن ترحلوا من هذه البئر وإلا عجلت لكم التدمير فقالوا له ياملك هذا مكاننا ولا نخرج منه لأن فيه عيشنا ولا نرحل عنه ولو شربنا كؤوس الردى .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف منهم ذلك غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال ويلكم يا ملاعين أما سمعتم ماقلته لكم وخالفتموني فابقي لكم ذنب في رقبتي ثم جرد سيف آصف بن برخيا وأشار به عليهم فهبت في المشرة النار فاحترقوا جميعاً وتقدم للبير وضرب بالسيف على خلقها فأوقدت النار في ساكنها وإذا بصياح وزعاق وصرخات كثيرة من قلب البير ساعة زمانية ثم هدأت الضجات وبطلت الصرخات فعلم أن كل من في البير احترق ومات هذا ما كان من أمر الجان وقد محق الله أولاد الشيطان وأمر الملك سيف بن ذي يزن يهدم البيروان يجعلوا الاموات قبور يدفنوهم فيها فعندها تقدمت الرجال فهدموها وملؤها تراب وأحجار ورمل وغير ذلك وبني حلقها بالكلس حتى ينفتح والتفت الملك سيف إلى أهل البلد وقال لهم علمتم أنكم كنتم في ضلال فقالوا له جزاك الله كل الخير ياملك الزمان ثم إنهم ساروا إلى حال سبيلهم وعاد الملك بعد ذلك يريد البلد فقال الملك أصباروت الملك سيف يا ملك الزمان وقد يكون القصر المشيد مثل هذه البير وكل ما يجرى فيه من فعل الجان فقال الملك سيف أريد منك أن تفرجني على ذلك القصر حتى أعرف كيفيته في هذه الساعة فقال سمعاً وطاعة سير معي أنت وكل من معنا من هؤلاء الجماعة فسار الملك سيف والملك أصباروت وباقي الملوك والمقادم مثل أفراح والملك الروض وباقي الملوك المشهورين وما زالو سائرين إلى أن وصلوا إلى ذلك القصر فتامل الملك سيف بن ذي يزن

إلى ذلك القصر وإذا به شاهق فى العلو وهو على أربع عواميد من الحجر الرخام الناعم الأملس الأحمر بحيث النملة لاتقدر أن تمشى على العواميد لشدة نعومتها ولم يجدوا له مكان إلى الصعود ولا درجات يطلعون منها فقال الملك سيف بن ذى يزن وقد تعجب يا أصباروت وأى مكان يطلع منه الإنسان إلى هذا القصر فقال أصباروت لقد سألتنى عن أمر عجيب لا يفارقنى ثم أن الملك أصباروت أخرج خاتما وأومأ به إلى عمود من العمدان ومعك الخاتم عنده من جهة اليمين فانفتح الباب من وسط ذلك العمود وبان منه برج من الرخام عريض من الأرض متصل إلى أعلى القصر وكل درجة تسع الحصان يصعد عليها فضلا عن بنى آدم فطلع الملك سيف ومن معه إلى أن وصلوا إلى أعلى القصر ودخلوا إذا به قصر لا يوصف وفيه فسقية رخام ملآنة ماء وراق وحولها أربع لواوين وكل ليوان من الأربع متركب عليه ليوانين وكل ليوان مفروش بفرش على شكله وفيه كراسى ومسائد من الديباج المدثر المنسوج بشرائط الذهب والكراسى كلها ذهب وفضة مطعمة بحجارة الماس وفصوص الزمرد على جميع الأشكال والشبابيك والطاقات كلها من الذهب والفضة وذلك شىء لا يقدر عليه ملك ولا سلطان ولا يقدر أحد له على أثمان ولما دخل الملك سيف بن ذى يزن انتصب له كرسى من الذهب ولكن شىء من العجائب ودخل معه الملك أصباروت فانتصب له كرسى مثله ودخل الملك الروض فانتصب له كرسى وهكذا كل من دخل ينتصب له كرسى تكاملت جميع الناس وبقوا جميعا لهم كراسى على قدر أعدادهم ونادى منادى يقول اجلسوا فجلسوا جميعاً كراسيهم متعجبين فى متحيرين وبعد ذلك ظهر لهم أولاد وغلمان جمالات كأنهم البدور الطالعات بأيديهم المباخر الذهب مطلوق فيها البخور والعنبر وماء الورد الباش فى قماقم من الذهب الأحمر ورشوا عليهم وانعقد دخان البخور فى القصر حتى تخيل للجالسين أنهم فى الجان وأن هؤلاء الغلمان هم الولدان وبعد ذلك غابوا الغلمان وأقبلت بعدهم أبطال حاملين صوانى الأطعمة السماط ومدوها ووضعوا عليها أوانى الطعام فقال الملك أصباروت تفضلوا قوا كلوا من ذلك الطعام المفتخر الذى هو راحة للأبدان وبعد ما أكلوا ولذوا وطربوا انشالت أوانى الطعام وغابوا هؤلاء الأشخاص وأقبلوا أشخاص غيرهم ناقلين صحبة المدام وتصففت الكاسات والأباريق والطاسات والأوانى المفتخرة وظهر من بعدهم بنات حوار نهد أبكار كأنهن الأقمار وجعلوا يطوفون عليهم بالكاسات والمدامات وأقبلت بعدهم جوار نهدات وبأيديهم آلات الطرب من كل شىء عجيب فجلسوا على تخت عالى قد نصب لهم وسط الديوان ولما جلست البنات جعلت تضرب على الآلات وتغنى بأصوات ناعمات مطربات حتى أن الحاضرين غابوا عن الوجود من تلك اللذات ونغمات الأوتار والعود ومن جملة ما قالوا هذه الأبيات الحسان :

ألا أسمعوا يا حاضرين كلام عذب من فطين
يطرب عقول السامعين ويهيج البلبال يقين
وفيه شفاء للعاشقين

العود والمزمار عجب كأنه قرط العنب
يعلو على سبك الذهب من الملاهي والطرب
قد أبدعته العاشقين

الطير إذا سمع انشجى وجاءه مستدوجا
ومن له عقل التجى وصار في غسق الدجا
يبدى التشكي والأنين

إن كان سيكة أو حجاز من يسمعه لا شك فاز
كفارس طالب البراز ومن على الندمان جاز
أصبح معاهم كالرهين

أما الرهاوى في الهوى لكل داء هو دوا
ومن يذق نار الجوى يبدى التشتت والنوى
ولم يجد له من معين

(قال الراوى) ومازالت البنات تغنى على الآلات إلى أن مضيا من الليل أكثره وبقى أيسره هذا وقد طلبت العيون حظها من المنام فنامت الرجال والأبطال وانصرف أصحاب الآلات إلى حال سبيلهم وما زالو نائمين إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنور ولاح فأفاق الملك سيف من منامه ولذيذ أحلامه وتوضأ وصلى الفريضة وانتبه الملك أصباروت وجلسوا يتحدثون الملك سيف بن ذى يزن للملك أصباروت يا أخى وما سبب هذا القصر فقال يا ملك الزمان أنا طلعت فلقيته ولم أعلم أصله ولكن أعلم أنه صنعوه الحكماء من قديم الزمان فقال الملك أين الحكيم السبسبان فقال له لبيك ياملك الزمان فقال له أريد أن تعلمنى بأصل ذلك القصر فقال له ياملك الزمان هذا كله لشداد بن عاد وهو الذى شرع فى عمله وجمله لكل ورد عليه من الملوك ينضاف فيه إلى وقتنا هذا وما أحد له سبيل على إبطاله فان هذه بدعة لكنها حسنة مافيها شىء مضر أبداً فعند ذلك نزلوا وتركوه فعادت الكراسى إلى محل ما كانت وغطست السلالم والخاتم زهق من العمود الذى كان عليه فاخذه أصباروت وساروا إلى أن أتوا إلى سراية الملك أصباروت فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بن ذى يزن لابن ابنه الدمرياط هل لك مقدرة على أن تبطل حركات ذلك القصر فقال له ياجدى إذا أردت ذلك فاقرب ما يكون لكن ليس فيه ضرر على المؤمنين ولا على الكافرين فاتركه ياجدى فقد جمله شداد بن عاد يفتخر به على من

يظهر بعده من العباد فسكت الملك سيف و ترك هذا عن باله والتفت إلى الملك أصباروث وقال له أريد منك أن تأتيني بالحكماء سقرديس و سقرديوس حتى أتوجه إلى بلادى فقد تعبت من الغربه فى هذا الوادى فقال له الملك أصباروث يا ملك الإسلام الحكماء يحضرهم إليك لكن أقم عندنا قدر سنة كاملة حتى نشبع من مشاهدتك و نتجمل بطلعتك فقال الملك سيف الإقامة والرحيل على سواء ولكن لابد من حضور الحكماء حتى يطيب قلبي برؤيتهم فقال على الرأس والعين وصاح على الخدام وقال احضروا الحكيمين فغابوا وعادوا الخدم وقالوا إنهم هربوا فاغتاظ الملك أصباروث فقال له الملك سيف بن ذى يزن لا تضيق صدرك فإن هذين الملعونين دائما يهربوا وأنا أطلبهم ولا ينفعهم هربهم ولكن أنت فى ذلك معذور ولم تعلم أسباب تلك الأمور والتفت إلى الدير ياط وقال له يا ولدى أريد منك أن تظهر لى أخبار الحكماء أين مضوا حتى أطلبهم أين كانوا فقال له السمع والطاعة يا ملك الزمان ثم إنه ضرب الرمل وحققه وقال له يا ملك الزمان أعلمه أن الحكماء هربوا إلى وادى السرادق والجبل الناطق وذلك الوادى به ملك عظيم يقال له مرادف الجبال وإن سألت عن بعد مكانه فبيننا وبينه مسافة شهر بالهلال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ثم كتب كتاب يقول فيه من عند الملك سيف إلى مرادف الجبال المرام منك أن تقبض على الحكماء الواصلين إليك وتأتى بهم إلى أنت فى رجالك وأبطالك ويسلموا جميعاً على وها أنا فى مدينة حازق فإن طاوعتنى وأسلمت تركت عبادة الأصنام وكان ذلك أوفر لك والأمان وأصل إليه بعد أن تأخذ عساكرى الراحة التامة وهذا ما عندى والسلام ثم إنه ختم الكتاب وأعطاه إلى مسابق العيار وقال له سير بهذا الكتاب إلى مرادف الجبار واتينى من عنده برد الجواب .

(قال الراوى) وكان السبب فى خلاص الحكماء عفاسة بن عيروض لأنه لما ملك الملك سيف البلد واستسلم أهلها وملكها فقالوا له وأين نروح وقد ضاقت الدنيا فى وجوهنا فقال لهم اهربوا إلى وادى السرادق والجبل الناطق والملك مرادف الجبال فانه يحميكم على كل حال فقالوا له لقد قلت الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم إنهم ركبوا الجوادين المطلسمين وطلبوا المسير مع الجد والتشمير فهذا ما كان منهم .

(قال الراوى) وأن مرادف الجبال هذا ملك كبير صاحب بلاد واسعة وأقطاع شاسعة وله ألف بلد كلها مدائن وأمصار وكل بلد بها ملك يحكمها من تحت يده له عسكر جرار وهيبة ووقار إذا ركبت تنشر على رأسه الرايات والأعلام وتنقاد بين يديه الحجاب والخدام فاتفق أنه جالس فى بعض الأيام فى الخلا والفلوات تارك المدائن والسرايات مقيما فى البرارى والآكام وكان دائما ذلك الملك على طول عمره لا يجلس إلا فى السرادق

فى الخلا ولأجل ذلك سمى وادى السرادق وكل من فيه يعبدون الأصنام دون الملك العلام وكل صنم منهم قدر الجمل وجميع الأصنام ينطقون ويتكلمون فلاجل ذلك سمى الجبل الناطق فبينما الملك مرادف الجبال مقيم فى رجاله وحوله جنوده وأبطاله إذا هو بالحكيمين مقبلين عليه فقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم الملك من أين وإلى أين فقالوا ياملك الزمان نحن أتينا إليك نحتمى بحماك فإننا جار علينا الزمان ونزل علينا الثقلان فأجرنا أيها الملك فقال لهم مرحباً بكم إخبرونى بحالكم ومن الذى تعدى عليكم فأعلموه بكل ماجرى عليهم من الابتداء إلا الانتهاء وأنهم مطرودين من الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فلما سمع كلامهم قال لهم يا رجال أنتم اثنين ضعيفين وأن هذا الملك اتخذكم أخصامه من دون الخلق هذا شىء عجيب ولابد له من سبب فاحكوا لى قدر مقوى عولكم وإنى لا أعلم أكنتم ظالمين أو مظلومين فلو كان خصمكم حاضراً لكان كذبكم ولكن لا أطردكم ولا أكرمكم حتى أشاور من هو أقوى منى حيلا وأشد منى همة فقالوا له وقد تعجبوا من كلامه من هو ذلك وأنت تحكم على ملوك كثيرة ورجال عزيزة فقال لهم أنا ما أفعل شيئاً إلا بإذن معبودى ثم إنه قام ودخل على صنمه وسجد بين يديه ثم وقف خاضعاً فجاوبه الشيطان من داخل الصنم وقال له يا مرادف الجبال لا تخف من هؤلاء الرجال فأنا أنصرك عليهم وأوصل الأذية إليهم فأكرم الحكماء وأنت منصور على جميع الملوك فلما سمع الملك من صنمه ذلك فرح بما قاله وأكرم الحكماء وأفرد لهم مكان برسمهم لأجل المنام وجعلهم فى أحسن مقام هذا ما جرى هنا .

(قال الراوى) وبعد أيام وهو جالس وإذا بمسابق العيار قد أقبل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال الملك من أين وإلى أين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ثم أنه ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أتى على آخره وعلم مافيه غضب غضباً شديداً ماعليه من مزيد ومزق الكتاب ورماه إلى الأرض وصاح فيمن حوله من الأعوان وقال دونكم هذا القرنان الكلب الخوان اقبضوه وبسيوفكم قطعوه فأرادوا الخدام أن يمسكوا مسابق فلم يجدوه ولم يقعوا له على أثر فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله كيف هرب منكم أطار إلى السماء رأيتموه يجرى فقالوا له ملك لا ندرى .

(قال الراوى) وكان لذلك سبب عجيب وهو أن مسابق لما رأى الملك قد امتزج بالغضب تأخر إلى ورائه قليلا لأنه فهم المعنى ولما عاين الملك وقد مزق الكتاب طلب هو البرارى والشعاب إلى الجبل وتعلق وأصاب فيما فعل فلما طلبوه الرجال فلم يجدوه ووقفوا ساكتين فأمرهم أن يركبوا الخيل ويطلبوه فركبت جماعة وغابوا قليلا وقالوا لبعضهم إيش ذنب هذا الرجل المسكين ثم إنهم رجعوا خائبين .

(قال الراوى) وأما مسابق فانه مازال يتعلق حتى وصل إلى رأس الجبل فوجد الصنم الكبير هناك وحوله الغلمان والخدم والشموع موقودة ليلا ونهار ولما أن رأوه الخدام صاحوا عليه أسجد للصنم الكبير المنيع فقال مسابق لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يا مسابق كن فى هذه الامور مطابق فإن لم تسجد وإلا صاحوا عليك الخدام ويقبضوك وإلى هـذا الكهين يوصلوك فيعذبك العذاب الأليم وربما قتلك وأذاقك الجحيم ثم أنه خر إلى الأرض ساجداً وكان قصده بسجوده إلى الله تعالى فظن الخادم أنه سجد للصنم وتركه فسار مسابق يجرى إلى أن بلغ رأس الوادى فبينما هو كذلك وإذا به يرى حكيم مقبل راكب على بغلة عالية ونظر إلى جثته كبيرة ووجهه قدر الفنجان لا يزيد ولا ينقص فتعجب منه مسابق غاية العجب وخاف منه خوفاً شديد فصاح عليه ذلك الحكيم وقال له قف يا مسابق ما بقى لك خلاص فقال مسابق يخلصنى منك الإله المنيع فقال له ما أنت مسابق عيار المسلمين فقال له لا تنسبنى يا حكيم ما أنا عيار أنا خادم الإله الكبير الذى هو على كل شيء قدير ومن يكون مسابق الذى تقول عنه حتى يأتى إلى هذا المكان يا كهين الزمان فظن الملعون أن كلامه حق فقال له وما اسمك فقال اسمى عابد المنيع فقال له أما تخدم عندى وتترك خدمة إلهك هذا فانه فى غنى عنك لأن عنده مثلك كثير فقال له مسابق السمع والطاعة أنا خادم المنيع وكل من كان يحب المنيع فقال مرحباً بك ثم أنه سار معه فى ذلك الواد قدر فرسخين فقال له الكهين أنا جيعان وأريد الطعام فقال مسابق السمع والطاعة فنزل اللعين عن بغلته وجلس فقال لمسابق هات الزاد من هذا الخرج الذى على ظهر البغلة فقال مسابق مرحبا وقدم مسابق له الطعام وتوكل على الملك العلام فأكل الكهين أول لقمة والثانية وكان مسابق قد وضع فى الطعام جانب من مبنج واللعين لم يحاذر منه لاجل القضاء النافذ فتبنج الملعون وانقلب فى مطرحه فقام إليه مسابق العيار وذبحه من أذنه إلى أذنه وجرده من ملابسه فرأى فى ملابسه مراية مكتوبا عليها أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وعلى ظهرها مكتوب هذه مراية الانقلاب فأخذها مسابق وعرفها بما عليها من الاسماء وفرح بها ثم أنه لبس ثياب الملعون وتركه طعما للوحوش وركب البغلة وقلب صفحته على هيئة الملعون الذى مات وصار مثله لا يخفى على من رآه وكان ذلك بسبب المراية لأنها تقلب الصورة كما يريد حاملها هذا ما جرى لمسابق (قال الراوى) وكان السبب فى مقابلة هذا الكهين بمسابق سبب عجيب مطرب بديع غريب وهو أن الله تبارك وتعالى جعل هذا الكهين يحكم على اثنين وسبعين كهين واسمه ريبوطه وله أخ ثانى اسمه ويبوص وهؤلاء الاثنين يحكمون على اثنين وسبعين كهين والذى يحكم على هؤلاء كهنة ملعونة ساحرة ماكرة يقال لها هيبورة أسحر أهل زمانها وهو أم مرادف الجبال وهى التى تحكم على الجميع وكانت تشاجرت مع ولدها وبعدت عنه فى مدة سبع سنين فافترق

الآخر عنها وجمع أهل مملكته الكبار وجعل مسكنه الخلاء والقفار خوفا أن تعود إليه
وتريد الحرب والقتال وحرى الحلف بين مرادف الجبال وبين أمه وافترقت منه كما ذكرنا
وأمرت هذين الحكيمين أن يلقوا بالهم من الحكماء وسكنت هى بمفردها فى الجبال وكانت
بخدمتها الأعوان الكبار فهذا ما كان من أمرها وأما ما كان من ريبوط وربوص فإنهم
بعد أن فارقتهم اللعينة صهورة قالوا لبعضهم البعض يا ترى يا أخى ما يكون من أمر
هذه الكهينة وما يكون من أمرنا معها ومع ولدها فقال له اضرب الرمل وانظر ما الذى
يجرى لنا فقال لقد قلت الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أنه ضرب الرمل وحقق أشكاله
وإذا به قد ظهر له فى تحته أنهم يموتوا على يد رجل من المسلمين يقال له مسابق العيار
واللص المحتال وهو الآن سائر فى الجبال فلما علموا ذلك قال ريبوط يا أخى أنا أسير
إليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأعجل به قبل أن يعجل بنا ثم أنه أخذ مرايته وركب
بلغته وصار إلى قضاء حاجته فقابله مسابق وكان القضاء له سائق فسأله عن حاله فأخبره
بأنه خادم الإله فبالأمر المقدر انطلى على الكهين مقاله إلى أن تمكن منه وقتله كما ذكرنا
وذبحه كما وصفنا فهذا كان سبب مجىء هذا اللعين وقتله (قال الراوى) وأما ما كان من
أمر مسابق فإنه لما أخذ المراية وتزيا بصفته ريبوط ما زال سائرا وهو لا يدرى إلى أى
أين يذهب والبغلة تسير به وهى قاصدة إلى المكان الذى خرجت منه حتى انتهى إلى
قصر عالى مشيد البنا على أربع عمدان فهناك وقفت البغلة فتحول مسابق عنها وقال فى
فى نفسه لابد من دخولى هذا القصر وانظر ما فيه وانفرج عليه وما أوصلتنى إليه البغلة
إلا وهو محلها ولابد أن فيه بعض أقارب الكهين الذى قتلته ثم أنه دخل إلى القصر
ومشى قليل وإذا به رأى بلاطة مدورة كبيرة فى وسط الدهليز ومسابق كما ذكرنا خبير
بالخصوصية فجعل يجس البلاطة فرآها تلعب فتقدم إليها وعالجها حتى كشفها لأن المكان خالى
من الناس فرأى تحتها سرداب بدرج كبير فنزل فيه وصار قبل أن يضع رجله يجس الأرض
خوفا من المهالك التى يصنعوها الحكماء فبينما هو كذلك وإذا به سمع قائلا يقول يارب مسابق
ارسل مسابق فتأمل مسابق ذات اليمين وذات اليسار فلم يجد أحد فتعجب وصار يتأمل
فى أرضية المكان وإذا به ظهر طابق آخر فكشفه ونزل تأمل فيه وإذا به رأى بنت ذات
حسن وجمال وقد واعتدال وهى مسلسلة فى هذا المكان فلما أن نظرته صاحت ارجع عنى
يا ابن الأنذال وهى تظن أنه ريبوط لأنه على صفته كما ذكرنا فقال لها مسابق وهو متعجب
من أنت ومن أسكونى فقالت له أما أنت ريبوط فقال لها أنا سقيت ريبوط شراب الموت
وأما أنا فاسمى مسابق الذى تطلبينه ولكن أن تخبرينى عن أصلك وحسبك ونسبك فقالت
له أنا لى حكاية من العجب لو كتبت بالذهب لكانت أعجب من كل العجب وهو أن اسمى غوال

بنت الملك العاص وهو ابن أصبهان شاه صاحب مدينة المدار والجبل الدوار وأبي يحكم على رجال وأبطال وكنت أنا أخرج فى كل عام إلى الرياض ستة مرات إلى يوم من بعض الأيام نظرنى هذا الملعون ربيوط فأخبر أخاه ربوص بحسنى وجمالى وقدى واعتدالى فطاش عقله وقال مالى إلا أن أسرقها ثم أنه أتى إلى بلادنا وأكمن فى مغار هناك حتى رجعت من البستان فتبع أثرى وعلم بمكانى وبعد ذلك أرسل لى رهط خطفنى وقدمنى إليه فطلب منى ما تطلب الرجال من النساء فامتنعت من ذلك لأنى على كل حال بنت ملك فرمونى ههنا وجعلوا يضربونى الضرب الوجيع وكنت أظن أن أبى يخلصنى من أيديهم ويرسل يأخذنى كما أخذونى هؤلاء الكلاب فلم يقدر لأنه لا يعرف علوم الأقلام ولا يتعاطى أسحار ولا أقسام غير أنه كان أتى إليه كهين ونانى فأكرمه غاية الإكرام فاصطنع له على سبيل الهدية مراية مطلسمة وسماها مرايا الانقلاب فلما سمع هذا الكهين بذكرها أرسل بعض الأعوان فسرقها وأتى بها إليه وهى الآن معه وقد بقى له عندهم مدة ثلاثة أشهر كوامل فبينما أنا كذلك أخذنى النوم فأتانى رجل يمشى على الماء ولم يبتل قدمه فقال لى يا غزال أنت من الأمة الناجية يوم القيامة فقولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقلت له وقد هدانى الله أمدد يدك فأنا أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وعلى يديك أسلمت وأمرى إلى الله سلمت فقال لى قد فزت بالسعادة وفى غداة غداً يأتى إليك رجل من حزب الإسلام يقال له مسابق فهو الذى يخلصك من هذه الأمور والعوائق وتكونى له أهلا ويكون لك بعلا ويقتل هؤلاء الكفار ولا يبقى لهم آثار ثم انصرف عنى إلى حال سبيله فأفقت من منامى وأنا أذكر الشهادتين وأقول يا خالق الخلائق يارب يارزاق عجل لى بإرسال عبدك مسابق وانجنى من كل كافر وفاسق إلى أن أتيت أنت عندى وأنت بهذه الصورة فظننت أنك ربيوط فسألتك فأعلمتنى فهذا ما كان من حكايتى والسلام فلما سمع مسابق ذلك الكلام أخذه الهيام وقال لها هل تعرفى مكان أخو هذا الملعون فقالت أعرفه لكن أخاف عليك منه فقال لها لا تخافى فان الله حافظى وكافى وأنا متوكل على الله وبائع روحى فى سبيل الله فان كنت عارفة مكانه فدلينى عليه حتى أمضى إليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأفعل كما فعلت بأخيه فانظرى إلى هذه المراية أما هى التى كانت لأبيك فقالت نعم سر على بركة الله تعالى إلى آخر السرداب فانك ترى العجب فسار مسابق وقد توكل على خالق الخلائق إلى أن أتى إلى آخر السرداب فرأى باب قاعة عظيمة مربعة الأركان عتيدة الحيطان وسمع قائلا يقول ويلك يا مسابق قد قتلت أخى وأتيت إلى اتقتلنى فلما سمع مسابق كلامه أجابه مثل لمح البصر وقال له لا بأس عليك يا أخى أنت نسيتنى أنا أخوك ربيوط أنا الذى قتلت مسابق وأرسلت إليك الخادم على سبيل المزاح بيننا يقول لك إن مسابق هو الذى قتل أخوك وأنت تعرف إيش قدر مسابق وأنا وحق لا إله إلا الله

قتلته أشر قتله وها أنا قد أتيت إليك بالطعام والمدام فماذا تقول فقال ريبوص أنا يا أخى خائف من هذه الأحكام وحاصل عندى أوهام والخادم ما أظن أنه كذاب ولكن أين مراية الإنقلاب التى كانت معك فقال مسابق ها هى معى يا أخى أنظرها فلما نظرها كذب الجان ونفذت فيه قدرة الله الملك الديان وصدق أخوه واطمأن قلبه وذهب عنه خوفه ورعبه ثم إنه قال لأخيه يا أخى أنا ما أريد الأكل فقال مسابق فى نفسه ربما أن يكون بينهما إشارة مقلوبة وهذا كلام كان بينه وبين أخوه وإن صدق حذرى ولم يخطىء زجرى غان أمورهم بخلاف ثم إنه تحير وقال فى نفسه ربما كان ذلك حيلة فيمرفى ذلك اللعين ثم أن مسابق استنجد بالخضر عليه السلام فى سره ودخل من داخل المكان فرأى ثلاث صحون عليها غطيان وكان هذا إلهاما من الله تعالى ومن الخضر عليه السلام فمد يده إليها واخذها وقدمها إلى الملعون ريبوص فما أكل الاول قال له لا تحضر غير هذا فرفعه مسابق ووضع الآخر وتأكد الأمر عند مسابق والملعون يظن أنه أخوه لأن هذا الكلام سر بينهما خوفا أن يأتيهم أحد بمكيدة من الأعداء وصار الملعون لا يتكلمون إلا بالخلاف وكان مسابق أمكر منهم وقد عرف مقصودهم إلهاما من الله تعالى لما توسل بأبى العباس الخضر عليه السلام وبعد ما أكل الملعون ومسابق يباسطه ويلاعبه قال ريبوص أنا تركت الخمر وما بقيت أشربه فعرف مسابق أنه يريد المدام فأتاه به قوام ووضع المدام بين يديه وصف القنانى وملأ الكاس وناوله إلى ريبوص وقال له اشرب يا أخى واجعل عنك العبوس فما أحسن النظر إلى وجهك المأنوس فأخذ منه الكاس وشربه وقال له لا تأخذه فأخذه وملأ وقال له ما تأخذ ولا تشرب فأخذ الكاس وشربه وكذلك الثالث والرابع وأما الخامس فأشغله له بالبنج الطيار فما شربه حتى صار ناعس فنظر مسابق إلى نومته فقام إليه وذبحه من الوريد إلى الوريد وقلعه ثيابه والبسها ونظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على صفة ريبوص وكيفيته فعند ذلك انقلب وصار على هيئته وأخفى قصته وأراد أن يخرج من هذا المكان فما يشعر إلا والإثنان وسبعون حكيم قادمون عليه فلما رآهم قال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بكم وتلقاهم وسلم عليهم فقالوا له نحن قد أتينا إليك نريد أن نخبرك بما فيه الإصلاح والخير لأننا قد بلغنا أن أخوك قتل والذى قتله من المسلمين فقال لهم وقد أظهر العجب ومن الذى فعل هذه الفعال وتجاسر على أخى وأنزل به النكال فقالوا له قتله رجل عيار يقال له مسابق وهو ابن زنا لصاص وسارق فقال لهم اعلموا أن أخى ما قتل وهذه حيلة منى أنا وأنا الذى قتلت مسابق وذكرت عنه أنه قتل أخى فقالوا له إيش الكلام وتلك المحاولات فقد رأينا أخوك قتل ومات على يد مسابق فايش تنكر أنت بهذه المقاولات فقال لهم صدقتم ولكن أنا أخذت له بالثأر وجليت عن نفسى العار وقتلت مسابق واذلت به

به الدمار وإنى ما أريد أظهر أحداً على هذا المقال ولا أعلم أحداً بقتل أخى بين الأنام وقصدى بذلك أن أتمكن من عسكر الإسلام وأقتل منهم ألف إنسان فى نظير أخى والسلام فقالوا له لقد قلت الصواب وأتيت بالأمر الذى لا يعاب ثم إنهم فرحوا فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقالوا له يا ريبوص الآن نريد أن تفرح وأنت معنا وصدرك منشرح وفأتينا بالمدام ويكون ذلك منك إكرام فقال لهم السمع والطاعة ثم إنه نهض على حيلة ووضع لهم الكراسى وأجلسهم وقال لهم حيث إنكم طبتم منى المدام سوف أكرمكم إكرام تمام وبعد ذلك أحضر بين يديه أوانى المدام وصفف الكاسات والطاسات وزاد لهم فى الأفراح والمسرات ودار بيده عليهم ثلاث دورات وفى الدور الرابع وضع لهم قطعة بنج مقدار مثقال وأذابها فى المدام حتى امتزج بها تمام وملأ الكاسات لهم قوام وسقى الكل دوراً كاملاً بالتمام وكانوا إثنين وسبعين حكيم ومقدام فاحتاط بهم جميعاً المنام وبقوا على الأرض سكارى لم يعقلوا المعقول ولا القيام مسابق على الأقدام وسحب خنجراً أمضى من القضاء والقدر ونحرهم نحر الغنم والبقر وذهبت أرواحهم إلى سقر وكانوا الاثنين وسبعين فصاروا مائة وأربعة وأربعين فان كل واحد صار قطعتين ولما خلص منهم سجد لله على الأرض شكراً لما أنعم الله عليه بالنصر والظفر بالعدو وخرج من المكان الذى كان فيه وصار إلى الملكة غزال وحكى لها على ما فعل من الفعال وأن الكهناء جميعاً شربوا كاسات الموت والنكال فقالت له غزال نعم ما فعلت من الفعال ولكن قتلت الحية وباقى عليك رأسها فقال مسابق وكيف ذلك فقالت له أعلم أن الحاكمة على هؤلاء الذين قتلتهم الحكيمة كبيرتهم عيورة وهى صاحبة مكر واحتيال وتزيد عليهم فى الفعال فقال لها وأين مكانها فقالت له هى فى مغارة فى رءوس الجبال فقال لها سوف أمضى إليها وأهلكها وأعود بقدرة الرب المعبود ثم أنه صار على صفة ريبوص وإتكل على الملك القدوس وسار إلى أن إنتهى إلى المكان الذى فيه الكاهنة عيورة كما وصفته له غزال فلم يراها فبينما هو كذلك وإذا سرير نازل عليه ومن فوق السرير العجوز فلما رآها سلم عليها فلم ترد عليه سلام بل قالت له من أنت يا قرنان فقال لها ما أسرع ما نسيتينى أما أنا ريبوص خادمك فقالت له كذبت فى المقال أنت مسابق العيار فاجابها بسرعة يقول أعلمى أن مسابق قد مات وانقضى عمره فات وأنا الذى قتلته لما قتل الحكماء وهذه رأسه ثم أنه أخرج لها رأساً من يده وقال لها خذى هاهى رأس من تذكريه وهو مسابق العيار وكانت تلك الرأس من رءوس القتلى أخذها معه فى الحال لمثل هذه الأشغال ولما نظرت عيورة إلى تلك الرأس دخلها الوسواس وقالت أرنى تلك الرأس وتقدمت لتأخذها فقال مسابق كأنه الغول المهول وقبض على جوزة رقبتها بأسنانه وكان له أنياب مثل أنياب الذئاب وأطبق عليها حتى

أكل جوزة رقبتها وماتت من وقتها وساعتها فوقعت قتيلة وفى دماها جديلة وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار هذا وأخذ ثيابها ولبسها وتزيا بزيها وخرج من المكان بعدما نظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على صفة عيوورة بلا شك ولا ارتياب وطلع من المكان وركب السرير فى الحال وقال سر إلى مرادف الجبال فسار السرير إلى أن بقى على باب الديوان ونظروه الخدم والغلمان وهو على صفة عيوورة فتجاروا فى الحال إلى مرادف الجبال وقالوا له ياملك الزمان أعلم أن أمك عيوورة قد أقبلت إليك وزال غضبها ورضيت عليك وجاءت بنفسها على حالها من غير أن أحد يسير إليها فتعجب من ذلك غاية العجب وقال الملوك الذين حوله بقى الواجب أن تركب إلى لقاها فقولوا له هذا الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم إنهم ركبوا وساروا إلى أن أتوا إليها فتقدم ولدها وسلم عليها وقبل يديها ورجليها كان قد اصطنع لها موكب عظيم بالرجال والأبطال أجمعين وسار بها إلى أن أتى إلى السرادق الكبير فأجلسها ومازالوا الملوك معهم حتى أتاهم الطعام بعده آنية المدام ووقع العتاب والكلام فقالت له يا ولدى لا تذكر لى ما مضى فى هذا المقام فإنه يجدد الحقد والخصام فسكت وما زالوا فى حديث وكلام حتى مضى الثلث الأول من الليل وتفرقوا للمنام فقعد مرادف الجبال مع أمه حتى انفلق الليل نصفين فقام مرادف الجبال وأمه جالسة ونام فقعدت على رأسه فلما أن نام واستغرق فى المنام هجم مسابق عليه ووضع الأكرة فى فمه وشدة كتاف وقوى سواعده والأطراف وخرج به من الخيمة الكبيرة وسار به إلى ذروة الجبل وضربه ضرباً وجيعاً إلى أن كاد أن يصير صريع وبعد ذلك أخرج الأكرة من فمه فقال له لأى شيء يا أماه قد فعلت بى هذه الفعال وأنا قلبى لك قد راق فقال له مسابق ياعنيد يا كافر ومن هى أمك أنا مسابق العيار اعلم أنى عملت الحيلة وقتلت أمك والحكماء والاثنين وسبعين كهين أنت نسيت تقطيع الكتاب إنى آمرك أن تكتب غداة غد رد الجواب وتسلمه سريعاً إلى السلحدار الذى تراه قدامك وإلا وحق دينى نزلت عليك ثانى مرة وأخذت روحك من بين جنبيك فماذا تقول فقال له السمع والطاعة ثم أن مسابق أعاد الأكرة إلى فمه ثانياً وأخذه وسار به إلى السرادق الذى له ورماه على سريره فكاد أن يقصف أعضاه وتركه وعاد راجعاً إلى حال سبيله .

(قال الراوى) ثم أن مسابق العيار ترك مرادف الجبال وهو مكتوف اليدين والرجلين والأكرة فى فمه وعاد راجعاً إلى حال سبيله بعد أن أقسم عليه أن يعطى رد الجواب عن الكتاب إلى السلحدار فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان من مرادف الجبال فإنه مازال كذلك إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فدخلوا عليه الغلمان فرأوه على حالته فأقبلوا عليه وخلصوه وأخرجوا الأكرة من فمه فأحضر الملوك عنده

وقال لهم عن كل ما جرى له من مسابق فقالوا له الرأى عندنا أن تكتب له كل ما طلبه وتكتب فيه بالحرب والقتال والطعن والنزال خوفا أن يحل بنا الوبال من هذا اللص المحتال فما نحن ألف ملك كلنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك وقد سرقك رجل صعلوك وأنت أكبر الملوك وإذا تكلم أحدنا فى حقه ربما يسرقه ويقتله ويجازيه بما يستحقه ولا يبالى بكل ما جرى فإنه إن قتل ملك منا وبعده قتلناه فيه فما يكون مغبون بل يكون أخذ ثاره وهو على قيد الحياة وها قد أعلمناك والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك منهم ذلك استصوب رأيهم وكتب الكتاب يقول فيه من عند مرادف الجبال إلى الملك سيف بن ذى يزن أطلعنا على كتابكم الذى أرسلتموه لنا وفهمنا بكل ما فيه إلى آخره ولا نسلم الحكماء إليك ولا نغير ديننا ولا نسلم على يديك ولا نطيعك فى كل ما ذكرت والسلام ومن دون ذلك حرب شديد وطعن أكيد ثم أنه ختم الكتاب وسلمه إلى السلحدار وكان واقف قباله وهو مسابق العيار وقد نظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على هيئة السلحدار واقف من غير أن ينكر على أحد فصار كذلك وأقام قدامه واقفا حتى ناوله الكتاب فى هذه الساعة ولما أعطى الكتاب للسلحدار قال له يا عربود أما أنت الذى فى طول عمرك مقيم فى خدمتى فقال له نعم يامولاى فقال له وهذا الكتاب ما تعرف أن تسلمه لصاحبه فقال له يامولاى ومن صاحبه الذى تأمرنى أن أسلمه إليه فقال له الملك لا تطل الكلام أعطيه إلى مسابق العيار الذى أتى به والسلام فأخذه وسار يقطع البرارى والقفار والسهول والأوعار وكان السلحدار وهو مسابق العيار هذا ما كان من الملك مرادف الجبال وأما مسابق العيار فإنه سار يطوى الاراضى حتى وصل إلى القصر الذى فيه الملكة غزال وهو قصر السحرة ثم نزل وصرف التخت وقال لخدامه انصرفوا إلى حالكم فما أنا بساحر ولا من أرباب الأقلام وإنما هذه كانت حيلة قد عملتها والسلام وكذلك البغلة أوقفها ونزل القصر فأخذ كل ما أعجبه وملأ خرج وضعه على البغلة فى الحال وركب الصبية غزال على البغلة وسار بها طالب عسكر الإسلام إلى أن وصل إلى مدينة حازق فدخل على الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وكان الملك سيف بن ذى يزن منتظر قدومه فلما رآه قال له أين كنت يا محازق فأخبره بالقصة التى جرت له من الأول إلى الآخر حتى كشف له كشف له عن الباطن والظاهر وقال له وها أنا أتيت إليك برد الجواب وتمت الأمور والأسباب ثم ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فوجده بالحرب والقتال والطعن والنزال فلما رآه بالحرب قطعه وسأل مسابق فأخبره بكل ما فعل هناك من الافعال فشكره الملك سيف بن ذى يزن على فعاله وخلع عليه وأعطاه جزيل العطية هذا وقد أخبره مسابق بما جرى لتلك البنت وإسلامها على يده فقال له الملك سيف بن ذى يزن يامسابق هى الآن زوجتك أمرها بيدك فإن صبرت

إلى أن أقضى أشغالى عملت لكم فرح عظيم وولمة لها قدر وقيمة وإن طال الأمر علينا فالأيام بيننا وسوف أجازيك على فعالك فالأمر فى ذلك إليك والسلام فلما سمع سابق بذلك فرح برضا الملك سيف بن ذى يزن عليه وشكره وجلس فى محله فهذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه قال لابد من الرحيل إلى وادى السرادق وأمر بركوب جميع العساكر فرحلت جميع الملوك والمقدمين وأراد الملك سيف بن ذى يزن أن يتودع من الملك أصباروت فقال له الملك أصباروت يا ملك الزمان أنا ما أريد وداع وما بقى لى عنك صبر وما أريد إلا الاجتماع وما بقيت أفارقك أبداً وكذلك قال الوزير ثم أن الملك أصباروت أقام له على بلده من يحفظها ونبه الملك سيف بن ذى يزن بالرحيل فرحلت العساكر وكذلك الملك أصباروت ولبس كبيراً على قومه الذين صاروا من المؤمنين صحبة الملك سيف بن ذى يزن وصار العرضى وأويس القاقى صحبة السيسبان سائرين فى أوائل الرجال وما زالوا سائرين إلى أوائل الاماكن فنزل أويس القاقى ونصب صيوان العجائب ونزلت جميع الفرسان وانتصبت الصواوين وتقلدت الرجال بالأسلحة وجعلوا يأخذون الأهبة لأنفسهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان أمر الملك مرادف الجبال فإنه لما نظر الملك سيف بن ذى يزن وعساكره قد ملؤا الوادى من أوله إلى آخره داخله الخوف فأمر بإحضار الملوك بين يديه فلما حضروا قال لهم إنى أريد منكم أن تنقسموا قسمين قسم يكون حول السرادقات وقسم ثانى وهو خمسمائة ملك بعساكرهم وكل ما يحكمون عليه ويخرجون إلى هذا الملك ومن معه من الرجال ويأتون لى بهم أسارى فى القيود والأغلال وفى الباشات الثقال وإن إلهى قد أخبرنى أنى أنا وعساكرى منصورون فقالوا سمعا وطاعة ثم قال لهم خذوا أهبتكم إلى الصباح فباتوا كما أمرهم على ذلك إلى الصباح فلما ظهر ضياء الفجر ركبت الخمسمائة ملك وتبعوهم العساكر ومع كل ملك مائة فارس من كل بطل ممارس وكانوا كلهم ملوك وكل ملك معه أتباعه من الذين يعتمد عليهم فكانوا أمم كثيرة لا يحصى عددهم إلا اللطيف الخبير ثم إنهم أقبلوا بين العرضين وصفوا الصفوف ورتبوا المئات والألوف ولما أن رآهم الملك سيف بن ذى يزن فعلوا ذلك أمر العساكر أن تفعل مثل فعالهم فصفوا صفوفهم ورتبوا ألوفهم ولما تكامل الترتيب خرج من أهل الإيمان فارس وبرز إلى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالسيف والسنان حتى خبل عقول الفرسان ونادى بأعلى صوته يامعشر الكفرة اللئام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا المقدم سعدون الزنجى ومفتاح حرب الإسلام فابرزوا إلى الآن فعند ذلك برز إليه من عساكر الكفار فارس شديد كأنه البرج المشيد وهو ملك من بعض الملوك وأطبق على سعدون الزنجى والتقاه سعدون بقلب قوى وجنان جرى ومالا على بعضهما كل الميل وكل منهم حقد على خصمه وكان ذلك الملك يقال له هرمس بن قاتك

قال على المقدم سعدون و تقاتلا و تناصلا و التصقا و افترقا و تقابلا و اندمجا و صرخا صرختين و تضاربا ضربتين واصلتين قاطعتين قاتلتين فأما ضربة هرمس فأبطلها سعدون الزنجى بشجاعته وحسن خبرته وأما ضربة سعدون الزنجى فانها وقعت فى صدر هرمس خرجت ومن ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وبعدها صال المقدم سعدون وجال وطلب البراز والقتال فخرج إليه ملك ثانى فقتله وثالث فجندله ورابع فعجل مرتحلة وما دام يقتل ملك بعد ملك حتى قتل خمسة وثلاثين ملكاً من الملوك الابطال وقد ولى النهار بضياء وأقبل الليل بظلماء ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة إلى مكانها وأضرمت النيران وتحارسوا الفريقان وأكلوا ما راق من الطعام وكل منهم لما برق ضياء الفجر ولاح وظهر للفريقين الصباح وركبوا الخيول الجرد القراح وتحضروا للحرب والكفاح فبرز ميمون الهجام إلى مقام الحرب والصدام ونادى هل من مبارز هل من مناجز دونكم والحرب والصدام يا أبناء اللئام أنا المقدم ميمون أخو المقدم سعدون دونكم وشرب كاس المنون فبرزت إليه الملوك فقاتلهم فارس افارس على هذا النبيين إلى أن قتل منهم عشرين ومضى النها وأقبل الليل بالاعتكار وانطلق الكفار وأيقنوا بالدمار وأيد الله الإسلام الأبرار ولم يزل الحرب عمال وكل يوم يبرز واحد من المقادم ويتولى القتال إلى تمام خمسة عشر يوم فلما كان اليوم السادس عشر كان الملك أفراح فأراد أن يخرج إلى الحرب والكفاح على جرى العادة فتقدم إليه الملك دمر وقال له ياجدى لا تنزل اليوم فأنا أنوب عنك فقال له ياولدى هذا يومى وغداً نزل أنت فقال الملك دمر ما هذا صواب أن تتقدم الكبار ويتأخر الشباب أنتم أخذتم أيامكم من قبلنا وأما هذه الأيام فاتركوا الحرب لنا ولا يخفى عليك ياجدى أن تتركنى أنزل اليوم إلى الميدان ومحل الحرب والطعان فقال له ياولدى أخاف من وجهين الاول أن الملوك تنظرنى بعين النقص لأجل تأخرى والوجه الثانى يلومنى أبوك ويقول لى تجعل ولدى هدفاً للكفار فبينماهم فى الكلام وإذا هم بالملك سيف بن ذى يزن أقبل عليهم وقال لهم ما بالكم فحكوا له على ماهم عليه من النقض والإبرام فلما سمع منهم هذا الكلام قال لهم قفوا فى أماكنكم تحت راياتكم وأنا أتولى ذلك اليوم الحرب بنفسى ولا يخرج إلى الميدان إلا أنا وأريحكم من ذلك العنا ثم أنه تركهم وتأخر كل واحد منهم إلى مكانه وانحدر الملك سيف بن ذى يزن إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه أول فارس فقتله والثانى جندله والثالث أسره ومازال يأسر ويقتل إلى أن وقفت الشمس فى قبة الفلك وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد لا أبيض ولا أسود وقد هابته جميع الملوك وكل غنى وصعلوك فلما تبين له ذلك حمل على الميمنة قلبها على

الميسرة وقتل منها ستة فرسان وعاد إلى الميسرة فقلبها على الميمنة وقتل أربعة من الأبطال الشجعان وهاج فى وسط الأعداء كما تهيج الأبطال والجمال فتبعه ولده الملك دمر وهو كأنه البلاء المنحدر وفى أثره الملك أفراح والملك الرووض وتتابعت المقدمين والرجال المعروفين فصارت الملوك يدافعون عن أنفسهم وقد حملت رجالهم وأبطالهم واشتد الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب وصار الهين صعب وغنى الصارم العضب ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل إلى أن ولى النهار وغابت الشمس بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فأراد الكفار أن ينفصلوا عن حرب السيف البتار فلم يرض الملك دمر بالانفصال وقال لا يكون إنفصال إلا ببلوغ الآمال وعاونوه على ذلك المقادم الابطال والمقادم والرجال ودام الحرب طول الليل واشتد البلاء والحرب والويل وكلت الرجال والخيل ومالوا على بعضهم كل الميل والفرسان كالوا بعضهم كيل وأى كيل وداموا على ذلك المنهاج والرواح إلى أن أصبح الصباح وحلف الملك دمر لايكون انفصال إلا ببلوغ الآمال فعند ذلك حمل الملك مصر ونصر والملك بولاق وصاحوا على الملوك ورجوهم عن القتال وتولى هم الشدائد والأهوال وحمل الملك العبوس وأبو تاج والملك الروض وأبطال الهياج وشروا الاعداء أفراد وأزواج وانعقد على رؤسهم الغبار العجاج وصار النهار كأنه الليل الداج وتقطعت الاعناق والأوداج وكم من فارس غرق فى البحر العجاج ودام الأمر عن هذا الحال إلى أن هول النهار على الارتحال وأقبل الليل بانسدال وكانوا المقادم أخذوا لهم راحة ذلك النهار فركبوا وخاضوا الغبار وزاد سواد الليل ظلمة واعتكار وغنى الحسام البتار ولدغت أسنة الرمح الأسمر الختار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وحميت نار الحرب وزادت شعاع وشرار ولحق الفرسان الانبهار وزاغت من الناس الأبصار وقدحت حوافر الخيل على الصوان شرار نار وقصرت الأعمار وحارت الأفكار ودام الحال على ذلك طول الليل وكلت الرجال والخيل وكالوا بعضهم كيل وأى كيل ولحق الناس الحزن والويل وجرت الدماء على الأرض كجريان النيل حتى مضى الليل بالغلس وبدأ الصبح يتنفس وكانت هذه الليلة الثالثة فأقبل الملك سيف ابن ذى يزن على ولده الملك دمر وقال له يا ولدى عود أنت لخذ راحة فى هذا اليوم وريح عيونك ولو ساعتين بالنوم وأنا أنوب عنك فى حرب هؤلاء القوم وها هم تضعضعوا فبحياتى عليك إلى ما أجبتنى وتكون عنك فى الحرب وكلتنى حتى تأخذ لك ساعة بالمنام وتعود إلى الحرب والصدام فعاد دمر حياء من أبيه ووقف الملك سيف بن ذى يزن وحاف الاعداد حيف وأى حيف وضرب فيهم بحد السيف وأورثهم البلاء والخوف ودام ضرب البتار إلى آخر النهـــار وأقبل دمره كأنه من بعض العمار

وانزل على الأعداء الدمار ودام الأمر على ذلك الحال مدة سبعة أيام وثمان ليال ثم اندق طبل الانفصال وافترقوا الطائفتين عن القتال وهلك جمع كبير من الفرسان والابطال والأرض صارت رمم وغطى دم القتلى على الرمال وعادوا الخلق وهم فى أسوأ حال وأشد وبال وانطردت عسكر مرادف الجبال والبعض منهم سار على وجهه فى البرى والخوال والبعض تعلق بالشعاب والجبال وفى هزيمتهم فى البرارى والآكام تركوا مالهم من الذخائر والخيام والسرادقات والاعلام والأموال والحطام وكل منهم ماصدق أن يرى روحه سلم من الإعدام ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى عسكر مرادف الجبال وقد فعلوا تلك الفعال أمر العساكر بجمع أسلابهم من البر والتلال وكذلك العدد والامتعة والخيل الشاردة وكان قد ولى النهار وأقبل الليل بالإعتكار فقام الملك سيف بن ذى يزن إلى عسكر مرادف الجبال وقد فعلوا تلك الفعال أمر العساكر بجمع أسلابهم من البر والتلال كذلك العدد والامتعة والخيل الشاردة وكان قد ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك سيف بن ذى يزن كل ملك وكل مقدم يفتقد عسكره واعلمونى عن قتل منكم من الإسلام فأعلموه قولا صادقا بغير خلاف أنهم مائتين وتسعين وثلاثة آلاف فلما سمع الملك دمر بذلك الخبر كادت مرارته أن تنفطر وقال يهلك من عسكرنا ثلاثة آلاف ومائتين وتسعين ونحن بين أياديهم واقفين ومحامين فكيف إذا لم نكن بين أيديهم فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم يادمر ياولدى أن الحرب قاتل ومقتول ولابد أن يكون قتل من أعدائنا أضعافنا ثم أحضر أريس القاقى وأمره أن يسير جاسوس ويسأل هل قتل من الاعداء مثل ماقتل منا فقال له الحكيم السيسبان اعلم ياملك الزمان إن أعداءنا فى هذه السبعة أيام هلك منهم اربعين ألف تمام خلاف ماهلك من العبيد والخدام وثمانمائة وعشرين ملك هلكوا أو شربوا كاسات الانتقام ففرح دمر بذلك الكلام ومر الملك سيف بن ذى يزن لاولاده مصر ونصر ان يسلطوا الجان توابعهم أن يحملوا أموات المؤمنين ويصلوهم إلى أهلهم ليدفنوهم عندهم فى بلادهم ويأخذوا لهم استحقاقهم فى الغنائم التى غنموها من الكفار وكان الأمر كذلك ومافرغ النهار إلا وكل ملك أموات عساكر مع ماخصهم من الغنائم وكل ميت سلموه إلى عون من أعوان الجان وأعطوه حصته وتفرقت القتلى إلى بلادهم ومابقى فى الأرض والقفار إلى أموات الكفار ولما فرغ النهار وأقبل الليل ودخل الملك سيف بن ذى يزن سرادقه للمنام فلما جنت ظلمة الليل أراد أن ينام فما أتاه نوم لأجل مااعتراه من الغم الذى نزل عليه لكون ثلاثة آلاف ماتوا من عسكره فاعتراه القلق العظيم فقالوا له الملوك ياملك الزمان أن أعدانا قتل منهم قدر ماقتل منا عشر مرات فقال لهم أنا عندى ظفر المؤمن أحسن من جميع أقاليم الكفار وعابدى الاوثان والاحجار فقال له ولده الملك مصر ياأبى أنت المفرط فى عساكرك ولو امرتنى

أن أسلط خدام خرزة الكوش بن كنعان فيخلوا من أعداك الديار والأوطان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا ياولدى هذا من باب التجبر على خلق الله تعالى إذا كانوا يحاربونا بالإنس ونحن نحاربهم بالجان فيكون ذلك ظلم وعدوان .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر مرادف الجبال فإنه تعجب غاية العجب وقال فى نفسه لا بد أن الإله كذب على فى قوله وأنا لا بد لى أن أكسره وأحرقه بالنار وانخذلى إلها صادقا ذا إقتدار ومده ما عندى والسلام وصار لا يبدى كلاما ولا يأمر بحرب ولا صدام ولا يرد على أحد من عنده هذا جرى لمرادف الجبال (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما فاق تلك الليلة قام على حيله يمشى يريد أن يسلى نفسه فى ذلك الوادى والدنيا ليل لكن القمر مزهو وكان نصف الشهر واتفق أن مسابق العيار طلع تلك الليلة مثل عاته يقصد محل سير الغزلان ليصطاد لأن الصيد محبوب فنظر إلى الملك وهو سائر يتمشى وحده فتبعه حتى أدركه فلما قاربه قال إلى أين سائر ياملك الزمان فقال له سائر أتسلى فى ذلك الوادى فقال له خذنى إليك وأينما توجهت اتبعك فقال له سر على بركة الله تعالى وما زالو سائرين حتى انتهوا إلى عين ماء فتقدم الملك سيف بن ذى يزن إليها وتوضأ وصلى ركعتين على ملة الخليل إبراهيم فلما فرغ من صلاته جلس إلى جانب العين وقال يا مسابق ارجع أنت إلى الرجال والتى بالك لخيامنا خوفا من لص أو سارق يسطى علينا وها أنت عرفت إنى مقيم ههنا حتى يطلع النهار وأعود إلى الديار ولكن لا تعلم أحدا إنى فى هذا المكان فقال سمعا وطاعة وعاد مسابق للخيام وقعد الملك سيف ابن ذى يزن فهب نسيم الأسحار فاضطجع على تلك الأحجار ونام وغرق فى المنام بقدرة الملك العلام ولم يعلم ما خبىء له من القضايا والأحكام ومازال نائم إلى أن أفاق فرأى نفسه محمول على أكتاف مارد عظيم الهامة وبين الأرض ازيد من خمسمائة قامة فقال الملك سيف بن ذى يزن من أنت أيها المارد فقال له بأس عليك اعلم إنى بنت من بنات الجان واسمى زهرة وقد أتيت إليك مستجيرة فأجرنى ياملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك تعجب وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أجيرك من أى شىء أصابك ومن الذى تعدى عليك فقالت تعدى على مارد عنيد يقال له فرطوس العبوس صاحب السبعة رؤوس لأن له ثلاثة رؤوس ذات اليمين ومثلها ثلاث رؤوس ذات الشمال ورأس واحدة فى الوسط وهى قدر القبة إذا تكلم بكل الرؤوس السبعة لأن كل رأس فيها فم ولسان وسنان صنعة مكون الأكوان ولا يقدر أن يتكلم بواحدة منها وحدها فإذا تكلم تكلمت تلك الأفواه جميعا سواء فيصير كلامه مثل الرعد القاصف وذلك المارد متسلط على بنات الجان فإذا سمع ببنت إما أن يسرقها وإن قدر على خطفها من عند أهلها وقد عمر له قصر كبير وصار يجمع فيه البنات اللاتى يأتى بهن من عند أهلهن ومازال كذلك حتى جمع

فهربت منه ودخلت عند حكيم فى جزيرتنا يقال لها الحكيم لاوون وأخبرته بخبره والحكيم لاوون هذا مقيم فى جبل الرخام منفرد بنفسه فلما أخبرته بذلك الجنى واستجرت به قال لى يازهرة هذا جنى جبار عنيد وإن علم أنك عندى هجم عليك وأخذك قهرا وأنا ما أقدر أن أجيرك وربما يقتلنى ويأخذك ولكن أنا أعلمك بالذى يجيرك أو يكون هو منقذك ونصيرك فقلت له ومن هو فقال رجل يقال له الملك سيف بن ذى يزن وهو من الإنس لا من الجان وهو ملك وسلطان ويحكم على جميع الإنس والجان والخدام والأعوان وقد دلنى عليه خادمى الذى يحدثنى على جميع الأشياء فلما سمعت منه ذلك قلت له وأين هو حتى امضى إليه وأجعل إعتمادى عليه فقال لى هو الآن بجانب المدينة الخارجة عن وادى السرادق وأنه هناك مقيم ونائم بمفرده فالحقيه وإلا فإن أفاق عن منامه ورجع إلى أهله ورجاله فامضى إليه هذه الساعة فانصرفت من عنده سريعا وأتيت إليك مثل البرق الخاطف فرأيتك ياسيدى كما ذكر لى الحكيم نائم فاختطفتك وشرت فى البرارى والآكام فلما أفقت سألتنى عن القصة فأخبرتك والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من البنت هذا الكلام تعجب وقال لها وكم بيننا وبين هذا المارد فقالت له أقل من يوم واحد المسافة قريبة ولا تطول عليك ياملك غيبة فقال لها الملك سيف بن ذى يزن ابشرى بما يسرك ودفع ما يضرك لكن كان الواجب عليك أن توقظينى من المنام وتعلمينى بتلك الأحكام ولكن لابد أن أعجل لخصمك كاس الحمام وأجعل يومه هذا عن الدنيا آخر الأيام إن شاء الله تعالى الملك العلام فشكرته البنت على مقاله وما زالت سائرة به إلى أن أقبلت إلى القصر الذى لذلك الملعون فتأمل الملك سيف بن ذى يزن فنظر إلى قصر شاهق وهو من أعجب العجائب قد انقام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب فأقبلت البنت بالملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك القصر وأنزلته على الباب وقالت له ياسيدى هذا القصر وهذا بابه أوقفتك عليه فافعل كل ما تصل يدك إليه ولا تؤاخذنى فانى أريد أن أخفى نفسه من هذا الجنى خوفا أن يرانى فيتركك ويقصدنى (قال الراوى) فعند ذلك تقدم الملك سيف بن ذى يزن إلى باب القصر ودخله وطلع لأعلاه فرأى فيه جملة بنات وهن واقفات مصفوفات يمينا وشمال وبينهن بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبها وكمال وهى صبية كأنها الفضة المجلية ولها وجه كأنه البدر إذا بدر أو مثل طلعة القمر إذا تلألأ وابتدر فى ليلة أربعة عشر ولما رأت البنت الملك سيف بن ذى يزن قد أقبل قامت له على أقدامها ورمت عليه روحها وقالت للبنات ابشروا فقد أتاكم الفرج القريب ومن الله القريب المجيب وهذا هو الملك السعيد وذو اللواء الرشيد الملك سيف بن ذى يزن صاحب الأراضى والدمن حامى البنات من أهل الكفر والمفسدات فلما سمعت البنات كلامها تعجبن من أمرها وتمايلت وجوههن بالأفراح وظهر عليهن الجمال الوضاح وزالت عنهن الأتراح

(قال الراوى) ولما سمع الملك سيف بن ذى يزن ماتكلمت به تلك البنت تعجب من فصاحتها وحسن بلاغتها وزيادة فهمها وكمال عقلها وكيف عرفته من دون غيرها وأخبرت به أخواتها فقال لها يابديعة الجمال وما اسمك يافريدة البهاء والدلال فقالت له ياسيدى أنا اسمى العنقا وأنا بنت مرداف الجبال بن خلعان وهذا المارد هو الذى خلفنى وأتى بى إلى هذا المكان فقال لها وما الذى عرفك بى وباسمى فقالت له عرفنى بك شيخك وأستاذك الخضر عليه السلام وقال لى أنك تكون لى بعلا وأكون لك أهلا وذلك بعد ما أسلمت أنا على يديه والآن فامدد يدك فأنا أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله هذا والبنات لما سمعوا كلامها قالوا كقولها وأسلموا جميعاً مثل إسلامها وقالوا لها ياعنقا لاتخرجنى من موضعك إلى ونحن معك وأى مكان سرت إليه فنحن نتبعك وأما الملك سيف بن ذى يزن مشغف قلبه بمحبة العنقا بنت مرادف الجبال وأحبها حب شديد ماعليه من مزيد وقال لها ياعنقا ألك زمن طويل فى هذا المكان فقالت له ياسيدى لى هنا سبع سنين وكان ياسيدى هذا سبب غضب أمى من أبى وافتراقها منه لأن أبى لا يعرف علوم الأقلام ولا أسحار ولا أقسام ولما أن بلغه من أمرى ذلك قال لأمى أريد منك خلاصها فقالت له أنا لم يكن لى قدرة على خلاصها من يد هذا المارد العنيد فلما سمع أبى منها ذلك غضب منها وتشاجر معها وسبها وشتمها وهذا كان سبب خروجها من عنده ومازالت كذلك إلى أن أتيت أنت إلى أبى وجرى ماجرى وقتلت أمى على يد خادمك مسابق العيار وقل من بعدها الحكماء الذين كانوا تحت يدها وكل هذا أخبرنى به شيخك الخضر عليه السلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من العنقا ذلك قال لها ابشرى فقد زال عنكم الهم والغم لابد من قتل هذا اللعين والكافر الذميم والمستعان بالله الرحمن الرحيم (قال الراوى) فبينما الملك سيف بن ذى يزن مع العنقا فى الكلام وإذا بالبرق قد أسود وطلع الغبار إلى عنان السماء وامتد ودوى البر وصار له قعقعة مثل الرعد فقالت العنقا ياملك الزمان أن المارد قد أقبل فادخل أنت إلى هذا المخدع لئلا يراك فيتعلق بك وأنت لم تستعد إلى قتاله ثم صاحت فى البنات فدخلت كل واحدة إلى مكانها وكذلك الملك سيف بن ذى يزن دخل إلى المخدع مثل ماقالت له العنقا وهذا من خوفها على نفسها ولما استقر الملك سيف بن ذى يزن فى المخدع ونزل المارد فى وسط القصر وهو شنيع الخلقة بايادى مثل المدارى ورجلين كأنها الصوارى وعينان كأنهما شعلتان وفم كأنه الزقاق وأنف كأنه أبراق تبارك الله العظيم الخلاق (قال الراوى) فلما نزل أتوا إليه البنات وداروا به من سائر الجهات كما جرت لهم بذلك العادات ووقفوا بين يديه على الأقدام فقال لهم إنى أشم رائحة الإنس عندكن فقالت له العنقا ومن الذى يقدر أن يأتى إلينا من الإنس ياسيدى فقال لها من الذى عندكم غريب فقالت له العنقا لاتقول

مثل ذلك أبداً فمن الذى يقدر أن يدخل إلى قصرنا أو يكون له جسارة يتقدم إلينا من غريب أو قريب ثم إنها تمايلت بين يديه ولعبت وضحكت وجلت على فراشها وقالت له اجلس بجانبى الآن فجلس المارد بجانبها فجعلت تلاعبه وتناغشه وضمته إلى صدرها وشاغلته بطيب الكلام حتى ترك ما كان فيه من أمر الملك الهمام ثم أشارت إلى البنات فقدموا له الطعام فأكل حتى اكتفى وانشالت الأوانى وتقدمت إليه البواطى من الخمر العقار وجعلت البنات يسقونه بالكاسات وهو كلما يشرب تتبسم له العنقا فى وجهه حتى غلبه السكر فنام على وجهه وصار له غطيط مثل ضرب الطبول العظام .

(قال الراوى) فلما علمت العنقا أنه ثقل عليه المنام وغلبه بخار المدام قامت وأعلمت الملك سيف بن ذى يزن بتلك الأحكام ثم قالت له يا ملك الزمان اسرع إلى المارد فإنه سكران فقام الملك سيف بن ذى يزن قائماً على الأقدام وتقدم إلى ذلك الكافر ابن اللئام فقالوا له البنات اقتله قبل أن يفيق وهو فى سكره غريق فقال الملك سيف بن ذى يزن معاذ الله أن أغدره وهو نعسان ولا أقتله إلا بعد ما أعرض عليه دين الإيمان فإن أسلم تو بته عن الفاحشة فلا يفعلها ويحمل كل واحدة منكم لأهلها ووصلها ويعود إلى الله ويتوب عن قريب فإن رضى بذلك فما عليه بأس وإن خالف وطغى وتجبر قطعت منه الاياس وأخمدت له الأنفاس وجعلت جثته بغير رأس فتعجبت البنات من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقوة قلبه وشدة اهتمامه وقالوا له أفعل ما تريد واعلم أن خصمك صعب شديد وجبار عنيد فعندها تقدم الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك المارد وتوكل على الله الواحد الماجد وجعل يدعو الله بدعوات عظيمات لم تحجب عن عالم الأسرار الخفيات هذا ثم وكزه تحت إبطه فانقلب إلى جنبه الآخر فوكزه ثانياً وقال له قم يا عدو الله وعدو خلق الله تعالى وانتبه واحفظ نفسك من قبل أن أخمد حسك وأسكنك رمسك فأفاق من غشوته فرأى الملك سيف بن ذى يزن واقف على رأسه فقال له ويلك يا قطاعة الإنس من أنت ومن الذى أدخلك إلى مكانى فقال له الملك سيف بن ذى يزن وقد أوصلنى إليك الواحد الوحدانى الذى لا يغفل عن ذكره قلبى ولا لسانى وأنا أتيتك أخيرك بين أمرين فالذى يعجبك منهما نفعه والسلام فقال له المارد كيف ذلك وما هما الأمران اللذان تخيرنى بينهما فقال له الأمر الأول أن تقول لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وتسلم وأمرك إلى تسلم وترسل البنات هؤلاء إلى أهاليهم وإما أن تدعنى أقطع رأسك وأريح خلق الله من شرك ومن بأسك وأتركك وامضى إلى حال سبيلى فقال له المارد يا قرنان لمثلى أنا تقول هذا الكلام الهذيان ومن أنت حتى تأمرنى بالإسلام يا ابن اللئام ثم أن المارد أن يمد يده إلى الملك سيف بن ذى يزن ليبطش به وإذا بالملك سيف بن ذى يزن ضربه بسيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام ضربة جبار فوقع الحسام على رأسه فغاص فيها شبر كاملا فأصابته

النار فرعش فى جثته ومازالت تشعل فيه النار حتى صار رمادا فظهرت البنت العنقا وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت بك أعداك وقبلت يده هى وجميع البنات فقال الملك سيف ابن ذى يزن أين البنت التى أتت بى إلى هونا فقالوا له هاهى حاضرة ثم نادوا عليها فجاءت فقالت لها العنقا يازهرة الآن زال الشر وجاء النصر وتحقق الأمر وأريد أنك الآن توصلى كل بنت من هذه البنات إلى أهلها فقال الملك سيف يازهرة هذه تبقى جميلة للبنات حلاوة خلاصك من النائبات فقالت له سمعاً وطاعة واجتهدت فى نقل البنات من تلك الساعة واحضرت فرقة من الجان والزمت كل واحد ببنت يوصلها لأهلها باقرب وقت فوصلوا البنات إلى أماكنهم وأما العنقا فإنها بقيت مع الملك سيف بن ذى يزن فى القصر فقال سيف بن ذى يزن للزهرة سيرى أنت الأخرة إلى أهلك فقالت له ياملك الزمان أنا ما بقيت أفارقك أبداً وأنا أريد أن تكون لى زوجا وأكون لك زوجة فقال لها الملك سيف ابن ذى يزن مرحبا بك إذا كنت على الإيمان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أحضر لوح أويس القافى ومعكه لحضر إليه وسلم عليه وقال له أريد أن تحضر لى تخت من الخشب الساج حتى أركب فيه الزهرة الجنية والعنقا الإنسية فانهما صارا من عيالى فقال له سمعاً وطاعة وأحضر له التخت من الخشب الساج وفرشه بالفرش الابريسم والديباج وركب فيه البنتين وجلس الملك سيف بن ذى يزن معهما فى وسطهما وقال يا أويس احملنا إلى صيوان العجائب فقال له حباً وكرامة واحتمل التخت بعدما أخذوا كل مافى القصر من الذخائر والأموال وتركوه قاعا صفصفا خراب يزعق فيه البوم والغراب وسار بهم وهم فى التخت وذخائر القصر كلها معهم فى التخت حتى أنزلهم أويس القافى فى صيوان العجائب ولم يعلم بذلك إلا الله تعالى رب المشارق والمغارب .

(ياسادة) ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك سيف بن ذى يزن واجتمعت عنده الملوك وتكامل الديوان وإذا برجل يقبل الأرض بين يديه فقال الملك سيف بن ذى يزن من اين وإلى أين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك مرادف الجبال ثم ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وإذا فيه من عند مرادف الجبال إلى الملك سيف ابن ذى يزن المراد أن نحقن دماء هؤلاء الفرسان ولا ندعهم يخرجون إلى الميدان وتبرز انت بنفسك وانا أبرز إليك وأحاربك فالغالب منا يكون متصرف فى خصمه إن شاء أطلقه وإن شاء قتله ولا تتكل على غيرنا فى الحرب والقتال وتهلك بيننا الفرسان والابطال وها أنا قد أعلمتك والسلام (قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن ما فى الكتاب أنعم وأجاب وقال لمن حوله والله لقد انصف الرجل فيما أرسله فى الجواب كتب رد الجواب يقول أجبتك ياملك لما تريد ومن الصباح يكون بينى وبينك القتال وتكون وقعة الانفصال

وبلوغ الآمال ثم إنه أنعم على النجاب وسلمه الكتاب ورد الجواب فسار النجاب طالب سيده هذا ماجرى لهؤلاء وأما ماكان من أمر مرادف الجبال فانه لما كان أرسل الملوك للقتال كما ذكرنا وانكسروا وجرى ماجرى وانهزمت باقي رجاله كما ذكرنا وساروا إليه منهزمين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور قال لهم الملك ما بالكم فأخبروه بما تم عليهم وبالذي قتل منهم فعندها أظهر الجلد وأخفى الكمد وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر على عدوهم وقال لهم لابد أن أنال المراد وأشفى من أعدائى غليل الفؤاد وبات تلك الليلة وفى قلبه النار التى لا تطفى واللهيب الذى لايخفى ولما أصبح الصباح كتب الكتاب وأرسله إلى الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وتقرر الأمر بينهم كما وصفنا وباتوا على مثل ذلك الحال وكل منهم فرحان بذلك المقال فلما كان ثانى الايام اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وبرز مرادف الجبال إلى حومة المجال وصال وجال وطلب البراز والقتال ولعب بالسيف الفصال حتى حير عقول الرجال ونادى يامعشر الإسلام دونكم والصدام إن كنتم فرسان كرام فابرزوا إلى هذا المقام إن كنتم ناس لئام فاطلبوا البر والآكام وها أنا برزت كما وقع الرضا بينى وبين الملك سيف بن ذى يزن حتى نرد عن قومنا البوائق والمحن والذى يقهر صاحبه كان هو ملك كل الاراضى والدمن فأعلموه يبرز قبالى إن كان سامع لمقالى ثم أنه أنشد هذه الابيات يقول :

أنا اسمى المرادف للجبال	وفرسان الوغى تدرى مقالى
ورمحى خارق صدر خصمى	إذا أشرعته عند القتال
وجا سيف بن ذى يزن لحربى	وتتبعه صناديد الرجال
وكان مراده الحملات فينا	بجمع جيوشه عند المجال
فتكثر بينه القتلى وبينى	وهذا ليس من فعل الرجال
فقلت له تحضر والتقينى	ويوم الملتقى فابرز قبالى
وها أنا ذاك ليس تمام قصدى	خلاف الطعن بالسمر العوالى
فيبلغ قصده منى إذا ما	رمانى هالكا فوق الرمال
أيا سيف بن ذى يزن تهيأ	لتنظر همتى وترى فعالى
ولا تركن إلى الأجناد ياذا	فان الحرب دوما ذو سجال

(قال الراوى) فلما فرغ مرادف الجبال من إنشاده ذلك الشعر والنظام والطائفتان يسمعان منه ذلك الكلام وكان الملك سيف بن ذى يزن واقف تحت الرايات والأعلام وأولاده حواليه كأنهم آساد الآجام هنالك تقدم الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن بين يدى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياأبتاه أريد منك أن تأذن فأبرز إلى هذا المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه حتى ر مسه وأجعل يو مه هذا أنحس من أمسه فقال له الملك

سيف بن ذى يزن يادمر ياولدى اعلم أن المطلوب أنا ولا بدلى منه ثم إن الملك سيف ابن ذى يزن خرج إلى الميدان وأجاب خصمه على عروض شعره يقول هذه الأبيات:

أتيتك ياجبان اسمع مقالى ... ولا تركن إلى القول المحال
أنا سيف بن ذى يزن همام ... ارد الناس عن فعل الضلال
دعوتك أن تكون لله عبداً ... إلى الإيمان يا هذا مثالى
وإبراهيم ذاك خليل ربى ... فصدق ما يقول من المقال
فان آمنت بالرحمن تنجو ... وتبقى فى أمان مع كمال
وإن خالفتنى تمسى طريحاً ... بهذا القفر رزقا للسعالى
وذا الميدان دونك فالتقينى ... بطعنات المثقفة العوالى
وضرب السيف يمحق كل باغ ... إذا ما صال فى يوم المجال
ستعلم أن لى سيف صقيل ... أقد به جماجم الرجال

(قال الراوى) وبعد ما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام حمل على مرادف الجبال بقوة عزم واهتمام فالتقاه مرادف الجبال بقلب تعود خوض الأهوال وانطبقوا على بعضهم فى المجال وتضاربوا بالسيوف الصقال وتطاعنوا بالرماح العوال وطال بينهم وظهرت منهم العجائب والأهوال وكان الملك سيف ابن ذى يزن كما ذكرنا معلوم أمره بالشجاعة والقوة والبراعة فرأى من مرادف الجبال ما أذهله وحير فكره وخبله علم أنه فارس لايقاس بكل الفرسان وبطل لاتقاومه أبطال الزمان فقال فى نفسه والله إن هذا خسارة فى القتل والهوان وأسأل الله أن يهديه إلى طريق الإيمان .

(ياسادة) وأما مرادف الجبال فانه كان يظن فى نفسه أنه بطل ريبال وماله مقاوم فى عرصات المجال عند احتباك الحرب والقتال فنظر من الملك سيف بن ذى يزن خلاف ما كان يظن ورأى الملك سيف بن ذى يزن ناراً لاتصلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فندم على مبارزته فى الميدان وعلم أنه أوقع نفسه فى البلاء والهوان وكان طالبا لنفسه الزيادة فوقع فى النقصان وبعد الربح صار فى خسران فأخذ فى المكد وأظهر صبره والجلد وعلم أنه وقع فى بحر الهلاك وما بقى له من الموت فكاك كل هذا يجرى والملك سيف بن ذى يزن يطاوله ويحاوله حتى أن مرادف الجبال كل ومل وهى رسم قواه واضمحل وحس من نفسه بالتقصير وعرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك معرفة خبير ففاجأه بحملته ومال عليه بكليته ولما نظر مرادف الجبال إلى هذا الحال أيقن لنفسه بالفنا والزوال فما كان إلا أن وقف فى ركابه وتمطى وطعن الملك سيف بن ذى يزن بالرمح الذى فى يده فضرب الملك سيف بن ذى يزن رمحه بالحسام فبراه كبرى الأقلام وهجم عليه وطابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه

وتعلق فى جلباب درعه وعصر خناقه فكاد أن يخرج أحداقه وصاح بالدين الإسلام وجذبه بقوة واهتمام فأخذه أسير وقاده ذليل حقير فلما نظر عسكره إلى ملكهم وقد أسر لم يهن عليهم ذلك الحال فحملوا على الملك سيف بن ذى يزن يرون خلاص ملكهم من الوبال فعندها حمل الملك دمر ومصر ونصر وبولاق وحملت باقى الملوك والمقادم وحملت العساكر على العساكر وكل منهم طالب الالحاق وقام الحرب على قدم وساق وكثر الصياح والزعاق وكثر الفنا والمحاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وبليت عساكر مرادف الجبال بما لا يطاق وذاقوا طعم الموت فرأوه مر المزاق فتشتتوا فى البرارى والآفاق ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا عن ضرب البتار وأيد الله المؤمنين الابرار وخذل الكفار وعادت كل طائفة إلى مكانها وأمسى المساء ولما رجع الملك سيف من الحرب والقتال تلقاه الرجال وهنوه بالنصر فشكرهم وأثنى عليهم وجلس فى صيوانه وطلب مرادف الجبال فأحضروه إليه فلما حضر قال له الملك سيف بن ذى يزن هاقد بلغتك مقصودك وبرزت إليك وأعانى الله عليك وأخذتك من حومة الميدان بقدرة الله الملك الديان وما بقى لك منى خلاص إلا إن كنت تدخل فى دين الإسلام وتترك عبادة الأوثان والأصنام فإن فعلت ذلك كان لك الحظ الأوفر وإن أبيت الإسلام فما لك عندى إلا قتلك والسلام فقال له مرادف الجبال فإن أسلمت هل تطلب منى شيء غير الإسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن نعم أولا أطلب أهل مملكتك وأعرض عليهم الإسلام فمن أسلم قابلناه ومن كفر قاتلناه ولا أفتر عن بلدك حتى اجعلها إسلام تعبد الله الملك العلام وأيضا طالب منك الاثنين الحكماء اللذين هما أصل هذه الفتنة وإن كنت لهم الحمى فلا بد لى من قتلهم على كل حال لأنهم من أهل الضلال فقال مرادف الجبال أما أنا فأقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان إبراهيم خليل الله ففرح الملك سيف بن ذى يزن بإسلامه ثم جربه على سيف آصف ابن برخيا فوجد إسلامه صحيحا صافيا فرحب به وقام إليه وفكه من وثاقه وضمه إلى صدره وخلع عليه خلعة سنية تساوى ألف دينار مصرية وبعدها أمره بالجلوس فانتصب له كرسى من الساج مصفح بالذهب الوهاج فجلس مرادف الجبال وقد ظهرت على وجهه أنوار الإسلام وأمر الملك سيف بن ذى يزن باحضار الطعام فأكل مرادف الجبال مع الملك سيف وبعد أكل الطعام دار بينهم الكلام فقال مرادف الجبال الملك سيف بن ذى يزن ياملك الإسلام أريد من فضلك وإحسانك أن تعطينى جماعة من فرسانك يسيروا معى إلى معسكرى حتى يساعدونى فانى أريد أن أعرض الإسلام على أكابر دولتى وعساكرى جميعاً فكل من أسلم قابلناه ومن يأبى الإسلام قتلناه فقال الملك سيف بن ذى يزن افعل ماتريد وانتخب لهم الملك الى فارس همام أولهم دمر ولده وآخرهم سعدون الزنجى وأمرهم بالمسير معه فأخذهم

الملك مرادف الجبال وسار بهم طالب قومه كما ذكرنا وكان أكابر دولة مرادف الجبال جمعوا بعضهم وأقبلوا يريدون أن يجتهدوا فى خلاص ملكهم إما بالقتال أو يفدون بالمال فلما نظروا إلى ملكهم وهو محتاط به الفرسان من جاريرة الإسلام قالوا لبعضهم إن هؤلاء مقبلين وملكنا معهم رهين يريدون ضرب رقبته بين العسكرين ثم إنهم إنهم جذبوا سيوفهم وأرادوا أن يحملوا عليهم فنظر الملك مرادف الجبال إلى فعالهم فخرج إليهم وصاح فيهم اغمدوا سيوفكم فها أنا ملككم حامى دياركم من أعدائكم وقد أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وها أنا آتيتكم واخترت لكم ما اخترت لنفسى ورضيت لكم ما رضيته أنا لنفسى فما أنتم قائلون فقالوا له ها نحن لك وبين يديك ولا نقدر نخالفك وما نحن أحسن منك وحيث رأيت دين الإسلام حقا نأخذنا معك وأينما سرت نتبعك فأعلمنا بالذى فعلته فقال لهم اعلموا يا رجال أنكم كنتم على الضلال وأنا كذلك الآن قد ظهر الحق وبان الصدق واتضح الحال وأنا أسلمت أمرى للملك المتعال فمن أسلم فهو منا ومن أبى فهو عدونا وأكون أنا خصمه فما تقولون فى دين الإسلام من قبل ما أكون أنا وهؤلاء الذين معى لكم أخصام وأنا أول من يضرب فيكم بالحسام فنظروا إلى بعضهم البعض شزراً وقالوا اكبراؤهم يا ملكنا إننا نريد أن تمهلنا حتى نناظر هذا الملك لأن له إله واحد ونحن لنا آلهة أن غلب إلهه آلهتنا فنحن مع الغالب الذى تكون له القدرة العظمة فقال مرادف الجبال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وعاد هو والباقين إلى الملك سيف وأخبره بالأمر الذى تقرر بينهما .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من مرادف ذلك الكلام أخذه الابتسام وقال لهم ناظروا كما تريدون وكان قصدهم أن يناظروه بالأصنام التى على رؤوس الجبال لأن الشياطين ساكنة فى أجوافهم ويتحدثون بكل ما يقدرون عليه من ضلالهم وبهتانهم هذا ولما قال الملك مرادف الجبال للملك سيف على المناظرة تحير الملك سيف بن ذى يزن من ذلك فبينما هو فى حيرته وإذا بشىء يساوره فى أذنه ويقول له يا ملك الإسلام اركب جوادك وجرد سيف آصف بن برخيا فى يمينك واصعد إلى رؤوس الجبال وأنت تهلل وتكبر فان الشياطين يهربون من أجواف الأصنام عند سماعهم بذكر الله الملك العلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام من القائل نهض قائماً على الأقدام وركب جواده والملك مرادف معه إلى أن أقبل على الرجال وسألهم فأخبروه بالمناظرة فقال لهم سيروا إلى أى ما تحبون فساروا جميعاً حتى انتهوا إلى الجبل فلما قاربه الملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وصعد إلى الجبل وجعل يهلل ويكبر فوقع الضجيج وهربت الشياطين فى الجبال والملك سيف يتقدم إلى الأصنام ويرميهن من على رؤوس الجبال والقوم ينظرون إليه وقد أخذهم الانذهال وهو يقول لهم خذوا أصنامكم وانظروا

الحكم ولم يزل يفعل بصنم بعد صنم إلى أن وصل إلى الصنم الكبير وهو الذى كان للملك وكان له خادم كبير جالس عنده فلما أن رأى الملك سيف وقد وصل إليه صرخ الخادم عليه أن اسجد للمنيع فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الخادم ذلك غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وجذب الحسام وضرب الخادم على عاتقه فأطلعه يلمع من علائقه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم تقدم إلى الصنم وأخذه بيده وأهوى به إلى مرادف الجبال وحذفه فوقع قدامه فترجل مرادف الجبال إلى الأرض وجعل يضرب الصنم حتى كسره خمس وقطع وقال له تبا لك من إله خامع لا ضار ولا نافع .

(قال الراوى) فلما نظروا الرجال إلى مرادف الجبال وما فعل من الفعال هداهم الله تعالى بعد الضلال وأسلموا إسلاماً صحيحاً عن آخرهم فى ساعة الحال وأقبلوا إلى الملك سيف قالوا له يا ملك الزمان الآن ظهر الحق وبان الصدق والبرهان ونحن نقول لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ورسوله فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم جميعاً ولكن حتى أجربكم على سيف آصف كما جربت ملككم فقالوا له افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فسحب السيف ووقفهم صفوف ودخل من أولهم وخرج به من آخرهم ولم يأخذهم فزع ولا خوف ولا انقلب السيف ولا أسود فى يده على أحد منهم فعلم أن إسلامهم صحيح ففرح بهم وأمرهم أن يلزموا خيامهم وانفض المجلس وساروا الناس فى أماكنهم وجلسوا فى خيامهم فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بقيت أريد أعدائى منكم والتفت إلى مرادف الجبال وقال أين الحكماء يا ملك الزمان فقال مرادف الجبال هم عندى يا ملك وأنا أحضرهم إليك فقال له جزاك الله كل خير ثم أن مرادف الجبال أمر رجاله أن يحضروا اسقرديس وسقرديون فقالت الرجال سمعا وطاعة وتجارت نحوهم الرجال ليحضروهم فما وجدوهم ولا علموا لهم مستقر فعادوا على أعقابهم مسرعين وقالوا يا ملك ما رأيناهما ولا علمنا وقت مروبهما فتعجبت الملوك مما سمعوا غاية العجب وقال الملك سيف وحق دين الإسلام لا أعود إلى بلادى إلا وهم معى ولو تعلقوا ظهر الغمام .

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة لأنه كان مراقب كل ما يجرى هناك من الأمور فلما عاين مرادف الجبال إسلام دولته وتكسير الأصنام وما جرى تزيا بزى سيسون ودخل على الحكماء وسلم عليهم فقالوا له ما الخبر فقال لهما أمر تكم بالهروب فقالوا له يا سيسون ضاقت بنا الأرض بما رحبت وأين نهرب فقال الآن اهربوا إلى وادى السبع أقاليم وادخلوا على السبع حكماء اليونانية وأوقعوا عليهم فهم يحموكم من كل من كان على وجه الأرض ذات الطول والعرض فعندها فرحوا الحكماء بهذه المقالة ونهضوا فى ساعة واحدة للجوادين الطلسميين اللذين هما من الجلد الأحمر وركبوهما وسار وأرلو كان لهم

أجنحة لطاروا فهذا ما كان من الحكماء (ياسادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فإنه لما سمع بهروب الحكماء التفت إلى الدمرياط وقال له ياولدي اكشف لي خبر الحكماء أين مضوا فقال له السمع والطاعة ثم أنه ضرب الرمل وحققه وتبين أشكاله ودققه وقال له ياملك الزمان أن الحكماء ذهبوا إلى وادي السبع أقاليم التي يحكم عليهم الكلب الأبلق والثعبان الأفرق بونان الأزرق وهو حاكم على سبع أقاليم وعنده حكماء على الأقاليم سبعة من تلاميذه وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وأراد أن يأمر الرجال بالرحيل وإذا ببرادف الجبال تقدم إليه وقال له إني أريد ياملك الزمان أن أسير معك إلى مثل هذه الأشغال ولكني أخاف من أمر فقال له وماهو قال أخاف من هؤلاء الأعداء لأنهم إذ علموا بمسيري يأتوا إلى هنا ويملكوا أرضي وبلادي وأموالي فقال له الملك سيف ألك أعداء وأنت تحكم على ألف ملك فقال نعم لي أعداء ياملك الزمان وهم إثنين ملوك منهم واحد بيني وبينه مسيرة شهر كامل ومدينته يقال لها مدينة المدار والجبل الدوار والملك يقال له الملك العاص بن صهبان وهم يعبدون الجبال وما عليها من الأحجار وحول المدينة جبل دائر محيط بها ويظهر من جنباته نار لها هدير وشرار . (قال الراوي) والملك الثاني يقال له الفرقد ومدينته تسمى قواطع المحيط وهي لها سور عريض وتلك المدينة لها أربعون باب وعلى كل باب حكيم وهؤلاء يعبدون البحر ولم يكن لي أعداء غيرهما أبداً (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال له ياملك الزمان وحق دين الإسلام لا تحمل نفسك هم ولا إذلال فوحق خليل الرحمن لا أبرح من هنا حتى يستسلم هذان الملكان ولكن مرادي قبل أن أسير إليهم أكاتبهم ثم أمر بكتابة الكتب وفيها إلى هذين الملكين الملك العاص والملك الفرقد أن الملك سيف يأمركم بالإسلام وعبادة الله الملك العلام ثم أن الملك سيف بن ذي يزن سلم الكتابين إلى مسابق العيار وقال له سلم هذين الكتابين إلى الملكين المذكورين فأخذ الكتب مسابق واستأذن في المسير فأذن له وسار لأجل بنت الملك العاص لأنه تركها في المكان المقدم ذكره وهو يريد أن ينظرها (قال الراوي) وسار مسابق إلى أن وصل إلى مدينة العاص فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك من أين وإلى أين فقال له نجاب وحامل كتاب ثم ناوله الكتاب ففضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه ولما فرغ من قراءة الكتاب قال له أنت مسابق العيار قال نعم فقال له أهلا وسهلا ومرحباً بك وبمن أرسلك إلينا وأنا أخبرك بأننا مسلمين ولله طائعين وبالخليل إبراهيم مصدقين وقد أسلمنا وأمرنا إلى الله سلمنا على يد أستاذ له إتصال بمن يعلم السر والحال يقال له الشيخ عبد السلام ولكن أريد أنظر إلى سيدك وقد رأيت من الرأي أني أسير إليه في ألف فارس من قومي وأجدد إسلامي على يديه فقال له مسابق هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم قام

الملك وركب فى ألف فارس من عشيرته وسار بدله به مسابق ولم يزالو سائرين الى أن وصل إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبلوا الأرض بين يديه فرد عليهم الملك السلام وسألهم عن حالهم فأخبره المقدم مسابق العيار بما قد جرى له معه وكيف رحب به وأعطاه وخلع عليه وسار معه فلما سمع الملك سيف ذلك فرح فرحاً عظيم وجربهم على سيف آصف بن برخيا فوجد إسلام الملك صحيح وهو وكل من كان معه فأجلسه الملك إلى جانبه وقال له الآن نلت الامان من غضب الرحمن وإيش السبب فى إسلامك فقال له حديث عجيب وهو أنى كنت راكب يوم من الايام وطلبت الصيد والقنص وطلع على الحر وهو أجر البر فبان لى خشف غزال فتبعته فلما رآنى خلفه فى الطلب جدمنى فى الهرب فطردت خلفه حتى عقدت على رأسى الحرور فما أشعر إلا والحصان وقع من تحتى ميتاً ولم أجد فيه روح ورأيت نفسى فى وادى منقطع بين الجبال وضاقت بى الأحوال واشتد بى العطش والظمأ وتلف كبدى على شربة من بارد الماء ولم أجد لى ملجأ ولا حى فتذكرت بأن الذى رزقنى وأنا فى ظلمة الأحشاء أما يقدر أن يخلصنى من هذه الدهشة فرفعت رأسى إلى السماء وقلت يا من رفع هذه السماء بغير عمد اللهم إنى قضيت عمرى على عبادة النار وضلنى الهون يا من هو قادر على نجاتى من هذه البلوى فما أتممت كلامى حتى ظهر إنسان وقال لى إلى متى ياعاصى وأنت على الله عاصى يجود عليك بخيره وأنت تعبد غيره أما تستحى وتختشى ياعاصى فى يوم يؤخذ بالنواصى توب ياعاصى عن المعاصى فالملك مقدورة على حمل القاصى فقلت له ياسيدى وأنت من تكون فقال لى أنا عبد السلام أخو الشيخ جياد ياعاصى توب عن الغرور وارجع إلى الله الغفور الشكور فقلت له أين الطريق التى أسلك منها هذه المسالك فقال لى ارجع إلى عسكرك وأعلمهم بإسلامك فإنهم جميعاً يسمعون كلامك ويسلمون وعن قريب يأتيك مسابق ويطلبك لدين الإسلام فسير معه إلى الملك سيف بن ذى يزن وجدد إسلامك على يديه وكن من خواص دولته وتابعه وقال له عبد السلام الذى توليت دفنه أيام كتاب النيل ويسلم عليك واسلم على يديه فعدت إلى أصحابى وأعلمتهم بما رأيت فقالوا ياملك إن الذى أعلمك أعلمنا ونحن جميعاً أسلمنا والله آمنا ففرحت بذلك وثانى الايام أتانى مسابق العيار ومعه الكتاب فامتثلت الجواب وأتيت إليك أجدد إسلامى على يديك وهذه حكايتى والسلام (قال الراوى) فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى مسابق وقال له والله يامسابق ما بشرتنى ببشارة أحسن من هذه فقال له ياملك الزمان والله أنه لما رآنى فرح بى فرحاً زائداً وأعلمنى أنه مسلم فقام الملك سيف وجذب سيف آصف وجربهم عليه فوجد إسلامهم صحيح وقال الملك العاصى الملك سيف والشيخ عبد السلام يسلم عليك ويقول لك لا تمترض فانه حى الدارين إن شاء الله تعالى (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال الله تعالى ينفعنا ببركة ذلك الأستاذ ثم التفت إلى

مسابق العيار وقال له أنا مرادى معك أن تسير إلى مدينة قواطع المحيط وتدخل على الملك الفرقد وتعطيه الكتاب مع حسن الأدب فلعل الله تعالى أن يهديه الآخر إلى الإسلام من غير مشقة ولا أسقام فقال مسابق سمعا وطاعة وسار كما أمره الملك سيف من تلك الساعة وقصد جهات لم يعرفها أحد غيره فى البرارى والقفار يوصل سير الليل بسير النهار فما كانت إلا مدة يسيرة من الأيام حتى أقبل إلى مدينة قواطع المحيط وكانت المسافة شهراً كاملا فقطعها فى ظرف ستة أيام ودخل فى اليوم السابع وكان مسابق كما ذكرنا صناعته العيارة واللصوصية والشطارة ولما دخل المدينة سار إلى أن طلع إلى الديوان قدام الملك الفرقد وقبل الأرض بين يديه وسلم عليه وتأخر إلى ورائه وأخرج الكتاب فقال له الملك الفرقد أنت نجاب وهذا كتاب فقال له نعم ياسيدى ثم ناوله الكتاب ففضه وفهم مافيه من رموزه ومعناه وقبله ووضعه على رأسه وقال له يامسابق اعلم أنى أسلمت أنا الآخر وقد أتانى عبد السلام وأخبرنى باسلام الملك العاص على يديه فامتثلت أمره وأسلمت فاجلس يامسابق فان خيرك علينا سابق فجلس مسابق بين القوم وخلع عليه الملك خلعة تمام وأكرمه غاية الإكرام فقال له مسابق الحمد لله الذى أراحك من سطوة هذا الملك السعيد لانه فى كل أموره عديد وأنت قد وفقك الله إلى الإسلام ببركة الشيخ عبد السلام فقال الملك الفرقد نعم يامسابق ولكن اعلم أنى أسلمت خفية من أهل بلدى وما أسلم معى إلا نفر قليل وأريد أن تمضى إلى سيدك وتعلمه بأحوالنا فلعله يأتى إلينا ويدبرنا إلى طريق الرشاد ويكون على يديه الهداية لهؤلاء العباد فقال له مسابق إذا كان الأمر على ما ذكرت وانت حقيقة قد أسلمت فسر معى إليه أنت وخدمك وكل من أسلم معك فانك إذا أعلمته بتلك الحالة يأتى بصحبتك لا محالة ولم يتكبر على مثل ذلك فقال الملك الفرقد قد صدقت أنا أسير إلى هذا الملك الكريم ثم اتفق الأمر بينهما على ذلك وأقام مسابق وقد اعتمد على ماقاله الملك الفرقد مع أنه كذاب منافق (قال الراوى) وكان هذا الملك الفرقد ملك جبار وفارس مغوار وخداع ومكار وكل ماقاله لمسابق رياء ونفاق والسبب فى ذلك أن الملك الفرقد قد جاءته الأخبار باسلام الملك العاص على لسان بعض السفار وأعلموه بالشيخ عبد السلام وماجرى من تلك الأحكام فتعجب وقال لا بد لى من تدبير الحيلة على هذا الملك ومن يتبعه حتى أهلكه وأكون أنا الحاكم على موضعه ولم يزل كذلك إلى أن أتى إليه مسابق وأعطاه كتاب الملك سيف فقرأه وكان فيه إسلام الملك العاص على يد الشيخ عبد السلام فلما علم بذلك قال لمسابق إنى أسلمت وأجلسه واحتوى على قلبه بدهاء وأكرمه ولما أن جلس إلى آخر النهار أخذه إلى محل المبيت وأكرمه وحدثه إلى أن أتاه المنام فتركه وطلع وجمع أكابر دولته وحكى لهم على مافى ضميره وقال لهم أريد أن أسلم إسلاما باطلا ويكون معكم ألف فارس وأنتم معى تفعلوا كفعلى إلى أن نتمكن من هذا الملك ونقتله أشر

قاله وبعد قتله نقتل الملك العاصي مثله فقالوا له قومه امض ما رأيت ولما أن تقرر بينهما الأمر على ذلك المرام تفرقوا للمنام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح دخل مسابق العيار على الملك وسلم عليه فلما رآه قال أهلا وسهلا ومرحبا ثم أنه أجلسه إلى جانبه وقال له كما تعلم أني أسلمت من قبل أن تأتي عندنا وهؤلاء أهل ديواني مسلمين كلهم إلا أهل البلد فانهم إلى الآن يعبدون البحر وما يكون هداهم إلا على يد الملك سيف وإني أريد أن أسير إليه أنا وهؤلاء الألف فارس فقال مسابق هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب فعند ذلك ركب الملك الفرقد وتوابعه أهل الديوان وانتخب له ألف فارس أعيان وساروا في البراري والوديان ولم يزل مسابق يدل بهم في وسيع البراري والقفار إلى أن قاربوا عساكر المسلمين الأبرار فسبق مسابق العيار يبشر بقدوم القوم ودخل على الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان إن الملك الفرقد قد أسلم ويريد أن يجدد إسلامه على يديك وها هو خلفي قادم عليك ففرح الملك سيف لما سمع من مسابق ذلك الكلام وأبدى الفرح والابتسام وركب في جميع الملوك وسار إلى لقاء القادمين ولم يعلم أنهم على غير اليقين ولما أن وقعت العين على العين ترجلت الطائفتين وسلموا على بعضهم البعض وفرحوا المقيمين بسلام القادمين ودخلوا وهم إلى منازلهم وكان لهم موكب عظيم وساروا حتى دخلوا ديوان الملك سيف بن ذي يزن وجلسوا على الفراش فقال الملك سيف بن ذي يزن للفرقد ما سبب إسلامك فقال له أسلمت على يد أخيك عبد السلام وأقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وكذلك قالت رجاله ففرح الملك سيف فرحا شديدا فقال له دمر يا أبي جربهم على سيف آصف حتى يظهر لنا صحة إسلامهم فقال الملك سيف يا دمر وإيش ألجأهم حتى أتوا من بلادهم إلينا وأسلموا على يدينا ونحن لا حاربناهم ولا ضاربناهم ولا غضبناهم دعنا يا ولدي من هذا الكلام فإن الله حبب إليهم الإسلام فسكت دمر ولم يبدي خطاب وبعد ذلك أمر الملك بإحضار الطعام فأكل منه الخاص والعام وبعد الأكل دار بينهم الحديث والكلام فالتفت الملك الفرقد إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان إن رجالي خلق كثير ولا يعلم عددهم إلا الله اللطيف الخبير وأنا لما هداني الله تعالى إلى دين الإسلام عرضته على قومي الخاص والعام أختبر جماعة بعد جماعة فأسلم معي هؤلاء الفرسان الذين تراهم وأنا إن أشهرت في مدينتي دين الإسلام أخاف من وقوع الفتنة والخصام ويلجىء الحال بيني وبينهم إلى الحرب والصدام ولربما يقتلوني ويقتلون كل من دخل معي إلى دين الإسلام فقال الملك سيف وما الذي تريد أن تفعل وما عزمت عليه من العمل فقال يا ملك الإسلام أطلب منك أن ترسل معي قدر ألف فارس من الشجعان المعدودين بحماية الميدان والضرب والطعان ويسيروا معي إلى بلدي ويبقوا من أهلي وجندي وأعرض على أهل بلدي الإسلام فمن أسلم كان له ما لنا وعليه ما علينا والذي يمتنع من

الإسلام نقتله ونسقيه كأس الحمام فقال الملك سيف هذا الذى ذكرته هو عين المراد ومن ضمن الجهاد لعل الله تعالى أن يصلح فساد العباد وأنا أسير معكم فى هذه المرة عسى الله تعالى أن يسهل المسير وقام الملك سيف وانتخب من الرجال كل فارس ويبال مثل سعدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وعطمطم وملاكم الوحوش وأبو فرطوس وأكال القيوس ومثل هؤلاء من المقادم المعدودين وأخذ عشرين مقدماً وأخذ معه عشر ملوك تمام فقال دمر يا أبى وخذنى معك لأن لى فى مسيرى الحظ الاوفر وإذا كنت يا أبى غائب فما يطيب لى مستقر فقال له الملك سيف سير معنا على بركة الله وما يكون إلا ما أراده الله تعالى ثم أنهم ركبوا على خيولهم والملك الفرقد أشار إلى ومن معه بالركوب وركب الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وتبعه ألف مقاتل كما وصفنا وساروا طالبين مدينة قواطع المحيط على التحقيق إلى أن قاربوا انصف الطريق وهم سائرون بلا تعريق وأمسى عليهم المساء فباتوا فى وسط مرج وكان الملك الفرقد دائماً يجالس الملك سيف كلما جلس أو قعد فما خفى على دمر مقصوده فالتفت دمر إلى أبوه وقال له يا ابى انا عقلى يحدثنى عن هذا الملك الفرقد انه رجل غدار ومسيرنا معه إلى بلاده على غاية الأخطار ولابد ان يكون ناصب لنا حيلة من باب المكر والخداع وجعل لنا فى الطريق كمين من قومه الكافرين الفاجرين وانا مالى صبر على ذلك الحال واريد منك ان تجربه على سيف آصف بن برخيا حتى يطمئن قلبى ويهدى سرى ولى وإلا انا اضربه بحد هذا الحسام وأسقيه كاس الحمام وكان الفرقد قاعد بجانب الملك سيف الملك الهمام وسامع ما يقول دمر من الكلام فقال الملك سيف ماذا يقول ولدك من الكلام يا ملك الإسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم ان الإنسان يجب عليه ان يحترز ولا يترك الاحتراز لأن الناس فى هذا الوقت لهم الظاهر والله متولى السرائر والملك دمر يطلب منى ان اجرب إسلامك فإن كان صحيح فيكون لك مالنا وعليك ما علينا وإن كان إسلامك نفاق يعجل لك المحاق فقال الفرقد وبأى شىء يا ملك يظهر لك ذلك فقال له بهذا السيف اجرده فى وجهك فان كان إسلامك حقاً فما يحصل لك ضرر وإن كان بخلاف فان السيف يسود ويتغير ويقتل من كفر فلما سمع الفرقد هذا الكلام ايقن بالحمام فقال يا ملك انا اسلمت طائعاً مختار من غير ان يكون لكم على إقتدار ولما بقيت فى حوزتكم تروموا ان تظهروا فى سطوتكم ثم انه جذب حسامه فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الملك سيف ابن ذى يزن بالسيف على حين غفلة منه فوقع السيف فى وسط رأسه فقطع الخوذة ووصل إلى جمجمة رأسه فجرحه وسال دمه ولولا لطف الله لفلق رأسه وأعدمه الحياة ولما نظر دمر إلى هذه الحال أخذه الغضب الشديد ونهض على إقدامه وضرب الملك الفرقد بالكمة على ظهره فوقع إلى الأرض فما لحق أن يقوم حتى أن الملك دمر جرد حسامه وضربه على وارديه أطاح

رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وصاح الملك دمر على الرجال دونكم وهؤلاء الأنذال فعندها حملت الفرسان وعمل السيف بينهم والحسام وما كان لهم بعد موت ملكهم اصطبار ولا لهم طريق يطلبوا منها الهرب والفرار فما كانت إلا ساعة حتى هلكت الألف فارس التي للفرقد ولا عاد إلى الديار منهم أحد وبعد ذلك ترجل دمر عن على جواده وأراد أن يتفقد أباه وإذا بالوادي قد امتلأ بالفرسان من كل جانب ومكان فلما أن نظر دمر إلى ذلك صاح على مسابق وقال له ودنك وأنا اشدد جرحه فعندها تقدم مسابق إلى الملك سيف وشد جرحه واحتمله وسار به إلى مغارة في لحف الجبل ووضعه هناك هذا ما جرى لمسابق (قال الراوي) وأما العساكر الذين اقبلوا فانهم من مدينة الملك الفرقد وسبب مجيئهم أنه كان أعطى أكابر دولته وعد على أنهم يجتمعون في خمسين ألف ويأتون إلى وسط الطريق وإذ رأوا الملك سيف ومن معه فيهجمون عليهم ويضعون السيف فيهم هذا كان سبب قدومهم وبالأمر المقدر إنهم ما أقبلوا حتى كان دمر وأصحابه أهلكوا الفرقد والألف فارس الذين كانت معه ولما نظرهم دمر قال لمن حوله دونكم وهؤلاء الأنذال ووقف الملك دمر في وجوه الأعداء كما يقف الأسد في فسيح البيدا واستقبل بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل وتبعوه للقادم وبروا بسيوفهم الكفوف والمعاصم وقاتل الملك دمر قتال منكر ونثر الرؤوس بالحسام الذكر وضرب ضرب لا يبقي ولا يذر ودام الحال كذلك إلى أن أقبل الليل بسواده الحالك وارتحل النهار بضيائه الضاحك فلم يقع انفصال وطمعت أهل الكفر والضلال في قلة المؤمنين يروموا إهلاكهم أجمعين ودام القتال طول الليل وكلت الرجال والخيل وعاد الأخ لا يعرف أخاه ولا الابن يعرف أباه وداموا في الحرب والكفاح إلى أن بدت غرة الصباح ولم يصير انفصال وطال المطال وتزلزلت الأرض بالزلزال وكثرت الأهوال وأيقنوا عساكر الإسلام بالوبال ودام الأمر على هذا الحال ثلاثة أيام وثلاث ليال هذا ودمر يحمل على الأعداء تارة يمين وتارة شمال ويلتقي بصدره الرماح العوال والسيوف الصقال حتى أثخن بالجراح وأشرفت الإسلام جميعا على ذهاب الأرواح وصار دمر يمانع ويدافع وقد لعبت في بدنه السيوف القواطع ولما ضاق صدره وعيل صبره وعلم أن الرجال قد اشرفوا على العمى واشتد بهم العطش والظمأ رفع رأسه نحو السما وصار يتوسل إلى عظيم العظماء وأنشد يقول :

يا صاحب الفضل العميم ولم يزل ... تلطف بنا من كل هول قد نزل
يا خالق الخلق الجميع وعالما ... أسرارهم مع ما يكون من الأزل
ياربنا يا سامعا يا عالما ... بحقيقة الأحوال منا والعمل
أنت العليم بكل أمر صابني ... وقد حملت فما أطيق المحتمل

كيف السبيل ولم أجد لى ناصرا إلا جنابك يا لطيفـــا لم تزل
يا رب لطفا فى الأمور خفية وعليك أنت معولى والمتكل
وإليك أرجو أن تكون وسيلتى ويكون إفراجى لديك على عجل

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من أقواله وما أبداه من أفعاله حتى ثار الغبار وعلا وسد الأقطار وانكشف وبان لأعين النظار عن عسكر جرار شاكين الحديد والزرد النضيد وهم ينادون بالتكبير والتهليل ويصلون على نبى الله إبراهيم الخليل وكان هذا المقبل من عساكر الإسلام والمقدم أمامهم مرادف الجبال ولما وصل ونظار الحرب عمال فصاح فيمن معه بالحملة فحملت الرجال على الرجال على والأبطال على الأبطال وسالت الدماء على الرمال واشتد الكرب والملال وعمل الحسام وبطل القيل والقال وحمل مرادف الجبال وجرد الضرب بالسيف البتار والطعن بالرمح ودام الأمر على هذا الحال إلى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وانهزمت جيوش الكفار وطلبوا الهرب والفرار فأمر الملك دمر بجمع الأسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة اجتمع مرادف الجبال بالملك دمر وهناه بالسلامة فشكره وقال له يا أخى من أعلمك بأحوالنا حتى أنك أدركتنا قال مرادف الجبال لهذا سبب عجيب وذلك أن اللعين الفرقد لما أتى إلينا وأخبرنا أنه أسلم وتكلمت أنت مع والدك بأن يجربه ويختبره بسيف آصف فأبى عن ذلك ولما سرتم من عندنا أحضرت الحكماء عندى جوقلت لهم إن المؤمن ينظر بنور الله وأنا قلبى يحدثنى أن هذا الملك إسلامه غير صحيح فعند ذلك ضربت الحكيمة عاقلة تختها وقالت لى صدقت فيما ذكرت وهذا الملك الفرقد ومن معه أسلموا إسلاما باطلا وأنه دبر على أخذ الملك يريد هلاكه والألف فارس أهل الإسلام تحتاط بهم واحد وخمسون ألفا من الكفار اللئام وأن الفرقد كان ناصبا لهم هذه المكيدة فلما سمعت أنا يا ملك هذا الكلام عرفت أن هذا كله من أجلى وأنا سبب كل هذه الأحكام فأخذت رجالا وصرت خلفكم أقتفى آثاركم حتى أنى أدركتكم فى هذا المكان فرأيتكم فى أشد ما تكونوا من الطعان وهذا كان سبب مجيئى فأين الملك سيف فقال دمر إن الملك سيف مجروح جرح بليغ وها هو فى ذروة الجبل فى مغارة هناك وعنده مسابق العيار فقال له مر بنا إليه فأخذه وسار إلى أن وصل إلى ذلك المكان وإذا بمسابق واقف على باب المغار فلما أتوه بدأوه بالسلام وقالوا له أين الملك سيف يا مسابق فقال لهم ها هو فى داخل المغار فدخل دمر الملك مرادف الجبال إلى ذلك المغار فلم يجدوا الملك سيف خبر فطارت عقولهم وانذهلوا فى أمورهم ولم يبق لدمر عقل يميز به أن يذهب إلى أن طريق ولم يعلم أين ذهب أبوه فجذب سيفه وخرج إلى مسابق العيار حتى يقتله فلم يجده فعاد إلى العساكر وهو كأنه السبع الكاسر ومرادف الجبال معه والغيظ يكاد أن يخنقه هذا ما جرى لهم (قال الراوى) وأما ما كان

من مسابق فإنه لما نظر إلى دمر وقد دخل المغار ولم يجد أباه صاح يا أبتاه عرف مسابق ان الملك سيف عدم فخاف على نفسه من دمر أن يبطش به فطلب لنفسه النجاة وولى داربا فى الفلاة وهو يبكى وينوح على فقد مولاه وما زال سائرا إلى أن أقبل جوف الجبل فبان له مغار آخر أوسع من الأول وأكبر فقصد إليه ودخل فرأى فيه آلات ومطربات وأصوات عاليات مشجيات فقال فى نفسه لا بد أن أدخل إلى ذلك المغار وأنظر ما فيه فما يشعر إلا وبنات حسان كأنهن الحور والولدان وهم فى هناء واطمئنان ونظر بعينه فوجد الملك سيف ابن ذى يزن جالسا بينهم وهو على صحبة مدام فلما رآه مسابق كاد أن يطير من الفرح وتقدم إليه وقبل الأرض بين يديه وقال له أنت جالس ههنا بعد أن تركتنى على باب ذلك المغار ولدك دمر أراد قتلى ما أتيت إلى هنا إلا هاربا فأخبرنى يا ملك الإسلام من أتى بك إلى هذا المقام .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن مسابق لما وضع الملك سيف بن ذى يزن فى المغار وإن هذا الجبل ساكن فيه ملكة من ملوك الجان يقال لها الزومعة وهى من بنات ملوك الجان وكان لها أم يقال لها هرزعة كانت رضعت مع أم مسابق العيار وهم أطفال من ثدى أمهاتهم فصارت هذه الزومعة بنت خالة مسابق العيار من الرضاع فلما جرى ما جرى وأتى مسابق العيار إلى هذا المكان ووضع الملك سيف فيه بعد ما شد له جرحه وتركه فى المغار وصار بعد القتال مع الكفار بين المسلمين الأبرار كانت الزومعة حاضرة فى هذا المغار وهى تعلم أن مسابق هذا ابن خالتها فى الرضاع وإن هذا الملك سيف بن ذى يزن قريبه وهو ملك مطاع نصبرت عليه حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار أخذت الملك سيف من ذلك المغار وأتت به إلى ذلك المكان وجعلت تداوى جراحه إلى أن أفاق وبدا صلاحه فلما أفاق فى نفسه الملك سيف قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم إنه التفت إلى الزومعة وهى بجانبه وقال لها يا أختى أين أنا فقالت له لا بأس عليك أنت عندى فقال لها وأين رجالى وأنت من تكونى فقالت له أنا اسمى الزومعة صاحبة هذا الجبل والبقعة وأنا من الجان ولكن بيننا من القديم نسب متواصل إليكم من الرضاع وأيضا أن البعض من جدودكم تزوج من جدودنا وأصولكم متواصلة بأصولنا والسلف يتبعه الخلف وأنت عندى بعرف قدرك ويسمع قولك وأمرك ثم أنها أخبرته بحالها وجعلت تملله وتضرب له على الآلات المطربات هى وخدامها وتلاطفه إلى أن أتى مسابق إلى هذا المكان كما وصفنا وكان الملك سيف بن ذى يزن بدا صلاحه ومنتظر قدوم أحد يأتيه كما ذكرنا فلما رآه كما شرحنا سأله عن حاله فأخبره بالقصة فتعجب مسابق من هذه الأحوال هذا وقد حضرت ابنة خالته وأعلمته بالقرابة والنسب فقال الملك سيف يامسابق سر بنا إلى عسكرنا فقالت الزومعة ياملك الزمان لا تسر من عندى حتى أملكك ذخيرة أنت موعود بها فقال لها وما هى الذخيرة قالت هى خاتم ثم إنها نهضت إلى

رأس المغار والملك سيف ومسابق معها وقد جعلت تعزم وتدمدم إلى أن فتح لها باب الكنز فقالت للملك سيف ادخل إلى الكنز فإذا رأيت طاقة على يمينك تجد فيها علبة فافتح العلبة تجد فيها خاتما فخذه وعد إلى فقال الملك سيف السمع والطاعة ثم إنه دخل إلى ذلك الكنز وفعل كما أمرته وأخذ الخاتم وعاد إليها وقال لها قد جبت الخاتم فأى شيء منفعة فقالت يا ملك أن منفعة هذا الخاتم وإذا كنت راكب وأردت أن الطبول تدق فطلعه وحركه وامعكه فيظهر لك طبلين وزمرين يقال لها طبول الرجوج يسمعان من مسيرة أربعين فرسخ فقال لها الملك سيف ومن الذى اصطنع هذا الخاتم فقالت اصطنعه جدى هدية منه إليك لإن أصول حمير كلها من الجان وذلك أن السيد سليمان لما كان حبس الجان داخل القماقم وغيرها وصار فى بعض أشغال عرضت له فأطلقوهم النساء من العرب وقيل أن الرجال أطلقت النساء وقد تناكحا وتناسلا وقيل أن قبائل حمير وهم العرب القاطنين بالجبال فقط من ذلك النسل وقيل أن فرسان حمير أيضاً يقال أن آباءهم من كبراء العرب وأمهاتهم من بنات ملوك الجان وهذه الاقوال معتمدة والملك لله يخلق ما شاء وهو القوى العزيز (قال الراوى) فأخذ الخاتم الملك سيف فقال لها مسابق هل عندك لى ذخيرة أنا الآخر مع أنى ابن خالتك وأنا أحق بالذخائر من غيرى فقالت أنا اصطنع لك أنت الآخر هدية وهبه منه إليك لأنه علم أنه لابد لكم من الحضور إلى هذا المكان وكنت أنا متوكلة على ذلك وهديتك مناسبة إليك وهى معضد يمنى حجاب ثم قالت إذا أنت ربطته على عضدك تختفى عن أعين الناظرين من الخلائق أجمعين وإن أردت أنك تظهر نفسك فغطيه بهذا الشمع فإنك تظهر العالمين .

(قال الراوى) فلما سمع مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وقال هذا المقصود ثم أن الملك سيف تودع من الزمعه وسار معه مسابق العيار حتى وصل إلى العساكر والرجال فلما نظروه العساكر قاموا له على الأقدام وجاءت الحكماء مع المقدمين والملوك وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله فأخبرهم بكل ما جرى من أول الأمر إلى آخره وسأل الملك سيف عن الملك الفرقد فأخبره الملك دمر بما جرى وتهدد وأنه قتله وعلى وجه الأرض جندله فقال الملك سيف وحق دين الإسلام لا أرجع عن مدينته فى تلك الأيام حتى يدخلوا فى دين الإسلام وإلا أمحقهم بحد الحسام وأبطل أرصادها ولا أبقى فيها أحد إلا الذى يعبد الله تعالى فكم بيننا وبينها فقال مرادف الجبال مسيرة سبعة أيام (يا سادة) فأقام الملك سيف ثلاثة أيام حتى استراحت الرجال ورابع الأيام أمر بالارتحال فركبت جميع الملوك والمقادم والحكماء وطلب الرحيل وصرخ الجد والتحويل وساروا يقطعون البرارى والقفار أناء الليل وأطراف النهار هذا ما جرى هنا وأما ما كان من المنهزمين الذين انهزموا من الوقعة الأولى فإنهم مازالوا فى هزيمتهم وصلوا إلى المدينة ودخلوا على الوزير وكان يقال له الطود وزير الملك الفرقد وهم يدعون

بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم وأين الملك الفرقد فقالوا صار قتيلا مجدلا وأعادوا عليه ماجرى لهم من الاول إلى الآخر فلما سمع الوزير ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ودعا بالجواسيس وقال لهم سيروا إلى عسكر الإسلام وانتظروا ملكهم إن كان مات من ضربة الفرقد أو على قيد الحياة فساروا وغابوا أربعة أيام وفى اليوم الخامس عادوا إليه وقالوا له أن الملك بالصحة والسلامة وأنه سائر إليكم قاصد وإلى دياركم وارد فلما سمع ذلك جمع الحضار ودخل بالرجال من داخل البلد وحصن الاسوار واغاق الابواب واجتهد أن يقيم الحرب والطعن والضراب له معنا كلام .

(قال الراوى) فبينما هم على تلك الحال وإذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف عن الملك سيف ورجاله وجنوده وأبطاله ولما قربوا من المدينة أمر الملك سيف بن ذى يزن بنصب الخيام والسرادقات والاعلام فنصبوا الرجال الكرام وجلس الملك سيف بن ذى يزن البطل الهمام وأمر أن يكتب الوزير الطود الكتاب فكتب كتاباً يقول فيه باسم الإله القديم الازلى من الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى بين أيادى الوزير الطود اعلم أن الملك الفرقد قد حصل منه أفعال أظنك علمك بها أنت وغيرك ومن جملة أفعاله أنه كان أسلم زورا وبهتان وضربنى بالحسام وقتله ولدى دمر وأسقاه كاس الحمام وإن عجل الله الشفاء فأنا حلفت لا أرجع عن مدينته حتى أجعلها خرابا وأورادم مالم يدخلوا أهلها فى دين الإسلام وها أنا قد أتيت إليك ومعى هؤلاء الجنود والاقوام فان أردت السلامة من الندم والوجود من العدم فأت إلى خاضعا وادخل انت واهل بلدك دين الإسلام تنجوا من الانتقال فان فعت ذلك فهو المراد وإن خالفت قاتلناكم وخربنا دياركم وعجلنا دماركم وأفنينا صغاركم وكباركم وهذا ما عندى والسلام (ياسادة) ولما فرغ من الكتاب سلمه إلى مسابق وقال له سر إلى الوزير واعطه الكتاب واتنى منه برد الجواب فأخذ الكتاب مسابق وسار إلى أن أقبل لباب القلعة وقرع الباب فتصارخوا عليه كل البوابين وقالوا له من أنت فقال أنا نجاب وحامل كتاب فقالوا امالك دخول عندنا أبداً وإنما تصبر حتى ندلى لك حبلا واربط فيه الكتاب ونحن نوصله إلى الوزير ونأتيك منه برد الجواب وانت واقف فى مكانك فقال لهم افعلوا ما بدالكم فعند ذلك دلوا له حبل فربط الكتاب فيه فأخذوه وساروا به إلى الوزير وأعطوه الكتاب ففضه وقرأه وفهم رموز معناه وكتب رد الجواب بالحرب والقتال والطعن والنزال فأخذه وعادوا إلى مسابق ورموه له من السور فأخذه وسار إلى الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه الكتاب سالم ورد الجواب ففضه فرآه بالحرب فقطعه ورماه وأمر العساكر بالزحف إلى السور فزحفت العساكر والرجال تحت الاسوار فرمتهم الكفار بالاحجار فلما نظر الملك سيف إلى ذلك احتار وأخذه الانبهار وامر باحضار العيارين بين يديه فلما حضروا قال لهم الملك إنى أريد منكم أن تتحيلوا على فتح

هذه المدينة فقالوا سمعاً وطاعة ثم انهم ساروا من عنده وغابوا تلك الليلة وعادوا إليه وهم يقولون قد عسر علينا وذلك وما وجدنا لنا حيلة لفتح هذه المدينة لأنها حصينة مكينة فقال لهم وأين المقدم مسابق فقالوا له قد غاب عنا وما وجدناه (ياسادة) وكان مسابق سار مع العيارين ومارضى أن يرجع معهم من غير فائدة بل أنه دار حول السور فرأى نهراً يجرى والماء يدخل منه إلى أهل المدينة فتقدم إليه وقلع ثيابه وربط المعضد فى زنده وحط ثيابه فى جراب مدبوغ ونزل فى ذلك النهر وسار مع الماء حتى طلع إلى المدينة وكان ذلك عند دخول الليل ولما بقى فى البلد لبس ثيابه وكشف الغطاء عند المعضد وسار إلى أن وصل إلى الديوان ووقف عند أرباب الدولة فرآهم يتشاورون فى أمر هذا العسكر فسار مسابق يسمع كلامهم فقال الوزير أنا عندى رأى وهو أحسن مايكون وهى حيلة نريد أن نعلمها وبها نقتل هذا الملك فما قال هذه الكلمة إلا ورأسه طارت عن بدنه فلما نظرت الناس تلك الحال وقع بهم الانذهال وحاروا فى امورهم وصاروا يفرون خلف بعضهم من خوفهم ولم يعلموا من الذى قتل الوزير وكل من أرباب الدولة وصل إلى بيته وهو مرعوب واشتد بهم الكروب وكل من وصل إلى بيته صار يختبىء فى مخبئه ولم يعلم أحداً بتلك النكبة .

(قال الراوى) وكان الذى قتل الوزير الطوه وأنزل به الدمار هو مسابق العيار والسبب فى ذلك هو أنه كان واقف متخفى فى الديوان ولم ينظره أحد بسبب ذلك المعضد الذى قدمنا ذكره ولما رأى الوزير تكلم بما عزم عليه ما كان منه إلى أن ضربه فقطع رأسه وهدم أساسه وبعد ذلك ترك الناس على ماهم عليه فى قيل وقال وانفرد بنفسه فى مكان وصار يكتب كتاباً لأرباب الدولة بأسمائهم واحد لكل واحد كتاب باسمه وصبر إلى أن دخل الليل فصار يدخل على كل منهم مكانه فالذى يجده جالسا يسقط له الكتاب فى حجره ويتركه والذى يجده نائما يضع الكتاب على صدره حتى فعل ذلك بالجميع ولم يترك من أكابر الدولة أحد حتى وضع له كتاباً إما فى يده وإما على صدره وبعد ذلك عاد إلى حافة النهر وجلس هناك ولم يراه أحد وقعد ينتظر ما يجرى من أمرهم فلما أصبح الصباح أضاء بنوره ولاح وانتبهوا أرباب الدولة وجد كل واحد منهم معه الكتاب فأخذه الدهش والارتعاب وكل منهم أخذ كتابه وسار به إلى الديوان ولم يزالوا كذلك إلى أن اجتمعوا كلهم فى الديوان وكذلك أكابر البلد حضروا وفتحوا الكتب فرأوها شرح واحد وفيها يقول خطايا من المقدم مسابق العيار إلى أكابر الدولة وأهل هذه البلد أعلموا حقا يقينا إنى أنا الذى قتلت الوزير الطود لما تكلم بينكم وقال أنه يعمل مكيدة ويقتل بها الملك سيف بن ذى يزن مع أن كلامه هذا فشار لا يفيد وما هو وغير أذل وأحقر من أن يتجارى على ملك الإسلام وما أنا عجلت له الحمام مع إنى أنا عند الملك أقل الغلمان وقد كتبت لكم هذه الكتب اتعلموا بما فيها وهو إنكم تفتحوا البلد وتسلموا جميعاً إلى آخركم وكل من تأخر عن الإسلام

اقتلوه وتأخذوا رأسه معكم وتحضروا جميعا بين يدى الملك سيف ويكون صحبتكم رءوس الكافرين وتطيعوا أمر الملك سيف فى كل ما يأمركم به من خير ومن شر فان فعلتم ذلك نجوتم وإن خالفتم فعلت بكم كما فعلت بالوزير ورميت رؤسكم وأنتم قاعدون على كراسيكم وها أنا أعلمتكم بالخبر وأنتم بشأنكم أخبر .

(قال الراوى) فلما قرأوا الكتب جميعا وعرفوا ما فيها تعجبوا غاية العجب وقالوا لبعضهم إيش دخل هذا الشيطان إلى مدينتنا مع شدة احترازنا بالحصار وغلق الأبواب وكيف يكون العمل فقال رجل منهم أن الذى فعل هذه الفعال عيار محتال سلال وليس له قدرة ولا شأن وإنه يريد أن يخوفنا بمثل هذه الفعال والصواب إننا نطاوعه ونرصده إلى ان يظهر لنا معنا ومتى وقعنا به ضربنا رقبته وجعلنا منيته فما أتم القائل كلامه إلا وضرب به على عنقه رمت رقبته فقال بعضهم لبعض أن الرجل حاضر عندنا وإن دمنا على ما نحن عليه يقطع ذلك الرجل رؤسنا واحد بعد واحد فقال واحد من أكابر الدولة أما أنا فأقول أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن إبراهيم خليل الله فلما قال الرجل هذه الكلمة لم يبق أحد إلا ويقول مثله وأسلموا جميعا عن آخرهم وفتحا الاسلام وسار كل من أراد أن يلاجج فما يشعر إلا ورأسه طائرة وما تم النهار حتى أن البلد كلها انقلبت إسلام يعبدون الملك العلام وما ولى ذلك النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام حتى فتحوا البلد وركبوا خيولهم وصاروا إلى عساكر الإسلام وهم يعلنون بقولهم لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن فرح بهم وتلقاهم وأمر كبراهم بالجلوس وخلع عليهم ولما جلسوا واستقر بهم المقام سألهم الملك سيف ابن ذى يزن عن سبب دخولهم فى دين الاسلام فأخبروه بالذى جرى وما قاله الوزير فى الأول وكيف طارت رأسه والمكاتيب التى كتبها لهم مسابق العيار وكل ما جرى فى الأول والآخر وقالوا نحن أسلمنا جميعا رجالا ونساء وبقينا لا نشرك بالله أحدا فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم ولكن يجب أن تختاروا لكم ملكا يحكمكم وتكونوا له طائعين فقالوا جميعا نحن نريد الملك مرادف الجبال فقال لهم الملك هيا بنا حتى ادخل البلد واستولى على ما فيها من الذخائر والأموال وقام الملك سيف بن ذى يزن وتبعوه كل العساكر ودخل المدينة وجلس على كرسى المملكة واحتوى على خزائنها وأموالها وأقاموا بالمدينة سبعة أيام حتى علم أن العساكر أخذوا راحتهم وبعدها أمر الرجال أن يأخذوا أهبتهم للرحيل ويكون صيوان العجائب أمامهم على حسب العادة فركبت جميع المسلمين وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى مدينة الدار وهى مدينة الملك العاص فى طريقهم وبلغ الخبر إلى الملك العاص بقدوم الملك سيف ومن معه فطلع إلى الملوك ليلقيهم ولما وقعت العين على العين ترجل الملك العاص من جواده وقبل ركاب الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان سألتك بحق دين الإسلام لا تبرح من هنا أنت ومن معك حتى تأكلوا

من ضيافتى فقال الملك سيف أجبتك إلى ما تريد ودخل الملك سيف بالرجال إلى البلد وهم يضجون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبى الله إبراهيم الخليل وأهل المدينة يجاوبوهم بمثل ذاك النداء ولما أن أقبلوا إلى الديوان أكرمهم الملك العاص فى مدينته غاية الإكرام مدة سبعة أيام وبعد ذلك التفت الملك سيف إلى الملك العاص وقال له أنا سمعت أن مدينتك هذه يدور بها جبل فقال له نعم فقال له أريد أن أتفرج كيف يدور فقال له يا ملك الزمان هذا يكون فى استهلال الشهر فاقعد هنا أنت ورجالك لأنه ما بقى على الاستهلال إلا أيام قلائل فاقام الملك سيف إلى الليلة الموعودة فطلع الملك العاص والملك سيف معه حتى يفرجه على ما ذكر له فنظر الملك سيف فوجد من أعلى الجبل محيطا بطبقات من داخلها نار فاذا ظهر شعاع النار من تلك الطبقات يتخيل للناظر من ذلك أن الجبل محتاط بالمدينة وهو يدور بهم حول البلد مع أن الجبل فى مكانه لا يتحرك ولا ينتقل من مكانه وهذه تخيلات من إبليس وأولاده وجنوده فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك فى نفسه إذا خرجت من هذه المدينة ولم أطلع على هذه الامور الفاسدة أخشى أن الرجال الذين فيها يرتدون عن دين الإسلام فبينما هو فى مثل ذاك الحساب وإذا بشىء ساوره فى أذنه وقال له اطلع إلى أعلى الجبل واسحب سيف آصف وهزه فى كل طاقة من الطاقات وأنت تتلو صحف إبراهيم فاذا فعلت ذلك هربت الاعوان المتوكلين بتلك الطبقات وخمدت تلك النيران ولم يعود لها أبدا بعد ذلك بسر الاسماء التى للحسام وبركة صحف إبراهيم عليه السلام قال فلما سمع الملك سيف من المتكلم ذاك الكلام طلع إلى الجبل وسيف آصف مجرد فى يده وهزه فى الطاقات فسمع ضجات عاليات وصار يتساقط أمامه رؤس بلا أبدان وأبدان بلا رؤس وثارت صرخات وضجات عاليات مقدار ساعة من الساعات ثم انقطعت الضجات وانهدمت الطبقات وبطلت تلك الدورات فلما نظروا القوم إلى ذلك تعجبوا غاية العجب وزاد إيمانهم ،

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف مما ذكرناه أمر الرجال بالرحيل إلى وادى السرادق فساروا الرجال والملك مرادف الجبال بصحبة الملك سيف وكذلك العاص وهم يتناشدون الاشعار ويثنون عليه بكل جميل إلى أن وصلوا إلى وادى السرادق فالتقوهم الرجال بالطبول والزمور وسلمت المقيمين على تلك القادمين وهنوهم بالسلامة وجلس الملك سيف على تخت صيوان العجائب فلما استقر بهم الجلوس وهدأت منهم النفوس من تلك الاشغال دخل عليهم مسابق العيار وسلم على من حضر وقبل الأرض بين يدى الملك سيف بن ذى يزن فقال الملك له أين كنت يا مسابق فقال مسابق يا ملك الزمان أنا معك فى كل مكان وأنا الذى دخلت المدينة قتلت الطودوز ير الفرقد وكتبت الكتاب للناس ثم أخبره بما تقدم وما جرى من الأحوال فشكره والملك سيف على هذه الفعال وخلع عليه خلعة من الحرير العالى

وطابت لهم الأحوال (قال الراوى) والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى مرادف الجبال وقال له ياملك الزمان جئتك خاطبا راغبا لا تردنى خائبا فى إبنتك الملكة المنقا لتكون لى أهلا وأكون لها بعلا فانظر ماترد لى من الجواب فقال مرادف الجبال ياملك الزمان ماأنا إلا عبد لك ولا أتخلى عن خدمتك وإنما بنتى بالغة الحلم والحديد أسألها فى مثل ذلك ولأجل خاطرك أدخل اليها وأسألها فقال له الملك سيف دونك وماتريد فنهض مرادف الجبال إلى داخل السرادق على الملكة المنقا وقال لها يابنتى أن ملك الإسلام خطبك منى فما الذى تقولى فقالت له أنا ماأقول شىء غير إنى لابد لى من المهر فان كان يدفع لى مهرى فأنا له أمة فقال مرادف الجبال والله أنا ماأقدر أقول هذا المقال فقالت له أرسله لى وأنا أكلمه فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها وأتى إلى الملك سيف وقال له ياملك الإسلام أنا عرضت ما جرى على بنتى من الكلام فما عرفت لها مرام وأريد أن تقوم معى اليها وأنا أكون شاهد بينكم فقال له الملك سيف بن ذى يزن أنا أقوم وأتوكل على الحى القيوم وسار الملك سيف حتى دخل إلى بيت الملكة المنقا وسلم عليها فردت عليه السلام واستقبلته أحسن أستقبال فقال لها الملك سيف ياعنقا ماذا تقولى فى الرواج بى فقالت له ياملك ماأنا إلا لك خادمة ولكن أريد مهرى ياملك الزمان فقال لها اطلبى ماتريدى فقالت له أريد منك أن تعمرلى مدينة حصينة مكينة غير مدينة أبى وتكون واسعة تسع جيوشنا وقومنا ورجالنا وتسميها باسمى فقال لها الملك أجبتك إلى ذلك وخرج من عندها وسار إلى صيوان العجائب وكان ذلك آخر النهار فبات تلك الليلة ولما كان ثانى الأيام تكامل الديوان ودارت الأحكام إلى آخر النهار وأنفضت الأحكام وتفرقوا الناس إلى المضارب والخيام فطلب الملك سيف أويس القافى فحضر بين يديه فقال له اجمع لى أعوان الجان فعند ذلك معك خرزة الكركش بن كنعان ولوح الكيلكان والخيلجان وغيرهما من أولاد الملوك وأكابر الأعوان فلما حضروا بين يديه قال لهم أريد منكم مدينة حصينة مكينة عالية البنيان فى مدة ثلاثين يوما فقالوا له السمع والطاعة ولكن يتكفل كل أحد منا بجهة على طوفه يقوم بها هو وأعوانه فقال الملك سيف أين الحكيم السيسبان والحكيمة عاقلة فقالوا له نعم فقال الزمكم أن تهندسوا لهم المدينة وتكلفوهم بفحت الجدران حتى تجتهدوا فى مدينة أنتم عليكم الرسم والجان عليهم الخدم فقال له السيسبان ياملك الزمان اترك هذا على طرفى وأنا أفصلها واجعل على فرقة من الجان تشتغل فى مكان فقال له الملك سيف هاهى عليك (قال الراوى) وأما مسابق العيار فانه قام فى وسط الديوان وخطب بنت الملك العاص وقال ياملك الزمان أنا سابق الملك سيف ابن ذى يزن عليك فإنى أنا ملك من الملوك وإنما أنا رجل عيار صعلوك وجئتك خاطب وفى كريمتك راغب وعلى ماتقول واجب وأنا على ما أوفى لك كل ما تقول عليه من الطلب فالمراد

منك أن ترغب فيمن فيك رغب ولا تستحقرنى لكونى لست من أهل المجالس والرتب وها أنا أعلمك بما أريد وأنت نظرك يكفى أيها الملك الرشيد فقال له الملك العاص وقد بكى والله ياولدى أنا ماعندى بنات ولو كان لى بنت ما كنت منعتها عنك فقال له بنتك غزلان صاحبة الطرف النعسان والجمال الفتان فقال له الملك العاص يا مسابق لقد أورثتنى أنفاس والله ياولدى ما أعلم لها خبر ولا جلية أثر فحكى له مسابق على عبارة ويبوص ويبوط والاثنين وسبعين حكيم وهلاكهم على يديه وأن الملكة غزلان خلصت وصارت عنده فلما سمع الملك العاص ذلك الكلام قال له وأين هى بنتى قال له هى حاضرة وهى صحبة الملكة العنقاء فقال له بشرتنى بأحسن البشارات ودفعت عن قلبى هموما كثيرة وزفرات وأنا جعلت مهر إبنتى عشرة آلاف دينار عليك وقد أوهبتك إياها نظير بشارتى ولك عندى عشرة آلاف أخرى فى مقابلة خلاص ابنتى واتخذتك من الدنيا صديقى ورفيقى على طول حياتى ومدتى وتكون شريكى فى مملكتى وقاسمتك فى نعمتى فشكره مسابق العيار على كلامه وقال له ياملك فضلك على مشهور وأنت على فعالك محمود ومشكور .

(قال الراوى) وبعد ذلك قام الملك سيف بن ذى يزن وخطب بنت مرادف الجبال ومسابق خطب بنت الملك العاص فقام الملك العاص قائما على قدميه وقال للمقدم مسابق أرنى بنتى حتى أنظرها فقال له سمعا وطاعة فسار الملك العاص ومسابق قدامه إلى صيوان عالى وأدخله فيه فنظر الملك العاص إلى بنته الملكة غزال فسجد شكراً لله الواحد المتعال وسلم على بنته وسألها عن حالها وإيش أصل معرفة مسابق فقالت له والله ياأبى مسابق رجل لا كالرجال وهو صبور للقاء الأهوال وأنه أهلك أهل الكفر والضلال وأنقذنى من الهم والنكال ثم إنها أعلمته بما فعل معها مسابق فكان كلامها له مطابق فعاد معه إلى الديوان وزوجه بها وأقر أنه قبض مهرها وهذا لأجل خاطر الملك سيف بن ذى يزن والحاضرين فشكروه على فعله أجمعين (قال الراوى) وبعده قام أويس القافى وخدم وترجم ودعا للملك سيف بن ذى يزن بدوام النعم وقال ياملك الإسلام أنا أريد منك أن تزوجنى بالملكة زهرة فقال له الملك هذه ما أمنعك عنها ولكن لايمكنك أن أزوجها لك إلا برضاها فان هى رضيت هنالك الله بها وإن لم ترض فما نقدر على غضبها فانها هى الحاكمة على نفسها فقال أويس القافى ياملك الزمان كانت هى فى حمايتك وأنا أيضا فى رعايتك فكن أنت الآمر الناهى على الفريقين فقال الملك سيف بن ذى يزن صدقت وقام من ساعته ودخل محل وطلب زهرة وقال لها أريد أن أزوجك إلى أويس القافى صاحب قلل قاف وأكون الواسطة لكما بلانزاع ولا خلاف فقالت له زهرة ياملك الإسلام أنا أمرى مفوض إليك واعتمادى بعد الله عليك فافعل كل ماتريد فأنا عن أمرك لا أحيد فعاد الملك إلى الديوان وانعم لأويس القافى بزواجه بالملكة زهرة وانعقدت العقود على ملة الخليل إبراهيم

على الثلاث بنات العنقا الملك سيف بن ذي يزن وغزال لمسابق العيار وزهرة لأويس القاف وصارت الأفراح مدة ثلاثين يوما وبعد الثلاثين يوما أقبل الحكيم السيسبان وقال يا ملك الإسلام إن المدينة التي طلبتها قد تكاملت بنيانها وتزخرفت أماكنها وصارت أحسن المدائن ونزهة لكل ساكن والمراد تشريفها بتمام السعد والإقبال والفرجة عليها في الحال فقام الملك سيف ومن حوله من الرجال والملوك والمقادم والأبطال ودخلوها فرأوها ليس لها مثال وهي حصينة مكينة بأسوار من الحجارة الزرق الصوان لم يقدر على حمل حجارتها إنسان بل الذين حملوها جميعا أرهاط وقصورها عامرة من الرخام الأبيض مرفوعة على عمدان المرمر وبها أسواق ودكاكين وخانات وبيوت وحمامات فتمموا الزوفات وانتصبت منصة الأفراح ودخل الملك سيف بن ذي يزن على العنقا بنت مرادف الجبال وكذلك أويس القاف دخل على زهرة ومسابق العيار دخل على الملكة غزال وبلغوا منهم الآمال ونالوا الصفا والاتصال ولما كان ثاني الأيام أقبل دمر على أبوه الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان كأنك ما استكفيت من النساء لا من الإنس ولا من الجان وأنت إنما ترغب في الزواج أنت اليه غير محتاج فقال له الملك ها أنا استكفيت وما أتزوج بعد هذه البنت وهي آخر نسائي في الدنيا فسكت دمر وأمرها في نفسه وكل دخل بزوجته وباتوا مبيتا عظيما وأقاموا بعد ذلك مدة أيام إلى يوم من الأيام تذكر الملك سيف أخصامه وأعداءه وهم الحكيمين سقرديس وسقرديون فالتفت إلى الحكيم الدمرياط وقال له اكشف أخبار هذين الملعونين في أي الأماكن مقيمين فقال له أنا أعلمتك سابقا أنهما عند الحكيم يونان الأزرق صاحب الأقاليم السبعة فقال له نعم سمعت منك ذلك ولكن انظر الآن هم باقين هناك أم لا فقال له سمعا وطاعة ثم أنه ضرب الرمل وحققه وقال له يا ملك الزمان اعلم أن الحكماء هربوا إلى الاقليم الثاني عند روم الأصفر.

﴿ تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر وأوله أخو ﴾

الجزء التاسع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

أخو الكهين الأزرق وهم أصحاب الستة أقاليم والاقاليم السابع هو الفج الأعظم وأعلمك أيها الملك السعيد أن كل إقليم فيه كهين عنيد رصيد ولما أن دخلوا الحكماء على يونان الأزرق واستجاروا به أجارهم وأرسل فأعلم أخاه روم الأصفر فشكره على ذلك وقال له أرسلهم إلى حتى أنظرهم فأرسلهم اليه فرحب بهم وأكرمهم وردهم إلى أخيه يطهان فصاروا يأتون إلى هذا وإلى هذا وتوقعوا عليهما بحرضوهما إلى أن زادبهم الغضب فأرسلوا وجمعوا الكهان السبعة وأعلموهم بما قد جرى لهم وكيف أن الحكماء استجاروا بهم فقالوا لهم لاتحملوهم ذلك فنحن نكفيكم شر هؤلاء الكلاب ثم أنهم ساروا وقد ربطوا لنا فى طريقنا وهذا ما عندى أخبرتك به والسلام فدبر نفسك أيها الملك الهمام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الدمرياط ذلك تعجب وأمر العساكر بالرحيل فى ذلك النهار فرحلت الرجال والأبطال والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك العاص ومرادف الجبال وقال لهم ارجعوا إلى مدائنكم فقالوا له لا كان ذلك أبدا لأن أقما عليها من يحرسها إلى أن نعود معك من سفرنا فاما أن نسير معك وإما أن نقيم بأرضنا بعد عودتك وغير هذا لا يكون أبداً فشكرهم الملك على ذلك وأمرهم على رجالهم وساروا معه وكان الملك مرادف الجبال أولا والذى يليه الملك العاص والذى بعده الملك أصباروت وقدم جميع الملوك وجعل نفسه فى أواخر الركب وهو فى عسكره المعروفة وعساكره الموصوفة وساروا يقطعون الجبال والحصا والرمال والسهول والأوعار آناء الليل وأطراف النهار والملك سيف يجد فى المسير وسرعة الجد والتشمير والحكيم السيسبان هو وأويس القاف مثل ما هم عليه إلى أن وصلوا إلى أواخر الوادى فتقدموا واعتدلوا فى الطرقات وقطع المسافات فبينما هم كذلك وإذا بأويس القاف وقف عن المسير ونصب السرادق ووقف الفرس فى ذلك البر والهجير فقال الملك سيف ما الخبر فقالوا الناس يا ملك الزمان أن أويس القاف مع الحكيم السيسبان وقفا عن المسير ونصبا صيوان العجائب فى ذلك البر الهجير فقال لهم ائتونى به فأحضروه فقال له الملك إيش الذى عاقك عن السفر فى ذلك البر الأقفر فقال له سبب عجيب فقال له الملك هل قدامك أرصاد فى تلك الأرض والبلاد فقال له يا ملك لا وإنما هذا ولدك دمر انعزل وحده وصحبه من العساكر مقدار خمسة عشر ألف فارس أمسكوا علينا الطريق ودمر شاهر حسامه ووقف على رأس الدرب وقال كل من خطا منكم خطوه واحدة علوت رأسه بهذا الحسام فأسقيه كاس الحمام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام تعجب

من فعل ولده وأخذه الهيام وساق الحصان حتى وصل إلى دمر فوجده جاذب حسامه وواقف فقال له يادمر ياولدى لأى شيء هذه الفعال فعلتها والفرسان عن الطريق منعتها تنحى عن الطريق ودع عنك هذا الفعل المعيق الذى لا يفعله إلا كل جاهل زنديق فقال له دمر أنا لا أحول عن هذا الطريق أبداً حتى إنك تسقينى شراب الردى وما بقى بينى وبينك إلا طعن بقد النبال وضرب يهد الجبال وحرب يقصر الأعمار الطوال وها أنا على جوادى وأنت على جوادك فأما أن أكون لك قانصا أو تكون لى منقصا وقد ذكرنا فيما تقدم أن دمر بطل غشمشم جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من ولده ذلك الكلام غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال له يا ولدى ارجع عن الخلف والعناد فهذه الفعال كلها فساد فقال لست براجع بل إلى الحرب طامع فزاد غضب أبيه وقال ولأى شيء ذلك فقال له كل هذا منك وبسببك لأنك كل ما نظرت بنتاً أخذتها وفى عاجل الحال تزوجتها هذا إذا كانت ذات حسن وجمال وبهاء ودلال وإذا كانت بغير أوصاف حميدة تركتها ولم تسأل عنها وأنا أحق بذلك لأنك صرت كبير ومالك بهذا الأمر النكير فأنا ما أريد غير الحرب والصدام والسلام (ياسادة) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام إزداد غضبه واشتد كربه ونادى على ولده وقال له يا كلب الرجال مثلى تقول هذه الأقوال ثم إنه جرد حسامه وهزه فى وجه إبنه وقال له الآن أريك مقامك إذا نزلت أنا قدامك فصاح الملك . ف على ولده وقال له إلى هذا الحد يادمر دونك وما تريد وجذب حسامه وهجم على ولده وأنشد هذه الأبيات يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أياد مر جسرت على الكلام	وملت إلى القبيح بلا احتشام
وجئت تهز سيفك فافتخار	تروم الصيد من أسد الآجام
لقد سامتك نفسك سوء ذل	بأفعال كأفعال اللئام
أتحسدنى على التزويج ياذا	وتمنعنى وذا أقصى مرامى
وقصدك أن تقاتلنى بعزم	شديد فى المعارك والصدام
وها أنا قد برزت إليك حتى	أراك وأنت تحت الانتقام
وسوف تكون فوق الأرض ملقى	عفير الوجه والخدين دامى
وإلا عدت فى قيدى أسيراً	ذليلا تشتكى كرب الحسام

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره حمل على ولده الملك دمر وقد أخذه الغيظ والكدر فتلقاه ولده مثل الأسد الضارى أو البحر الجارى وأجابه على عروض شعره يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أبى لا تفترسنى بالكلام	ولا تعتب على بذا المقام

فأنى لا أبالى فى فعالى ... وباب الحرب ذا أقصى مرامى
أما ترتد عن أفعال قبح ... فان القبح من شيم اللئام
إذا نظرت عيونك ذات حسن ... بديع من جمال واحتشام
تزوجها سريعاً باجتهاد ... وهذا جل قصدك والمرام
وقد قضيت عمرك فى التصابى ... ولم تذكر هجوم الانتقام
وقد أحرمتنى من كل عذرا ... كعوب ذات حسن وابتسام
فدونك والقتال بلا تمادى ... بطعن الرمح مع ضرب الحسام
فما لك من يدى أبدا خلاص ... خلاف الاسر أو شرب الحمام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من شعره ومقاله انطبق على والده انطباق الغمام وأخذا فى الحرب والصدام وما رأت العيون ولا سمع السامعون من قديم الأزل مثل ماجرى بين الملك دمر وبين أبوه الملك سيف بن ذى يزن لانهما قد اصطدما كأنهما بحران تصادما أو جبلان تلاكما أو جذعان تلاطما وعضت خيولهما على الالجم وحان بينهما الحين وزعق على رؤسهما غراب البين وما زالا فى صد ورد وقرب وبعد حتى غشيهما الغبار وعابا عن الأبصار وزاد الدق وكثر الأرق وزاد الخناق وكثر الزعاق ووقع الخلاف وأشرفا على الإتلاف وبعد ذلك وقع بالإثنين ضربتين واصلتين فأما ضربة دمر فتلقاها أبوه بمعرفته وأبطلها بحسن خبرته وأما ضربة الملك سيف فانها وقعت على رأس دمر وكانت ضربة مشبعة تمام ولكن من رأفته على ولده قلب الحسام وضربه صفحاً فوقعت على رأس دمر فادهشته ولو كانت بحد السيف لشطرته وعند دهشته هاجمه الملك سيف وتقدم إليه وقبض على خناقه بكلية يديه وصرخ صرخة دوت لها الجبال وجذبه ورفعه على زنده ثم أن الملك سيف خاف على ولده أن يروه الناس والملوك مأسورا فتنقص منزلته عندهم وأعاد إلى جواده وقال يادمر ياولدى لولا أنك ولدى لاخذت منك القصاص ولكن مالى قدرة على عذاب مهجتى بيدى لانك ولدى ومهجة كبدى وإن كانت عندك مقامى قليل فمقامك عندى عالى كثير لانك أكبر أولادى وثمرة فؤادى فلا كان يوم أراك فيه غضبان ولا مذلول ولا مهان وها أنت ياولدى رأيت نفسك بالاعيان وها أنا أعدتك ثانيا إلى ظهر الحصان خوفا أن يراك الناس بعين النقصان وينحط قدرك بين الملوك والفرسان وأنت فى بحار الجهل والضلال فاصنع بنفسك ما تريد أن تصنعه وإن قدر الله عليك أمر بالاشقاء فأنا ما أقدر أن أمنعه (قال الراوى) فلما سمع دمر من والده هذا الكلام أخذه الخجل واحتار فى أمره واندهل ولوى عنان جواده وصاح على من معه من أجناده وعزلهم عن الطريق والملك سيف بن ذى يزن عاد بعد يسير وأمر العساكر بالمسير فساروا جميعاً على

طريقهم وساروا من خلفهم وأما الملك سيف فانه سار بالعساكر مدة يومين وافتقدهم فلم يجد له خبر ولا وقع له على أثر فسأل عنه بعض العسكر فما انباه أحد بخبر فقال الملك سيف بن ذى يزن سوف يظهر هو ورجاله ونطلع على أحواله وأفعاله .

(ياسادة) وأما ما كان من أمر الحكيمين شمقرديس وسقرديون فانهم لما ساروا كما ذكرنا ودخلوا على صاحب الاقليم الاول ثم وصلوا إلى صاحب الاقليم الثانى كما ذكرنا واندرجت رجلهم فى تلك الارض واجتمعوا بكهين عنيد رصد من جملة السبعة الحكماء يقال له البواب فبقى أكثر قيامهم عنده لعلمهم أن الملك سيف ما يأتى إلا من هنا هو ورجاله وما زالوا به متحدين وعليه واقفين حتى أحارهم وحماهم وأكرمهم غاية الإكرام وأقاموا مطمئنين مدة من الأيام فبينماهم كذلك وإذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار عن العساكر والرجال والجنود والابطال وقد ملأت الاودية والخوال فى الشعاب والتلال فلما قربوا من ذلك الوادى نزل أويس القافى ونصب الصيوان ونزلت الجيوش فى ذلك المكان فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك أحضر أويس وسأله عن سبب نزول العسكر فقال له يا ملك نحن فى أوائل الاقاليم وبين أيدينا رصد جسيم فلما نظرته فى هذه الطلول أمرت العساكر بالنزول فقال الملك سيف وإيش هذا الرصد أعلمنى بالقول المعتمد فقال له أويس ياملك الزمان اعلم أن هنا كهين يقال له البواب وقد رصد ذلك الاقليم بعزائم وأقسام وأبواب وهو شىء شنيع لان هذه الارض فسيحة وأرصاده ترمى شهاب نار ورميها يتصل إلى عشرين فرسخ هو صاحب ذلك على باب الاقاليم فلما سمع الملك سيف ذلك أخذه الاندهال وقال يا أويس وأين هى فانى لم أجد أرصاد ولا أعمال فقال أويس ياملك أن الكهين اخفى نفسه عن أعين الناظرين وفى غداة غد تظهر أحواله وتنظر ياملك أفعاله وباتوا العساكر تلك الليلة ومن الغد ظهر لهم النيران من تلك الوديان ونظرها كل إنسان فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك الهول الجسيم قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(قال الراوى) وكان السبب فى ظهور تلك النيران أن الكهين البواب لما ضمن للحكماء حمايتهم وانه يذب عنهم ويحميهم من اعدائهم واعتمد على مكره وسحره اصطنع لوحا من النحاس الاصفر وجعل له أرصادا يرمى منها نارا تسرج على وجه الارض مثل الماء فما يحسوا الناس بها إلا وهم فى قلبها واضمر الملعون أن الإسلام بسبب ذلك يهلكون ولا يعلم أن اعتمادهم على الله الذى يقول للشىء كن فيكون ومن شدة مكره ودهاه دفن ذلك اللوح فى الارض حتى يخفى نفسه ولا أحد ينظره ولا يراه وكان يظن بسخافة عقله أن الملك سيف بن ذى يزن إذا أتى برجاله يسيرون إلى أن يدخلوا تحت الرصد وتأكلهم النيران ولا يبقى منهم إنسان ولا يعلم أن الله مدبرهم ومن الاعداء حاميهم وناصرهم ولا خطر على باله أن أويسا القافى يشم رائحة الرصد من عشر فراسخ وأزيد

وكان يظن اللعين أنه قد برح وأبلى الإسلام بالترح فلما أقبل المسلمون ورآهم قد وقفوا على الرصد زاد عجبه وتحير ذهنه ولبه وقال لابد من شيء يعلمهم بتلك الأمور .

(قال الراوى) ولما أعياه الأمر أظهر لوح الرصد بعد أن كان دافنه فلما ظهر اللوح ظهرت النار كما ذكرنا ودارت حول البلد كما وصفنا وقد خيل للإسلام أن النار قد أحاطت بهم من كل الجهات ولما أن رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك أمر بإحضار الحكماء بين يديه ولما حضروا قال لهم أريد إبطال هذا الرصد فقالوا يا ملك الزمان مالنا مقدرة على ذلك الشأن وإن أردت إبطاله فاطلب عفاشة الجان فهو الذى يعرف حاله ومتى أحضرته فعل لك كما طلبته وإن أمرتنا بمثل ذلك فأمهلنا سنين وأعوام حتى نبلغ المرام ونشرب شراب الحمام فإن هذا الرصد ما هو سهل ولا يستقله إلا كل قليل العقل كثير الجهل فغضب الملك سيف ابن ذى يزن من كلامهم وأمر بضرب رقابهم فلما نظر الدمرياط إلى فعل الملك وإنه يريد إتلاف الحكماء قال له ارفق على خلق الله فإن الأمر بيد الله وهؤلاء رجالك وقد عجزوا عن قضاء أشغالك وما من طاعة إلا وفوقها طاعة والذين يعجزون عن تمام أشغالهم فما يجب قتلهم وهم أعلموك بصحة الحال وصدقوا فى المقال وغير عفاشة الجان لا يقدر على ذلك الشأن وأما الحكماء فمعذورون يا ملك الزمان فالتفت الملك إلى عويس القانى وقال له أسرع وائتنى بعفاشة الجان فقال سمعا وطاعة وفرك الخاتم فأقبل عفاشة وبدأ بالسلام وقبل يد الملك سيف وقال له ما الذى تريد يا ملك الزمان فقال له يا عفاشة أريد منك إبطال هذه الأرصاد وأخذ هذه الأرض والبلاد فقال حبا وكرامة ثم أن عفاشة صعد إلى الجو وأقسم على يده أن تنزله فى وادى البواب وإقليم الباب فأنزلته كما طلب وعند نزوله صاح بصوت مثل الرعد وقال أين السكهين البواب فسمع نداءه فقال له من أنت فقال أنا رسول إليك يا كهين الزمان فظن السكهين أن هذا رسول من بعض أصحابه لأنه رآه من داخل الباب فظهر إليه وقال له من أين أتيت وإلى أين تريد فقال له أنا رسول إليك من نفسى أطلب منك أن تسمع كلامى فإن أطعتنى كان الحظ الأوفر إليك وإن خالفتنى فأنا لو أسك فاصل فاختر لنفسك ما تريد فأنا عنك لا أحيد فلما سمع السكهين منه ذلك قال له ومن أين دخلت إلى بلادى وذلك الرصد محيط بالوادى فقال له أنا ما عندى رصد ولا علم أعلام بل أنا أدوس جميع الوديان والآكام وكل من عصى عن قولى عجلت له الانتقام فانتبه من نومك لا تظن أنه منام فلا بد أن تخضع لى وتكون من تحت الأحكام ولا تكثر مع مثلى الكلام فقال له وما الذى تأمرنى به فقال له أريد منك أن تسلم وأهل بلدك معك وتكونوا مؤمنين وتعبدوا الله رب العالمين فإن فعلت ذلك كنت من الفائزين وتطيعوا الملك سيف بن ذى يزن وتكونوا تحت أمره خاضعين وإلا ضربت رقابكم أجمعين .

(قال الراوى) فلما سمع السكهين ذلك الكلام قال ومن أنت ومن تكون

حتى تحدثنى بذلك الكلام والجنون فقال له أماقلت لك يا ابن القرنان أنا عفاشة الجان فازداد الكهين غضبا فصار يهمهم ويترجم ويعزم بكلام لا يفهم وكلام يفهم وصاح على عفاشة وقال له انشبح فى الأرض فقال له عفاشة وقد تبسم يا كهين ما أنا من ينشبح ولا يجوز فيه مكرك ولا سحرك فاسلم وسلم لله أمرك فهو خير لك من قتلك جزاء على كفرك فقال له ما أنا بالذى يغير دينه ويتبعك فقال عفاشة إن كنت لا تسلم قتلتك فقال ما أسلم فنظر إلى يده وقال لها كونى حساما فصال واضربى عنق هذا الكافر الضال فصارت كما أمرها وضربت الكافر على وريديه فأطاحت رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم انتقل إلى الإرصاد وأقسم على يده فهدمت البناء وأحضرت له اللوح النحاس فسحه وأبطلت النيران وصاحبت خدام الإرصاد أراحك الله يا عبدالله كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر عدو الله فأمرهم الملك عفاشة أن ينصرفوا إلى أهاليهم معتوقين من جميع الاستخدام فانصرفوا وبطلت الإرصاد ورجع المارد عفاشة إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ها أنا قد فعلت ما أمرتنى به وقتلت الكهين وأبطلت أرصادهم فقم الآن وادخل إلى الإقليم فما فى طريقك من يعوقك وأنا قد فتحت لك الباب فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك أخذه الابتسام وقال له لا عدمتك أبدا ثم أمر بالارتحال فدخلوا إلى الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل ويصلون على إبراهيم الخليل ولما سمع أهل الوادى أصوات المؤمنين وكانوا مطمئنين بذلك الحكيم اللعين حاروا فى أمورهم ولم يدروا ما يصنعون وأخذهم السيف البتار من اليمين واليسار وضاقت عليهم الأقطار فطلبوا الأمان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا أمان إلا لمن يؤمن بالله تعالى ويكون من أهل الإيمان فانقسم أهل الوادى ثلاثة أقسام قسم هج على وجهه فى الفلاة وطلب لنفسه النجاة وقسم ثان آمن بالله وصار من حزب الإسلام والقسم الثالث راح على حد الحسام وشرب كاسات الانتقام وهذا الذى جرى فى ذلك الإقليم كما قيل فى المعنى هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات .

إن إبراهيم الخليل عليه ... صلوات من الكريم تعالى
حين نبأه بالرسالة للنمر ... وذكى برفض الشقا والضلالا
فغدا منذرا له فنادى ... وامتطى الشرك وهو أسوأ حالا
قال للقوم دونكم حرقوه ... وانصروا معبوداتكم تمثالا
أوقدوا النار ثم القوه فيها ... فاستحالت عليه بردا زلالا
رد عنه الإله كيد الاعادى ... وكفى الله المؤمنين القتالا

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أمر بجميع الإسلاب والغنائم الشاردة والعدد المبددة فالتمت الغنائم إلى آخرها وقد فرق الغنيمة الملك سيف على العساكر وأعطى كل ذى حق حقه وبعد

ذلك سأل عن الحكماء فما وجد لهم خبر ولا دل عليهم أثر فاغتاظ وقال هؤلاء الملاعين أتبعونا فى طلبهم وكلما وردنا على مكانهم وأشرفنا على أخذهم يهربون إلى جهة أخرى وهذا والله غاية ما يكون من التعب والنصب ثم التفت إلى الدمرياط وقال له اكشف لى أخبارهم فقال له سمعا وطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين أشكاله وقال له يا ملك الزمان إن الحكماء هربوا إلى الوادى الثانى الذى لروم الأصفر وأن أخاه يونان الأزرق ترك الوادى هذا عند المعمعة وهرب إلى أخيه الثانى وكان الحكماء فى أثرهم عند كهين يقال له بارين وهو أخو البواب .

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء هو عفاشة لأنه دخل فى زى سيسون وأمرهم بالهروب إلى الأقليم الثانى عند الكهين بارين فركبوا الجوادين المطلسمين وساروا إلى أن وصلوا إلى الوادى الثانى ودخلوا على الكهين بارين وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه واستجاروا به بعد ما أعلموه بما هم فيه وأن الملك سيف بن ذى يزن طالبهم فقال لهم لا بأس عليكم قد علمت بذلك من غيركم وهو يونان الأزرق هذا وقد جعل لهم محلا برسمهم وأقاموا فيه وأخذ يدبر فى مصالحه هذا والأمين بارين فبينما كذلك وإذاهم بالغبار قد علا وثار وسد منافس الأقطار وانكشف الغبار عن العسكر الجرار فلما نظرهم الحكيمان وهما سقرديس وسقرديون علما أنهم جيوش المؤمنين عند ذلك دخلا على الكهين بارين وقالا له قدم علينا ملك الإسلام فقال لهما سوف تريان ما يحل بهم من الانتقام وكان الكهين صنع مهالك وأرصادا مثل التى كانت فى الاقليم الاول وأزيد وأضمر فى نفسه يبلغ الأرب وعساكر الاسلام لابد أن يحل بهم العطب هذا ما جرى وأما أويس القاقى فلما قرب من الارصاد هو والسيسبان نصبوا الصيوان وقد نظرت العساكر للصيوان فالتموا حواليه فعلم الملك سيف بأن هناك رصدا مانعا فسأل أويسا وقال له ماذا رأيت حتى نزلت بالعساكر وقطعتهم عن المسير فقال له كرهت رائحة الارصاد فى هذه الأرض وله صنان وزنير وأنه ليس فى الارض بل هو على رؤوس الجبال وهو على صفة البرق والجمال والخيل والبغال وإذا وصلنا إليهم يرموا علينا نارا وشرارا وأشغالا وهذا من فعل ذوى الفساد يحرقون بها العباد فقال الملك سيف أين الحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم إيش تقولون فى إبطال هذه الارصاد فقالوا له يا ملك نحن لسنا حكيما واحدا كان يلتزم بخصوص اشغالك وإنما نحن جماعة وكل منا يعلم أنها الارض مرصودة والذى رصد هذه الارض ما رصدها فى يوم ولا فى اثنين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين وإنما اجتهد سنين واعوام وأشهرا وأياما حتى احكم عمله وأتم أرصاده بكمالته وفعله وأنت تقول لنا ابطلوا هذا الرصد فى ساعة أو فى يوم وهذا ما أحد يقدر عليه بل إذا كان الرصد عمل فى سنة وأراد صاحبه أن يبطله فيقعد سنة مثلها حتى يبطل عمله وإن عمل فى سنتين فكذلك على قدر ما يأخذ إياه فى صناعته يأخذ أياما فى إبطاله وإن كنت

تطلب منا إبطاله فى مدة قليلة فما لنا مقدرة إلا إذا جمعنا بعضنا وكل منا يجتهد على قدر معرفته فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن أنا بقيت لا أعرف آخذ منكم حقا ولا باطلا لأنى كلما أطلب منكم حاجة تتمنعون وهذه الأفعال ماجدت فيكم إلا فى هذه المدة القريبة فاعلمونى بصورة الواقع حتى أكون بصيرا على نفسى وأتولى أمرى بيدى ولا أسأل حكماء ولا غيرهم لأنى أعلم أنه ما أحد منكم اتحد بى إلا بعد ما رأى منه عجائب وأمور الاولما سرتم معى أنكرتم المعرفة وجهلتم كل ما تعرفونه وما أعلم إن كنتم مخامرين على أو خائفين من أحد أو دخل فى معاطفكم باب من أبواب الحسد فأنا مرادى أن تعلمونى بالصحيح حتى أكون على بصيرة فجاوبته الحكيمة عاقلة وقالت له ياملك الزمان نحن لسنا عاجزين ومعاذ الله أن نكون عليك مخامرين وإنما نؤتى البيوت من أبوابها وفك الأرصاد من تلك الوديان ما يقدر عليه إلا عفاشة الجان ونحن أيضا نجتهد فى خلاصها ولكن شىء يطول شرحه بيننا وبين أعدائنا وإما لنا وإما علينا وعفاشة ما يحتاج إلى شىء من ذلك فان الله سبحانه وتعالى أعطاه سرا خفيا لا يعلم به إلا هو وهذه اليد الزائدة فمهما طلب شيئا وأقسم عليها يبلغ كل ما يريد من غير تعب ولا تنكيد وهذه أكبر افتخار فاطلبه ياملك الزمان ولا تكسر بخاطر الحكماء من دون دواتك فان عفاشة فى حكمك وتحت طاعتك ولا يتخلى عن خدمتك فالتفت الملك سيف إلى أويس القافى وقال له أحضر لى عفاشة فلما حضر قال له الملك سيف ياعفاشة مرادى إبطال هذا الرصد فقال له سمعا وطاعة ثم أنه صعد إلى الجو الأعلى من تلك الساعة وأقسم على يده أن توصله إلى محل الرصد فاحتملته إلى هناك ثم أن عفاشة لما وصل ونظر إلى تلك الصور وهم رجال ونوق وخيل وبغال وحمير فلما نظر إلى ذلك التفت إلى يده وقال لها أقسمت عليك بما نقش عليك بقلم القدرة أن تأتينى بتلك الأرصاد المصورة فامتدت يده إلى كهف فى الجبل طلعت له بجمل وهو مصنوع من الشمع الأحمر ثم امتدت إلى كهف ثان وطلعت بحصان وامتدت إلى كهف ثالث وأتت ببغل وامتدت إلى كهف رابع واطلعت منه حمارا والأربع صور من الشمع الأحمر وعليها مكتوب أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وبعدما اجتمعت تلك الأربع الصور صفهم فى عين الشمس حتى ساح الشمع وانمحت الكتابة وإذا بجميع الأرصاد بعدما كانوا على صفة الدواب صاروا يعوون كعواء الكلاب مقدار ساعة وغطسوا فما بانوا كأنهم ما كانوا وبعد ذلك أقسم على يده فأدخلته على الكهين بارين وقال له ياكهين الزمان أنا رسول أرسلنى الملك الملك سيف بن ذى يزن يأمرك بترك عبادة الأوثان والأصنام والنيران وأن تعبد الله الملك الديان فانظر ماذا تقول فلما سمع الكهين من عفاشة ذلك الكلام غضب شديدا ما عليه من مزيد وقال له ياقطاعة الجان هل سمعت عمرك أن الكهان يتركون عبادة النيران فهذا لا يكون أبدا ولو شربت شراب الردى ثم أن الكهين قام على قدميه وأخذ من الأرض حجرا

وقال له كن صاعقة ولرأس هذا المارد ماحقة وحذفه به فلم يؤثر فقال له عفاشة يا كاب الـكهان أنا لا حاربتك ولا ضاربتك ولأى شيء ترمى على سحرك ودهاك ومرادك أن ترميني بالهلاك ثم أنه قال ليده أقسمت عليك بحق الملك المتعال أن تكونى حساما فصال فصارت كما طلبها فضرب الـكهين بها على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وبعد ذلك طار عفاشة إلى الجو الاعلى ومازال طائرا حتى نزل على الملك سيف وقبل يده وقال له ياملك الزمان قضيت الحاجة ولا بقى لك حاجة وها أنا قتلت الـكهين صاحب الإقليم الثاني وأبطلت أرصاده فقم وادخل الإقليم وتوكل على السميع العليم فركب الملك سيف وركبت رجاله ودخلوا الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبي الله إبراهيم الخليل وقد أشهر الرجال سيوفها وشرعت رماحها وإذا بأهل الوادى تلقوهم يقولون كفوا أيديكم فنحن جميعا مؤمنون بالله رب العالمين وقد هدانا الله تعالى للايمان وتركنا ما كنا عليه من الشرك والطغيان ونحن نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك ومن معه من الملوك بإسلامهم وقال لهم الملك سيف أنتم جميعا لـكم الإيمان الشافى والذمام الوافى أمان من يؤمن ولا يخون اجلسوا فى أماكنكم واحتفظوا على أموالكم وأولادكم واخبرونا ما سبب إسلامكم فقالوا له ياملك الزمان إن عفاشة ملك الجان لما أهلك الـكهين ونحن كنا مقيمين مطمئنين ولم نعلم فما نشعر إلا والجان الذين كانوا خادمين الارصاد نادوا علينا وقالوا لنا يا أهل هذا الوادى اعلموا أن الـكهين بارين قد أهلكه عفاشة ملك الجان وسبب قتله عدم دخوله دين الإيمان وأنتم أمثاله فإن آمنتم بالله واليوم الآخر نجوتم من ضرب الرقاب ويوم القيامة تنجون من العذاب وأن لم تؤمنوا بالواحد القهار فما لكم عنده الاضراب السيف البتار حتى يهلكم عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ويوم القيامة تخلدون فى النار مع الـكفار والفجار فأسلمنا على يديه وهذا سبب إسلامنا والسلام .

(قال الراوى) ففرح الملك سيف بن ذى يزن بقولهم وصدقهم وسجد على الارض شكراً لله تعالى ثم أنه قال لهم مرادى أن أجعل لـكم ملكا منكم يحكمكم بالعدل والإنصاف من غير جور ولا إسراف فقالوا له أجعل من تشاء من عندك ونحن نطيعه فأمر رجلا من أهل الإسلام يقال له عبد الصمد التبعى وقال له أنت ملك هـــذا الإقليم خذ معك عشرة مقادم من أبطال الإسلام وكل مقدم يتبعه ألف فارس وتـكون فى ذلك الإقليم تحفظه من الاعداء وتعلم الناس طريق الإسلام وعبادة الله الملك العلام فامتثل عبد الصمد ما قاله الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه عشرة مقادم وعشرة آلاف فارس من الإسلام وبعد ذلك طلب الملك الحكماء وهم سقرديس وسقرديون المأمون فقالوا له سمعاً وطاعة وطلبوهم فما وجدوهم وقلبوا عليهم الوادى فلم يعلموا لهم مستقر فعادوا إلى

الملك وقالوا له يا ملك الزمان وحق من هدانا لدين الإيمان إننا لا نعلم لأعدائك مكان ولا مستقر وقلبنا الوادى عليهم فما وجدناهم فابسط لنا العذر يا ملك بسببهم ولا تعاقبنا بذنوبهم فإننا صرنا على الحق بعد الضلال (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام التفت إلى الدمرياط وقال له فتش عليهم فى أى الجهات فقال له فتشت أنا عليهم فرأيتهم هربوا إلى الوادى الثالث وإن هذا الوادى به حكيم يقال له شاذلوخ وهو كافر فاجر وهذان الحكيمان الاثنان إستجارا به فأجارهما فقال الملك سيف بن ذى يزن كلما طلبا وجدا فى الهرب فلا أزال خلفهما فى الطلب وكل من آواهما أناخصمه بذلك وأخرب دياره وأهلك أمصاره وأهلك أعوانه وأنصاره ولا أبقى منهم رأسا ولا ذنب وحق الذى فى علم غيبه قد احتجب وهو الذى إذا طلب العباد غلب ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أمر عساكره بالرحيل على جرى العادة طالب الاقليم الثالث وقطع البر الأقفر وبصحبته خلائق لا تعد ولا تحصى (قال الراوى) وكان الذى أطلق الحكماء وأمرهم بالهروب عفاشة والسبب فى ذلك أنه لما رأى الإقليم الثالث قد ملك دخل على الحكماء فى زى سيسون كما جرت عادته وقال لهم اهربوا إلى الإقليم الثالث وإلا فإن وقعتم فى يد الملك سيف بن ذى يزن أورثكم البلاء والمحن فركبوا ذينك الجوادين المطلسمين وساروا إلى أن أدركوا الوادى الثالث ودخلوا على شاذلوخ الكهين الحاكم على الإقليم ووقفوا بين يديه وسلموا عليه فقال لهم من أنتم فقالوا له نحن كنا حكماء الملك سيف أرعد فى مدة دولته وبعد وفاته أسلم أبنه على يد الملك سيف بن ذى يزن وإن الملك سيف طالبنا ليقتلنا لكوننا من أتباع الملك سيف أرعد وهذا الملك سيف ملك الدنيا وها نحن دائرون فى الدنيا وإن الملك سيف بن ذى يزن المذكور ملك أول إقليم وثانى إقليم واستسلم أهلهما تحت السيف ونحن كنا فى ذينك الإقليمين مقيمين هربنا خوفا من أن يقتلنا أو ندخل فى دينه وكما تعلم يا حكيم الزمان أن طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر وكذلك إذا طلب الخصم منا أن نترك ديننا الذى اتخذناه عن آبائنا وأجدادنا فذلك أشد من الموت والفنا ونحن لو نعلم أنه قبض علينا يهلكنا بوقته كنا صبرنا بل إذا قبضنا يرتب لنا العذاب ويطلب منا أن ندخل فى دينه وأن أبينا يقطع عالى أعضائنا ويطعمهما للكلاب وها نحن تحيرنا فى أمورنا فلا سماء تظلنا ولا أرض تقلنا وها نحن وصلنا إليك لعلك ترحمنا من الذى أصابنا وترد عنا أعداءنا فقال لهم مرحبا أحميكم وأرد عنكم أعداءكم وأهلك خصماكم ثم أنه أنزلهم فى مكان ورتب لهم كل ما يحتاجون إليه وصاروا تحت أمانه وتوكلوا عليه وأما الملك سيف ابن ذى يزن فصار بالعساكر حتى قدم إلى الإقليم الثالث وأويس القافى مقدم العساكر فلما قرب من الإقليم ونزل ونصب الصيوان ونزلت العساكر بذلك المكان فلما نظر الملك إلى العساكر وقد نزلوا سأل أويس القافى والسيسبان عن سبب نزولهم فقال لهم أويس القافى يا ملك

الزمان كرفت منار رصد أولكن من أعجب الأرصاد لأنه على صفة الطيور ومن الجان وهم نسور وعقبان ويخرج من أفواههم نيران وشرار ودخان وتصعد إلى كل جانب ومكان وهي أرصاد قديمة صناعة أرباب الأقلام وحكماء وكهان من قديم الزمان (قال الراوي) فعند ذلك قال الملك سيف بن ذي يزن على بالحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم مرادي أبطال هذه الأرصاد التي بين أيدينا فقالوا له اطلب عفاشة الجان ياملك الزمان فاننا لا يطلع من أيدينا فك أرصاد إذا كان عفاشة معدوما وما مادام عفاشة موجودا فما أحد منا يتقدم على رصد ولا ينال مقصود فقال الملك سيف بن ذي يزن تبا لكم لأي شيء تفعلون هذه الفعال وتتكلمون قدامي بكلام المحال ولكن ما هذا وقت عتب ولا سؤال والتفت إلى أويس القافي وقال له أين عفاشة اطلبه فقال سمعا وطاعة وفرك الخاتم وإذا بعفاشة أقبل في الوقت والساعة وتقدم إلى الملك سيف وقبل يده وقال له إيش طلبك ياملك الإسلام فقال له أطلب إبطال هذا الرصد يا نور الأعيان فقال له سمعاً وطاعة وصعد إلى الجو وطلب الإقليم الثالث وله معنا كلام .

(قال الراوي) وكان الكهين شاذ لوخ لما أمن الحكماء على أنفسهم طلع إلى أعالي الجبال وصنع تلك الأرصاد وهي من الطين ورصدهم وألبسهم كل طير جنيا وأمرهم أن يقفوا على رؤوس الجبال إذا رأوا أحد أقبل من الإسلام ينفخوا عليهم شرار ودخان ونيران ذات اشتعال وأقبل أويس القافي ونظر إلى ذلك وعرف المقصود فنزل بالعرضي كما ذكرنا وبلغ الملعون الخبر فقال كأن المسلمين خافوا أن يدخلوا إقليمنا ودخل على سقرديس وصقرديون وقال لهم أنتم تقولون أن الملك سيف بن ذي يزن بطل من الأبطال صبور على الشدائد والأهوال وها هو لما قدم عندي فما قدر أن يتقدم إلى رصدي فما بقيت أحسب له حسابا أبداً بما أنه لا يعد من الأعداء فقال له الحكماء ياكهين الزمان لا تهمل أمره فيوصل إليك شره فتجتهد غاية الاجتهاد وإلا شربت من هذا الملك كاس الفناء والنفاد فقام من عند الحكماء ودخل إلى بيت رصده وقعد يحضر أعوانه وإذا بعفاشة نزل عليه وقال له ياكهين الزمان انظر ما بين يديك فان سهام المنايا نزلت عليك فقال الكهين إيش تريد وأنت من تكون ومن أين أتيت فقال عفاشة كأنك ما تعرفني فقال له كيف أعرفك وأنا عمري ما رأيتك إلا في هذه الساعة فقال له أنا عفاشة بن عيروض بن الملك الأحمر ومرسول إليك من عند الملك سيف بن ذي يزن برسالة حتى أقصها عليك فإن قبلتها فهو غاية المنا وإن خالفتها أنزلت عليك الفنا وقطعت رأسك من على كتفيك فقال له الكاهن وما هذه الرسالة له أن تقول حقا صدقا عدلا خالصا مخلصا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وتسلم أمرك إلى الله وتسلم وتترك عبادة الوثن والصنم فلما سمع الكهين شاذلوخ ذلك الكلام غضب غضبا شديداً ما عليه من مزيد وقال له ياقطاعة الجاد لمثلي يقال له ذلك الهذيان ياقرنان

وأن ألف قرنان فقال له عفاشة كأنك ماقبلت كلامى واعتمدت على عداوتى وخصامى مع أن دين الإسلام غنى عنك وعن أمثالك ثم أن عفاشة قال ليدة كونى حسام بحق الملك العلام فصارت يده حسام وضرب الـكهين على منبت شعره فطارت رأسه عن بدنه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وطار عفاشة إلى الجو الأعلى ووصل إلى الملك سيف ابن ذى يزن وقبل يده وقال له ياملك الزمان أنا قتلت الـكهين صاذلوخ وأخرجت الأرصاد فقال أويس القافى ياسيدى عفاشة انظر الأرصاد ماهى على الجبال باقية فقال له عفاشة ياأويس أما هى من العادة إذا هلك الـكاهن بطلت أعماله فقال له صدقت ياسيدى لـكن أنا شايف أن كل شىء باق على حاله فعند ذلك قام عفاشة وصعد إلى الجبال وقصد إلى الجهات الذى تخرج منها الخيلات ويده تدل به حتى أخرج من المغائر الأرصاد التى كانت مصنوعة من الطين على صفة الطيور فلما أطلمها ومحا الطلاسم من عليها صاحت خدام تلك الأرصاد من الجان وقالوا ياعفاشة شكر الله فضلك وأرواحك الله كما أرحتنا من هذه الخدمة فقال لهم عفاشة انصرفوا إلى حال سبيلـكم فأنتم معتوقون كل هذا والملك سيف يسمع ماجرى ففرح بعفاشة وأفعاله وقال هيا الحيل ياأرباب الحيل فقال عفاشة وها أنا ياملك قدامك ثم أن عفاشة سار قدام الملك سيف بن ذى يزن ونادى ياأهل هذا الوادى دونكم والدخول فى دين الإسلام كما أسلم أهل الوادى الأول والثانى وكل من يخالف فإنه لوقته تألف فلما سمع أهل الوادى ذلك النداء حضروا ينظرون ما الخبر فما يشعرون إلا وعساكر الإسلام مقبلون مثل قطع الغمام وهم ينادون بالتهلل والتـكبير والصلاة على البشير النذير خليل الله إبراهيم صاحب الهيبة والجد والتوقير فلما رأى أهل الوادى ذلك الأمر والشأن قالوا ونحن أيضا ندخل فى دين الإيمان ونعبد الله الملك الديان فنادى مصابق العيار بأمر الملك سيف أن كل من أراد الاسلام فلينطق بالشهادتين فقالوا له جميعا سمعا وطاعة وأسلم جميع أهل الوادى من بكرة أبيهم وما فرغ هذا النهار إلا وجميع أهل الوادى صاروا مؤمنين أبرار وفرح بهم الملك سيف بن ذى يزن وطلب الحكماء الذين هم أصل هذه الفتنة وقال لابد لـكم أن تحضروهم فراح الناس يطلبونهم فلم يجدوهم فعادوا له وقالوا ياملك الزمان اعلم أن أعدائك هربوا ولم نعلم لهم مكان فقال لهم أنا وراءهم أينما يكونون أقيموا أنتم فى أماكنكم ولـكن يكون لـكم ملك يحق شرائع الاسلام فقالوا له ياملك ولى علينا من يصلح بمعرفتك فقال لهم وهو كذلك (قال الراوى) وكان فى رجال المقدم سعدون الزنجى رجل من الأبطال ولـكنه صالح الأعمال يقال له سعد بن بلال فقال له الملك سيف خذ معك أربعة من أمثالك يكونون أبطالا وتكون أنت الحاكم على هذا الوادى وكل واحد من الأربعة يكون أميرا ومقدما على جيش ألف وأنت يامقدم سعد تكون حاكما عليهم وتحكم فى ذلك الوادى بالعدل والانصاف من غير جور ولا إسراف وتعلم الناس العبادة وطرائق

الاسلام فقال سمعا وطاعة وخرج من قدام الملك سيف وأخذ الأربع مقادم وكل مقدام آخذ ألف نفس من الاسلام لأن عساكر الملك سيف لا تعد وطولها لا يحد هذا ما جرى في الوادى وبعد ذلك التفت الملك سيف إلى الدمرياط وقال له ياولدى اكشف لى أخبار الحكيمين أين هربا فقال له يا ملك الزمان اعلم أن الحكيمين خصميك قد انتقلا الوادى الرابع وهو إقليم واسع فيه مياه وبلاد كلها منافع ولكن ياملك الزمان الحاكم عليه رجل كهين جبار صاحب خداع مكار عنده فهم فى علوم الأقلام والأسحار والله تعالى يكفينا شره فإنه شديد البأس ذو قوة ومراس فقال الملك سيف بن ذى يزن اترك ياولدى التطويل ودعنا من القيل والقال فلابد لنا إن شاء الله تعالى من الرحيل ونتوكل على الله الملك الجليل فعند ذلك سار عفاشة إلى حال سبيله والملك سيف أمر مسابق أن ينادى على الملوك والمقادم والخدام أن الرحيل يكون بعد ثلاثة أيام فاستعدت العساكر لأخذ الأهبة للسير هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن .

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة لانه لما قتل الكهين شاذلوخ وجرى ما جرى فتزيا بزى العبد سيسون وقال لهم أمركم بالهرب من قبل أن يحل بكم العطب فقالوا له ياسيسون وإلى أين نهرب وقد ضاق علينا كل مذهب فقال لهم سيروا إلى الاقليم الرابع بقوة وشطارة وادخلوا على الكهين زرارة فهو صاحب الاقليم الرابع فانه يحميكم ويدافع عنكم ويمانع وها أنا وراءكم أحفظكم وأرعاكم فعندها ركبوا على الجوادين المطلسمين وساروا يقطعون البرارى والقفر الشاسع حتى دخلوا إلى الاقليم الرابع فرآه متسع الجنبات كثير الخيرات عميم البركات فاخذوا يبحثون حتى عرفوا جهة الحكيم وزوارة وساروا اليه (بإسادة) وكان هذا الكهين كما ذكرنا كافرا فاجرا ساحرا ماكرا وأكفر خلق الله تعالى وصانع تمثال من الطين وسماه الحمارة وهو على هيئة الحمارة بأربعة أرجل وذيل وأذن مورونين على صفة اذان الحمارة وأنها لا يميزها عن صفة الحمير إلا طولها مع الارتفاع لان طولها مائة ذراع وفى جوفها نار مضرمه دائما يخرج مع النفس ونفخ النار من حلقها وتصل إلى بعد مائة فرسخ وأما مادامت الدنيا فى أن فلا يظهر لها نار ولا دخان إلا إذا علمت أن أعلمت أن اعداءنا أتوا إلى هذا المكان ومر على جهة فيها فلا بد أن تلحقه النار وهذا الرصد صانعه الكهين زرارة صاحب تلك الحمارة من قديم الزمان وله زمان طويل فى هذه الارض والاقاليم إلى أن أقبل عليه هذان الشقيان سقرديس وسقرديون وقبلا الأرض وقالا له ياكهين الزمان أتيناك مستجيرين فسألهما عن حالهما فأعلماه بكل ما جرى لهما فضحك الحكيم وقال لهما وكل الملوك الذين قد وردتما عليهم ما أحد منهم قدر على حمايتكما فقالا له ياكهين الزمان لو رأينا من يحمينا ما كنا حضرنا إليك ولا نزلنا عليك اعلم أننا قد ضاقت بنا الحيل واستد فى وجهنا السهل والجبل وقد جئنا اليك تحمينا

وترد عنا من يقتلنا ويؤذينا فقال لها مرحبا بكما وأمرهما بالنزول وقام معهما وفرجهما على إقليمه وكل ما فيه من أشياء عجيبة وبالجملة فرجهما على تلك الحارة فقالا له إن هذه من أكبر الكهانة وفرحا وأقاما مطمئنين هذا ما جرى لهما .

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه مازال سائراً بالعسكر حتى قرب من الوادى فوقف أويس القانى ونصب الصيوان ونزلت العساكر فسأل الملك سيف عن الخبر فقال له يا ملكنا هذا رصد هنا ولا كل الارصاد لان هنا كهين يقال له زرارة صانع له رصد حارة وجاعل فى جوفها تنور نار فأى غريب مر عليها احترق فالواجب علينا الحذر منها وإلا عدمنا كانا من هذا الرصد فقال الملك سيف على بالحكماء فحضروا فقال لهم هل لكم شغل فى إبطال هذا الرصد والله أطلب ملك الجان عفاشة فقالت الحكيمة عاقلة أطلب عفاشة يا ملك الزمان فالتفت إلى أويس وقال له أطلب لى عفاشة فقام مرحبا وحك الخاتم فأقبل عفاشة وسلم على كل من حضر فقال له الملك سيف أريد منك إبطال هذه الارصاد حتى تمكنى هذه الاراضى والبلاد فقال عفاشة سمعا وطاعة وصعد إلى الجو الاعلى وأقسم على يده أن تنزله إلى محل الرصد فأنزلته على حسب العادة (قال الراوى) ومما اتفق أن الكهين زرارة قعد فى بيت رصده وضرب زايرجة الرمل فرأى أن عفاشة الجن يأتى إلى إلى هذا المكان فاستعد له وقوى همته وأخفى نفسه بصناعته من علوم الافلام وملأ جوف الحجار بالنيران وعند نزول عفاشة من الجو الاعلى كانت تلك الحجارة فاتحة فمها لتبتلعه فى حلقها وكان عفاشة نازل عليها ليبطل أرصادها فما يشعر إلا وهو فى فمها وبين أنيابها فعرف أنه هالك لا محاله فما كان له همة إلا أنه قال يا يدى أقسمت عليك بما هو مكتوب عليك بالقلم الربانى أن تخلصينى من هذه المصائب وتلقينى فى صيوان العجائب وبمقدار ماقال تلك الكلمة كانت النار حرقت بعض أطرافه وأصابت ريشه وأجنحته إلى حد أكتافه ولولا قدرة الله ويده جذبته لكانت النار أكلته فغشى عليه وصار لايدرى مابين يديه لان حريق النار لا يصبر عليه عبد ولا حر . فلما نظر إلى صيوان العجائب انكب على وجهه ولم يعلم الطول من العرض ولا السماء من الارض (قال الراوى) ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال وعفاشة أبو يد مطروح على الارض والرمال انقلب من حال إلى حال وانشغل منه البال وغاب عن رشده وصاح على أويس القانى فحضر بين يديه فقال الملك سيف بن ذى يزن أنظر يا أويس ما جرى على أستاذك عفاشة وأنا والله يا أويس لو جرى هذا الامر على أولادى لما حصل لى حرقة قدر ما حصل لى وهذا والله ماهو طيب على قلبى وأنا كنت دائما أخاف عليه وكان ذلك سبب الرامى للحكماء بقضاء أشغالى ومنعه هو منها وكان كثيراً ما يمنع الحكماء من التعرض لاشغالى ويتعرض هو لها ولكل الامور حتى وقع فى ذلك المحذور وأنا مالى صبر أن أسكت على ذلك وأنا طالب

منك يا أويس أن تغاير حالا وسريعاً ولا تعود إلا ومعك عيروض فقال أويس القافى سمعاً وطاعة وارتفع إلى الجو الأعلى وخرج كا تخرج النبلة من القوس وما مضى على ذلك إلا القليل حتى عاد ومعه عاقصة وعيروض (ياسادة) والملك سيف بن ذى يزن من خوفه على عفاشة ما هان عليه ولاقدر أن يصبر فطلب الدمرياط فلما حضر قال له يادمرياط ياولدى كل ما مضى لك من الاشغال عندى فقد مضى وأنت ياولدى تعرف أن عفاشة هذا عندى اعز من أولادى فهل تعرف له شيئاً يتداوى به فلما سمع الدمرياط ذلك من الملك سيف قال له ياجدى لاتخف عليه حيث أن الروح فيه فأنا بقدرة الله أنا أقدر أداويه ولكن ياجدى هذه نار أرصاد قد أصابته وماله دواء إلا دهن السمندل وأنا والله ماعندى منه شيء ولو كان عندى منه شيء ما كنت أعلمت أحداً وهذه الجراحات التى أصابت عفاشة ماله معيشة بعدها إلا بمقدار أربعة أيام وقد مضى منها نصف يوم فان مضت باقى الاربعة أيام هلك عفاشة والسلام (قال الراوى) وفى تلك الساعة أقبل عيروض وعاقصة ولما نظرت عاقصة إلى ولدها صرخت صرخة دوى لها البر وكذلك عيروض فصاح الملك سيف بن ذى يزن عليهم وقال لهم اسمعوا ماقال ولدى الدمرياط وأنت ياعيروض هل لك أن تأتينا طالب فقال عيروض ياسيدى إيش الذى طالبه فقال له الدمرياط أنا طالب دهن السمندل فقال عيروض وهو فى أى البلاد فقال له الدمرياط هو فى الهند الجوانى فلما سمعت عاقصة هذه الكلمة رفرفت كأنها حمامة وطمعت لابنها فى السلامة وطلبت بلاد الهند وقعد الدمرياط يصنع لعفاشة من جريدته شيء يبرد عزم الاشغال طول ذلك النهار وعيروض أيقن بعدم القوى والحيل حتى أقبل الليل وعفاشة غائب عن الوجود وبقى حاضر كأنه مفقود وأصبح الصباح ثانى الايام وما تضاحى النهار إلا وقمقمة من الجو وغمام وفى الحال انجلت تلك الغمائم ونزلت عاقصة ولها قلب على ولدها هائم وأخرجت جمدان من البلاور وتقدمت إلى الدمرياط وقالت له خذ هذا الذى أنت طالبه وهو دهن السمندل ولقد أتيت به إليك من بلاد الهند الجوانى فانى لما سمعت منك تذكر لى أنه فى بلاد الهند سرت حتى دخلت بلاد الهند وتصورت رجلا من بنى آدم وسألت بعض حكماء الهند عن دهن السمندل فقال لى أن السمندل طير فى بلادنا ودهنه لا ينفع إلا لطفى حريق النار فقلت له وأين يوجد فقال لى لا يوجد إلا فى خزانة الاجزاء عند ملك الهند الجوانى فى قاعة الطبياء الذين للملك وأما عند غيره فلا يكون ولا يوجد فلما سمعت ذلك الكلام دخلت إلى قلعة الهند الجوانى فما كان لى همة إلا أنى استخبرت من العمار عن ذلك الدهن فدلونى على الخزانة التى هو فيها فلما عرفته أخذته على صحته وسرت به حتى وصلت إليك فخذه وداوى لى منه ولدى فانه قطعة من كبدى فلما سمع الدمرياط كلامها أخذ الدهن منها وأقبل على الملك عفاشة ودهن له تلك الاطراف الكبار والصغار التى أصابتها النار وصار يمس عليه فاستحس عفاشة بالراحة وأفاق على نفسه وثانى

الأيام تخالفت له جدور أرياش بدلا من الذى احترق ففرح الدمرياط الملك سيف كل هذا وعساكر الإسلام من خارج الوادى ولا أحد يقدر منهم أن يتحرك من مكانه من حين رأوا ما جرى على عفاشة الجان وقد خانه زمانه وطالت المدة شهراً كاملا والحكم الدمرياط يعالج عفاشة أشد العلاج حتى بقى فى غاية الابتهاج وتكاملت أوصافه وبرئت جراحاته وصحت أطرافه وعاد كما كان أولا كل ذلك والدمرياط لا يتركه يخرج من مكانه حتى عرف انه اقام ثلاثين يوم فدخل عليه الملك الملك سيف بن ذى يزن وتوجع وقال له يا ولدى كيف حالك فقال عفاشة الحمد لله انا بالف خير وما اصابنى هم ولا ضير ولكن وحق دين الإسلام والله الواحد الأحد ما بقيت اصبر حتى ازيل ذلك الرصد واجعل صاحبه على الأرض قتيلا عدمه وما بقى لى صبر يا حالى على هذه الفعلة بعدما افترس بى هذا الملعون وحرق اعضائى بالنار ولولا حضور سيدى الدمرياط اسقانى كاس الفنا والدمار فقال الملك سيف بن ذى يزن يا مالك عفاشة استريح انت حتى يطمئن خاطرك وتهدا سرائرك فقال عفاشة سوف ترى ما يسرك ثم ان عفاشة اقسم على يده ان تنزل به على تلك الحجارة من خلفها فانزلته كما طلب فلما وصل إليها حتى قبض على رجليها واقسم على يدة ان تجذبه وكان الله مساعده فقلعها من الأرض وطلع بها إلى الجو الأعلى وانزلها فى البحر المالح وغرقها فانطفت النار التى فى جوفها وبطلت ارصادها وترك الحجارة فى البحر ودخل على الكهين زرارة صاحب تلك الحجارة فرآها جالس وبين يديه صحفة المدام وهو فى لهو وطرب وضحك وابتسام فتقدم عفاشة إليه وقال له كيف حالك يا كهين زرارة اتكالك فى الأولى على تلك الحجارة وقد ابطلتها ورميتها فى البحر واتيتك عوض الحجارة بغارة واى غارة ويا ابن اللئام الذى يعادينى لا يتهنا ولا ينام ولا يلتذ بطعام ولا يتهنى بشراب المقدام فما بقى لك خلاص من الانتقام إلا إذا دخلت فى دين الإسلام وتعبد الملك العلام وتترك عبادة الأوثان والأصنام فالتفت الكهين زرارة وقد علم انه عفاشة فقال له يا عفاشة انت نجوت من النار فقال له نعم نجانى العزيز الغفار فقام الكهين إلى عفاشة قومة الغضب وقد عبس وقطب واراد ان يهجم على عفاشة فعالجه عفاشة وقبض على خناقه وشاله على زنده وجلد به الأرض فرض عظامه رض وقال ليده كونى خازوقا فصارت خازوقا فادخلها فى دبره واخرجها من حلقه فصار الملعون كانه القفص الخاوى وقد عجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار واخذه بيده وهو على تلك الحالة ووضعه قدام الملك سيف فى الصيوان وقال له يا ملك الزمان هذا عدوى وعدوك وانا اخربت دياره واهلكته وعجلت دماره وابطلت ارصاده فدونك وادخل واملك ارضه وبلاده واهلك باقى عساكره واجناده .

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى الكهين وهو على ذلك الحال قال له يا عفاشة لا شلت يداك ولا كان من يشناك وبلغك الله الكريم مقصودك ومناك فقد ارحتنا من ذلك الكاهن العنيد ثم ان الملك امر بالرحيل إلى الوادى الرابع وركبت العساكر

ودخلوا الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبى الله إبراهيم فقابلوهم أهل الوادى وسألوهم عن الاحوال فأمر الملك سيف بالمناداة كل من أسلم يرمى سلاحه ويأتى من على الجانب اليمين فيكون من المسلمين وكل من كان على الضلال فليحمل سلاحه ويأتى من ناحية الشمال وينحدر إلى الحرب والقتال فكان يوم مهول جالت فيه الخيول وتناطحت الفحول وحمل الفارس البهلول فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار ودام الأمر إلى آخر النهار ومحا الله جيش الكفار وأيد المؤمنين الابرار فمن أسلم نجا وسالك بكل كافر هلك ونصب الملك سرادقه فى وسط الوادى وآمنت الناس وصاروا من أهل الإيمان وطلب الملك سيف بن ذى يزن الحكيمين فلم يجدوهم ولا علموا لهم جلية أثر فضاقت حضيرة الملك سيف بن ذى يزن لما اغلبوه بهروبهم وقال وحق الذى لا إله إلا هو الملك القدوس لا أقر ولا أهدأ ولا يطيب لى مقام بيقين إلا بعد هلاك هؤلاء الملاعين ثم إنه التفت إلى الدمرياط وقال له أكشف لى فى أى مكان ذهبوا الحكماء فضرب تحت الرمل وقال يا ملك الزمان الحكماء هربوا إلى الإقليم الخامس عند كهين عنيد رصيد يقال له الكهين رصد الفلك وهو رأس تلامذة الحكماء بروم ويونان فلما سمع الملك ذلك أقام ثلاثة أيام لأجل الراحة وأمر عساكره بالرحيل فرحلت العساكر والرجال وقطعوا الأودية والتلال هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن من الاحوال (قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة فانه لما عرف أن الإقليم الرابع ملكه الملك سيف بن ذى يزن وأهله صاروا مؤمنين دخل على الحكماء فى زى سيسون العبد وقال لهم اهربوا من هذه الديار فإنه مابقى لكم فيها استقرار فلما سمعوا كلامه قالوا له يا سيسون أين يكون هروبنا وقد ضاقت علينا الدنيا فقال لهم امضوا إلى خامس إقليم عند الحكيم رصد الفلك فإنه يحميكم من عدوكم فإنه على كل حال صاحب اقتدار وله جنود وأنصار فعند ذلك ركبوا الجوادين المطاسمين وطلبوا فى البرارى شاردين ومازالوا يقطعون القفار والسهول والأوعار حتى دخلوا الاقليم الخامس وسألوا عن الكافر رصد الفلك فأرشدوهم إليه فدخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له يا كهين الزمان نحن أتيناك مستجيرين وبحماك محتمين فاحمنا من أعدائنا فإننا ضاقت علينا الدنيا ومابقى أحد يرعانا فقال لهم الكهين رصد الفلك وأنتم من أى البلاد وإيش إسمكم بين العباد ومن هم أعداكم وإيش الذى فعلتموه حتى أن أعداكم استحلوا دماكم وإيش دلكم حتى أتيتم قاصدين حمايتى فقالوا له يا كهين الزمان نحن كنا حكماء الملك سيف أرعد فى زمان دولته ولما انقلب عليه الملك سيف بن ذى يزن وقتله وقد استسلم وانهزم وجنده من تحت أمره قال لابد أن يقطع دابر كل من كان يتبع دولة سيف أرعد فقطع كل أتباعه ومابقى غيرنا وكلما نهرب إلى مكان يدركنا وأخيراً دخلنا هذه الاقاليم فدخل خلفنا وقتل كل من حاربها وضاقت علينا الدنيا وأخيراً أتينا إليك وجعلنا معتمدنا عليك فقال لهم

لا تخافوا من شيء أبداً مادمت أنا على قيد الحياة (قال الراوى) وجاءت عساكر الإسلام ونزل أويس القافى ومعه السيسبان ونصب الصيوان فقال الملك سيف بن ذى يزن ماذا رأيت من الأرصاد فقال يا ملك الزمان أنى رأيت على أربع جهات هذا الإقليم من كل جهة سراجا يرى كجبال من نار فتأخرت ونزلت فى هذا المكان لما بان لى هذا البيان.

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الحكماء كلهم اجتمعوا وبجملتهم الحكيم يونان الأزرق وأخوه روم الأصفر واتفق رأى باقى الكهناء جميعاً أنهم قالوا الملوك البلاد الباقية نحن سمعنا أن كل إقليم دخلوا هؤلاء المسلمين إليه يقتلون الكهين الذى فيه وأصحاب الإقليم إذا رأوا الكهين قتل لا تبقى لهم قدرة على أن يحاربوا ويقاتلوا فيسلمون ويدخلون دينهم وهذا من عجزهم خوفا من الموت فأخذوا بعضهم ودخلوا على الكهين رصد الفلك وقالوا لى حضر لنا الملوك التى للثلاث أقاليم وكهانهم حتى ندبر تدبيراً يكون فيه الراحة على أى حالة كانت قبل أن يدخلون علينا الاقليمين الباقيين وهذا الإقليم الخامس إن غفلنا عنه أخذ مثل غيره فعند ذلك اجتمعت الملوك والكهناء جميعاً عند الملك رصد الفلك ولما اجتمعوا الحكماء والملوك قالوا الحكماء إن كنتم عجزتم فأمرونا أن نمزق هذا العسكر قبل أن يدخلوا علينا ويملكوا هذا الإقليم ويدخلوا على الإقليمين الباقيين فيخربونهم ويهلكوا كهانهم ويستسلموا أهلهم فإن كنتم تأذنوا لنا نرمى عليهم أبواب بعلوم الأقلام وشدة العزائم والأقسام فنجعلهم عبرة بين الأنام لا يستقر لهم بعد ذلك مقام فقالوا لهم الملوك افعلوا ما بدا لكم فما أحد منا يخالفكم فقام الكهين رصد الفلك مرادى أن أصنع شيء وتأذنوا لى فيه فقالوا له أذنا لك بذلك فنهض اللعين وضرب تحت رمله وقال لهم إذا أحد منكم ظهر على هذا الملك وظفر به لا يقتله إلا بعد أن نعذبه ثم إنه أعطى أربع رجال أربع سراجات وقال لهم صعدوا هذه السراجات على قرون الجبال التى حول الأقاليم فإنهم يهلكون كل خصم وغريم فأخذوهم وفعلوا ما أمرهم الكهين رصد الفلك وفرحوا بذلك وكانوا هؤلاء من عمل الكهين يونان الأزرق وباقين عند رصد الفلك ذخيرة فلما كان فى هـــذا اليوم واحتاجوهم فعل هذه الفعال وأخفاهم عن أعين الناظرين من الناس أجمعين والجن والشياطين فبينما العساكر قد أقبلوا إذ رأوا تلك النيران كما ذكرنا ونزل أويس القافى كما وصفنا وكان مراد هذا الكهين وأمله أنهم يدخلون تحت الرصد ليحترقوا فخاب ظنه وضاع ما أمله فهذا ما كان رصد الفلك وفعله وأما ما كان أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه لما أن تبينت له هذه الأمور أحضر حكماء وقال لهم أدخلوا على هذا الرصد وأبطلوه فقالوا له لا قدرة لنا على ذلك يا ملك الزمان فأحضر عفاسة وقال له أريد منك إبطال تلك الأرصاد فلما حضر عفاشة قال له سمعاً وطاعة يا ملك الزمان (قال الراوى) فارتفع عفاشة إلى الجو الأعلى وأراد أن ينزل

عليه كما نزل على غيره من الاقاليم فرأى تلك النيران محاطة بالاقاليم فى الدائن فخاف على نفسه مخافة أن تصيبه النيران كما أصابته من الاقليم الرابع فصار يطوف حول الاقاليم ويدور لعل أن ينظر مكانا يدخل منه إلى داخل الوادى (قال الراوى) وأما ما كان من أمر دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن فانه لما أن سار من وادى السرادق بعد حربه مع أبيه وعصى من أبيه واعتزل من عسكر أبيه وسار بمعزل عنه وعساكره معه كما قدمنا مازال تارة ينفرد بعساكره وتارة لا ينفرد حتى أبعد بعساكره عن عسكر أبيه وسار بعسكره وحده وأخذ على طريق لم يعلمها ولا عمر مسلكها وهو لا يعلم إلى أين ذاهب والذى حملة على ذلك الغضب والحماقة ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين إلى أن جن عليهم الظلام فنزلوا فى أرض معطشة وبرارى مدهشة فساروا فيها طول الليل وطلع النهار وحميت عليهم الشمس واشتد عليهم العطش فوقعت خيولهم من تحتهم وصارت لا تقدر على المشى ولا خطوة واحده فحار عند ذلك دمر وأخذه الاندهال وانبهر وحارت جميع العسكر فبينما هم على ذلك وإذا بقعقعة نازلة عليهم من الجو الاعلى إلى أن صار عندهم فتأمله دمر وإذا هو مارد شنيع الخلقة فلما نظره دمر حط يده على قائم سيفه وصاح بملء رأسه لا تقربنى يا كلب الجان أنت أرسلك إلى الملك سيف فقال له بفزع يا أخى فها أنا أخوك الهموت فقال له دمر يا بهموت أدركنى فقال له من أى شىء أدركك وما أنت إلا فى غاية السلامة فقال له نحن تائهون والعطش أضر بنا وهلكت خيلنا فادركنا بالماء وبعد ذلك أخبرنا عن الأصل والسبب فغاب الهموت قليل وأتاهم براوية ماء فشربوا وأتاهم بغيرها حتى أسقوا خيولهم وبعد أتاهم بطعام فأكلوا حتى اكتفوا ولما ارتاحوا وحمدوا الله تعالى قال دمر للهموت يا أخى أين هى بلدك قال هاهى قريبة من هذا المكان فقال دمر يا أخى من حيث أن بلدك هنا قريب وأنا كما تعلم غريب أريد منك أن تساعدنى فى شىء لازم لى وهى حاجة قريبة عليك فقال له على الرأس والعين قل لى عن حاجتك وأنا أقضيها وابلغ روحك أمانيها فقال دمر يا بهمون يا أخى أريد منك أن تجمع لى عسكر ورجال من الجان الشجعان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان فان لى عدو فاجر وله عسكر من الانس وعسكر من الجان وإذا حاربته بعساكر الانس فقط يغلبنى بعساكر الذين من الجان فإذا أنت جمعت لى عسكرا جسيما من الجان لا حاربه على ذلك الشأن تبقى عسكر الانس تحارب الانس والجان تحارب الجان وأنا أكون بين العسكرين أن رأيت فرقة الانس من عندى تضعضعت أحمل قدامها وأضرب بالسيف فى أعدائها وكذلك فرقة الجان أحمى عنها بسيفى والسنان وأيضا أنا احتاج ذلك لاجل الكثرة فان الانس ما تثبت وحدها قدام الجان فقال الهموت أبشر فأنا آتيك بانصار وأعوان وكل مارد هو أشد من صواعق النيران فقال له دمر من أين تأتى بما ذكرت سريعا على الفور فقال

البهموت حالا وسريعاً آتيتك يابن عمى فنازل الحاكم على جبال البلور وبلاد النار ومن معه من الجان لأن عنده عسكر لا تعد ولا تحصى فقال له دمر هذا الذى أريد منك يا أخى والله إنك لصادق فى مصاحبتى وأنت نعم الأخ الشقيق والخل الصديق (ياسادة) وكان السبب فى مخاواة البهموت هذا مع الملك دمر أن دمر لما أخذ خرزة الكوش بن كنعان من أخيه مصر فيما تقدم من الكلام قبل هذا الديوان وأراد أن يتزوج بالجابية فرضوا عليه مهرها جلى القرون وجريان الانهر فى دائرة أرض الشام وجرى من القصة ما جرى واتفق أن فى أثناء العملية كان دمر واقف بجانب أرض مدهشة من شدة الحرورات ونظر دمر إلى امرأة ضعيفة جالسة وعقلها كاد أن يطير من العطش وليس لها قدرة على القيام فقال لها أنا أسقيك ولك على الفضل والإكرام وأخذ دمر الراوية بنفسه وسار بها إلى عين الماء وملأها وأقبل بها إليها ولم يتكبر وذلك كان سبباً للخير فلما أتاها بالماء ورق ورحمها وقالت له أنت الآن صرت ولدى فما اسمك بين أولاد الانس فقال لها أنا دمر صاحب هذه الجيوش والعسكر فقالت له أنا أريد أن تكون مخاويا لولدى البهموت ويكون بين يدى أنطرك بصحبة ولدى إلى أن أموت ثم أن العجوز أخذت دمر فى يدها وأدخلته من طوقها وأخرجته من حجرها وقالت له ها أنت صرت ولدى وعليك بعد الله معتمدى وهذا البهموت ولدى خادمك وأنت مع الجان وأنت تحفظه من كل إنسى وشيطان فقال لها الملك دمر رضيت بذلك ولكن من هو زوجك ومن هو أبوه فإنى أراك فريدة من غير زوج فقالت له يا ولدى كان له أب يقال له صخر الحوان وقد قتل فى قطع جبال العيون على مدة آصف بن برخيا صاحب الحكم على ملوك الجان ووزير نبى الله سليمان وكان جبل العيون هذا جبل صوان وفيه عيون ماء تخرج منه فقطعه سليمان بن داود وزرع مكانه أشجار وكان زوجى من جملة من اشتغل فى ذلك الجبل ومات فيه وهذا ولدى تربى معى يتيم الى الآن ولكنه طلع من الأبطال الشجعان وها أنا قد وهبته ليكون خادمك على طول الزمان لأنك أنت صاحب إستخدام ويدك تدور على مثله من الجان وما بقى له إلا أنت وهو لك على كل حال فقال لها دمر واين ولدى قالت له ها هو حاضر وصاحت يا بهموت فأقبل ولدها كأنه مادنة فقالت له أقصر وقف بجانب أخيك دمر حتى أخاويكما على يدى فقال سمعا وطاعة فقصر حتى بقى على طول دمر وخاوتهما فهذا كان سبب فى صحبتهما وسار البهموت دائماً يأتى لدمر فى كل قليل ويفتقده ويزوره كل عام مرة أو مرتين ولما عادت الخرزة إلى صاحبها أتى البهموت إلى دمر وقال له ائذن لى أتحايل على أخذ. ك مصر حتى أهلكه فقال له دمر وإيش منفعة هذه الخرزة وخدمتها أنا والله عندى سيفى ورمحى وحصانى أعظم من جميع الجان الذين على وجه الارض فاتركه فلما أريد أخى مصر إلا يكون فى غاية الخير والسلامة وتداولت

الأيام وكان ما كان حتى كان فى هذه الأيام وتشاجر دمر مع أبيه فى هذه الأيام وحاربه كما وصفنا وانعزل برجاله كما ذكرنا وأدركه العطش والدهش هو ورجاله وأتاه الهموت وطلب منه المعاونة كما أوضحنا هذا كان الأصل والسبب وسنرجع إلى كلامنا الأول.

(قال الراوى) ثم إن دمر قال للهموت اتقى بالرجال فقال له السمع والطاعة ثم تقدم الهموت إلى دمر وحمله على كاهله وأمر أصحابه بحمل أصحاب دمر وساروا جميعاً فى الجو الأعلى وما زالوا طائرين مقدار ساعة من الزمان ثم وقف وهم فى أعلى الأفق فقال له دمر إيش الذى أوقفك يا أخى فقال له أوقفنى أمر عجيب وكلام غريب فقال دمر وما هو فقال الهموت اعلم أن تحتى مدينة وهى عالية البنيان مشيدة الأركان وأهلها مجتمعين على حرب قوم آخرين أما أهل هذه المدينة فانهم غيلان وأعداهم أطوادوا انتصب بين الطائفتين المصاف وهذا سبب وقوفى والفرجة على ذلك الإسراف فقال دمر أريد منك أن تنزلنى فى هذا المكان حتى نرى ما يصير بين هاتين الطائفتين وأحكم بينهم وأسألهم عن سبب قتالهم وننظر المظلوم وننصره والظالم نمنعه وننهره فقال سمعا وطاعة ثم أنزله على تلك المدينة فلما استقر دمر على الحجر قال يا هموت أمرتك أن تأتينى بمقدمى الطائفتين حتى أنظر إلى حالها فقال له سمعا وطاعة وتركه على سن الجبل وغاب عنه قليل وعاد إليه ومعه ملك الأطوادوغولة عظيمة فأوقفهم بين يديه وقال له هؤلاء كانوا القوم الذى أمرتنى بقدومهم بين يديك فقال دمر للملك الأطواد ما سبب قتالكم مع هؤلاء الغيلان فقال لهم الذين تعدوا علينا وبغوا وطلبوا قتالنا وحربنا فقال دمر للغولة ما سبب بغيكم على هؤلاء فقالت له الغولة ياسيدى إن السبب الذى بينى وبينهم عجيب وإنى أريد أن آخذ منهم بالثأر وأجلو عن نفسى العار فقال لها دمر وكيف ذلك فقالت كان لى أخ يقال سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وكانت أمى يقال لها شيلونة وكانت أمى وأخى أتوا إلى هؤلاء الأطواد الملاعين الكلاب وأنا كنت صغيرة ولما وقعوا فى أياديهم أرادوا أن يقتلوهم وتشاوروا على ذلك وأن العقلاء منهم قالوا إنهم يقيموا عندنا يخدمونا ويخدموا آلهتنا فوقع الرضا على ذلك فذهبوا بهم إلى إلههم وهو كبش كبير ذو قرون معوجة وكان أخى المذكور فى تلك الأيام متغير بالهم خوفه على نفسه رضى بالخدمة وقال إن الخدمة خير من الموت فدخل عند الكبش فرأى زوجته وكانت هى أيضا متغربة فلما رآها ذاك فرح بها وانشرح خاطره ورأى معها ولدا صغيرا لأنها كانت حاملة به وهما فى بلادهما فوضعت الغلام فى القبلة التى لذلك الكبش لزمن شدة حزنها وغربتها سمت الغلام دمر لتدميرها فى ذلك الزمان فأقام عندهم الملك سيف مع زوجته وولده وهم يأكلون من السمسم المقشور واللوز الذى يأكل منه الكبش إلى أن فرغ ذلك فقال لهم الملك سيف ائتونا بشىء نأكله نحن والحكم وإن لم تفعلوا ذلك ذبحت إلهكم فخافوا على الكبش من الذبح فأتوهم بهدايا كلون فلما فرغ طلبوا

غيره فأراد الملك أن يطعمهم طعاما مأخوذا على الكبش فأشار عليه الوزير وقال له لا تطعمهم شيء ولا تخاف على إلهنا فإنه يحمى نفسه منهم وربما رماهم بصاعقة فلما علم أخى أنهم لم يطعموهم ذبح الكبش وأسال دمه على ظاهر القبة فلما عاينوا ذلك لطموا على رؤوسهم ونتفوا ذقونهم ومزقوا ثيابهم وجمعوا أهل بلدهم وأتوا إلى هذا المكان وأوقدوا النيران وأرادوا أن يحرقوهم كما فعلوا بإلههم وهو عندهم معبود فقالوا على أمى وعلى الملك سيف من كل جانب فماتت أمى فى هذه الوقعة وأنا كنت صغيرة فلما تداولت الأيام جاءت على يدى دعوة وجلست محل أمى أحكم على جميع الغيلان فلما جاءت الدعوة أردت آخذ للمظلوم حقه فقال لى الظالم خذى حق نفسك من أعداك الذين قتلوا أمك بعد موت أبيك فقلت له وكيف ذلك فأعاد على تلك القصة وأوقع بى كل هم وغصة وذكر لى أن أمى ماتت فى ذلك المعبد وأن الملك سيف بن ذى يزن أخى فى المهد فقلت له وبعد موت أمى هل عندك علم عن الذين كانوا معها قال لا لأنهم لم يظهر لهم خبر ولا وقفنا لهم على جلية أثر فلما سمعت ذلك جمعت الغيلان وكل ما كنت أحكم عليه من أهل البلدان وأقسمت بالأديان أن لا بد أن آخذ بثار أمى وأخى وزوجة أخى وولده من هؤلاء الطوردان فأتيت إليهم واعتديت عليهم أريد أن آخذ بالثار وأجلو عن نفسى العار فهذا كان الأصل والسبب ونرجع إلى سياقة الحديث (ياسادة) فلما سمع دمر من الغولة ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لها ما اسمك فقالت له اسمى مغولة بنت غيلونة فقال لها لا شلت يداك ولا شمتت فيك أعداك واعلمى أنى أنا دمر الذى تذكريه الملك سيف هو أبى الذى تحاويته بصحة وسلام وأمى كذلك بخير وإنعام وإن أبى الآن حاكم على الإقليم الخامس طالب أعداءه الحكيمان سقرديس وسقرديون وأنت قد جرى لك مع هؤلاء حرب كبير فقالت له لنا عشرة أيام ونحن فى قتال ونزال وقد أهلكت منهم رجال وأى رجال فقال لها دمر مضى يا مغولة وإن كانوا هم قتلوا والدتك فقد قتلنا منهم خلق كثير وأبى وأمى وأنا سالمين ما أصابهم ضرر ولا عناء حتى كنت تأخذى بثارنا والرأى عندى أن أصلح بينكما لأجل خاطرى فقالت سمعا وطاعة فأصلح بينهما وتقدمت مغولة للملك دمر وقبلت وأنت ابن أخى فقال لها دمر أنا مرادى منك أن تجمعى عساكرك وكل ما كان تحت يدك من الغيلان وتأتينى بهم لأن لى عدو وأريد أن أحاربه فأجابته بالسمع والطاعة وقالت له لا تبرح من مكانك حتى أعود إليك ثم إنها تركته وسارت من عنده وأيضا الملك الطاردود ودعه وسار إلى قومه بعد ما أصلح بينهما وأعلمها بما تقرر بينهما من الأحكام وأقام الملك دمر باقى ذلك اليوم وتلك الليلة والبهوت حاربه وقد أتاه من الأكل بقدر الكفاية وكذلك عسكره أنزلوهم وأكرموهم وعند الصباح أقبلت مغولة ومعها كامل قومها وقالت له يا أخى أتيتك بالقوم فرحب بهما فبينما هم كذلك وإذا بالملك الطورد قد أقبل فى رجاله الأطراد وكان قال لها إنى صاحب الملك: مرله عدو

يريد أن يحاربه وإنه قد صنع معنا الجميل فلا بد أن نكافئه على ما صنع معنا فقالوا له مرحباً ها نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فسار ومعه عسكر كثير لا يعد ولا يحصى بعدد الرمل والحصى (ياسادة) والبهموت قد جاء بالرجاو والأعوان وقد أرسل عم له يقال له قنازع فحضر في الحال وصحبته من الجان ألوف كاملة فلما رأى دمر ذلك قال في نفسه ها أنا قد بلغت الأمل من أعدائي فلما أن سار دمر بتلك العساكر أخذه الفرح والطرب وأنشد يقول هذه الأبيات :

اليوم	أفتك	في	العداة	وأذل	كل الطاغيات
اليوم	من	عاديته	أضحى	رهينا	في الفلاة
إني	أنا	دمر	الهمام	الحميري	نسل الكماة
اليوم	تقوى	شوكتي	فوق	الخيول	الصافنات
ويبين	قدري	في	العلو	على	الملوك العاديات
خلفي	جيوش	أقبلوا	إنسا	وجنا	مقبلات
وكذا	غيلان	الفيا	في	أصبحوا	لي تابعات
من	رام	حربي	فليذق	طعم	السيوف المرهفات

(قال الراوي) فلما سمع البهموت كلامه وهو يقول أعلو على الملوك العاديات فقال له والله إن هذا الامر عجيب وقد بقي بينهم وبين الملك سيف مسيرة يوم واحد فقال البهموت لدمر يا أخي أعلمني عن خصمك الذي تريد أن تقاتله فقال له دمر والله يا أخي أنا مالي خصم ولا عدو إلا أبي الملك سيف بن ذي يزن وهو الذي أريد أن أقاتله في هذه البلاد والدمن فقال له البهموت أباك تروم أن تقاتله ما سبب ذلك فقال له لكونه يأخذ البنات لنفسه مع أنه رجل كبير فقال له البهموت يا دمر هل رأيت أو سمعت في الدنيا أن أحداً يقاتل أباه لاجل ذلك الامر الذي ذكرته وهو شيء كالعدم وأنت ملك وابن ملك يجب عليك أن تصلح الناس فكيف يطيب على قلبك إنك تعصى أباك وتغضبه وإذا قدرت عليه هل ترى أن تقتله أو إن وقعت أنت في يده يقتلك مع أنك أكبر أولاده وأنت الذي تستحق الملك من بعده وأيضاً أنت أنا وجميع ملوك الارض من الجن والإنس إذا حاربوا الملك سيف فإنه يقهرهم لانه واثق بحبل الله الذي لا ينقطع ولو جمعت جميع الإنس والجن الذين في الدنيا فإنها لا تنفع ولا يفيدك إلا العار ويقول الناس إن دمر قليل الأصل يريد أن يحارب أباه حسدا لما أعطاه الله من الملك وعلو القدر وهذه بئست الفعال والصلح أوجه لك من القتال فلما سمع دمر هذا الكلام لان جانبه وقد استعظم ذلك العيب على أنه يركب على أبيه ويحاربه فقال البهموت يا أخي أنا سمعت كلامك ولكن ما بقي لي وجه أن أقابل أبي بعدما جاهرته بالعداوة وأريد منه أن يأتيني ويصالحني فان فعل ذلك رجعت إلى

طاعته وأقضى باقى عمرى فى خدمته فقال الهموت وأيضاً هذا عذر أقبح من الذنب إذا كان أبوك يأتى إليك ويصالحك فالواجب عليك أنك أنت الذى تسعى إلى خدمته وتعتذر له وتأخذ بخاطره فقال دمر مالى وجه أتقدم به إليه من بعد ما نفرت برجالى وعصيت عليه فقال الهموت إذا كنت أنت تخشى ذلك فأنا أتوسط بينكما هذه النوبة وأنا أعلم أن أباك رجل طيب القلب أولى من إثارة الفتنة بينكما .

(قال الراوى) ثم أن الهموت طار إلى الجو الأعلى طالب الملك سيف بن ذى يزن حتى يسأله فيما ذكرنا وإن الملك سيف لما مضت ثلاثة أيام ولم ينظر ولده سأل عن بعض العساكر فأعلموه أنه انعزل بعسكره وحده وامتنع من المسير صحبتنا لأجل أنك تتعدى وتأخذ البنات العربيات وتخطى بهن وهو محروم من مثلهن فضحك الملك سيف بن ذى يزن وقال لهم أما تعلمون أن البنات بكثرة والله لولا سبق دخولى بهن وصرن عليه محرمات لخلعتهن عليه ولكن لا يجوز فى دين الإسلام أن الرجل ينكح ما نكح أبوه من النساء وأنا والله العظيم عندى ولدى أحسن من جميع الأرض وما عليها هيا دوروا عليه وأتونى به حتى أصالحه فساروا يفتشون عليه فما وجدوه فقالوا له يا ملك ما وجدناه فالتفت إلى الدمرياط وقال له اكشف لى خبر ولدى دمر فى أى مكان فقال سمعاً وطاعة وضرب الرمل وقال له اعلم يا ملك الزمان أن دمر ولدك أخذ على خاطره لما حاربته وغلبته وإن الشيطان استحوذ عليه حتى أغراه أن يحاربك وقد وقع فى أرض مدهشة وأتاه الهموت فطلب منه أنصار وأعوان ليعاونوه على ذلك الشيطان وأيضاً أتى معه جماعة من الغيلان ثم أعاد عليه ما جرى لدمر وقال له فى آخر كلامه أن الهموت تكلم معه وقال له بئست هذه الفعال والصلح أجمل على كل حال وقد اتفق الرأى على الصلح وأن يعود إلى طاعتك ويكون فى خدمتك (قال الراوى) فهم فى الكلام وإذا بالهموت أقبل من الجو الأعلى ونزل مع الأدب الكامل وتقدم إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان إن ولدك الملك دمر قد أتاك فى عساكر إنس وجن وغيلان وأنا الواسطة فى قدومه إلى هذا المكان ويريد منك العفو والإحسان واستقباله بالإكرام والامتنان وعدم المماتية والمودة والصفا والوفا وعدم الاعراض والجفا فإنه ولدك على كل حال وأنت صاحب المكارم والافضال فقال له الملك سيف مرحبا بك وأهلا وسهلا ثم أمر العساكر أن يركبوا إلى استقباله وكذا الملوك والمقادم والحكام فعندها ركبت جميع أرباب الدولة عن بكرة أبيهم وطلعوا لاستقبال الملك دمر ودقت الطبول وارتجت الأرض عرضا وطولا وزحفت الصافنات الخيول وأما الهموت فعاد إلى دمر وقال له قم واركب فى عساكرك حتى يقابلك أبوك ولا تخيب ظنه فيك فقد أعلمته بكل ما بدا منك فعند ذلك ركب دمر فى عساكره وسار قاصد أبيه ولما وقعت العين ترجلت العسكران وقابل بعضهم الفريقان ولما نظر الملك سيف إلى ولده ترجل عن الجواد وكذلك ترجلت كل الاجناد

والملوك والحكماء والمقادم نزلوا عن الخيول الجياد إلى الأرض والمهادهذا ودمر راكب ولم يمبأ بتلك المراكب فأقبل إليه البهموت وقال له أنزل يا أخى عن المركوب فان هذا أبوك الذى أنت من ظهره فلا تكن متكبراً عليه ولا تكن عاصى والديك فان الله يغضب عليك والناس يستقلون خيرك فاستحيا دمر من كلام البهموت ولما نظر إلى أبيه نزل حالا ومر بها من على ظهر الحصان حتى صار على وجه الأرض والصحصحان وتقدم إلى ركاب أبيه ليقبله فكان الملك سيف نزل إلى الأرض ولما قرب دمر إليه أعطاه يده فقبلها ثم أخذه فى حضنه وضمه إلى صدره وقبله فى عارضه وانحدر وقال يادمر أنت أكبر والدى وعليك بعد الله معتمدى ولا يجوز ذلك أن تكون متعدى وأنا سامحتك فيما حصل منك من التكلف والتلف وعفا الله عما سلف فشكره دمر وقال له أنى أنا أذنبت وأنت عليك العفو وسلمت الملوك على دمر وصافحوه وفرحوا بالصلح بينه وبين أبيه وسار دمر بعدما ركب أبوه وسار معه على الأرض ماشيا غير راكب حتى دخل معه إلى صيوان العجائب وجلس الملك سيف بن ذى يزن وجلس دمر وطلبوا الطعام فأحضره الخدام وأكل الملك سيف بن ذى يزن وأولاده والحكماء والمقادم والملوك وجميع الإلوام وأكل الحاضرون من الخاص والعام وحكى الملك دمر الملك سيف بن ذى يزن على الغيلان والطودان وأن غيلونة خلفت بنتا وتدعى أنت أخاها وها هى معى فى عسكرى ومعها غيلان تملأ الفيافى والكثبان وكذلك البهموت أتانى بجمع غزير من الجان فقال له الملك سيف أحضر لى هذه الغولة حتى أنظرها فان أمها والله صنعت معى جميلا وأنا كنت صغيراً وفقيراً فأحضرها له فتقدمت وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان أعلم أنك إذا أردت أن تحارب جماعة فعليك بدق الطبول فان معى ستمائة غول يأكلون كل ما كان على وجه الأرض من بنى آدم الفحول (قال الراوى) فضحك الملك على كلامها وأمرها بأكل طيب من صيوان العجائب هى وقومها ففرحت الغيلان بذلك الحال وقالت هو له لأصحابها قد ترتب لكم ما يكفيكم هنا عندأويس القافى بصيوان الملك فالحذر الحذر أن يتعرض أحد منكم إلى آدمى ويأكل من لحمه قطعة تفضحونا فى هذا المكان وإن أردتم أن تظفروا بلحم الآدميين فاصبروا إلى وقت القتال والحرب والنزال وأنا أكلم الملك وأجعل لكم شغلا فى دفن القتلى فيبقى كل شىء بأيديكم والذى يعجبكم كلوه والذى تهدوه فارغ اللحم ادفنوه وإياكم أن تتعرضوا إلى أحد وهو نائم أو مجروح ولا تأكلوا إلا الذى فارقته الروح فقالوا سمعا وطاعة هذا ما جرى هينا (قال الراوى) وأما ما كان من الملك دمر فانه التفت إلى أبيه وقال يا أبى إيش آخر إقامتك فى هذا المكان فقال له الملك سيف وكيف أصنع يا ولدى وقد بقى لنا شهر ونحن فى خامس إقليم وما عاقنا إلا تلك الارصاد رهم السراجات التى على تلك الجبال وعفاشة بن عيروض أرسلته ليبطل الأرصاد فما

وجمع ولا عاد فقال له دمر أنا معى أعوان ومعى أطواد وغيلان أنا مرنى أن أقول لهم يخطفون تلك السراجات وإذا فعلوا ذلك بطلت الارصاد فقال له الملك سيف افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك دمر وأمر من كان عنده من الأعوان والاطواد والغيلان أن يخطفوا هذه السراجات التى هى موقودة فى تلك الوديان حتى تبطل الارصاد من ذلك المكان فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا جميعاً فى الوقت والساعة هذا ما كان منهم .

(قال الراوى) وأما ما كان من الكهين رصد الفلك فإنه لما نظر إلى ذلك العسكر الذى قد أقبل صحبة الملك دمر تحير ولم يعلم من هم الذين اقبلوا فضرب الرمل فعرفهم وسأل مردة الجان فقالوا له هذا دمر ولد الملك سيف وأبوه ومعه خلائق مثل الرمل السيال واعلموه بما جرى من أول الامر إلى آخره ثم قالوا له وها هم مستعدون يريدون أن يخطفوا السراجات التى هى الارصاد ومنها نار الإيقاد فلما علم الكهين رصد الفلك بذلك الحال أقام ينتظر قدومهم إلى أن أتوا ودخلوا جميعاً تحت السراجات فلما علم ذلك عزم وهمهم تزجم ودمدم وحرك عليهم الرصد فما يشعروا إلا والنار وقد اشتعلت من فوقهم ومن تحتهم ومن حولهم وأمامهم وخلفهم ويمينهم وشمالهم فلم يكن إلا أقل من شىء البيضة حتى احترقوا جميعاً عن آخرهم لوقتهم وساعتهم ونظر دمر إلى ما حل بعسكره وما نزل بهم فغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد فعند ذلك التفت إليه أبوه وقال له ياولد لا تغضب فما مات هؤلاء إلا بأعمارهم ولو كان لهم أجل باق لما كان ذلك أصابهم فقال دمر يا ابتاه أنظر كيف فعل هذا الملعون وقد أهلك عسكرى بأجمعهم فقال له أبوه ياولدى كل شىء بقضاء الله تعالى وأن عفاشة قد وعدنى بإبطال هذا الرصد المشؤوم من عهد ما نزلنا ههنا وإلى الآن ما بان عنه خبر ولا عاد إلينا وإنى والله خائف عليه من هذا الكهين أن يكون سطا عليه وما أعلم أين أين ذهب عفاشة (قال الراوى) وكان قد جرى لعفاشة سبب عظ وهو أنه لما ودع الملك سيف بن ذى يزن بإبطال الإرصاد وسار يدور حول البلد كما ذكرنا وكان قصده محلا يدخل منه فلم يجد لذلك سبيلا فصبر إلى الليل وأراد أن يقسم على يده حتى تدخل با حكم العادة فما يشعر إلا ومارد أقبل عليه من هذه البرية وكان عفاشة فى تلك الساعة نائماً فلما اقبل العون عليه وهو نائم القمه أكره فى فمه وذلك خوف أن يقسم على يده ولا يكلم يده بأقسمم وبعد ذلك أجرى كتافة وقوى سواعده وأطرافه واحتمله على كاهله وسار إلى أن أقبل على مغارة فى الجبل فدخل فيها وهو حامل عفاشة على كاهله وقال له ياأخس الجان أتريد أن تدور حول البلد وتولها حتى تبطل الإرصاد وإن كنت قادما من عند ذلك الملك اتفعل ذلك الفعل الوبال فلأى شىء تنام فى تلك الإطلال وهى طريق أولادى الذين هم حشاشة أكبادى وكان لهذا المارد بنتان بديعتان فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وطريقهم من ذلك المكان فلما رأى عفاشة فى طريقهم خاف عليهم منه وخاف أن يوقظه فيقسم على يده ويقتله بم

فوضع الأكرة فى فمه وفعل به ذلك الفعل وقال له وحق النقش الذى على خاتم سليمان وما حوى من الأقسام ما أطلقك حتى يرحل هذا الملك من مكانه غالباً أو مغلوباً وكذلك لا أعلمك باسمى ولا باسم أولادى خوفاً منك إذا أعلمتك بنا بعد ذلك تورثنا المهالك ووضعه فى المغار وسار يفتقده بالأكل واطلع الأكرة من فمه فأراد عفاشة أن يقسم على يده أن تخلصه مما هو فيه فلم يقدر ولم تجاوبه يده لأن عفاشة رصد يده أن يقسم عليها وهو فى الجو الأعلى منطلق بين السماء والارض ولا يكون تحت سقف وهذه النوبة اغتاله ذلك المارد وهو نائم وساعده القضاء وبسبب ذلك ما نفعته يده ولا غيرها حتى تنفذ أحكام الله تعالى ولما علم عفاشة بذلك الشأن امتثل لقضاء الملك الديان .

(قال الراوى) ولما عرف المارد أن عفاشة ما بيده حل ولا ربط أخرج الأكرة من فمه وقال لأى شىء نمت فى هذا المكان وهو طريق أولادى فقال له عفاشة والله يا أخى ما أعلم بأولادك ولا كنت معاهد شىء أفعله معك فقال له المارد والله يا عفاشة لولا أنى حلفت وشددت فى الأقسام أن أتولى خدمتك حتى أن الله يقضى حاجتك ويرحل الملك سيف من تلك البلاد إلى غيرها وأنا أخدمك مادمت عندى والسلام وقد نفر قلب المارد من عفاشة وخاف إن خلاه من غير كتاف فانه يخرج ويروح إلى حال سبيله ويقع هذا المارد فى يمينه ولما علم عفاشة خوفه أن يهرب فقال عفاشة يا أخى وحق مقام الخليل إبراهيم عليه السلام وصحفه التى أنزلت عليه من الملك العلام وبحق أسماء الله الحسنى العظام وما حوت من الأقسام إن أطلقتنى لا أخرج من هذه المغار إلا بإذنك وإن خلصتنى لا آخذك ولا آذيك ولا أسلط عليك من يؤذيك وإن شاء الله تكون لى صاحبا وصديق ونافعاً فى كل شدة وضيق فلما سمع المارد هذه الأقسام قام إلى عفاشة وفكه من وثاقه وقبل يده بعد إطلاقه واعتذر إليه وتصافيا مع بعضهما وجلسا يتحدثان وهما فى أمان فهذا كان سبب غيبة عفاشة وعدم عودته للملك سيف وعدم وإبطاله لذلك الرصد .

(قال الراوى) وأما ما كان من الكهين رصد الفلك فإنه لما أهلك جماعة دمروهم الجن والأعوان والإنس والغيلان فقال له ما بقى لى صبر على هؤلاء العربان وإن تركت هذا الملك وأهلك أمره لابد أن يوصل إلى شره ولابد من البروز إلى الميدان ومحل الحرب والنزال واقتناص أكابر الأعداء فى مقام الجولان وإن أسرت أكابرهم يهون علينا أصاغرهم والسلام ولما تصور ذلك فى ضميره بات وأصبح فأمر بفتح المدينة وهو فى سرور وأمان وأخرج عساكره إلى خارج البلد وصف رجاله وأبطاله وركب على سريره وسار إلى أن وقف فى وسط الميدان وصاح برفيع من صوته يا معاشر المسلمين وأبطال الموحدين ها أنا قد برزت إليكم طالب حربكم وقتالكم فان كان عندكم حكماء وكهان فليبرزوا إلى حومة الميدان

وإن كان لكم فرسان فدونكم والحرب والطعان وها أنا بقتالكم وفي فإن شئتم بعلوم الأقلام وإن شئتم بالرمح والحسام (قال الراوي) فالتفت الملك سيف بن ذي يزن إلى الحكماء وقال لهم هل فيكم من يقدر أن يبرز إلى هذا الغريم فسكتت جميع الحكماء وما أحد رد على الملك سيف جوابا ولا أبدا له خطابا فصاح الملك سيف بن ذي يزن على الحكماء وقال لهم إيش الذي أسكتكم عن الجهاد فقالوا له يا ملك الزمان إن مفتاح الحرب عند برنوخ الساحر فقال له برنوخ الساحر وهذا حكيم ولا ينزل له إلا مثله حكيم فقال له الحكماء نعم مفتاح حرب الحكماء إخميم الطالب فقال إخميم صدقتم فيما قلتم إن لم تأتنا في بلاد نا سعينا ورحنا المنية في بلادها ثم إنه قال إذا أنامت على الإيمان كانت بغيتي وأفرح فيه بدنو منيتي أسأل الله تعالى أن يقبضني على دين الإسلام وركب إخميم الطالب سريره وبرز إلى الميدان والتقى مع الكمين رصد الفلك فصار يرمى عليه أبوابا ثقالا لا تحملها الجبال والكمين رصد الفلك يضيع أبوابه بمعرفته واجتهاده حتى أتم عليه عشرة أبواب فقال له إخميم الطالب ها أنت أبطلت بصناعتك أفعالي وأريد منك أن ترمى على مثل مارميت عليك حتى أرى همتك وأنا بين يديك فقال له رصد الفلك سوف ترى ما تريد وتعلم أبوابا لا تجد لها تسديد وأعذبك بعدها عذابا شديد ثم أن الكمين صار يرمى على إخميم الطالب أبوابا لا يعرفها غيره فصار إخميم يحصن نفسه ويدافع حتى أن إخميم الطالب كل ومل وضعفت قواه واضمحل وعرف رصد الفلك أن إخميم ما بقي عنده شيء يفعله لا من الحكمة ولا من الكهانة فأخذ بندقة من الرصاص وعزم عليها وضرب إخميم الطالب بها فوقعت في صدره حتى نفذت من ظهره فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر الحمد لله على دين الإيمان والإسلام وعبادة الملك العلام وشهق شهقة فخرجت روحه إلى الجنة رحمة الله عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين (قال الراوي) ولما نظر الملك سيف بن ذي يزن إلى إخميم الطالب قد قتل غضب وصعب عليه وقال لكل أجل كتاب وهذا نعم الباب ولكن لا أحد ينزل إلى الميدان إلا أنا فإني أنا الذي طلبت أخذ هذا الوادي وما لا يهون على قتل عساكري وأجنادي ثم إنه بكى على إخميم الطالب لأنه له كان نعم الصديق والصاحب وأنشد هذه الأبيات يقول صلوا على طه النبي الرسول :

ألا من مبلغ عني سلام	عن الصب الكئيب المستهام
لا واحسرتي والهف نفسي	على من كان لي مثل الحسام
لقد خان الزمان حبيب قلبي	وجرعه مرارات الحمام
قضى نحبا من الدنيا سريعا	ولم يبلغ بها كل المرام
وكان إذا سطا في الحرب نلقى	له عزما مصيبا في الانام
فصادفه القضاء وخر ملقى	طريحا في الفدافد والمرامي

سألت الله يسكنه بخلد ... ويرفعه إلى أهل المقام
فأشهد أنه حقـا شهيد ... كى لا يبالى فاق هـام
جزاه الله جنات وحورا ... ورضوانا وعفوا مع سلام
وفضل الله يمحو كل ذنب ... ورحمته على طول الدوام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ومقاله وما أبداه من كلامه انحدر إلى الميدان وهو باك ولهان ولما صار قدام اللعين رصد الفلك زاد غضبه وحمل على ذلك الملعون وهو من الغيظ كأنه مجنون وأطبق عليه ووضع يده على الحسام وأراد أن يجرده وإذا بالكهين رصد الفلك تلا عليه أبوابا من علم الظلم وصار يرجم ويدمدم ويقسم ويعزم فما شعر الملك سيف بن ذى يزن إلا ويده قد ارتخت ومفاصله تفصلت وعزائمه وقد أيقن أن خصمه هذا ما أحد يقدر أن يقاومه فاجهد نفسه وجاهد على أنه يدافع خصمه فأشار خصمه عليه ورمى عليه باب الشتات مع الغشوة وعدم الثبات فغشى على الملك سيف ابن ذى يزن ساعة وأفاق فوجد نفسه فى أرض مقفرة وعرة لا فيها من الإنس أنيس ولا أحد من خلق الله تعالى بل هى رمال وأحجار والشمس أرخت جرمها على الأرض حتى بقى الوادى كأنه من أودية جهنم وقد نظر الملك سيف إلى الأرض وقد حميت أحجارها فلا يطيق الإنسان أن يضع قدمه من حرارة نارها فانبهر الملك سيف بن ذى يزن من ذلك وأيقن حقيقة أنه هالك فرفع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وتضرع إلى مولاه الذى خلقه وسواه ويعلم أنه مجيب لدعاه وقادر أن يحفظه ويرعاه ويحميه من أعداه وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

سألتك يا إله العالمين ... ورب الأولين والآخرينا
إلهى أنت تعلم ما جرى لى ... وما فعل الأعادى ظالمينا
وإنى قد عجزت ولم أجد لى ... سواك يكون لى عونا معينا
إلهى لا يخيب فيك ظنى ... فأنت الله خير الناصرينا
أغثنى أنت غوثى واعتمادى ... بفضلك يا أمان الخائفين
فداركنى بنصرك يا إلهى ... وعنى رد كيد الكافرينا

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه لمولاه حتى لاح له فى هذا البر الأقفر لائح يلوح فقصد إليه وإذا هو شيخه أبو العباس الخضر عليه السلام فلما نظره الملك سيف تقدم إليه وأخذ يده وقبلها وقبلها وقال له ياسيدى انظر ماذا جرى على ولدك وقد شتته العدو فى هذا المكان المدهش المعطاش فقال له الخضر عليه السلام ليس حصل لك من الضرر وأنا حضورى لك فيها إنتفاع هات يدك ومر معى على بركة الله تعالى فوضع يده فى يد الأستاذ الخضر عليه السلام ومشى به ثلاث خطوات ووقف فقال الملك سيف

ياسيدى نحن فى أى مكان فقال له الخضر عليه السلام أنت مدينة النحاس التى كانت للسقراق
المتمسح فيما تقدم قبل هذا الأوان ثم قال له الأستاذ ياولدى ادخل إلى صدر المدينة ترى
سراية عالية البنيان فادخل فيها ولا تخف فترى فى صدرها قاعة وفى صدر القاعة إيوان كبير
وفى صدر الإيوان سرير عليه حكيم من اليونان من مدة أربعمائة سنة فلا تمسه بيدك بل
انظر فوق رأسه تجد طاقة مغلقا عليها باب صغير فتقدم إليها افتح أشيئا من صحف إبراهيم الخليل
واقرأ حسبك ونسبك فان الميت يرفع يده إلى فوق بمفتاح فخذه وافتح الخزانة تجد فيها
علبة فخذها وافتحها تجد خاتما فخذه والبسه فى أصبعك ولا تحركه واغلق الخزانة ورد
المفتاح مكانه وعد عندى هنا وها أنا منتظر عودتك فقال له الملك سيف سمعا وطاعة ثم
إنه ترك الاستاذ ودخل إلى المدينة ودخل إلى السراية وفعل كما أمره سيدنا الخضر
عليه السلام ثم عاد اليه ومعه الخاتم فقال له ياسيف قضيت الحاجة قال له نعم قد قضيتها
ببركتك فقال له امسك الخاتم ترى عجبا فقال له سمعا وطاعة ومسك الخاتم وإذا بأحد عشر
شخصا كل شخص منهم كأنه مارد بالغ فى العلو والارتفاع يزيد على أربعين ذراع وهم يتلوا
بعضهم بعضا حتى تكامل الأحد عشر بين يدى الملك سيف وتصوروا بصفة رجال طوال
القامات عراض الهامات ولم ير قط لهم مثال لا فى الأعوان من الجان ولا فى الرجال فقال
الاستاذ للملك سيف اعلم ياولدى أن تلك الاشخاص خدام الخاتم تتصرف فيهم كيف
تشاء ومنى عليك السلام وتركه الاستاذ وسار إلى حال سبيله (ياسادة) وأما الخدام فانهم
صاحوا اليك يا ملك الإسلام فقال لهم الملك سيف من أنتم وما أسماؤكم فقال له كبيرهم أنا
اسمى صاروخ الوثيق وهؤلاء العشرة إخوانى ونحن خدام لهذا الخاتم وما ملكه أحد غيرك
يا ملك الزمان وهذا الذى صنعه الحكيم بارعوث اليونانى من قديم الزمان لأنه كان على الحق
مستقيما وقد قرأ الكتب اليونانية وغيرها فرأى الحق لكل من قال لا إله إلا الله إبراهيم
خليل الله فاصطنع هذا الخاتم لينصر دين الإسلام وأراد أن يوكل من يرصده فما قدر
بل أتاه هاتف فى منامه فقال لا تفعل حتى يأتى من هو موعود به على يد أستاذه من غير
أرصاده فهذا أصل الخاتم ونحن الخدام فاطلب منا كل ما تريد فنحن لك خدم وعبيد
فقال له الملك سيف أوصلنى الإقليم الخامس من إقليم يونان فقال المارد إنك لا تقدر أن
تقعد على ظهرى يا ملك الزمان فقال الملك سيف يا مارد أنا معود على ركوب الجان فقال
له ما عندك من الجان فأعلمه الملك سيف بعيروض وعاقصة وأويس القاق الكيلكان
والطيارجان وعاشمة وغيرهم من الأعوان وصار يذكرهم له وهو ضحك عليهم ثم أن المارد
قال يا ملك الزمان أنت عليك بعهدنا ونحن لا نعلم أرصادا ولا غيرها وإن كان قصدك
فى طاعتنا لك فأريد أن تبنى لنا مكانا عاليا بين أرهاط الجان فقال الملك سيف كيف
يكون ذلك قالوا له يا ملك أخبرنا أكبرنا يعرف طلبه منك فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن

قل يا صاروخ ما أنت طالبه منى فقال له أريد سلطنة الجان دون غيرى فتعجب الملك سيف ابن ذى يزن وقال له هذا أمر قريب وسهل إلى حصل أمانى وأنت تبلغ ما تريد منى قال له سمعا وطاعة يا حصله المارد على كاهله وصعد به إلى أعلى الجو فأنزله بالإيوان ص وان العجائب

(قال الراوى) وكان الملك سيف مضمرا فى نفسه أنه حين يبقى فى محل ملكه يجعل الجان لعفاشة وما أحد يتعدى عليه أبدا فلما نظرته الملوك وأرباب الدولة إلى ملكهم قد أقبل قاموا جميعا على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وجلس فى مكانه وجلست الملوك وأكابر الدولة فى رواق المكان فالتفت الملك سيف إلى الدولة وقال لهم إيش فعلتم بعد مسيرى مع هذا القرنان فقالوا له يا ملك الزمان نحن لما رأينا الأمر قد تقرر ما وجدناك مع خصمك فى الميدان فأبطلنا الحرب ثلاثة أيام إلى أن يظهر خبر ملكنا وقد مضى منهم البارحة وهذا اليوم الثانى والحمد لله على سلامتك فهذا ما كان من أمرنا وأنت إيش كان من أمرك أعلمنا فأعلمهم بما جرى له من الأمر الذى جرى وتدبر فقالوا الحمد لله على السلامة وقد بات الملك يتحدث معهم فى ذلك اليوم والليلة إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك مثل عادته بين الرجال فمضى المارد صاروخ وقبل الأرض بين يديه وخدم وترجم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف بن ذى يزن إيش الذى تريده منى يا صاروخ فقال له أريد منك أيها الملك وعدك الذى وعدتنى به من السلطنة فقال له الملك يا صاروخ اعلم أن عندى ماردا يقال له عفاشة وهو ملك الجان وقد وعدنى بفتح هذا الإقليم وقد مضى عنى وما أعلم ما الذى جرى عليه والقبض على هذا الملكين والحكيمين الملعونين اللذين أتيت أنا بسببهما إلى هنا والآن ما بان منه خبر فلما سمع المارد صاروخ ذلك قال يا ملك الإسلام ما تقول فى الذى يصنع لك ذلك الأمر ويفتح لك الإقليم ويأتيك بصاحبه وأخصامك معه فى هذه الساعة إيش يكون له عندك بين هؤلاء الجماعة فقال له الملك سيف ابن ذى يزن كل من فعل ذلك يكون له عندى ما يريد فقال له صاروخ أشهدكم على يا حاضرين جميعا بأنى أفعل هذه الفعال ولكن لا أفعل ذلك إلا بعد أن ألبس القفطان قال له الحاضرون من الحكماء وغيرهم يا ملك الزمان ألبسه القفطان واجلسه سلطان.

(يا سادة) ثم قالوا له ونحن شاهدون على ذلك وإن لم يفعل ذلك أخذناه منه ثانيا فقال له الملك سمعا وطاعة ثم أمر له بالقفطان وأجلسه إياه فلما لبس المارد القفطان فرح فرحا شديدا بما عليه من زينة وأخذ إخوته وجعل منهم خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وهو فى وسطهم فقال لهم الملك سيف سيروا وافعلوا ما أمرتكم به من إبطال الأرصاد وتلك الأعمال فقالوا له السمع والطاعة حتى لا نشتغل ثم إنه أحضر أويسا القافى وقال له أنت قائمقام على الخدام إذا كنت غائبا أو حاضرا فقال السمع والطاعة وقام صاروخ يفرق الجان يمينا ويسارا وهم مطيعون ولأجل خاطر الملك سيف ولا يخالفون له أمرا هذا وقد

أمر بإحضار الطعام فأكلوا واكتفوا وبعده أمر بإحضار صحبة المدام كل هذا والملك سيف ينظر ولا يبدى له كلام هذا وقد صار الملك ساكتا إلى أن ضاق صدره منهم فقال لهم وما هذه الفعال فاحضروا إلى ما أمرتكم به فقالوا له سمعاً وطاعة الآن قد طاب قلبي وانقضى شغلي ثم التفت إلى أربعة من إخوته وقال لهم سيروا إلى تلك السراجات واخطفوها من مكانها وأبطلوا أرصادها واقبضوا على هذا الكهين وأتونى به وكذا الحكيمان سقرديس وسقرديون وكان الأمر كذلك فطلع الأربعة كأنهم صواعق العذاب وكل واحد انقض على سراج وخطفه وهدم مكانه وأتى بالسراج إلى حجر وكسره وهكذا حتى كسروها وأبطلوا أرصادها وقالوا لبعض نحن أربعة فإثنان منا يكونان للكهين رصد الفلك واحد يضع الأكرة فى فمه حتى لا يقدر أن يتلوا علينا أسماء والثانى يحتمله والاثنان للحكيمين سقرديس وسقرديون وكان الأمر كذلك وما تمت ساعة حتى قدم الأربعة أعوان بالكهين رصد الفلك والحكيمين بعد إبطال الإرصاد وتكسير السراجات ونزلوا بهم قدام الملك سيف ابن ذى يزن مع صاروخ الزئبقى السلطان الجديد فلما نظرهم الملك سيف بن ذى يزن فرح فرحا شديداً ما عليه من مزيد وأمر بسجن الحكماء بعد أن سلسلوهم بالحديد والإغلال والباشات الثقال وبعد ذلك التفت إلى رصد الفلك وقال له كيف رأيت نفسك يا ملعون يا طاغى يا مفتون ما بقى لك خلاص إلا إن كنت تنطق بكلمة التوحيد والإخلاص وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابراهيم خليل الله .

(قال الراوى) فلما أن سمع الكهين رصد الفلك ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لا يكون ذلك أبدا ولو شربت كاس الردى لا أغير دينى ولا أحول عن يقينى فقال الملك سيف وأين ما أنت عليه من الكهانة وعلوم الأقلام فما نفعك من ذلك شيء فى هذا المقام وقد أبيت أن تدخل فى دين الإسلام مع أن الإسلام غنى عنك وعن أمثالك ثم أمر بضرب رقبته فقام اليه عطمطم خراق الشجر وضربه بالحسام على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه فتصارخت أرهاط الجان بقولون أراحكم الله كما أرحتمونا من خدمة هذا اللعين عدو الله وعدو المؤمنين فقال الملك سيف انصرفوا إلى حال سبيلكم واهلكم وأولادكم ثم ان الملك سيف بن ذى يزن امر بحرق الكهين فحرقوه فى الحال وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ونادى صاروخ على الملك سيف بن ذى يزن وقال له اركب حتى املكك الوادى فقد فتحت لك الأبواب وابطلت الأرصاد فنادى الملك سيف بالركوب فركبت الرجال وساروا إلى داخل الإقليم بالتهليل والصلاة على إبراهيم الخليل وان الملك سيف فى اوائل القوم ينادون الله اكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل إبراهيم ابى الأنبياء وسيد البشر وما زال حتى بقى فى وسط وادى الإقليم الخامس وامر مسابق العيار ان ينادى بالإيمان فى تلك الوديان ويضعوا فى الكفرة السيف والسنان وقد

أحاطت بالوادى الإنس والجان فالذى رمى سلاحه وأسلم فقد نجا والذى أصر على الكفر هلك وما زال الأمر كذلك إلى أن مضى هذا النهار وأسلم أهل الوادى بعد ما قتل منهم ازيد من نصفهم ثم أمر الملك بالنزول فى ذلك الوادى ليقيم فيه النهار والليل حتى ترتاح الرجال والخيل وقال الحمد لله لقد قضيت الأشغال وملكت المدن بين أهل الضلال وقال بعد أخذ الراحة نسير إلى أوطاننا ونأخذ الحكيمين الملعونين معنا وما لنا بباقى الأقاليم من حاجة فقال له أصحابه لقد قلت الصواب ونطقت بالأمر الذى لا يعاب هذا ما كان .

(قال الراوى) ثم التفت الملك سيف وقال يا صاروخ احضر لى أعدائى فقال سمعا وطاعة فسار المارد إلى خارج المدينة وهو يتبختر ويعجب بنفسه وإذا هو برجل مسكين ضعيف هرم فلما رآه رق له وتقدم إليه وقال له ما حالك يا أخا الجان ومن أتى بك إلى هذا المكان فقال له امض بعيدا عنى وعن حالى ولا تسألنى فأنا قاصد إلى سلطان الجان وأريد من يوصلنى إليه ويوقفنى بين يديه فقال له تخف فها أنا سلطان أقضى أشغالك ولا ترى تعب ولا عنا فإنى كما أعلمتك سلطان الجان وهو أنا فقال له هذا الجنى الضعيف وأين كنت ومن أين أتيت فإن الملوك من عادتهم أنهم يكونوا فى أماكنهم والخدام تخدمهم وأنت بخلاف ذلك فقال له أنا كنت فى قضاء حاجة سلطان الإنس فقضيتها ومضيت أحضر له أعداءه فقال له يا سيدى أنا لى حكاية من أعجب وهى تصلح أن تكون سيرة وهى أن لى أختا ليس لى غيرها وأنا أحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد ومن شدة خوفى عليها قد جعلت مكانا برسمها مخصوصا لا تخرج منه ولم تدخل مكانا غيره وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال فصار أهل الأرض يخطبونها منى وأنا لا أرضى أن أزوجها لأحد فاعتمدوا أنهم يأخذونها منى مسبية وإن قاتلتهم يقتلونى فلما علمت بذلك الشأن قلت فى نفسى ما يحمينى إلا سلطان الجان وأخذتها معى وقصدى إليك فلما توسطت الطريق عارضنى مارد يقال له عفاشة الجان أبو يد طويلة من دون الأعوان فسألنى عن حالى فأخبرته بكل ما جرى على فلما سمع منى ذلك أخذها منى وضربنى وآذانى وبعد ذلك طردنى بعد أن أقسم أنه لو رأى من يوصل خبرى إلى سلطان الجان لكان قتلنى ولكن اذهب واشتكينى إليه وإنى ما فعلت ذلك إلا مكيدة فيه لأنه طلب من الملك منصبى (ياسادة) فلما سمع صاروخ من هذا المارد المسكين العيان رق له ورحمه وغضب على عفاشة غضبا شديدا قال له يا مسكين أين يوجد عفاشة فأنا مرادى أن ألقاه وأذيقه العذاب ألوان ولا بد أن أقتله وأعجل مرتحله أنا سلطان الجان فقال له الآن بلغت مناك وقلت كل ما تطلبه من هواك فها هو فى مغارة قريبة من هذا المكان فقال له سر الآن معى وأرنى إياه وسوف أريك ما أصنع معه فقال له السمع والطاعة ثم إنه سار به إلى المغارة وكان هذا الشاطر عفاشة الجان لأنه كانت قد مضت المدة مع المارد الآخر الذى كان قابلة وجرى له معه ما ذكرناه وبعد ذلك تعاهد هو وإياه

وأطلقه لحال سبيله فسار المارد عفاشة وقد أقبل إلى أويس القافى سراً وسأله عما جرى من الأمور فأخبره بكل ما تحرر من ذلك الخبر ورحل على الملك سيف وسلم عليه وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له وأعلمه أن المارد الذى سلطنته طلع ليأتى بالحكماء فلما سمع عفاشة من المارد ذلك سار طالب أثره وجعل نفسه على هذه الصفة وفعل ما ذكرناه من الحيلة واجتمع بالصاروخ كما ذكرنا وسار هو وإياه كما وصفنا وما زال كذلك إلى أن وصلوا إلى المغارة قدمنا فقال عفاشة ياسيدى هاهو هنا فى ذلك المكان فادخل إليه وخذ روحه من بين جنبيه لأنه حلف إذا نظرنى أن يقتلنى فقال صاروخ قف مكانك حتى أدخل إليه وأقتله ثم تقدم المارد إلى المغار ودخل واقسم عفاشة على يده أن تصير حبلا وتلتف على عنقه وتأتى به مسحوبا إلى خارج المغار على وجهه ففعلت يده ما أمرها به ونهض عفاشة وتقدم وقبض عليه ثم أقسم على يده أن تصير سوطا فصار يضربه ويقول له أين دعواك أين كلامك أين سلطنتك على الجان ياذليل يامهان فقال له ارحمنى ياعفاشة فقد تركت السلطنة وما بقيت أذكرها فقال له ضاقت عليك الدنيا فما رأيت إلا منصبى تريد أن تأخذه منى فقال له المارد أنا ما عرفتك وأنت كنت غائبا ومنصبك مبارك عليك فقال له عفاشة يا ويلك إن هذه حيلة عملتها عليك وأريد أن آخذ روحك من بين جنبيك وما ينجيك منى إلا إذا عاهدتنى على إنك تطلق الحكماء واعلم إنى أنا الذى حميتهم وإنك لا تتفوه بذلك الكلام وإن عدت بعدها إلى مثل ذلك أدركتك اينما كنت وقطعت أوصالك فقال له المارد يا سيدى انا خادمك انا واخوتى وانى اقسم بالنقش الذى على خاتم سليمان ما بقيت أتعرض الى مثل ذلك ابداً ثم انه بعد ذلك الكلام اطلقه لما رآه شدد فى الأقسام وقال له امض إلى ما امرتك به فقال له السمع والطاعة ثم ان عفاشة تركه إلى مثل تلك الاشغال ومضى عنه فهذا ما كان من عفاشة واما ما كان من امر صاروخ فانه سار وهو لا يصدق بالنجاة إلى ان وصل إلى الحكيمين وأطلقهما وقال لهما قد أرسلنى إليكما كبيرى ميسرون وكان قد أعلمه عفاشة بذلك ثم قال لهما أمضيا إلى الإقليم السادس فقالا له السمع والطاعة فركبا الجوادين المطلسمين وسارا فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر صاروخ فانه بعد أن فعل تلك الفعال سار حتى دخل صيوان العجائب ودخل على الملك سيف وهو منكس الرأس منعكس الحواس فلما دخل قبل الأرض بين يديه فقال الملك سيف أهلا وسهلا بسلطان الجان فقال له مالى حاجة بالسلطنة فقال الملك لا تأخذ على خاطرك إن كان الحكيمان قد هربا فإن هذه عادتهما وأنا ورأيهم فى الطلب فقم واجلس على كرسى السلطنة فقال له دعنى من ذلك ولا بقيت أتعلق بالسلطنة أبدا فقال له لأى شىء فقال إن السلطنة لها أصحاب ولا أنا من رجالها ولا لى قدرة على أهلها فبينما هم فى الكلام وإذا بعفاشة نزل عليهم وسلم على الملك سيف بن ذى يزن وقبل يده وجلس فى مكانه وقال الملك سيف يا ملك الزمان

أنا سمعت أنك سلطنت على الجان واحد خلافى فقال الملك سيف نعم وهو صاروخ هذا ومن حيث أنك حضرت فأنت أحق بها منه فقال عفاشة وأنت يا صاروخ رضيت أن تكون سلطان على جميع الجان فقال صاروخ من الذى يكون سلطان وأنت فى الدنيا ياأخى سلطنتك عليك مباركة وأنت صاحبها ثم أن صاروخ قام على الأقدام وخلع عن أكتافه وألقاه على عفاشة الجان ورجع إلى مكانه فتعجب الحاضرون من ذلك وقال لإخوته قوموا كلكم قبلوا يد ملككنا عفاشة الجان وأما أنا له فى جملة الغلمان فعند ذلك قام عفاشة على حيله وقلع القفطان وألبسه اصاروخ وقال له البس فقد جعلتك وكيل على السلطنة فى غيابى إن كنت غائباً وكل من كان فى مرتبة فهو بها وإخوتك العشرة يكونوا ذلك وزراء فى الميمنة والميسرة وأنت وكيلى والوكيل كالأصل فشكره الحاضرون على ذلك وصاروخ فرح لأنه أولا كان سلطنه الملك سيف ضد عفاشة وأما فى هذا الوقت فقد صار عفاشة هو الذى أجلسه وحكمه برضاه .

(قال الراوى) والتفت الملك سيف وقال أين أعدائى الحكيمان فانى طالت الغربة وقصدى العودة إلى أوطاننا فأتنى بهما ياصاروخ فقال لهما هما حاضران فقال له علي بهما ياصاروخ فقال سمعاً وطاعة وغاب قليلا وقال له إن الحكيمين هربا ولا أعلم لهما مكان ياملك الزمان فقال الملك سيف وأنت ما كنت أحضرتهما بين يدى قبل أن يأتى عفاشة وقلت لك احتفظ عليهما وأنت لك إخوة عشرة أبطال ما قدرتم على حفظ هذين الحكيمين فقال صاروخ ياملك الإسلام أنا قد عزلت عن السلطنة بسبب هروبها وأنكرت ذلك لعلمى أنى ما سلطنت إلا لما أحضرتهما بين يديك ولما هربا منى عزلت نفسى وأنا بقيت وكيلا على السلطنة فمع توكيلى الذى أقدر عليه أعمله والذى أعجز عنه يأمرني به الملك الأصيل وأنا أول عجزى عن هذين الحكيمين مالى على حفظهما طاقة ولا لى بقبضهما علاقة وهاأنا أعلمتك ياملك الزمان فاستخدمنى فى كل ما تريد غيرهما والسلام .

(قال الراوى) فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الدمرياط وقال له ياولدى اكشف لى عن أخبار الحكيمين أين ذهبا فقال له الدمرياط السمع والطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين فيه وقال له ياملك الزمان أن الحكيمين ذهبا إلى الإقليم السادس من مدة أيام وهم يستجيرون بحكامهم فقال الملك سيف بن ذى يزن لابد لى من الرحيل وراءهم ثم أمر العساكر أن يأخذوا الأهبة الرحيل فارتحلت العساكر من الإقليم الخامس طالبين الإقليم السادس ولهم معنا كلام (قال الراوى) وأن الوادى السادس فيه حكيمان حكيمة يقال لها الرحمة وزوجها حكيم يقال له رخاتم وهما أكبر تلاميذ الكهين يونان الذى أصل هذه الأقاليم له وأن رومان الأزرق وأعاروم مان هناك لأنهم كلما يأتون إلى إقليم يطلبون الإقامة فيجدون الملك سيف غالب أصحابه فلا يظهرون له ولكن يرونه وجوههم خوفا أن يدعوهم إلى دين

الإسلام وإلا يسقيهم كاس الحمام فمن ذلك ساروا إلى الاقليم السادس وأعلموا رخاشم زوجته رخمة بالذي جرى وقالوا لهم هذا الملك لابد أن يقصدكم لأنه ما يهجع ولا ينام إلا إن جعل الدنيا كلها إسلام وتركوهم ومضى يونان إلى محل اشغاله لأن له فى كل إقليم محلات برسمه .

(قال الراوى) أما ما كان من الحكيم رخاشم وزوجته رخمة فإنهما جالسان وإذا بالخدم اقبلوا إليهما وقالوا لهما إن على الباب اثنين حكيمين وقصدهما الدخول عليكما فقالت الحكيمة علينا بهما فأدخلهما الخدام عليهما فأول من دخل سقرديون وقال أجيرونا يا أهل الحكمة وعلم الافلام أجيرونا يا كرام يا أهل المروءة يا أهل الإحسان انظروا إلى حالى وحال اخى فقالت الحكيمة رخمة وهى المتقدمة عن زوجها من اين انتما حتى اتيتما الينا تستجيران بنا فقالا لها نحن من أرض اليمن وكنا حكيمى الملك سيف أرعد ولما قتله الملك سيف ابن ذى يزن طلبنا من بعده فصرنا تهرب من إقليم إلى إقليم ومن واد إلى وادى وكلما دخلنا واديا لحقنا وهذه قصتنا فقالت الحكيمة رخمة انتما مررتما على الخمس أقاليم التى قبلنا وقالوا لنا نعم وما قدروا على حمايتنا ومهما اقمنا واديا يأتينا عدنا سيسون ويقول لنا اهربوا من ماهينا والإفإن وقعتم شربتم كاس الفنا فنهرب وهكذا حتى وصلنا إلى ماهنا وهذا حالنا فهم فى الكلام وإذا بالحكيم يونان قد وصل بينهم حصل فلما رآه الحكيم رخاشم قام إليه وقبل يديه ثم أجلسه وقال له بعد المباسطة والكلام انت استاذنا وتعرف ما الذى نحن فيه فهو نقطة من بحرك فانظر هذين الحكيمين وهما حكيما سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وقد اتيا إلى إقليم اليونان يستجيرون بما فيه من الحكماء والكهان ولابد أن عندك منهما خبر فاطلعنا على حقيقة الامر فقال الحكيم يونان أنا أقول لكم أن هذا الملك الذى خاف هذين الحكيمين فإنه على الحق وما يكلم إلا بالصدق والدليل ذلك أن الأقاليم الخمسة نظروا إلى الحق معه فاتبعوه وامتثلوا أمره واطاعوه وهاهم أتوكم وأنتم أيضا أسرف تتبعوا وتكونوا من حزبه وتخدموه ويهلك جميع الحكماء من عنده ولا يبقى غيركم وتكونوا أعز قومه وجنده وأنا ضربت الرمل فرأيتكم تسلمون وتطيعون هذا الملك وتصيرون عنده من جملة الحكماء ولا يفضل من الحكماء عنده غيركم .

(ياسادة) فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له لا كان ذلك أبدا أنت تمتحننا بذلك الكلام فنحن لانغير ديننا ولا نتبع إلا يقيننا وأن الرمل لايصيب فى كل الأوقات وانت كيف تذكر لنا ذلك ونحن اتباعك وتلاميذك ولو قال لنا أحد خلافك هذا الكلام كنا قطعنا رأسه بالحسام فقال لهم الحكيم يونان أنا كلمتكم إلا حتى أنظر نياتكم فاذهبوا إلى حيث تريدون فأنا معاونكم على ماتشتهون فقالت رخمة ورخاشم وهما يجتهدان فى لقاء الملك سيف وحماية الحكماء وسار إلى أن وصلا إلى الإقليم السادس ونزلا فيه واجتمعت عليهما الرجال والابطال والحكماء عندهم يقولون لهم لاتخافوا مادمتم معنا وجعلوا

يدبرون أمرهم فى لقاء غريمهم (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه ما زال سائرا بالرجال إلى أن قرب من ذلك الوادى وثار الغبار وبان النظار عن ذلك العسكر الجرار وتزل أويس القلق والسيسبان ونصبوا صيوان العجائب ونزلت العساكر والرجال فقال الملك سيف لأويس القاقى إيش ظهر لك فقال له لا شيء بل أنزلت للراحة فإننا قريبا من المكان الذى قصدنا إليه فقال الملك سيف لقد فعلت الصواب وإن شاء الله الكريم الثواب إذا كان فى غداة غد اكتب إلى أصحاب ذلك الاقاليم كتابا وانتظر منهم رد الجواب فإن اجابونا لما طلبنا كان لهم الحظ الاوفر ورجعنا من هنا من غير مشقة ولا ضرر وإن أبوا أن يدخلوا فى دين الإسلام ولم يسلموا نا أعداءنا حار بناهم بالسلاح وباتوا على مثل ذلك الايضاح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنور كوكبه الوضاح فأراد الملك سيف أن يكتب الكتاب وإذا به افتقد الخاتم فلم يجده فطار عقله وغاب لبه وغضب وقال لا بد لى من كشف خبر ختامى ثم نهض على الاقدام وأراد أن يسير ويكشف خبر ختامه فافتقد سيف آصف فلم يجده فضاق صدره وتحير امره فهو كذلك وإذا بولده مصر دخل عليه وهو باكى امين حزين القلب فقال له ما الخبر يا ولدى فقال له أن الخرزة التى للسبع خدم فقدت وهى خرزة كوش بن كنعان فقال له الملك سيف والله يا ولدى وأنا أيضا لم اخذ ذخائرى وهم الختام وسيف آصف بن برخيا فهما كذلك وإذا بنصر دخل عليهما وافتقد ختامه والفيل الذى كان حامله حرزا له فتحيرت الرجال جميعا كذلك أويس القاقى دخل عليهم وافتقد ما معه وكل من كان معه شيء من الاستخدام ذهب منه وافتقد حتى أن الحكماء دخلوا على الملك واعلموه انهم افتقدوا جريدياتهم وكتبهم وذخائرهم ولم يجدوهم ولا لهم مقدرة ان يكشفوا اخبارهم فزاد الامر وكثر الشر وعظم البلاء. وصار الملك سيف لا يبدى ولا يعيد لأنه لا يعرف ما يقول فقال الحكماء بعضهم لبعض نحن إذا سكتنا عن ذخائرنا وكتبنا بأى شيء نمانع عن انفسنا وما لنا مقدرة إلا بذخائرنا فما لحقوا أن يتموا كلامهم حتى ظهرت عليهم نيران من كل جانب ومكان وقد احتاطت بهم وهم داخل الخيم وزحفت عليهم فقال الملك سيف بن ذى يزن ابن الخدام والأعوان ينقذونا مما حل بنا فلم يجد لهم خبرا بدا فحار فى أمره وسلم نفسه وأولاده إلى قضاء الله الملك الديار الرحيم الرحمن

(قال الراوى) والسبب فى ذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن الحكيمة رخمة القت على نفسها باب اخفاء وصبرت تلك الليلة إلى أن جن الظلام وصارت حتى تقربت من اهل الإيمان وامرت الخدام ان يأتوها بكل ما طلبت بعد ما سألت اعوانها عن الذى تدور بيد الإسلام عليه من الذخائر فأعلموها أن الملك سيف تدور يده على سيف آصف بن برخيا وعلى الخاتم والسوط والحياصة فدخلت وهى على حالة الاختفاء وكان ذلك الباب الذى القته على نفسها عن الإنس والجن فأخذت ذخائر الملك سيف

وكذلك والده مصر ونصر وعدد الحكماء وكتبهم ورجعت إلى مكانها وعرفت إنها ملكت شيئا ما احد على مثله قبلها ولا بعدها فأخذت الجميع ودخلت على زوجها واعلمته بما فعلت فقال لها سيرى بنا إلى الحكيم يونان نعلمه بما فعلناه كما فصاروا وكان هناك الحكيم روم الاصفر فلما دخلت الحكيمة رخمة قبلت الارض بين يدى الحكماء وقالت لهم إنى أتيتكم بذخائر لا تحصى ولا تستقصى وهو سيف آصف بن برخيا وخرزة الكوش بن كنعان ولوح الكلايجان والخلجان فلما سمع الحكيم ذلك ضحك ضحكا عاليا ثم قال يا رخمة انت مالك عقل ابدا فانظرى ما عندى انا ثم إنه أخرج لها من خلف ظهره كيسا طوله خمسة اشبار وعرضه إثنان وهو من الحديد الصينى ووضعه قدامها واخرج المفتاح وفتحه وإذا به الآن عقد مثل المصابيح فتلك مسبحة منه وفك باطهار وفرغها على الارض قدامه فانفرش الخرز على الارض وقال لها يا رخمة خذى لى خرزة منهم واسمكها فاخذت خرزة ومسكتها فحضر قدامها مائة ملك من ملوك الجان كل ملك يحكم على قبيلة واعوان وقالوا لها ما تريدين ان تفعلى فلك كل ما طلبيه فقال لها الحكيم يونان ارمى الخرزة مع الخرز وخذى خرزتك وأمضى إلى اشغالك أنا عندى مثل أحد عشر صندوقا أكبر من هذا وكلهم بهذه الصفة وهم لى ولاجدادى من قبلى فانا مالى بهذه الخرزة من شىء فإن معى غيرها فعرضت عليه الذخائر وهو يضحك عليها وما اعجبه شىء من ذلك ابدا ومازالت تعرض عليه الكتب وهو يهزأ بها إلى أن وصلت إلى كتاب الهدهاد وبربنديته فعندها همهم وبدمدم وهز رأسه وقال هذا الكتاب فيه اسرار مانعة وطلاسم قاطعة ثم هز راسه ورماه اليه بيده فانزله كالماء السائح ثم قال لها يا رخمة روحى لاشغالك فقالت له سمعا وطاعة ثم إنها ركبت زيرها وسارت من عنده إلى زوجها وسمعت فى بعض الكتب انه اخرها ما و زوجها وقد رأيت فى ديانة هؤلاء السبع أقاليم إنهم كانوا يتزوجون بأخواتهم فصير الرجل زوجها واخاها وقد اعلمته بكل ما جرى عليها من عرض الذخائر وإنه ما اخذ منها شيئا وقد اقبلت والذخائر كلها معها فلما سمع منها ذلك الحكيم وبخ ثم قال لها ما انا بهذه الذخائر من شىء واما هؤلاء الاعداء الذين حولنا فإنى أرسل لهم النار تحرقهم من حولنا لانهم خلق كثير ثم إن الحكيم رخام اصطنع بوقا من الحديد ووكل به ماردا وقال له قدامى تلك ان تنفخ من هذا شرارا حتى تحرق المسلمين وخرجت النار من البوق وساعدتها الارهاط حتى علقت فى الشجر وسبحت حول الإسلام كما ذكرنا ونظر الملك سيف إلى تلك النيران فرآها محيطة بهم فجمع رجاله وسائر ابطاله رأى كابر دولته وجعلوا يقرءون كتب الخليل إبراهيم عليه السلام ويتحصنون بذلك فا من هذه النار هذا ما كان من أمر الإسلام (قال الراوى) واما ما كان من أمر الحكماء فانهم بعد ان فعلوا تلك الفعال التى الله عليهم اليوم والخيال فلما استقروا فى مناصبهم رأوا آيات مهولة وسوف نذكرها إن شاء الله تعالى واما الملك سيف بن ذى يزن فانه هو رجاله وقفوا فى صحن النار

وهم يتلون صحف الخليل إبراهيم وهم يستغيثون بالله السميع العليم وبات ليلته لم يذق المنام وهم يدورون حول الاسلام وكذلك دولته وأكابر الإسلام باتوا يصنعون أنفسهم بتوحيد الله الملك العلام ويقرؤن الكتب والصحف العظام إلى أن انتصف الليل وهم فى تكبير وتهليل وقد بعدت عنهم النيران ولم تقربهم وأخيرا أخمدت وانطفأت وبطل لهيبها وشرارها فتعجب الناس من ذلك وإذا بالحكيمين وهم الحكيمة رخمة والحكيم وخائم نازلين من الجو الأعلى على سررهم راكبين وما زالوا حتى نزلوا فى وسط الإسلام فتأملهم الحكماء الحاضرون وإذا بهم الحكيمة رخمة والحكيم رخائم فقال لهم الملك سيف إيش أتى بكم إلى هذا المكان وهو ما تعلمه من السحر والمكر والغدر واعتمدتم على الشياطين والجان المتمردين ونحن استعنا برب العالمين وأرسلتم علينا بأبواب النار ونحن اعتصمنا منها بقدرة العزيز الجبار وسوف ترون من تدور عليهم الدوائر ومن يكون فى بضاعته رابحا ومن يكون خاسر فقالوا له يا ملك الزمان مضى ما مضى والذى أصابنا فانه من نفاذ القضا ونحن نقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ثم أنهما نزلا من على سررهما وأقبلا على الملك سيف بن ذى وقبلا الأرض يديه فتعجب الملك سيف وقال لهم وأين ذخائرنا التى سرقتموها وأخرجت له الحكيمة جميع الذخائر فرقها على أصحابها وقد عدم منا كتاب الدمرياط وجربنديته فقال لها يا رخمة وأين كتاب الدمرياط وجربنديته فقال إن لهم وقتا آخر لأنهما قد فرط فيهم الفرط فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنتما ما سبب إسلامكما فقالت له سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو أننا لما أخذنا الذخائر بعد نزولكم علينا شىء وأرانى صناديق ملآنة من هذا وأمثاله وقال لى كل هذا لا يغنى من جوس وقد رجعت وأعلمت أخى بذلك وأرسلنا لكم النيران فأخذنا المنام فأتى هاتف وقال لى يا رخمة إلى متى هذا البغى والعناد وأنت مصرة على الفساد فاسلمى أنت ورخائم وارجعى إلى الله القوى الدائم الذى رفع هذه السماء بلا عائم وبسط الأرض على ماء جمد وخلق هذا الخلق وهو بعددها عالم فارجعى أنت وذلك الحكيم إلى الله السميع العليم وادخلا على هذا الملك سيف بن ذى يزن الملك الكريم وإلا أذقنا كما العذاب الأليم بهذه الحربة فنظرت نحوه وإذا بحربة فى يده يتساقط من سنها شرار النار فقلت له يا سيدى ائذن وأنا أفعل كل ما تريد وأبعد عنى هذا العذاب الشديد وعلى إيش أقول حتى أكون من أهل القبول فقال لى قولى حقا صادقا خالصا مخلصا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقلت كما قال وبعد ذلك قال لى خذى الحكيم معك وامضى إلى ذلك الملك السعيد وانصره أنت وزوجك على كل ما يريد وإلا ضربتكما بحربتى هذه فهى من النار وعجلت لكما بها

البوار فقلت له ومن أنت يامولاى فقال له أنا الشيخ عبد السلام فأسلمت على يديه وانتبهت من منامى أكرر الشهادتين على لسانى ولها لذة عجيبة وحلاوة الإسلام على لسانى فذهبت إلى الحكيم وخاتم فوجدته أيضا يقر لله بالوحدانية وللخليل إبراهيم بالرسالة فسألته عن حالة فاخبرنى أنه جرى عليه مثل ما جرى لى فأعلمته أنا أيضا بقصتى وقلت له يا أخى قبل كل شىء اصرف عن المؤمنين هذه النار وامنع عنهم الاذى والأضرار فصرفناها عنكم وقد أتينا كم نجدد إسلامنا على يديكم ونكون لك يامالك من التابعين ونؤمن بالله رب العالمين (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من رخمة ذلك قال فى نفسه الحمد لله الذى أرحنا وحمانا من عدونا وسهل هذه الامور وفتح لنا تلك الابواب ثم أن الملك سيف أخذ سيف آصف بن برخيا وجربهما عليه فوجد إسلامهما صحيحا ففرح بهما ورحب بهما وأكرمهما غاية الإكرام وقال للحكيمة رخمة قد علمت سبب إسلامكما وما علمت ما سبب عدم الجربندية والكتاب ملك مرياط وهذا شىء ما يمكن السكوت عنه فقالت له اعلم أن هذه الحاجة كانت لرجل يقال له الهدهاد وكان الهدهاد هذا من تلامذة هذا الحكيم يونان فسرق الكتب منه فطرده وكان هذا من قديم الزمان ولما جرى ما جرى واطلع على الذخائر فاوجد فيهم شيئا انقطع من ذخائر الدمرياط فأشار اليها ونظر بقينه اليها وهمهم وأقسم وعزم فصارت كالماء السائح وعدمت فلما سمع الملك ذلك الكلام تحير فى أمره وقال لها ياحكيمة الزمان إن الدمرياط إذا علم بذلك خنقه الغيظ ويهلك لفقدهما وكان الدمرياط فى ذلك الوقت نائما بقدرة الله ولطفه به فقالت رخمة يامالك الزمان إن الرمل يدل على أنك تقتل يونان وروحان الازرق وأخاه فإذا سهل الله علينا ذلك اخذنا كتبه الاصلية ودفعناها إلى الدمرياط عوضا عن كتابه وجربنديته فقال لها الملك سيف إنى أخاف أنه مايصبر على مثل ذلك فقالت له يامالك الزمان الأمر قريب وأنا عندى صندوق كنت استخرجته من كنز الإقليم إذا نزل فيه اى إنسان واستقام لا يفكر فى أمور الدنيا ولا يزعل أبداً فأنا آتيك به وتدخل الدمرياط فيه إلى أن تقتل الحكيم يونان وروحان أخاه وبعدها نحن نطلعه منه ونسلمه الكتاب الأصلى (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بذكر الصندوق زاد عجبه وقال لها وكيف ذلك ياحكيمة الزمان فقالت له اعلم أن الصندوق هذا له سبب وهو أن الذى اصطنعه ملك فى بلاد الهند الجوانى وهندسه هندسة عظيمة والسبب فى ذلك أنه كان عديم الخلفة والذرية وماله أولاد أبدا فبعد مدة من الزمان حملت زوجته بولد ذكر ووضعته كان قمرا بدا فى ليلة أربعة عشر ففرح به واستبشر وضرب الرمل وحققه واستنطق أشكاله فظهر له أن هذا الولد يعيش من العمر خمسة عشر سنة فإذا تمت المدة لدغة ثعبان أرقط فيموت بلدغته لوقته وساعته فلما تبين له ذلك صعب عليه وكبر لديه وكان له وزير أحاذقا لبيبا فقال له ذلك الوزير الرأى عندى أن تصنع له صندوقا بالحكمة والهندسة لا يقرب عليه شىء

من الهوام وتبيع الولد فيه ويجعل له من يخدمه من الجان فإذا تمت المدة أخرجه من الصندوق وقضى الامور وزال كل شر وأن الرمل لا يصيب فى كل الاوقات فدع عنك ذلك ولا افعل ما اشرت به عليك فقال له إن هذا هو الصواب ثم انه اصطنع ذلك الصندوق ووضع ولده داخله ووكل به من يهوله وتركه فى مكان حصين امين مكين وتركه هناك ومازال كذلك إلى أن مضت المدة وكان كتب له تاريخا فلما كان اليوم الآخر من المدة وهو اليوم الموعود قدم عليه رجل تاجر ومعه اقمشة من اخر القماش الذى يصلح للبوس الملوك وامثالهم فدخل ذلك التاجر إلى ذلك الحكيم وقدم له فردة قماش محزومة على قبول الهدية فقبلها منه وانصرف التاجر إلى حال سبيله واما الحكيم فتقدم إلى الفردة القماش وفتحها وإذا فيها ثعبان أزرق العينين كالعريج له لسان أزرق الجلد مهول المنظر فلما رآه الحكيم جرد حسامه وضرب الثعبان فأطاح رأسه عن جثته فوقع قتيلا من وقته وساعته وقال للخدام ارموه فى النار ففعلوا ما امرهم وحرقوه وكان مما جرى لهم من خوفهم منه أن الغلمان ما صدقوا أن يروه مقتولا وبالقضاء المقدر والبلاء المحرر أن رأس الثعبان وقعت تحت عتبة المكان فما أحد رآها ولا التفت اليها وذلك لسبب يريده الله عز وجل ولما أن مات الثعبان وانحرق فرح الحكيم فرحا شديدا أعلا سلامة ولده وقال أن العدو مات وهذا اليوم الموعود ثم نهض إلى الصندوق وفتحه وأخرج ولده إلى القضاء بيده وقد سلب الله عقله منه وقال له يا ولدى قد مضت المدة وما بقى عليك خوف ولا فزع مادام العدو قتيلا فقال الولد اخبرنى يا ابى ما كان السبب الموجب لذلك كله فأعاد عليه القصة من أولها إلى آخرها ففرح الولد الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وسار مع ابيه إلى أن جاوز عتبة القصر فجاء أصبع رجل الولد عند رأس هذا الثعبان ولدغه فع الولد إلى الارض فأقبل أبوه فرأى رأس الثعبان تعلقت بأصبع رجله اليسرى فأخرجها من المكان فرآها ميتة والولد مت فقال إن المقدر لابد من إنفاذه وكان هذا الحكيم مؤمن من عهد نبى الله نوح فنهض ودفن ولده وحمد ربه وأراد أن يحرق الصندوق ويبطله فقال له الوزير لا تفعل أيها الملك فلربما أن ينتفع به أحد من المسلمين فلما سمع الحكيم ذلك من الوزير ضرب الرمل وحققه فرأى انه يحتاج إليه ملك عظيم من بعد هذه الايام وذلك الملك اسمه شعبان يضع فيه رجلا قد قطع فى معمعة الحرب فى جهاد الكفار ويكون ذلك الصندوق هو السبب لحياته ثم بعد ذلك يحتاج اليه رجل يقال له إبراهيم الحورانى بن حسن الحورانى يتشطب جسده بجراحات غير قاتلة فيكون سببا لحياته فلما سمع الحكيم ذلك قال حيث انه فيه انتفاع المؤمنين فبقاؤه أولى من إعدامه ووضعه فى كنز هذه الاقاليم ووكل به جماعة من الجان على أنه إذا احتاجه أحد من الاقوام ودخل ليأخذه فأنهم يحلفوه الاعوان بأنه إذا قضى شغله يعيده إلى مكانه ثانيا فيحلف لهم إنه قضى شغله أعاده إلى مكانه وإنى يا ملك

الزمان سبب معرفتى به إنه كان عندى رجل مجروح فسألت الجن عن دوائه فاعلمونى بذلك الصندوق فأخرجته من الكنز بعد أن حلفت الوكلاء انى أعيده ثانيا و بعد ذلك لما داويت الرجل أعيده إلى الكنز كما كان فإذا أردت ذلك فانهض معى وأنا آتيك به والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الحكيمة رخمة ذلك الكلام تبسم عجبا وقال يا رخمة أنى أريد أن أسير معك بشرط أن يكون هذا الأمر مكتوم بينى وبينك مسابق العيار حتى لا يطلع الدمرياط فقالت سمعا وطاعة ثم ان الحكيمة رخمة سارت هى والملك مسابق إلى أن وصلت إلى الكنز فقالت يا ملك الزمان اتل حسبك ونسبك ينفتح لك باب الكنز فتلا حسبه ونسبه فانفتح فدخل الملك سيف فلما وصل إلى آخره رأى أيوانين كبار ذات اليمين وذات اليسار والصندوق على الأيوان الأيمن فتقدم إليه فرآه صندوقا كبيرا ثم تأمل فرأى طاقة فوق الصندوق وفيها كيس من الجلد فأخذه وفتحه وإذا فيه لوح فمد يده ليأخذ اللوح وإذا بشيء يقول يا فتى هذا اللوح رصد الصندوق فإذا أخذت اللوح صار الصندوق إلى حيث تريد ولكن لا نعلم لك اللوح حتى تحلف لنا أنك تعيده إلينا فحلف لهم على ذلك وأخذ اللوح وسار من الكنز وقال لرخمة قد أتيت بالصندوق فقالت له أين هو فقال لها قد ملكت رصده فقالت له هنيئا لك من ملك أنى لما أخذته جاءوه الجان ولم أعلم أن له رصدا أبدا وهذا دليل على سعادتك ثم أنهم ساروا راجعين إلى أن وصلا إلى صيوان العجائب فلما استقر بهما الجلوس قالت الحكيمة رخمة أحضر الدمرياط لأجل أن تضعه فى هذا الصندوق فقال الملك سيف يا رخمة انى والله متعجب من هذا الصندوق كيف يدخله الرجل ويقعد فيه وأى شيء يكون أكله وشربه منه فقالت له اعلم يا ملك أن الذى أحكم هذا الصندوق كان له أتباع كثيرة وكل من أتباعه عمل فيه على قدر جهده فمنهم من عمل فيه البساتين ومنهم من اصطنع فيه الرياض ومنهم من اصطنع آلات ومنهم من اصطنع الشخوص الموكلين بالأكل والمشرب والذى اصطنع الحب الذى فى الصندوق لأجل القوت فكل منهم اصطنع أشياء والذى يكون فيه يلقى إليه الخادم كل يوم حبه تغنيه عن الأكل والآخر يلقى له حبة ترويه بدل الماء فلما سمع الملك سيف ذلك قال يا رخمة مرادى أن أجرب ذلك الصندوق وادع أحدا ينزل فيه فقالت له أفعل ما بدا لك فقال الملك سيف على مسابق العيار فلما حضر بين يديه قال له يا مسابق أنزل فى الصندوق هذا واعلمنى بكل ما رأيت فقال السمع والطاعة ثم نزل مسابق العيار كما أمره ووضعوا عليه الغطاء وتركه الملك قدر نصف ساعة زمانية وفتحوا الصندوق وأخرجوا مسابق منه فجعل يلتفت منه ذات اليمين وذات اليسار وإلى فوق وتحت فقال الملك ما بالك يا مسابق فقال له يا ملك الزمان أنا فى أى مكان فقال له أنت عندى فقال يا ملك وكم غبت عنكم من الزمان فقال له غبت عنا نصف ساعة من غير زيادة ولا نقصان فقال مسابق والله إن

إذا حكيت لكم على ما جرى لى فلا أحد منكم يصدقنى بل تثبتوا جنانى فقال الملك احك ولا تخف فأنت مصدق فقل لنا على ما جرى عليك فقال لهم اعلموا انى لما نزلت إلى هذا الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح ذى أشجار وأزهار وأنهار وليس له أول يعرف ولا آخر يوصف ووجدت نفسى فيه مفردا فجعلت أسير فيه ليلا ونهار وأنا ما أدرى إلى أين أروح وإلى أين أجيء ولم أزل كذلك إلى أن مضت على أربعة أشهر فبينما أنا سائر فى ذلك البر وقد ترك ما الاشجار خلفى وبقيت فى فلاة إذا ثار على الغبار وعلا وسد الأقطار وانكشفت عن عسكر جرار يسد الفلوات ويملأ الاراضى الواسعات فلما رآونى مالوا إلى وقبضونى فى عاجل الحال وقدمونى إلى ملكهم فلما رآنى ذلك الملك قال لى ويلك أما أنت مسابق العيار الذى عند الملك سيف بن ذى يزن قلت له نعم أنا فقال لى أنا أريدك تخدم عندى وتترك الملك سيف فلما سمعت ذلك الكلام صار الضياء فى وجهى ظلام وقلت له لا كان ذلك أبدا ولو سقيتنى كاس الردى فلما سمع منى ذلك أمر بأخذى إلى بلده فلما وصلت إلى هناك وضعنى فى قفص من حديد وتركنى فى سرايته مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دخل ذلك الملك على وقال لى يا مسابق ما بقى لك منى خلاص إلا إذا كنت تخدم عندى وإن لم تفعل قتلتك فلما سمعت ذلك منه أجبت إلى ذلك وقلت فى نفسى الخدمة أحسن من الموت فأطلقنى من القفص وألبسنى قفطانا عظيما وجعلنى سلطان على العيارين الذين عنده وزوجنى بجارية وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال فدخلت بها فوجدتها درة ماثقبك ومطية ماركبت فاقمت معها مدة سنة كاملة فوضعت منى غلام ذكر كأنه فلقة قمر ففرحت به غاية الفرح الشديد وسميته سارون فأقامت أمه ترضعه حتى بلغ الفطام ففى يوم من الايام ركب الملك فى أهل مملكته وعساكره وجنوده وعساكره يريدون الصيد والقنص وأنا فى ركابه وما زال كذلك إلى أن توسط الطريق وهو المحل الذى كان قابلنى فيه أول جيش فبينما نحن سائرون وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار وفى أوائلهم ملك عظيم المقدار وهيبة ووقار فلما نظره الملك الذى أنا عنده قال يا قومى لا تخافوا ولا تفزعوا فهذا أخى وقد أتى إلى يزورنى وأنا لى مدة سنين وأعوام ما رأيته أبدا ثم ان الملك ساق جواده وأنا فى ركابه إلى أن وصل إلى أخيه وقال له مرحبا بك يا أخى ثم أنهما سلما على بعضهما وتعاضنا وتعانقا وقال له أخوه المقبل لمن الذى فى ركابك هو مسابق العيار الذى كان الملك سيف ابن ذى يزن فقال نعم يا أخى فقال اعلم يا أخى إنى قد بلغنى خبره وان عندك مستقره وأنا ما أتيت اليك الا بسببه وأريد أن تهبنى إياه ليخدمنى فيكون لى بذلك أعظم المفاخر فقال له أخوه السمع والطاعة ووهبنى له فأخذنى أخوه وعاد إلى دياره التى كنت فيها وخدمت عنده أياما كثيرة زيادة عن سبع سنوات وزوجنى الآخر بجارية ذات حسن وحملت منى ووضعت

غلام ذكر وبعد ذلك أوهبنى الآخر لملك أعظم منه فأقمت عنده سنة كاملة وزوجنى ببنت عذراء فوضعت منى غلام وأقمت عنده سنة واحدة ووهبنى لغيره ولم يزالوا يهبونى من ملك إلى ملك وكل ملك أقيم عنده سنة وأتزوج ببنت من عنده وأخلف منها ذكرا أحسن من الآخر إلى تمام سبعة ملوك فيوم من الايام خرج الملك الذى أنا عنده يريد الصيد والقنص وأنا معه فى ركابه فنصبنا شبكة صيد فوقع فيها كثير وبالجملة غزال أبيض له أربع قرون ملتوية وعيون سود كحيلة خالقة رب البرية فقال لى ذلك الملك يامسابق أنت تسابق الغزلان وقد سمعت عنك بذلك وأريد أن تقبض لى هذا الغزال فأجبته إلى ذلك السؤال وطردت خلف ذلك الغزال ولم أزل خلفه فى البرارى والجبال حتى تضايق منى فدخل إلى مغارة كبيرة هنالك فتبعته وأردت أن أدخل عليه المغارة فخرجت على جملة من السباع الكواسر وأحاطت بى من كل جانب ومكان وكادوا أن يفترسونى ويمزقونى فنظرت ذات اليمين وذات اليسار فرأيت قدامى نهر من الماء فقال عقلى إن السباع لا ينزلوا إلى البحار فرميت نفسى فى البحر وإذا به أبرد من الثلج فارتعشت وجعلت أرتعد وثقلت بى ثيابى وضعفت همتى فأشرفت على الغرق وغطست فى البحر ونطقت بالشهادتين فأطفو على وجه الماء ثانية فلما رفعت رأسى من البحر رأيت نفسى بين أيديكم فحمدت الله تعالى على السلامة وقد سألتمونى عن حالى فأخبرتكم بما جرى لى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال يامسابق أنت عندى صادق ولكن كذبت فى ذلك الكلام فكيف قضيت تلك المدة فى أقل من نصف ساعة فقال مسابق ياملك الزمان دعنى وأنزل فيه أحد غيرى فقالت الحكيمة رخمة ياملك الزمان اعلم أن الذى ينزل فى ذلك الصندوق إذا كان حكيم يرى نفسه حكيم وإن كان مقدم يرى نفسه مقدم وإن كان ملك يرى نفسه ملك وإن كان فقير فكذلك وإن كان ساحر فكذلك فقال الملك سيف إيش هذا الكلام والتفت إلى مسابق وقال له امضى إلى المقدم سعدون وائتنى به من غير أن يعلم به أحد فقال سمعا وطاعة وغاب وعاد ومعه المقدم سعدون فلما حضر قبل الأرض بين يدى الملك سيف فقال أمرتك أن تنزل فى هذا الصندوق فأجاب إلى ذلك ونزل فى الصندوق فصبر عليه الملك نصف ساعة وفتح الصندوق وأخرج منه المقدم سعدون فصار يلتفت ذات اليمين وذات اليسار وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله أنا فى أى مكان فقال له الملك سيف لا بأس عليك أنت عندى ياسعدون فقال سعدون ياملك الزمان إيش فعل الدهر والأعوام فى غيابى هذه المدة الطويلة فقال الملك سيف ابن ذى يزن أنت غبت نصف ساعة فى الصندوق لا زيادة ولا نقصان فتعجب سعدون وقال يامولانا أنا جرى لى فى ذلك الصندوق كل العجب فقال الملك سيف بن ذى يزن أخبرنا بالذى جرى لك فقال سعدون أخاف أن تقولوا مجنون ولا تصدقوا كلامى وتكذبونى

فقال له الملك قل ولا تخاف من التكذيب فقال يا ملك الزمان انى لما نزلت فى هذا الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح ذى خضرة ورياض فجعلت أسير فيه ليلا ونهار وأنا آكل من نبات الأرض وأشرب من تلك المياه السارحات مدة خمسة أشهر وأنا سائر ولا أرى أحدا من خلق الله تعالى فليوم من بعض الأيام رأيت فارس فى الحديد غاطس راكب على جواد أدهم فلما نظرنى قصد إلى وزعق فى عاجل الحال على وقال لى أما أنت المقدم سعدون الزنجى فقلت نعم هو أنا وما قصدك منى فقال أهلا وسهلا ومرحبا بك يا فارس الإسلام ومهلك الأعداء اللئام أهل الكفر والطغيان الذين هم غير كرام ثم أنه أقبل وسلم على فسلمت عليه وقال لى والله يا أخى إنك ما جئت إلا وقت الحاجة اليك فسر بنا يا أخى إلى المدينة فأخذنى وسار بى إلى أن دخلنا فى مدينة حصينة مكينة بها خلق كثير وعالم مجتمعون على بابها وتلك الأحوال تدل على حرب وقتال فتعجب من تلك الأحوال ولم يزل سائرا حتى أوقفنى بين يدى ملك هذه المدينة وقال له يا ملك الزمان لا تنتصر إلا بسيف هذا الفارس الأوحد والأسد الاسود الذى مثله فى زماننا هذا لا يوجد لأنه فارس البدو والحضر وأفرس كل من ضرب بالسيف الأبتر والطعن بالرمح الكعوب الاسمر هذا المقام سعدون الزنجى فتأملت أنا فى ذلك الملك فرأيته ملكا عظيم الشأن فقبلت الأرض بين يديه فرحب بى وأكرمنى غاية الاكرام وأمرنى أن أجلس فجلست بين يديه على كرسى من البولاد الأزرق وبعدما قرب القرار طلب الطعام فأتت به الخدام فأكلت مع هذا الملك وبعد ما أكلنا الطعام طلب المدام فقلت له يا ملك الزمان لأى شىء تجمعت هذه العساكر والحشود والعساكر على باب تلك المدينة فقال لى يا مقدم سعدون اعلم أن هذا ملك عظيم راكب علينا يريد أن يأخذ ابنتى ويملك مدينتى لكونه خطب ابنتى فمنعته عنها فانى يقاتلنى وحلف أن يقتلنى ويأخذ ابنتى ويملك مدينتى ويملك كل دوانى ولا يبقى على أحدا من حاشيتى ولا من قرابتى وهذا سبب ركوبه علينا والآن بعد ذلك اليك يا مقدم سعدون يا همام ويا فارس الإسلام فلما سمعت كلامه طيبت قلبه وقلت له لا تخف ولا تحزن فروحى لك الفدا ولا تشمت فيك العدا ففرح بكلامى وزاد فى إكرامى وبتنا تلك الليلة فى حظ عظيم وخير جسيم ونحن فى هنا وأفراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقلت له ائتنى بجواد شديد وعدة حرب وهى بشت من الزرد النضيد وسيف صقيل بجوهر هنيد ورمح عالى مكعب مديد فقال لى سمعا وطاعة وفى الحال احضر لى كل ما طلبته فركبت على ظهر الجواد بعدما تقلدت بعدة الحرب والجلاد وسرت وحدى إلى خارج المدينة فاراد الملك هذا أن يتبعنى بكل عساكره فقلت يا ملك الزمان أنا ما أحتاج إلى كثرة تلك الفرسان ولا أريد إلا مقدار الف فارس يكونون أبطالا شجعانا لاجل حماية ظهرى من الأعداء عند التقاء الجمعان فقال لى افعل ما بدا لك فانى لا أخالف مقالك فركبت وركبت خلفى الف

فارس كما طلبت وسرت حتى توسطت إلى المدينة وحملت على الفرسان وطعنت بالسنان في نواعم الأبدان وضربت بالسيف اليمانى وأما الألف فارس الذى من خلف ظهرى فكأنهم فروخ الجان لا يفتر عنان عن عنان و سنان عن سنان حتى كأنهم سد من حديد وكل كالبرج المشيد وما زالنا نطعن بالرمح المعتدل القوام ونضرب بكل حسام صمصام مدة ثلاثة أيام تمام ليلا ونهارا على ذلك العيار حتى أن العدا أشرفوا منا على الدمار وقد عاينوا الهلاك والبوار فرلوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار فأخذنا سلبهم ونهبهم وكل ما معهم من أمتعتهم وكان ملك المدينة واقفا على السور ومشاهد تلك الأمور فلما نظر إلى هذا الحال وأن أعداءه طلبوا الهرب والانفلال ففرح فرحا زائداً بأعمالنا ونزل بنفسه وخرج إلى لقائنا ونظر إلى عند عودتى فترجل إلى واعتنقنى وقال لى مثلك فى الدنيا لا يكون يامقدم سعدون ثم أنه خلع على بدلة ملوكية وقدا كرمنى وأجلسنى وقال لى يامقدم سعدون أعلم أن أصل هذه الفتنة بنتى وأن هذا العدو ما أتانى إلا بسببها فانت بقيت أحق وأولى بها لانك حميتها وحميت المدينة وأهلها وما بقى إلا أن أقاسمك فى نعمتى وأزوجك ابنتى ثم أنه أحضر جميع أكابر البلد فى الديوان قال لهم اعلموا أن المقدم سعدون الزنجى هذا اتخذته صديق من الدنيا فاعقدوا له عقدة الزواج على بنتى نور القمر فعقدوا لى عقدها وعمل لى فرح سبعة أيام ودخلت فى الليلة الثامنة فوجدتها كأنها دنيا مقبلة على قوم فقراء وعند الصباح نزلت فقال لى الملك يا مقدم سعدون أنت بقيت نسيبى وزوج ابنتى وأعز من ولدى وأنت ولى عهدى وللك الملك من بعدى فشكرته على تلك الحال وأقمت عنده سبع سنوات كاملات وقد رزقنى الله فيهم سبعة أولاد أربعة ذكور كأنهم البدور وثلاث بنات كأنهن الحوريات فقال الملك لقد عمرت عملكتى بك فإنى ما رزقت أولاداً إلا منك فالحمد لله الذى من علينا بصحبتك فشكرته على مقاله فقال لى هل لك أن تسير معى إلى الصيد والقنص فقلت له أفعل ما تريده فركب وركبت معه وطلعت من المدينة وأوسعنا فى القفار فما نشعر إلا وعشر فوارس فى الحديد غواطس وزعقوا علينا وهم يقولون إلى أين يا سعدون تمضى أنت ومن معك فى الهرب ونحن خلفك فى الطلب فلما سمعت ذلك الكلام قلت للملك قف مكانك وحملت أنا على العشر فرسان وطعنت فيهم بالسنان حتى كسرتهم وقتلت منهم خمسة وأسرت الخمسة الأخر وقلت للذين اسرتهم أنتم من تكونوا وإيش الذى بينى وبينكم حتى اتيتم تطلبونى أو تحاربونى فلم يردوا على جواب فأخذنى الغيظ وأردت أن أضرب الرقاب فرأيت نفسى أيديكم وهذه حكايتى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال إيش هذا الكلام وحق دين الإسلام إن هذا من أعجب العجب الذى يحير الأفهام

ولابدلى أن أكشف هذا الخبر بنفسى ثم أنه نزل فى الصندوق ووضعوا عليه الغطاء وصبروا عليه قدر نصف ساعة وطلعوه فصار يلتفت يميناً وشمالاً وهو يقول إيش هذا الحال فقالت الحكيمة رخمة لا بأس عليك ياملك الزمان إيش رأيت فقال لهم أنا غبت عنكم قدر إيش فقالت الحكيمة ماغبت إلاقدر نصف ساعة فأعلمنا بالذى رأيت ياسيد الجماعة فقال أن الذى رأيته أنا أعجب من كل مافى الدنيا وهو أنى لما نزلت فى الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح متسع ومروج وأشجار وأنهار فمشيت فى البر وأنا آكل من ثمر الأشجار وأشرب من الأنهار فبينما أنا سائر إذ رأيت قصراً عاليا بعيداً فتبعته حتى وصلت إليه فوجدته عالياقد انقام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب وبابه مفتوح فقلت فى نفسى لابدمن دخولى فى هذا القصر حتى أتفرج عليه فدخلت من الباب فوجدت درجا صاعداً إلى فوق فطلعت إلى أعلاه فرأيته ذات فرش ولواوين وبنات جالسين نهد أبكار كأنهن الأقمار جالسين على كراسى مصفحين وعدتهن ثلثمائة وستين وكلهم من بنات السادات ذوات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن بنات جالسة فى وسطهن على كرسى من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر فلما نظرتنى هذه الصبية قامت على أقدامها وزعقت بملء رأسها قائلة أهلا وسهلا ومرحباً بملك الإسلام الملك سيف بن ذى يزن البطل الهمام ثم أنها أخذتنى وعلى كرسيها أجلستنى وحضر لها كرسى آخر فجلست عليه بجانبى وقالت أهلا وسهلا ياملك الإسلام .

إن غبت أوحشت جميع الورى إلا أنا الله آنستنى
مسكنك القلب وما ينبغى يقال للساكن أوحشتنى

فقلت لها يا بديعة الجمال ومن الذى أعلمك باسمى فقالت لى أن أبى ملك من الملوك الكبار يحكم على عسكر ورجال ولم يرزق طول عمره أولاد غيرى فكان يحبنى محبة عظيمة فلما كبرت أتوا اه الخطاب فلم يسمح بى لأحد وكان له حكيم يفهم فى ضرب الرمل فأمره أبى فضرب الرمل وتبينه وقال لأبى أعلم ياملك أن الذى يتزوج بابنتك ملك عظيم ذا خدم ودول نافعة وهو ينتهى نسبه إلى الملوك التبابعة يقال له الملك سيف بن ذى يزن فقال له أبى وأين يوجد ذلك الملك فقال له سوف يأتى عندك عن قريب ويكون سائراً فى البر ولكن ابن لبنتك قصراً فى المكان المعهود فلابد أن يأتى إليها ذلك الملك المسعود فلما سمع أبى ذلك بنى لى هذا القصر من مده ماسمع بالقصة ورتب لى الخدم وجعل معى هذه الجوار فأقمت هنا حتى أتيت أنت عندى فعرفتك لأن الملوك لاتخفى وسيمتهم لاينكر وهذا سبب معرفتى بك ياملك الإسلام فلما سمعت من الجارية ذلك الكلام زادبى الهوى والهيام فقلت لها صدقت فيما قلت يابنت الكرام فأرسلت بعض جوار يها تعلم أباها فاشعرت إلا والملك وعساكره معه مقبلون من البرارى والقفار ونزلوا عن الخيول وطلعوا إلى القصر

لما وقعت العين على العين سلمت عليهم ففرحوا بي ثم أن الملك أخذني من ذلك القصر وقال سر معي إلى بلادي وقدم لي جوادا من أحسن الخيول الجياد فركبت واخذني بجانبه وسرت معه إلى مدينة حصينة فادخلني موكب عظيم ماله في الدنيا قويم ولما انتهينا إلى الديوان جمع الملك أكابر دولته ورؤساء مملكته وقال لهم اعلموا أن هذا الملك سيف بن ذي يزن الذي انا موعود به أن ازوجه ابنتي فاعقدوا له عقدها حتى يدخل عليها فعقدوا على عقد ابنته وعمل لي فرح سبعة أيام وثامن ليلة دخلت عليها فرأيتها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت فبت هناك أعظم مبيت فلما أصبح الصباح نزلت وسلمت على العساكر فلما رآني الملك اخذني إلى جانبه واجلسني معه إلى آخر النهار وطلع كل منا إلى مكانه فبت انا عند زوجتي إلى الصباح ونزلت ثاني الأيام واقمت كذلك سنة كاملة وانا كل يوم اجلس مع الملك واتحدث انا وإياه وبعده مرض الملك مرضا شديدا فأحضر أرباب الدولة وقال لهم اعلموا ان هذا الملك سيف بن ذي يزن وهو زوج ابنتي ووارثي في مملكتي فإذا انا توفيت إلى رحمة الله تعالى فطاوعوه وعلى المملكة بايعوه وامتثلوا أمره ولا تخالفوه فقالوا سمعا وطاعة لك وللملك سيف بن ذي يزن لانه زوج ابنتك وغرس نعمتك وبعد أيام قليلة توفي وانقضى نحبه ودعاه ربه وجلست انا على كرسي الملك من بعده وصرت انا احكم بين الرجال في أيام وليالي ورزقني الله ثلاثة أولاد فربيتهم في العز والدلال وكل رأس هلال آخذ أولادي واخرج بهم إلى البراري والخلا اعلمهم طعن الرماح العوال وضرب السيوف الصقال وارجع بهم إلى المنازل والاطلال وصارت هذه عادتي إلى يوم من بعض الايام خرجت بأولادي مثل العادة وسرنا إلى البراري والقفار فمررت على عين ماء تجري من خارج المدينة فجلست أنا وأولادي بجانبها فنهض بعض اولادي ونزل إلى ذلك العين يريد اللعب في الماء فانكب على وجهه في الماء فلما رآه الثاني نزل لاجله لانه اخوه فما هان عليه فلحقه وقد مسك الأول في الثاني وجذبه وهو في الماء فراح معه إلى أسفل العين فلما نظر أخوهما الثالث اليهما وقد نزلا في العين نزل خلفهما ولم يظهر للثلاثة خبر فقعدت ابكي عليهم ثم قلت في نفسي لابد ان انزل خلفهم اما ان اطلعهم أو أكون معهم وقمت وخلعت ملابسي ونزلت في تلك العين وغطست وجعلت أدور على أولادي فلم أجد لهم من خبر ولا وقعت لهما على أثر فهممت من الماء بعد أن ضاقت نفسي وانا غاطس في الماء فما افقت إلا وانا عندكم وبين ايديكم وهذا الذي جرى لي وانا في قلب هذا الصندوق فقالوا له ياملك الزمان نحن صرنا صادقين فيما ذكرناه بين يديك فقال لهم نعم والله أن هذا الصندوق أمره عجيب وشكله والله عجيب فرحمة الله على من صنع هذا الشغل المعروف فإنه حكيم حاذق موصوف ثم أن الملك سيف ابن ذي يزن أنشد هذه الابيات يقول :

وفي سائر الاقليم ضاقت مذاهبي ... وفيه لقينا هول كل العجائب

لقد أسلمت رخمة الحكيمة وزوجها ... وغانم وصارا من أعز الحبايب
وقد صدقا إذ أخبرانى عندهم ... بصندوق احتوى جميع الغرائب
فاحضرته حتى ارى ما سمعته ... فكان كلاما ليس قط بكاذب
فانزلت عيارا يسمى مسابقا ... وجاء ينادى قولهم غير صائب
فانزلت شمدون الهمام لمسله ... وجاء ينادى قولهم غير صائب
فلما رأيت الخلف منهم أغاظنى ... كلامهم حتى نزلت بجانبى
نزلت بنفسى من يهدم لكى ... اصح ما يرتاح قلبى وقالبى
فصدقتهم لما رأيت مثالهم ... امور ارها هائلات الجوانب
فو الله ذا الصندوق اعجب ما روى ... فتبا لمن يرضى بفعل المجانب
بأنى لم انظر على الارض مثله ... بشرق البلاد لا ولا فى المغارب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من إنشاده قال لمسابق امض واتنى بولدى ولدى الدمرياط فقال له سمعا وطاعة ثم احضره بين يديه فلما حضر الدمرياط قال له الملك سيف يا ولدى قد بلغنى عن هذا الصندوق أن فى داخله الذخائر التى هى لك فانزل اليه يا ولدى لأجل خاطرى ولا تؤاخذنى فى ذلك وإن لقيت الذخائر فهاتهم معك وعد إلى وها انا منتظرك هنا فقال الدمرياط وقد استحى من جده يا جدى سمعا وطاعة ونزل فى الصندوق فأغلقه الملك سيف عليه وتوكلت به رخمة والزمت ماردا من الجان يحرسه وتركوه فى مكان امين فهذا ما كان من الدمرياط (قال الراوى) واما ما كان من الملك سيف فانه أمر الرجال بالرحيل إلى الإقليم السادس فدخلوا اليه وشهروا سلاحهم وقالوا الله أكبر ومالوا على اهل الاقليم بالرمح والحسام وطلبوا من الناس الدخول فى دين الإسلام والذى اسلم امنوه ومن خالف اهلكوه ولما اسلم الناس جميعا فرح الملك سيف ابن ذى يزن ونزل إلى صيوان العجائب وفرحت العساكر والرجال واخذ الغنائم شيئا كثيرا وفرقها على أربابها وأمر بإحضار الحكماء فلم يجدهم فالتفت الملك سيف إلى الحكيمة رخمة وقال لها اكشفى لى عن خبر هذين الحكيمين اين مضيا فقالت سمعا وطاعة وضربت الرمل وحققته وقالت يا ملك الزمان إن الحكماء هربوا إلى الفج الاعظم وهو المكان الذى فيه الكهين برنان ومعه زوم وروماس أخوه وأعلمك أيها الملك أنهما رؤوس البلاد وما هما كمن لاقيت من الكهماء فان طاوعتنى فلا تتعرض لهم وانج بنفسك وعد إلى بلادك فهو آحسن وأجمل لك فان المخاطرة مذمومة فقال لها الملك سيف ابن ذى يزن لا كان ذلك أبدا ولابد لى من الحكماء ولو سقيت كئوس الردى .

(قال الراوى) وكان السبب فى إطلاقهما صاروخ نائب المملكة وكيل عفاشة فهو الذى اطلقهما ودخل فى صفة سيسون كما كان يفعل عفاشة وقال لهما قوما واهربا إلى الفج

الاعظم فابق لكما هنا مقام وإن اقمتما أخذكما الملك سيف فركبا الجوادين المطلسمين وسارا بهما مثل الجارى واما الملك سيف بن ذى يزن فإنه قال لرجاله هيا استعدوا للرحيل واعتمدوا على اللطيف الجليل وسار فى البرارى والقفار اناء الليل واطراف النهار طالب الفج الاعظم وتلك الديار .

(يا سادة) وأما الحكماء فانهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الفج الأعظم ودخلوا على الكهين روميان الازرق وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم اجلسوا فانا اعلم قصتكم ولكن كيف وصلتم إلى ههنا فانى انا ما اصل إلا بعد جهد جهيد فقالوا له نحن راكبون على جوادين مطلسمين فقال لهم اورونى إياهما فعرضوهما عليه وقالوا له نحن عملنا فى مدة كثيرة لاجل إننا ندرك بها كل ماطلبنا من الاودية والمتاد ولا يصل الينا احد من العباد فلما نظر الكهين إلى هذين الجوادين ومقتهما بعينيه فنزلا كالماء السائح وذابا كأنهم ماء فلما نظرت الحكماء إلى ذلك اغتاظوا غيظا شديدا ماعليه من مزيد وقالوا له لماذا فعلت ذلك يا كهين الزمان فقال لهم ياويلكم أيكون مثلى حاميكم من أول الاقاليم إلى هنا وتفعلون انتم هكذا ثم أن روميان أمر بالقبض عليهم فقبضهم خادمه وضربهم الضرب الوجيع وأوثقهما كتافا وقال لهم انتم ما اتيتم خلفى إلا لتبشرونى بفراغ اجلى وما نزلتم فى محل وعاش اهله ابدا وحق النار لولا إنى أخاف إذا قتلتكما يعايرونى الملوك لانكما وقعتما فى عرضى لكنت اهلكتكم وترسلتكم لهذا الملك (قال الراوى) فلما سمع الحكيمان ذلك تعجبا غاية العجب وقالا ولم ذلك ومافعل احد معنا مثل هذا المره ففهم الكهين مافى سرهما وقال لهما اعلما انى ضربت الرمل حين نزلتم فى هذا الوادى فرأيت قدومكما ميشوما على من نظركما ولكن سوف تنظرون مايحل بكما ثم انه صاح على سلطان الجان الذى له وكان يقوله له اسبانير وهو مؤمن وطائفته كلها أهل إيمان ولكن جرى عليه قضاء الله بخدمة هذا الكهين وذلك الكهين يحكم عليه ولما حضر بين يديه قال له خذ هؤلاء وعذبهم بأنواع العذاب إلى أن انظر حالى مع هذا الملك الذى ياتينى من سببهم فاجابه بالسمع والطاعة وأخذهم سار وجعل يعذبهم فهذا ماكان منهم (واما ماكان) من امر الملك روميان فانه جالس وإذا وإذا بالحكيم الكبير يونان اقبل عليه وقال له اعلم انا ما ارضى بالتعرض لهؤلاء المسلمين لانهم على الحق المبين فان اردت أن تعارضهم فانت مقتول ولكن انت خصمهم وهذه كتبى وجربنديتى وعدتى احفظها حتى ياخذها الموعود بها واما انا فمالى بغية فى المقام ولا فى حرب الإسلام ثم انه سلمه عدته وكتبه وركب هو على سريره وسار قاصد البيت الحرام يقيم هناك حتى يدركه الحمام واما روميان الازرق فانه اتكل على تلك الكتب وهذه الذخائر النفيسة وحصن نفسه تحصينا مكينا واقام على ذلك وإذا بالغبار وقد ثار وعلا ونبد الاسطار وانكشف عن عسكر جرار ملأ البرارى والقفار وكان هذا عسكر الملك

سيف بن ذي يزن ولما قرب من الاقاليم نصب أروبس القاف صيوان العجائب ونزل ونزلت الناس حوله فلما نظر الملك سيف إلى ذلك كان راكبا على برق البروق الياقوتى فدفعه حتى وصل إليه وقال له هل رأيت بين يديك ارصاد حتى نزلت فى هذه الارض والمهاد فقال لا يا ملك الزمان ما هنا أرصاد ولا أصداد وإنما أبواب البلد مفتحة ولا يمنعنا عن الدخول مانع ولا يدفعنا دافع (يا سادة) فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال ربما يكون أسلم ورغب فى دخوله دين الإسلام ولكن الرأى أن ننزل فى مكاننا ونستريح تلك الليلة حتى يظهر لنا الخبر لأنى أخاف أن تكون حيلة وقد برها الكهين علينا ثم انه اقام الملك تلك الليلة إلى الصباح فأمر أن يكتب كتابا ويرسله إلى الكهين رومان فهذا ما كان من الملك سيف بن ذى يزن (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الكهين رومان فانه جلس هو واخوه روم الأصفر وإذا بالكهين السقرقان دخل عليهما وكان هذا السقرقان أخاهما وهو أيضاً من اكبر الكهان يحكم على ارهاط واعوان فلما دخل سلم عليهما وقال لهما يا اخواى انتما قاعدان اما علمتما بقدوم الملك سيف بن ذى يزن وقد اتاكما وانتما ساكتان وقد ملك الاقاليم ووصل إلى ههنا وقتل من قتل والذى بقى استسلموا وانتما غافلان فقال رومان يا سقرقان انا لو اردت قتله لفعلت ذلك من اول ما طلع من بلاده ولو كنت فى رمقة بعينى انزلته كالماء السائح وإنما امهلته لانظر ماذا يفعل من الفعال وإيش يكون عندنا قدر هذا الملك وقدر عساكره وما هم عندى إلا كمثل الريح السارى فدعنا منهم ومن أمورهم واجلس معى ههنا وانظر ما يجرى بيننا فعندها جلس السقرقان فما استقر بهم الجلوس حتى اتاهم كتاب من عند الملك سيف بن ذى يزن مع مسابق العيار فقال السقرقان له من انت فقال له نجاب معى كتاب وأريد الجواب فأراد السقرقان أن يأخذ الكتاب وإذا بأخيه الأكبر صاح عليه لا تأخذه منه فتركه السقرقان فقال له أخوه يا أخى هذا نجاب أتانا بكتاب من عند هذا الملك فقال له انا اعلم بما فيه هل اخذته منه قال لا فصاح رومان اين القاصد يأتى إلى وإذا بشىء دفع مسابقا حتى أوقفه بين يدى رومان فقال له يا مسابق أن استاذك قد ارسل إلى كتابا يقول فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن إلى رومان والمراد منه ان انزل واقابله ان اسلم انا ورجالى وجيوشى وابطالى وإن لم افعل وإلا حل به الهلاك فهذا ما فى الكتاب وانا لست أفعل ما ذكر ثم صاح على مسابق امض واخبر استاذك وأومأ بيده إليه وإذا به يرى نفسه قدام الملك سيف فعجب فى نفسه غاية العجب وأيضا تعجب كل من كان حاضر فى مجلس رومان (هذا) ولما أن رآه الملك سيف قال مسابق قال لبيك يا ملك الزمان قال أوردت الكتاب وأتيت برد الجواب فقال مسابق لا تسألنى عن ما جرى لى فإنى لما توجهت بالكتاب علم ما فيه من غير أن يأخذه منى وصاح على فوجدت نفسى عندكم وقد

قال لى إن فى الكتاب كذا وكذا فقال الملك سيف نتركه وننظر ما يريد أن يصنع فهذا ما كان من الملك سيف وأما ما كان من أمر الكهين رومان فانه قال لأخيه السقرقان يا أخى اجمع عساكرك وانزل إلى هذا الملك وحاربه فان غلبته انقضى الامر وإن عجزت عنه انت افعل انابه وبعسكره كان أريد لانه هو ليس من مقامى فاجابه السقرقان إلى ذلك ونبه على عساكر فأتت إليه فأمرهم بالاستعداد فأخذوا أهبتهم إلى ذلك وباتوا على نية الحرب والقتال فلما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح خرجت من الإقليم العساكر كأنها البحار الزواخر فلما عاين الملك سيف إلى ذلك أمر العساكر بالركوب فركبت واصطفت الصفوف وترتبت للحرب الالوف واعتمدوا على شرب كاسات الحتوف واول من برز إلى الميدان المقدم سعدون الزنجى فصال وجال على أربعة أركان المجال ولعب بالرمح العسال ونادى هل من مبارز هل من مناجز هلموا إلى القتال ومعاناة الابطال فبرز اليه فارس من عسكر الكفار فما أمهله بل طعنه بالرمح فى صدره خرج يلمع من ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز اليه الثانى فقتله والثالث جندله والرابع خذله والخامس فعجل مرتحله ومازال كذلك إلى أن توسط النهار وقد قتل سبعة وعشرين فارسا كرارا وأسر تسعة من الرجال الكبار وطلب البراز فتوقفت عن النزول الابطال فلعب بالسيف والسنان وهجم على الميمنة فقتل ثلاثة وعاد إلى وسط الميدان وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فهجم على الميسرة فقتل اثنين واعتدل فى الميدان وانشد هذه الابيات :

انا الهمام الفارس المجرم	تقطع من رؤيتى بالنجوم
انا مبيد العدا بهمتى	وفارس فى الملتقى غشوم
أكر كرات الدبر وانثنى	وفى اللقا ابلغ ما أروم
هيا ابرزوا إلى يارجال الملتقى	لنرقد النيران والحوم
انى ساسقيكم شرابات الردى	تمزج فى كاساتها السموم
وأن تكرنوا عارزين فى اللقا	أكون مثل الباز إذ يحوم

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال من مقاله وما ابداه فى مجاله زاد غيظهم ورعبهم منه فصاح سقرقان وقال لهم ابرزوا له يارجال فبرز اليه فارس كرار فقتله والثانى ما أمهله والثالث جندله والرابع عجل مرتحله وما أتى آخر النهار حتى أهلك مائة وعشرين فارس كرار وأسر ثلاثة وثلاثين ثم دقوا طبول الانفصال فرجعت الطائفتان وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وباتوا إلى أن أصبح وأضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان على الجرد القداح فهنالك انديب فارس من الإسلام وهو فارس هديد وبطل صنديد وهو من فرسان الحبشة الاماجيد يقال له المقدم سعيد ولما توسط الميدان لعب

بالسيف والسنان ونادى برفيع صوته هل من مبارز فخرجت الفرسان فصار يقتل ويأسر إلى آخر النهار وثالث يوم خرج الملك أفراح وطلب الحرب والكفاح وأسقا الأعداء كاس الأتراح وأول من برز إليه عشرة من الكفار أنزل بهم الدمار ونزل بعدها عشرين فأهلك منهم أحد عشر وجرح ثلاثة وهربوا الستة الباقين ولم يزل على ذلك المنوال إلى آخر النهار واليوم الرابع برز المقدم ميمون وسقى الكفار كاس المنون وهكذا كل يوم على بطل من أبطال الإسلام يتولى الحرب والصدام حتى مضى ستون يوما تمام وقد أيقنوا المسلمون بالفرح التمام والنصر على الكفار اللئام فلما كان اليوم الحادى والستين برز الملك دمر يريد القتال وحضر نفسه للمجال فقال له أبوه ياولدى دعنى أنا أقاتل ذلك اليوم هؤلاء الكفار فغضب دمر من أبيه وقال له لا كان ذلك أبدا لأنى أنا منتظر هذا اليوم حتى أبرز إلى هؤلاء اللئام وأشفى قلبى منهم بضرب الحسام ثم أن دمر قفز بالجواد حتى توسط الميدان وطلب البراز وسأل الإنجاز فصارت تبرز إليه الفرسان وكلا من برز يعرض عليه الإسلام ويقول له إن دين الإسلام دين صحيح فهل لك أن تدخل فيه فيقول له ما يعبد إلا النار فيقول له وإن النار أولى بك من غيرها ويقتله حتى قتل جمع كثير وكان آخر من برز إليه فارس جبار وبطل مغوار يقال له بكار بن سوار فخار به دمر وقد عرض عليه الإسلام فكان ذلك الكلام عنده أمر من ضرب السيف وصاح بصوت عالى وقال أدركونى يا عسكر القرفان فان هذا الفارس يريد أن يغير الأديان فصاح القرفان فى رجاله فحملت والأعنة حينها أرسلت وكانت خلائق لا تعد ولا تحصى ونظر الملك سيف إلى ولده وقد غدرت به الأعداء فخاف عليه وقال الخيل يا أرباب الخيل فهنالك حملوا حملة صادقة وكان أول من حمل الملك اهناس برجاله وتبعه الملك الروض بعسكره وحمل هياج وولده سبيع الهند وحمل الملك أصباروت ومن الرجال والملك مصعب ومرادف الجبال وبعدهم حمل الملك الماس وانطبقت الطوائف على بعضها البعض وارتجت تحتهم جنبات الأرض وثار غبارها واشتدت كروبها وتلفت من الناس نفوسها وصار الدم يفور والأجساد تمور والخيل تغور وضاقت الأمور وتحرقت الصدور ونفذ القضاء والمقدور وحامت على القتلى العقبان والنسور وجوارح الطيور وما داموا فى حرب وصدام وقتال وخصام حتى أظلم الظلام وقد قوى الخصام واشتد الزحام ولم يفرقهم الظلام والحرب بينهم دام وكل فارس فى المعمعة زمجر وهام وزاد البلاء على فلاء فلام ودام ضرب الصفاح وطعن الرماح حتى ظهر نور الصباح وداموا على الحرب كذلك حتى ضاقت عليهم المسالك وتفجرت بطون القتلى بحوافر السنابك وكل من الناس أيقن أنه هالك ودام الحرب والصدام هكذا مدة سبعة أيام والملك سيف يغير الملوك جماعة الإيل

وجماعة للنهار ويقول الفارس يكون على الجهاد صبار حتى تأمنوا من غضب الله الملك الجبار فكان الحرب عند الإسلام نعم الاغتنام وطاعة الله الملك العلام وبعد ذلك ولت الكفرة اللئام وطلبوا الانهزام ودخلوا إلى الفج الأعظم وهرب السقرقاز ودخل على أخيه رومان وأعلمه بالذي جرى عليه وعلى عساكره من القتلى ومن الهوان فقال له رومان أنا أعلم انكم ما تصلحون للحرب والطعان وما أنتم من أهل الحرب والضراب وما تستحقون إلا الموت والعذاب فانكم قوم أذل من الكلاب ثم التفت إلى أخيه سقرقاز وقال له اجلس فجلس إلى جانبه وقال رومان هذا شيء ما يخصه إلا أنا وسوف أنزل على هؤلاء الموت والفنا

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه رجع منصورا مؤيدا وأمر الرجال أن يفتقدوا من كان مجروح فيشدوا الجراحات ومن كان مقتول يأخذوه والحكماء يوصلوه إلى بلده حكم ما وقع الشرط بعدما يأخذ حقه في الغنيمة ويكون ذلك بمعرفة الحكماء وما تم ذلك النهار حتى بقيت الأرض ما فيها إلا رمم الكفار وهم يزيدون عن سبعين ألف وأما الذين قتلوا من الإسلام فكان ألف وسبعمائة ولكن مجروح خلق كثير يزيدون عن عشرة آلاف ولما رأى الملك سيف بن ذى يزن الجرحا على قدر ذلك أمر الخدام من أعوان الجان أن يحملوا كل مجروح ويوصلوه إلى أهله بعدما أعطاهم استحقاقهم من الغنائم ولما راح الملك سيف واستراح وعلم أن عساكره لم يبق فيهم جريح ولا مريض بل كلهم سالمين أمر بذبح النوق والجمال والبقر والأغنام وفرح بذلك النصر والتأييد على كل كافر عنيد وأقام في هناء وسرور وقال للملوك والمقام وأولاده إذا أردتم أن تقتلوا إنسان فلا تقتلوه حتى تعرضوا عليه الإيمان فقال ولده دمر يا أبتاه إيش هذا الكلام ومن الذى قاتل وقع الحروب أن يهدى الناس لذلك المطلوب مع إنهم عالمون بالذى نحن طالبون لو كانوا بذلك راضين لم يأتوا إلينا محاربين هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملكين رومان فإنه قال لأخوته إذا كان في غداة غد أخرج أنا لمقام الحرب والطعان ثم أنه صبر الى أن كان عند الصباح ركب على سرير وهو سرير من أنياب الفيل وانفرد إلى حومة الميدان ونادى يامعاشر الإسلام أنتم جئتم من بلادكم إلى بلادى وقد ملكتم ستة أودية وجعلتوها إسلام وضربتوا أهلها بحد الحسام وكلما ترددوا على إقليم اتركه لكم واسير إلى غيره وأنوى شركم وأنتم عن ذلك لا ترجعون عن نفسكم ولا تعودوا عن طمعكم حتى وصلتم إلى هذا الحد وما بقى إلا الدم وها أنا قد برزت إلى القتال فدونكم والمجال هلموا إلى القتال ودعوا عنكم الأعمال فان اردتم حكيم لحكيم او كاهنكم لحكيم وان اردتم فارس لفارس او احملوا كلكم لفارس فالذى تريدوه افعلوه كل ذلك يجرى والملك سيف واقف يسمع ويرى فقال لمن حوله هذا رجل راكب على سرير

وبأحوال السحر والكهانة خبير فان أمرت بنزول الفرسان فلا شك انه يغلبهم بالكهانة والسحر واعوان الجان فالصواب نزول الحكماء فان الحرب مافيه رحمة فاستعد الحكماء وأول من برز اليه كان سيرين الطالب وهو راكب على سريره وقال دونك وما تريد فصاروا الاثنين يرمون على بعضهم ابواب السحر والكهانة وكان سيرين يرمى على ذلك الكهين كل باب لو نزل على جبل لتدكدك ورومان عليه يضحك ولم يعتنى بأفعاله لأنه فى الحقيقة ماهو من رجاله ولا يعد من اشكاله إلى افنى جميع ماعنده من الابواب وقد علم رومان انه مابقى عنده شىء على هذا الحساب فاخرج شعرة من لحيته واومأ عليها بعزيمته وخبرته حتى صارت حربة من نار وحدفها على سيرين الطالب فدخلت فى صدره خرجت من ظهره فمات شهيد الجهاد وعجل الله بروحه إلى الجنة وهى اعظم الفضل والمنة فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك صعب عليه وكبر لديه وانحدر إلى الميدان وهجم اللعين رومان وجرد سيف آصف بن برخيا فى يده فلما رآه رومان وقف له وهو لا يعتنى به بل أراد أن يطاوله ويضحك عليه فبينما هو كذلك وإذا بعفاشة نازل عليهم من الجو الأعلى فلما رآه اللعين قال أنت عفاشة الجاو باقرنان سد بينى وبينك وأشار بيده وإذا بسور من البولاد بين عفاشة وبين رومان فرق بينهما .

(قال الراوى) وكان السبب فى مجىء عفاشة فى ذلك الوقت صاروخ لأنه نظر إلى الملك سيف لما نزله رومان فعلم انه مغلوب ولا ينال من خصمه المطلوب فاخبر اويس القافى وقال له أحضر عفاشة وإلا راح الملك سيف كما راح سيرين الحكيم ويقتله ذلك الكهين فما كان من أويس القافى إلا انه حك خاتم عفاشة فاقبل فاعلمه صاروخ بالخبر وقال له أدرك الملك سيف وإلا مات وانقبر فبادر كما ذكرنا رآه رومان وعلم به ما كان إلا أن جعل هذا السد بينه وبين عفاشة كما وصفنا وعاد الكهين إلى مكانه وقال يحضر الملك سيف بن ذى يزن ذى قدامى فما يشعر الملك سيف بن ذى يزن إلا وهو قدام الكهين فلما نظر إليه وهو واقف بين يديه قال له انت سيف بن ذى يزن الذى قالوا عنك أنك قائد الجيوش قال الملك سيف نعم

(قال الراوى) وكان الكهين نزل فى قلعه الكوكب داخل الفج الاعظم فقال للملك سيف ابن ذى يزن اعلم ياسيف بن ذى يزن انى كنت قادر على قتلك من حين دخلت أول وادى ومن حين خرجت من بلادك وطلبت بلادى ولو كنت من الأول أردت قتلك لرميت عليك باب من السحر اهلكت به عسكرك فى ساعة واحدة وإنما انا بان لى فى رملى انك انت تقتلنى ولم اعلم بأى شىء ثم أنه مد يده إلى سيف آصف بن برخيا وأخذ من الملك سيف وجرده وتفرج عليه وهزه فى يده فلما نظر الملك سيف ذلك قال فى نفسه لاشك أنه أسلم فقال له انت اسلمت يارومان فقال رومان لا فقال الملك سيف هذا الحسام ما يجرده إلا من كان مسلم فقال نعم صدقت ولكن احفى الطلاسم الذى عليه فامسكه واجرده ولا يصيبنى منه

ضرر وإن كنت تشك فى كلامى فخذه بيدك واضربنى ثم ناوله السيف وقال له اضربنى كيف شئت ففرح الملك سيف وأخذ سيف آصف وضرب الكهين به فشمر راطشة بحدة وهمة قوية وعزيمة جرية تارة يمين وتارة ذات اليسار فلم يؤثر فيه آثار فاندهل الملك سيف وتحير وعلم أن هذا الملعون هالك فما كان له إلى التوسل إلى الله تعالى ورمق إلى سماء الدنيا وهى قبلة الدعاء واشار بهذه الالفاظ الحسان يقول :

ياخالق الخلق ياذا الفضل والمنن	يا عالم الغيب والاسرار يا الله
يا رافع السبع أطباقا بلا عمد	وباسط الارض فوق الماء يا الله
يا خالق انت تعلم ما بليت به	وليس لى ناصر ارجوه يا الله
وان خلقى اناسا انت تعلمهم	يجاهدون العدا للدين يا الله
ويعلمون بأنك واحد أحد	يرجوا رضاك من الغفران يا الله
فكن لنا راحما يارب وانقذنا	ابدا ولا تخيب رجانا فيك يا الله
وقد دعوناك فانعم واستجب	ابدا ولا تخيب رجانا فيك يا الله
ولا تشمت بنا الكفار انهموا	لم يعرفوك ولا يدعوك يا الله

(قال الراوى) كل هذا وروبان يضحك عليه ويقول له انظر لنفسك أى موتة تموتها هذا الملك سيف يستغيث فى سره بخالقه وإذا بعفاشة نازل عليهم وذلك أنه علم ان اللعين عمل السد بينه وبين عفاشة فاقسم على يده أن تخرق السد تخرجه كما أمرها فلما نظره اللعين روبان صاح انت جئت خلفى ياعفاشة ولكن سد بينى وبينك ياقطاعة الجان فوضع عفاشة يده فى منطقة الملك سيف لأنه يعلم أن الكهين يسد بينه وبينه فما كان منه إلا أن اخذ الملك سيف من قدامه واقتلع به فى الهواء وحال الحجاب الذى أشار به الكهين بينهما وكان عفاشة أخذ الملك سيف بن ذى يزن ونزل به فى صندوق العجائب فلما نظرت الدولة إلى عفاشة والملك سيف معه قاموا له على الأقدام وقبلوا الارض بين يديه وهنوهم بالسلامة وسألوا الملك عن حاله فأخبرهم بكل ماجرى له وقال لهم فى آخر كلامه هذا الملعون كافر فاجر وإن وقع منكم فى يده فما يبقى عليه ولكن الله ينصرنا عليه فزاد عجبهم لذلك وباتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فنزل اللعين روبان إلى حومة الميدان وصاح ونادى اين الحكماء الذين يدعون الحكمة والكهانة فبرز اليه السيسبان وهو راكب على سريره المعروف وأخذ معه فى أبواب الكهانة وحيروا الاعيان بما فعلوه فى الميدان ودام الامر على هذا فكل السيسبان ومل ووهى رسمه واضمحل وإذا بالكهين أخذ ورقة وصورها سيف وأومأ إلى السيسبان فقسمه نصفين تنزل بعده المنهال فقتله لكن بعد جهد جهيد وفرغ النهار ورجع روبان وهو فرحان إلى مكانه وقعد بين أنصاره وأعوانه وأرقدوا النيران

وتحاربوا الفريقان وباتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح وركب رومان وقال يا معاشر الإسلام هيا ابرزوا إلى الميدان يا من تستخدمون الأعوان من الجان من غير فهم دونكم والقتال واستعملوا الانفصال فإن الدول تتغير والحرب سجال فبرزت إليه الحكيمة عاقلة وكانت راكبة على ذبرها النحاس وقالت له دونك والحرب والطعان فقال لها الكهين أنت الحكيمة عاقلة التى احتالت على الدهداد ووضعت له السم فى الماء حتى مات مسموما فلو كان علم بما فعلت معه ما كان لك مقدرة على الخلاص من يده وها أنت وقعت قدامى وزعمت أن تكونى من جملة أخصامى وأنا وحق معبودى لا أعدك من بعض خدامى وقتل النساء من أكبر العار والمذلة والشنار ولكن أحوجتنى الضرورة لقتالك حتى أكون أخذت الدهداد بالثار ولا يقال أن حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج قد قتلت حكيما من أرباب علو الأقلام صاحب خبايا وكنوز وأختام ويقتله مثلك عجوز شمطاء وتنقذى من القتل يا بنت اللئام فلما سمعت الحكيمة عاقلة منه ذلك الكلام قالت له يا كلب الكفار يا مطرودا عن باب الملك الغفار أنت إن قتلتنى فيكون راحة لى من وجوه عدة أولها يمحى عنى قتلة الدهداد وأكون قتلت فى ثاره وبرئت من رقبته التى تعلقت فى رقبتى واسأل الله تعالى أن يتجاوز عن خطيئتى ويقبل توبتى ويحشرنى الله تعالى مع الأبرار ويجيرنى من عذاب النار وأنا أعلم يقينا أن هذا يومى ومن مات على الإيمان نال الثواب الجزيل من الملك الديان وأما أنت فمقتول فى هذا النهار على دين الكفار وتخلد يقينا فى النار ولا ينفعك علوم الأقلام ولا الأسحار فاستعد للعقاب والوقوف للحساب ودخول النار وشدة العذاب فلما سمع الكهين كلامها قال لها وما قصدى إلا دخول النار والإقامة فيها ليلا ونهار ولكن اشتد به الغيظ من كلام الحكيمة عاقلة وكان فى يده خردقة من الرصاص فتلا عليها أسماء يعرفها وضرب الحكيمة عاقلة بها فدخلت فى صدرها وخرجت من ظهرها فوقعت قتيلة ونظر الحكماء إلى الكهين ضايم والحكيمة قتيلة فقال بعضهم لبعض مالنا إلا أن ننزل إليه جميعا إما أن نهلكه أو يهلكنا فقالت لهم الحكيمة رخمة والحكيم رخايم القتال فى محل والغلبة من سوء التدبير والرأى عندى أننا نطاوله بالإنصاف وإذا رأينا الغلبة نسلم أنفسنا الحياة حتى يقضى الله ما هو قاض فقال لها باقى الحكماء نحن نعلم أنه أستاذكم ولا لكم مقدرة أن تحاربوه فانفردوا عنا فمالنا حاجة بكما ونترككم ثم أن الحكماء جميعا انحدروا على الكهين وأول من سبق إلى الكهين خروط الخاوى وكان من أتباع الحكيمة عاقلة فضربه الكهين بشهاب من النار فقتله وبعده انحدر على الحكماء جميعا فأهلكهم ولم يبق إلا رخمة ورخايم زوجها فقط فأرادت رخمة أن تنزل إليه فمنعها الملك سيف وقال لها مالك مقدرة على هلاكه فقالت يا ملك الزمان القدرة لله وأما أنا وزوجى فما نحن من رجاله ولا نعد من أشكاله ولكن الجهاد

فرض علينا فقال الملك سيف لا تنزل لا أنت ولا زوجك فان الله لم يأمركما بالجهاد إلا على قدر طاقتكما وبات الملك سيف بن ذي يزن تلك الليلة وهو يتفكر فيما يجري به القضاء والقدر وعند الصباح ركب الكهين على سريره وانحدر إلى الميدان وقال هل من مبارز أين الملوك اين المقام اين الفرسان اين الحكماء اين الكهان اين الأنصار والأعوان فلم يبرز إليه أحد فقال يا سيف بن ذي يزن أعلم اني أمهلتك في هذا اليوم وفي غداة غد لا تجد من أتباعك ولا ديار فاستعد أنت ومن يتبعك للموت والبوار ورجع الكهين إلى مكانه فرحا مسرورا بما فعل ملك الأمور هذا ما جرى للكهين وأما الملك سيف بن ذي يزن فإنه تقدم إليه أويس القاني وقال له يا ملك الزمان أعلم أن هذا الفج منصوب عليه مرآة أسمها مرآة الهندوان وهي التي كان اصطنعها الحكيم بليناس في زمان الملك اسكندر بن دواب الرومي بمعرفة أستاذك أبي العباس الخضر عليه السلام وهي التي فتح بها اسكندر جابرصا وجابلقا وهي الآن عليها ستار من الجلد وإن هذا الكهين مرامه في غداة غد أن يكشف تلك المرآة ويقابل ضوءها على عسكر الإسلام فيخرج منها نارا تحرق على بعد ثلثمائة فرسخ هذه إذا تمكنت منا أحرقت رجالنا ومتاعنا وخيامنا والصواب ياملك رحلينا من هذا المكان على قدر مسافة هذه النيران فلعل الله تعالى أن يسبب لنا الفرج على أي وجه كان وأنا ماقلت لك هذا الكلام من عقلي وإنما عفاشة بذلك أمرني فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام أمر بالرحيل ونادى المنادي في العساكر بالتحويل وسار الرجال حتى عرف أويس القاني أنه جاوز بالعساكر على قدر ما تصل من المرآة النار ونصبوا صيوان العجائب ونزلت العساكر والملوك حوله فالتفت أويس القاني إلى الملك سيف بن ذي يزن وقال ياملك الإسلام إن المرآة لا يصيبنا منها ضرر مادمنا في بعد عنها فقال الملك سيف وأين المرآة التي تذكرها فاني لم أنظرها فقال له ياملك الإسلام هي مستترة بالجلد الطاق وطولها ثلثمائة ذراع وعرضها مائة ذراع فقال الملك سيف بن ذي يزن وبأي شيء ملكها هذا الملعون فقال له بتلاوة الاسم الأعظم لأن هذا اللعين يحفظه وبه حمل تلك المرآة وركبها على الفج الأعظم ليمنع عنه الخصماء بسبب النيران التي تخرج منها وأنا ما ذكرت لك ذلك إلا من عفاشة فهو الذي أمرني وأكد علي حتى أعلمتك بالحال وإذا أردت أن تنظرها فعند طلوع الشمس تراها فان الكهين يكشفها في هذه الليلة ثم باتوا على ذلك الرواح إن أصبح الله تعالى بالصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح وإذا قد ظهرت شهب النار ترمي على بعد قدر ثلثمائة فرسخ فلما نظر الملك سيف إلى ذلك تعجب غاية العجب .

(قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما الكهين رومان فلما بات وأصبح رأى الملك سيف رحل بالرجال واستبعد في البراري والتلال عند ذلك دخل محل رصده وسأل خدامه عن سبب رحيل

الملك سيف من هذا المكان فأعلموه أنه خاف من المرآة الهندوان فقال وكيف ينجيه الهرب وأنا خلفه فى الطلب ثم إنه تبعه بجيوش الفج الأعظم وهم قوم مثل الجراد المنتشر والكهين ترك الناس سائرة وسبق وهو راكب على السرير الذى له ويقول ياسيف من الذى أعلمك بالمرآة حتى سرقت وبعدت بعساكرك على قدر رميها ولكن سوف ترى أنا كنت رأيت انك لما رحلت طلبت بلادك فسكت عنك ولما رأيتك نزلت فى هذا المكان عرفت انك قصدك الحرب والطعان أما اعتبرت بما فعلت معك من الفعال وانت كنت تريد المهلة منى حتى تستعد لقتالى فأنا اطاوعك ولا أبالى وقد امهلتك أربعة أشهر أنت ومن معك وكان الكهين عند نزوله إلى الميدان نظر عفاشة وهو مقبل فى الجو الأعلى فدافع عن نفسه بهذا الكلام وأراد أن يعود وإذا بعفاشة نازل عليه فلما نظره العين صاح عليه بملء رأسه يقول سد بينى وبينك ياعفاشة الجان وأما الملك سيف فيقع بر أقفر وأومأ بيده وإذا بالسد حال بينه وبين عفاشة والملك سيف بن ذى يزن مايشعر إلا وهو فى بر أقفر ممتلىء شوكا ووعرا فصار ماشيا فى وسطه راجلا غير راكب فلما نظر الملك سيف هذا الحال رفع رأسه إلى السماء وصار يتضرع إلى الله الكريم المتعال ويستغيث بالله تعالى وينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا ربنا يا حسبنا	قد زاد قلبى حزنا
يا خالقى يا رازقى	يا مانحا لى المنى
كيف السبيل لم أجد	غـيرك من يرحمنا
انت إله عالم	اسرارنا والعلنا
من بعدما كنت ملكا	ذا سطوة ممكنا
أصبحت فى جوف الفلا	فقدت فيـه ما منا
وقد عدمت فى الورى	أصحابنا وأهلنـــا
رمينى يا خالقى	بكافر قد اعتدا
وزمان قد شتتنى	ومنه قاسيت الضنا
ادعوك يا رب السماء	من شره تنقذنا

(قال الراوى) فبينما الملك سيف مجتهد فى دعاه وهو يتضرع إلى مولاه إذ لاح له شخص صاحب هيبة عظيمة وقدر وقيمة فلما رآه الملك سيف فرح به وإذا بذلك الشخص أقبل على الملك سيف وقال له هات يدك ياولدى فمد يده فقال له غمض عينيك فغمض الملك سيف عينيه فقال له امش معى سبع خطوات وانت هكذا فقال سمعا وطاعة ومشى معه سبع خطوات وقال له افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه فى أرض طيبة ذكية الرائحة فى وسطها

مرج أخضر فيه أشجار باسقات وأطيار ناطقات وأنهار دافقات صنع الذى خلق الأرض والسموات فتأمل الملك سيف ذات اليمين وذات اليسار فكادت نفسه تزهق وتطيش من شده ما رأى بعد الأودية المدهشات وإذا بالاستاذ قال لا بأس عليك يا ولدى فقال له من أنت يا سيدى فقال له أنا إسمى عبد القدوس وأنا من اقران عبد السلام والشيخ جياد وهما أتانى فى هذه الليلة وقالا لى يا عبد القدوس نحن بقينا فى التراب وأنت على وجه الدنيا فأدرك الملك سيف بن ذى يزن لأنه من أولادنا فسألتهم عن سبب ذلك فأعلمونى أن هذا الكلب وضع هذه المرآه لكم ليرمى عليكم منها نارا ولكن لها مرآة أخرى إذا نصبت قبالها فإنها ترمى ثلجا يطفىء النار التى تخرج من تلك المرآة وهى داخل كنز بجانب الفج الأعظم وهو كنز جابر ضا ولكن مرادى أن آخذك معى وأدخل أنا وأنت كنز جابر ضا أبى الجود وتدبر أمر طلوع المرآة ولكن أخاف من الحراس الذين على الكنوز لأن صاحب المرآة وهو أبو الجود يعرف كل ما يجرى ولا يمكن أخذ المرآة إلا بالاحتيال فقال له الملك سيف وكيف العمل فقال له أنت تجعل نفسك أخرس وأنا أتكلم عوضا عنك فقال سمعا وطاعة ولكن إذا كلمتنى أنت كيف أرد عليك وأنا أخرس فقال له تهز لى رأسك فقط إشارة أنك رضيت فأجابه إلى ذلك وأخذ بيده وسار الاستاذ قليلا فوصل به إلى باب الكنز وطرق الباب فانفتح ونظر أبو الجود إليهما وقال من أنتما فقال الاستاذ الرمال الذى أبين كل ضمير وهذا استاذى الاكبر طبيب العلل فقال له الملك أبو الجود يا عبد القدوس أنت أتيت تنصب الحيلة فأنا عرفت أنك عبد القدوس وهذا الملك سيف وقد أتيتما تأخذان المرآة من الكنز لأجل أن تضعوها قباله مرآة برومان حتى تطفىء عنكم النيران فقال الاستاذ ومن هو عبد القدوس ومن هو الملك سيف ومن هو برومان وأنا عمرى ما سمعت هذه الاسماء وإنما هذا أستاذى مداوى العلل وأنا تلميذه الرمال وإسمى عبد الإله فقال أبو الجود يا شيخ أن كان أستاذك هذا يداوى عللى فاعتقده أنه عرف مرضى فالتفت الاستاذ إلى الملك سيف وقال داوى هذا يا حكيم الزمان فهز الملك رأسه فقال الاستاذ أنه يقول لك هز لك فى رأسك فقال له صدق وكان الملك أبو الجود جابر ضا معه داء السرطان فقال عبد القدوس أن استاذى يقول لك هذا أمر عين وأنه يقول لك أحمى الحمام فالتفت أبو الجود إلى أعوان الكنز وقال لهم احموا الحمام فقالوا له حبا وكرامة فعند ذلك أخذ الاثنان ودخلا به الحمام وكان الحمام حاميا وصبرا على الملك حتى بدنه ونزل جسده العرق مثل الماء الجارى الشيخ عبد القدوس أخرج قزازة فيها ماء أخضر وأخرج قدحا من البلور وملاه من تلك القزازة وناوله للملك أبى الجود وقال له اشرب هذا فشربه فاستقر فى جوفه حتى نام فى وسط الحمام كأنه الميت أن الاستاذ عبد القدوس اليه واخرج سلاحا ماضيا وسلخ جلد رأسه الفوقانى فرأى السرطان متركبا فى داخل

طاسة المخ فاحتال بمعرفته وساعدته قدرة الله تعالى حتى كشف غطاء الرأس وهو يقول ياحليم باستار وكان قبل ذلك أحضر منقدا وفيه فحم والع بالنار ولما نظر إلى ذلك السرطان فرآه كابشا فى شحم المخ فوضع مرود فى النار حتى حمى طرفه وأخذ بيده قطعة نحاس أصفر ولذع السرطان فى رجله بالنار فرفعها فأدخل النحاس تحتها ثم لذعه فى الرجل الثانية فرفعها فأدخل اللوح النحاس تحتها وهكذا رجل بعد رجل وكل ما يلذعه بالنار يرفع رجله فيجعل ذلك النحاس تحتها حتى صارت رجلاه جميعا فوق النحاس ولم يبق إلا فمه فلذعه فى رقبته فرفعها وصار كله على النحاس فرفعه بيده وتحايل على طاسة الرأس وهى غطاء المخ حتى ردها إلى مكانها ورجع الجلد كما كان ووضع عليه دهانات يعرفها فالتحم بقدرة الله عز وجل

(قال الراوى) ذكرت أرباب السير وكل راو معتبر أن هذا الداء لم يكن أحدا فعل مثل هذه الفعلة فى علاجه إلا أن يكون لقمان لما أن الله أعطاه الحكمة لمثل هذه وغيرها ففتح الرأس باجتهاده وشق عظم الرأس من صناعته وكذلك الاستاذ عبد القدوس فانه شق الرأس وكشف عنها الغطاء إلهاماً من الله وكرامة للاستاذ وأما على الحقيقة فإن جمجمة الرأس التى فيها المخ متصلة بالاصداغ قطعة واحدة لم يكن بينهما انفصال مطلقا ومن ادعى أنها تنفصل فقد كذب وأقبح ما يكون الكذب .

(قال الراوى) ومن بعد تمام ما فعل عبد القدوس وعرف أنه ما بقى شىء إلا العافية أعطى الملك أبا الجود شيئا فى أنفه فعطس وأفاق فوجد نفسه فى غاية الصحة وبطل عنه ما كان صائبه فأكرم الشيخ عبد القدوس والملك سيف بن ذى يزن وقال لقد كملت أمنك على نفسى لك الالم وأنا تدرك لكن من أبرانى يأخذ المرآة ولكن أخاف من رومان إذا علم بقصتى فربما يلومنى على تلك المرآة لانه ألزمنى بعدم التفريط وأن هؤلاء ما أتوا إلا ليأخذوها وأن حيلتهم لا تنطلى على وأنا أخاف من الكهين رومان وكان رومان ما جعل أبو الجود هذا حارسا على تلك المرآية لعلمه أنها تبطل عملية المرآية التى عنده فقال فقال أبو الجود فى نفسه أنا استغفلهم وأقتلهم وأرتاح من صدغهم ثم إنه جعل يؤانسهم ويطاممهم وكان الاستاذ عبد القدوس فهم مضمرته وظهر له عين الغدر فصبر عليه إلى أن هجم الظلام وصار يتناوم قدامه فلما رآه أبو الجود يتناوم فرح واعتقد أنه إذا نام يذبحه فاشار عليه الاستاذ وقال له أبا الجود ما تقول فى عبادة الله الملك المعبود الذى أخرجنا من العدم إلى الوجود الذى هدانى عاملنى حتى أخذتك من رأسك هذا القرح الذى يعجز كل طبيب وكل حكيم وأنك ما اعتبرك يا لئيم إيش قولك فى العودة إلى الله السميع العليم فعند ذلك أراد أبو الجواد أن يصيح على خدام الكنز فضربه الملك سيف آصف أطاح رأسه والاستاذ التفت إلى خدام الكنز وقال لهم اخرجوا هذا من الكنز فان الله تعالى أراحكم

من خدمة زمان ومن قريب يشرب شراب الهوان فقالوا له أراحك الله كما أرحتنا واخرجوا الجثة خارج الكنز وأشار الشيخ على المهالك فأبطلها ودخل الملك سيف معه إلى داخل الكنز وقال للملك سيف هذه المراية خذها وعد بها فتفرج الملك سيف بن ذى يزن وتأمل فى المراية وإذا هى ثلثمائة وستون قطعة فقال للأستاذ ياسيدى وهذه بإيش أرفعها فقال أنت ما تقدر ترفعها أين خدامك فقال ياسيدى ما عندى أحد منهم فقال له يا ملك أنت ناسى خدامك أويس القافى أنا هو لوحه على ذراعك اليمين كما كان لوح عيروض فقال له صدقت ياسيدى وأخذ اللوح وحكه وإذا بأويس القافى أقبل يقول لبيك فقال الملك يا أويس احضر الجان يخرجون هذه المراية من هذا المكان فقال سمعا وطاعة ثم غاب ومعه الجان فقال لهم الشيخ عبد القدوس تصدى هذه المراية تخرج قبل انشقاق الفجر وإلا هلكنا جميعا فى قلب الكنز فعند ها هموا واجتهدوا فى إخراجها

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فإنه مراقبا للملك سيف فى أشغاله فنزل على ذلك المكان ثم أقسم على يده أن تشيل المراية جميعها فى مرة واحدة وسار عفاشة بها فى الوقت والساعة إلى نحو العسكر ونصبها مقابلة لمراية الهندوان وأتى من خلفها ونام هذا ما جرى وأما الشيخ عبد القدوس فإنه التفت إلى الملك سيف وقال من الذى أخذ المراية فقال لا أعلم بشىء ذلك فضحك الأستاذ وقال والله أراحنا وراح غيرنا من حملها اشكر الله فضله وما بقى إلا المسير حتى تنظر ما جرى من أمر المراية ومن أخذها فأخذه وسار حتى أقبل به إلى المكان الذى أخذ منه وقال له غمض عينيك وخط معى فغمض عينيه وسار معه سبع خطوات وقال له افتح عينيك ففتح فوجد نفسه فى عرض الإسلام بين المضارب والخيام والملك سيف داخل صيوان العجائب وقد سلم من جميع المصائب ونظر الشيخ عبد القدوس إلى المرفوجد المراية منصوبة فبادر إليها ينظرها وإذا بعفاشة قام من نومه قائما على قدميه وقبل يد الأستاذ وقال الملك سيف أنت يا عفاشة نصبت هذه المراية فقال له نعم أنا الذى أخذتها ونصبتها فقال الملك سيف لا شلت يداك ولا شمتت فيك أعداك ولا كان من يشناك فإنك صاحب الجمائل الكثيرة والأحوال الغزيرة وفرح فرحا شديدا وكذلك الشيخ عبد القدوس فإنه أثنى على عفاشة بكل خير وباتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح وارتفعت الشمس صارت الهندوان ترمى النار وصارت المراية

(تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون وأوله الاخرى)

الجزء العشرون

من سيرة فارس اليمن الملك سيف ابن ذي يزن

الأخرى ترمى عليها الجا لأنها مصنوعة لضدها وما زال كذلك يرميان على بعضهما والعساكر متفرقين عنهما كل منهم على حدته ولم يجسر أحد أن يدخل بينهما حتى إذا هلكوا بعضهم البعض وصاروا عادمين هذا كله يجرى ورومان لايبالى بشيء من ذلك ولا يعتني بهذا أبدا ولما رأى المراية قد خرجت الكنز أقبل إلى الكنز أن يعاتب ابا الجود فرآه قتيل ودمه يسيل فتعجب من ذلك وقال إن هذا فعل عفاشة قطاعة الجان ثم إنه ترك ذلك الأمر ولا سأل عنه ولما فرغت المرايات أمر الملك سيف بالركوب فركبت الملوك والمقادم وجعلوا يهللون ويكبرون وأراد الملك سيف أن يدخل إلى الفج الأعظم وإذا بالكين برز اليهم وصاح يا ملك سيف اتظن ان المراية ما عندى غيرها ثم اومأ بيده إلى الجبال فجعلت ترمى النيران من كل مكان فلما رأى الملك سيف ذلك خاف خوفا شديدا ما عليه من مزيد فأقبل الشيخ عبد القدوس اليه وقال لاتخف ياولدى على الرجال فإنى قد حفظتهم بأسماء ربى وإنى اخبرك انك منصور على ذلك اللعين الكفور وانا اريد ان اكسب الثواب وأنال الشهادة فانى ما اتيت إلا لنصرة الإسلام وأكون عونا لكم جميعا ولكن يا ولدى هذا اليوم آخر أيامى من الدنيا فدعنى أبرز إلى الميدان واكتسب الشهادة واموت على الإيمان ثم ان الاستاذ تودع من الملك سيف ونزل إلى الميدان الملك سيف يبكى على فراقه وعلى ماذكر له من الكلام هذا ولما ان سار الاستاذ فى الميدان استقبله اللعين رومان ببندقة فى صدره خرجت من ظهره فوقع وهو يقول أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان إبراهيم خليل الله وعجل الله بروحه إلى الجنة وفى تلك الساعة اقبلت من البر طوائف ببيارق صفر وحمر وخضر وسود على سائر ألوان الاقمشة وكل بيرق تحته شخص راكب على حصان بلون البيرق ولابس الشخص مثل بيرقة وبتبعه طائفة يقولون ياغفور ووصلوا إلى محل الميدان ورفعوا الشيخ عبد القدوس من المعركة ولفوه فى حلة خضراء ورفعوه على أيديهم وساروا به راجعين والناس اليهم ناظرين ونظر الملك اليهم فبكى على ذلك الاستاذ وقال هذه سيمة أهل الله سبحان من يعطى من يشاء وهو المعطى الوهاب وبطل ذلك اليوم القتال اللعين رومان رأى ذلك كله فما زاد إلا كفرا وصاح بأعلى صوته وقال ياملك سيف أنا كنت امهلتك أربعة أشهر وقد مضت وانتم ما رجعتم إلى بلادكم فايش تصور لكم حتى طمعتم فى جانبى كما يطمع الذئب فى صيد الاسد وهذا من جملة الغرور ولكن أنا أطاولكم وأمهلكم أربعة أشهر حتى أنظر ما لكم ثم إنه تركهم

وعاد راجعا حتى دخل الفج الاعظم هذا والإسلام متحصنة بذكر الملك العلام من شدة النيران التى على الجبال وأقاموا على تلك الحال شهرين كاملين وهم محصورين فى الجبال ومن حولهم النار ذات الاشتعال والملك سيف قد ضاق صدره وعيل صبره وكان الشيخ عبد القدوس مؤانسه ولما توفى ضاقت الدنيا عليه من اجلة فبكى عليه ورثاه ومن جملة ماقال فيه هذه الابيات بعد الصلوات والتسليمات على كثير المعجزات :

لقد فقد أستاذنا وكان حامية لنا وقد حظى بأجره
من ربه مع المنا وقد بلينا بعده بذا الكفور الخائنا
اصابنا بسحره وقد اباد كاتنا وكم قتل منا رجال
أذاقهم طعم الفنا وكل شىء ضده يأتى بعون ربنا
كذا المراية الهندوان نيرانها قد همنا وقد رأينا ضدها
والله قد ساعدنا واحسرتى على الذى كان رؤوفا محسنا
مازال لى مساعدا حتى شرب كاس الفنا . ياخالقى انت الذى
تعلم ما اصابنا إنى سأليك بالخليل تاجنا وإمامنا
بحق زمزم والحطيم والمشاعر مع منا تكون لنا حماية
وأزل إلهى كربنا ورد عنا ذا الجحود واهلك جميع أعدائنا

(قال الراوى) فما استتم الملك سيف بن ذى يزن كلامه حتى اتاه الفرج القريب من الله الملك المجيب ونزل عليه سرير من الجو الأعلى ومازال حتى نزل فى وسطهم فتأمل الملك سيف من السرير وإذا به الحكيم بانياس فلما رآه رحب به وقال له من أتى بك فى هذه الساعة إلى هذا المكان فقال له ماهذا وقت كلام إيش قعودك عن هذا اللعين فقال قد جرى لى معه امور كثيرة وإلى هذا الوقت مانلت مطلوبى ولكن سألتك بالله إلا ماحدثتنى عن سبب مجيئك إلى فقال له انت كما تعهد إنى فى مغارتى بأرض الشام وقد مضت مدة طويلة ومارأيتك فركبت سريرى وسرت إلى مصر أزورك فما لقيتك هناك فضربت الرمل فبان لى ما انت عليه من المضايقة وهذه الحيرة وظهر لى موت الحكماء فلما رأيت ذلك فاهان عدإخوانى المؤمنين فركبت سريرى واتيت إلى ههنا أريد اردعنكم هذا الملعون فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام قال له شكر الله فضلك وإحسانك فاقام الحكيم بانياس عنده تلك الليلة وهم فى حديث ووداد إلى الصباح هذا ماجرى .

وأما الكهين رومان فإنه فى تلك الليلة تصور له قلبه أنه مابقى يقعد عن المؤمنين حتى يهلكم أجمعين والخوان قد أعلموه بقدوم ذلك الحكيم فركب وانحدر إلى الميدان ونادى وقال أين الحكيم الذى قد اتانى هذه الليلة دعوه يبرز إلى الميدان فما تم كلامه حتى صار

الحكيم بقياس من قدامه وهو راكب على سريره فقال له أنت بقياس فقال نعم أنا يا ملعون وسار يرمى عليه أبواباً من السحر والكهين يضحك عليه وأخيراً لما عرف أن الحكيم بقياس ما بقى معه شىء ينفع اخذ الكهين شعرة وأقسم عليها فصارت حربة وضرب الحكيم بقياس بها فدخلت فى صدره وخرجت من ظهره فمات من وقته وساعته فلما عاين الملك سيف بن ذى يزن صعب عليه واحتار فى أمره وضاق صدره وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ماحضر هذا الحكيم إلا لفراغ أجله ولكن لكل أجل كتاب فهو كذلك وإذا بسرير نازل من الجو الأعلى وفيه رجل مهاب جميل الصورة وطلع الرجل إلى الملك سيف بن ذى يزن وبداه بالسلام فرد عليه الملك السلام وترحب به فقال يا ملك الإسلام كأنك لا تعرفنى أنا يقال لى الحكيم بلسان أخو الحكيم بقياس وإن أخى الحكيم بقياس قبل قدومه عليك أرسل لى يعلمنى أن ألحقه فى هذا المكان ونجاهد فى سبيل الله الملك الديان وقال لى فى كتابه يمكن أنك ما تلحقنى وقد حصل وما لحقته حتى استشهد فى الجهاد على يد هذا اللعين الضال وأنا أيضا عرفت جميع الحكماء الذين لنا أن يلحقونى لعلنا أن نأخذ الثار أو نموت شهداء فى هذه البلاد والامصار فقال الملك سيف بن ذى يزن والله ياحكيم أنا يعز على ماجرى على الحكيم بقياس وأيضاً ما يهون عندى نزولك والصواب إنك تقيم عندى ولا تتعرض لقتالى فان الله سبحانه وتعالى يأتى فى العرضيان بأسباب لم تكن فى الحساب فقال له الحكيم بيلسان يا ملك الإسلام أنت عاقل وتحكم على جميع العباد ومثلك ارتفع قدره وساد ومحى من الأرض الكفر والفساد كيف تأمرنى بالعقاب والتخلف عن الجهاد فى طاعة رب العباد مع إنه على إحدى الحالتين فى التراب من عاش عاش سعيد ومن مات مات شهيد فقال له الملك سيف ياحكيم افعل ماتريد فعندها انحدر الحكيم بيلسان ونزل إلى الميدان والتقى مع الكهين ومان وتقابلا الإثنان ورميا على بعضهما أبواباً وأهوال تذهل عقول الرجال وتدرك صم الجبال ودام بينهما الحال حتى أن الحكيم بيلسان فرغ كل ماكان عنده من الأبواب وبقى فارغ وعلم منه الكهين ذلك وهو يضحك عليه وأخيرا أخذ من الأرض كبشة حصى وتلا عليها أسماء يعرفها وضرب بها الحكيم بيلسان فنفذت جميعاً من جثته ومات لوقته وساعته ومن بعده أقبل ابن عم له يقال له الحكيم الغيور فانحدر على الكهين فقتله وبعد ذلك أقبل ثلاثون حكيما أتباع الحكيم بقياس وتقاتلوا مع الكهين وكل منهم من قرايب الحكيم بقياس وأولاد عمه فلما تحاربوا مع الكهين أهلكم عن آخرهم وساروا شهداء إلى رحمة الله تعالى وفى ظروف هذه الفعال مشى ثلاثون يوما بالتمام والكمال فلما كان اليوم الحادى والثلاثون برز الكهين ومان إلى حومة الميدان ولعب على سيرة حتى أذهل الميدان وقال ياملك سيف ياطماع فى الدنيا

وأنت ما بقى لك فيها مقام وأنا قتلت الحكماء والكهان الذين كنت تدخرهم لمثل ذلك الأوان ولا تعلم بأن هلاكهم على يدى فى هذا الزمان وانت جمعت تلك الجيوش وأتيت إلى هنا هل تظن أن الجيوش يحموك منى أنا لابد أن أسقيك شراب الموت والفنا كم تتأخر عن القتال وترسل غيرك من الرجال تفادى نفسك من القتل والوبال وأنت الذى طالب أخذ الممالك فلأى شيء تخاف من المهالك وترمى نفسك فى أضيق المسالك فاهذه صفات الملوك ويتكلم فى حقك كل غنى وصعلوك فإن كنت تدعى أنك من الفرسان دونك وحومة الميدان ولا تحتج بأنى احاربك بعلوم الأقلام وحق دينى ما أحاربك إلا بالرمح فابرز إلا مقام الصدام إن كنت من الملوك الكرام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام بقى عنده أشد من ضرب الحسام فبرز إلى حومة الميدان وهو راكب على جواده برق البروق الياقوتى حتى صار قدام الكهين وجذب سيف آصف بن برخيا فهجم عليه الكهين وهو يضحك عليه وظن أنه نال من الملك سيف مناه فبينما هم كذلك وإذا بقعقعة نزلت عليهم وكان هذا عفاشة الجان فلما رآه الملعون خاف منه لأنه لا يعلم أنه لا يجوز فيه سحر ولا كهانة بل إنه محمى من الله صاحب العناية فلما سمع القعقعة صاح بعلو رأسه سد بينى وبينك ياقطاعة الجان والملك سيف بن ذى يزن يقع فى الأرض السوداء وأومأ بيده اليهما فضرب بينه وبينها سد من الحجر الأسود والملك سيف بن ذى يزن انخطف ووقع فى الأرض السوداء وكان هذا كله من لطف الله تعالى بالملك سيف بن ذى يزن وأهل الإيمان.

(ياساده) ونظر عفاشة إلى السد وقد انعقد بينه وبين الكهين سد بينى وبينك ياعفاشة فضرب سد آخر فقال له عفاشة أنا وراءك ولو تجعل الجبال كلها بينى وبينك أخرقها بقدرة الله تعالى وصاح على يده فتخرق السد فلما رأى الكهين ذلك اندهل وصاح بسبعة أحجار من حجر صوان حجاب بينى وبين عفاشة الجان فانعقدت سبعة أسوار وهى من صم الأحجار فقال عفاشة لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ولكن لك وقعت آخر بالدين وعاد عفاشة عنه قاصدا عساكر الإسلام وقلبه على الملك سيف بن ذى يزن فى نار الإضرام.

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن لما كان قدام الكهين وأشار عليه أن يرميه فى الأرض السوداء فلما أفاق الملك سيف على نفسه إلا هو هناك فاحتار فكره وزادت به الأمور الثقال وقال لله وإنا إليه راجعون مالى حيلة فى هذا الأمر لله المالك الملك ومن شدة غيظه بكى على نفسه مما جرى عليه فبينما هو كذلك وإذا قد لاح له غلام صغير السن أجرد أمرد حلو المنظر جميل الصورة راكب على سرير وما زال كذلك حتى أتى إليه وأشار عليه بأن يطلع معه على السرير بعد أن سلم عليه فطلع الملك سيف على السرير

وقال له من انت فقال له ماهذا وقت كلام فسر بنا فساروا مع بعضهم إلى أن انتهى بهم السرير إلى قصر عال عظيم قد انقام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب فلما وصل الغلام إلى باب القصر نادى ياسنى طرفة فقال له لبيك فتأملها الملك سيف وإذا بها صبية كأنها حورية فاقبلت عليه وقالت له اتيت بالملك سيف قال نعم صدق الذى اخبرنا به فلما سمع الملك سيف منها ذلك الكلام تعجب وقد قالت له امض إلى المكان الذى عرفتك به واعطه السيف الذى هو موعود به فقال لها الغلام سمعا وطاعة ثم أشار السرير فسار بهما من تلك الساعة كل ذلك والملك سيف يتعجب إلى أن انتهوا إلى مكان فسيح فقال الغلام للملك سيف انظر ماذا قدامك فى هذا البر فقال مافيه إلا صخرة مدورة فقال له انزل بنا ههنا فنزلوا فى البر وساروا إلى الصخرة فقال الغلام للملك سيف ارفع هذه الصخرة فتقدم الملك سيف ورفعها لانه كان قليل المخالفة فبان له من تحتها درج ساقط إلى أسفلها فأراد الملك سيف أن ينزل فصاح به الغلام لا تنزل فتهلك لأن هذه مهالك صنعت لك بالخصوص فلما سمع الملك سيف ذلك تأخر إلى ورائه وتقدم ذلك الغلام وقال اتبعنى فتبعه وجعل الغلام كلما يأتى إلى بلاطه أو رخامة يحبسها بألواح معه معدة لتلك الأمور حتى انتهوا إلى آخره وإذا قد لاح لهم بركة ماء فقال الغلام للملك سيف إن الحاجة التى تريدها فى هذه البركة فانظر إلى جانبها فنظروا وإذا بعمود على حافية البركة فقال له الغلام تقدم اليه وافتح فاك وانفخ عليه ثلاث نفخات ففعل كما أمره والعمود دار على وجهه اليسار فانفتح له من أسفله وتسلط عليه ماء البركة حتى فرغ وظهر من تحت العمود طابق وفيه درج فنزل الغلام وتبعه الملك سيف حتى اتوا على آخره فلقوا قاعه باربع لواوين مفروشة بالحرير وفى وسط تلك القاعة فسقية وإلى جانبها صندوق فتقدم الغلام وفتح الصندوق وأخرج منها قضيبا من البولاذ فاخذه وقال للملك سيف قضيت الحاجة ياسيدى فازداد عجبا فقال له يا ملك خذ هذا القضيب وخض به البركة إذا عاد الماء اليها ثم إنهم خرجوا وعاد الماء إلى أصله فرمى الملك سيف القضيب فى البركة وموجها به وإذا بها يشه قد ظهرت من وسط البركة وفى فمها سيف فقال الغلام للملك سيف خذ هذا الحسام واجعل القضيب مكانه فى فم الهايشة حتى ترجع لحالها فأخذ الملك سيف الحسام وناولها القضيب فانصرفت وخرج الغلام والملك سيف وعاد كل شىء على ما كان عليه وركبوا السرير فنظر الملك سيف إلى ذلك الحسام وتأمله وإذا هو قراب خشب فزاد بالملك سيف العجب وقال له ياولدى كل ذلك التعب لأجل هذا القراب وتعبنا تعب شديد فقال له الغلام سوف تتبين لك الامور ياملك الزمان إذا سرنا إلى غير هذا المكان ونقضى باقى أشغالنا ثم إنه أخذه وسار به إلى مكان آخر مثل هذا المكان سواء بسواء وعجائبه مثل عجائبه ففعلوا فيه مثل مافعلوا فى الاول وليس فى الإعادة إفادة لأنهم ساروا إلى واد آخر وبركة اخرى وهايشه

أخرى وقضيب آخر ولما طلعت العايشة أخذ من فيها سيفاً ووضع مكانه القضيب ولما أخذ السيف وضعه فى القراب وركب مع الغلام على السرير وسار السرير بهم حتى وصلهم إلى القصر المتقدم ذكره فنادى الغلام يا طرفة فقالت له لبيك هل قضيتم الحاجة فقال لها نعم ففرحت البنت فرحا شديداً ونزلت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبلت يده وقالت له يا سيدى اعلم أنك ما تقتل روماناً إلا بهذا السيف اليمانى وأنا بنته وهذا الغلام ابن أخيه السفرقان فقال الملك سيف بن ذى يزن لها وقد كاد يطير من الفرح وكيف ذلك يا طرفة فقالت له إن هذا سيباً عجيباً وهو إنى أحب ابن عمى هذا حبا شديداً وهو أيضا يحبنى ولما علم أبى ذلك منا منعنى عنه ومنعه عنى وبنى لى هذا القصر وأقعدنى فيه خوفاً على من ابن عمى ووضعه الآخر فى واد بعيد عن هذا المكان وأن أبى مرصود له أن لا يموت إلا بسيف قد صنعه دندان بن مرخان من مدة قديمة قيل أنه معمول له من عهد إدريس النبى عليه السلام فلما أن علم أبى ذلك بحث على هذا الحسام وأتى به من بابل من كنز هناك وفرق بين السيف وبين القراب وعمل على كل واحد منهم مهالك كثيرة وجعل كل شىء فى مكان غير الآخر لأنه بان فى علم الرمل أنك قاتله وأنك تملك هذا الحسام فلما علم بذلك فرق السيف وبين القراب وعمل هذه المهالك وجعلنى بعيدا عن ابن عمى وكنت أبكى على فراقها وأنوح وأنى فى كل بلية لأنى فلما آن الأوان أتانى هاتف فى منامى وقال لى يا طرفة إلى كم هذا التباعد عنا والله إنى أحب لك الخير فقلت له ومن أنت فقال لى أنا إسمى الشيخ جياد وأن أبوك لا يجوز له فى دينه أنك تتزوجى بابن عمك ولا يجوز ذلك إلا فى دين الإسلام فقلت له وقد هاج شوقى لسماع ذكر ابن عمى السقراق وإذا أسلمت من يأتينى بابن عمى قال لى أنا آتى إليك به فقلت إن كان كلامك صحيحا فافعل ما تقدر عليه وعرفنى ماذا أقول حتى أدخل فى دين الإسلام فقال لى قولى حقا صدقا عدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فأسلمت على يديه فغاب وعاد وأتانى بابن عمى وقد أسلم الآخر على يديه فلما رأيته قمت له وسلمت عليه وأخبرته بإسلامى فقال لى وأنا أسلمت مثلك وكنت وأنا أعرف هذه المعانى كلها من أبى من خصوص المهالك التى أصطنعها وكيف منع السيف من طلابه وفرق بينه وبين قرابه فنذرت نذر الله تعالى إن رأيت هذا الرجل لأساعده على قتل أبى وعلى حضور هذا الحسام من مكانه إليه وأجدد إسلامى أنا وابن عمى على يديه ويكتب الكتاب بحضرته فلما نظرت ذلك أتانى جياد فى المنام وقال لى إن الملك سيف قد أقبل فى الأرض السوداء فانهض إليه وأعينه على ما فيه المصلحة وأوفى بالنذر الذى عليك قبلت سمعا وطاعة ولما أفقت من منامى دعيت ابن عمى وأخبرته أن الشيخ جياد عرفنى بالملك سيف فى الأرض السوداء وأريد أن تسير إليه وتأخذه وتملكه السيف وعلمته بما يفعل فلما سمع منى ذلك أجاب

بالسمع والطاعة وركب سريره وخرج من عندى فى تلك الساعة وقد اجتمع بك وجرى لكما ما جرى وأتيتما إلى هنا وسألتنى أخبرتك فهذا كان الأصل والسبب .

(ياسادة) ثم إنها جددت إسلامها على يد الملك سيف وكذلك ابن عمها وقالت ياسقرديون خذ سيدك واطلع به إلى أعلى القصر فان الاستاذ أخبرنى بذلك فأخذه وطلع إلى أعلى القصر وأجلسه وجلس بجانبه وأقبلت إليهما وجلسوا يتحادثون فلما استقر بهم الجلوس حتى أقبل عليهم باب القصر بالكوهين روماس فلما أبصرهم وهم على هذه الحالة قال لهم الآن ما بقى لكما من يدى خلاص وأراد أن يتكلم عليهما بالأقسام فتلجلج لسانه وانعجم وأخذه الدهش بقدرة الله تعالى وبركة الاستاذ الذى أسلم هذان الإثنان على يديه فصاحت طرفة اضربه ياملك الإسلام بذلك الحسام الذى لآصف فقالت له ما هو هذا فانه لا يقتل بهذا أبداً فعليك بالحسام المرصود الذى أنت به من الهايشة فاستيقظ الملك سيف بن ذى يزن وجرد الحسام المذكور وإذا بالعين نظر إليه فعرفه أنه هو المرصود لقتله فغاب عقله واندهش وقال ياملك الزمان لا تسمع كلام هذه العاهرة فقالت له طرفة اضربه ولا تسمع كلامه قبل أن يخطر علينا منه كل بلية لأنه قد سعى إلى حتفه فعند ذلك ضربه الملك سيف بن ذى يزن بالحسام فوقعت الضربة فى وسط رأسه فشقته إلى حد الحسام وكان قد استنجد هذه ضربه بالخضر عليه السلام فلما رأت طرفه أباها قد قتل وعلى الأرض تجندل فرحت فرحا شديداً ما عليه من مزيد .

(قال الراوى) وكان السبب فى مجيء روماس إلى هذا المكان هو أنه لما كان فى مقام الحرب والميدان أيتر عليه عفاشة كما ذكرنا وعمل السدود كما وصفنا ومن خوفه من عفاشة أشار على الملك سيف أن يرمى فى الوادى الأسود والأرض السوداء فلما رجع إلى مكانه تذكر أن فى تلك الأرض التى هو فيها حسامه الذى هو مرصود له ووقع فى قلبه أن هذا الملك له سعد كبير فلربما أن يتوصل إلى هذا الرصد فيكون هلاكه على يده وأيضا فان الرمل أخبره بأن هذا الملك يقتله فلما زاد به الامر قال فى نفسه امضى إليه واقتله قبل أن يبلغ منى مناه فسار إليهم ودخل على بنته فى قصرها فرأى الملك سيف بن ذى يزن هناك ورأى ابن عمها فزاد غضبه وأراد أن يبطش بهما جميعاً وإذا بالملك سيف بن ذى يزن ضربه الضربة المعروفه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وفرحت البنت بذلك فبينما هم كذلك وإذا بالحكيمة رخمة داخلة عليهم فسلمت عليهم ورمت لهم رأس الأصفر أخو روماس وقالت لها قد علمت بكل ما جرى فعملت على قدر جهدى الذى قدرت عليه والحمد لله على السلامة فقالت طرفة الآن بقى علينا عمى السقرقان فامضوا بنا اليه فساروا جميعاً وهجموا على السقرقان فى مكان روماس وقبضوه وأتوا به إلى حضرة الملك سيف ابن ذى يزن فلما وقف قدامه قبل الأرض فقال الملك سيف إيش تقول فى دين الإسلام

فاقل له يا ملك الاسلام انا مسلم من مدة سنتين ولكن اكتم إيمانى خوفا من اخى الكهين رومان لانه لو اعلم باسلامى لقتلنى وايضا لنا أخ أكبر نا يقال له يونان فانه طلع هائما على وجهه سائحا فى الجبال وقد اعتقد اعتقادا زائدا من حين نزلت انت فى تلك البلاد واما أنا فؤمن صحيح فعندها جربة الملك سيف على ساف آصف فوجد إسلامه صحيحا فقال له قل قدامى حتى اعرف إنك مؤمن فأحسن الشهادتين ففرح به الملك سيف الفرح التام وصفت القلوب فقالت طرفة لاتبرح ياملك الإسلام من هـــذا المكان حتى أريك ماأفعل مع قومنا ثم إنهـا جلست مكان أبيها وجعلت تحضر أكابر الفج الأعظم ويعرض عليهم الاسلام فمن اسلم جربه الملك سيف على سيف اصف بن برخيا فان كان إسلامه صادقا نجا وإن كان منافقا هلك لوقته ولم يبق فى تلك الاقاليم إلا من يعبد الله السميع العليم وبعد ذلك عرضت ذخائر ابيها على الملك سيف بن ذى يزن فلم يأخذ منها إلا الجربندية والكتاب وقد فرح بهم اكثر مما كان معه واخبرها بخبر ابن ابنه الدمرياط وماجرى له وقد احضر الصناديق التى فيها الخرزات المرصودة وقد مكنها فى بعضها لحضرت الخدام فقال لهم انصرفوا إلى حال سبيلكم فقالوا له إن كنت اعتقتنا فامح الأسماء التى على الخرزة فقال لهم اجزتكم امحوها كما تشاؤون فجعلوا يمحون تلك الاسماء والجان يساعدون بعضهم حتى خلصوا وانصرفوا جميعا وبعد ذلك أمر الحكيمة رخمة أن ترمى ذلك الخرز فى البخار حتى لايبقى له آثار ففعلت وقال الملك سيف للسقرقان كن انت مكان اخيك فى الفج الأعظم وانا وصلونى إلى عسكرى حتى يطمئن خاطرهم بى فقالت الحكيمة رخمة للسقراق بن عم طرفة وصل الملك سيف إلى عساكره فقال سمعا وطاعة واخذه على سريره وسار به حتى أنزله فى صيوان العجائب .

(ياسادة) فبينما الرجال جالسين وإذا بالملك سيف نازل عليها فقالوا اهلا وسهلا وقاموا له وسلموا علية وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله فاخبرهم بكل ماجرى وكان قد انصرفت عنهم تلك النيران التى كانوا يرونها ففرحوا بذلك الفرح الشديد هذا وقد أمر الملك سيف بن ذى يزن باحضار الصندوق إلى بين يديه فاحضره المتوكلون به ففتحه الملك وأخرج منه الدمرياط فلما خرج أفاق على نفسه وجعل يلتفت يمينا ويسارا ويقول أين انا فقال له الملك سيف انت عندى ياولدى فقال الدمرياط ومن قال لكم تخرجونى من ذلك الصندوق فقال الملك سيف أنا أخرجتك بعد ماقضيت لك حاجتك التى أدخلتك الصندوق من اجلها وانا ما انزلتك فيه إلا حتى اكون مطمئن القلب من جهتك لانى خفت عليك الخوف الشديد لما راحت الجربندية والكتاب الذى كان أوصى لك مهما الدمداد فقال الدمرياط وكيف ذلك ياجدى فقال له قد جرى من الأمر ماهو كذا وكذا وحدثه بالقصة من اولها إلى آخرها وان القمين رومان قد اتلف الكتاب والجربندية

لأن اصولها من عنده ولما أن بلغني ذلك ياولدى جعلتك فى هذا المكان حتى لا يضيق صدرك منا جلما وما اخرجتك منه إلا بعد ماقتلت رومان وأعانى عليه الكريم الديان الرحيم الرحمن واخذت لك كتابه الأصلى والجربندية وإنى ياولدى قد جرى لى فى هذا ماهو كذا وكذا وبذلك سعدون الزنجى ومسابق العيار واخبره بالقصة من أولها إلى اخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها ثم ناوله تلك الجربندية والكتاب فاخذهما وفرح بهما الفرح الشديد وقال له ياجدى اعلم انه قد جرى اعظم ماجرى لكم وهو اعجب مما اتفق لكم وما أظن احداً جرى له مثلى ولا شاهد مثل ماشاهدت انا فقال الملك سيف وكيف ذلك حدثنا بكل ماجرى لك .

(قال الراوى) وكان قد اتفق للدمرياط حديث عجيب وهو أنه لما أنزله الملك سيف ابن ذى يزن فى الصندوق وجد نفسه فى بر اقفر ليس فيه خضرة ولا نبات ولا مرعى ولا زاد ولا شىء فسار فى ذلك البر إلى أن امسى عليه المساء ولم يجد له مؤنسا فبات على طول ليلته وهو تارة يغمس وتارة يفيق حتى مضى الليل وطلع النهار وصار يمشى فى تلك القفار طول النهار الثانى حتى ادركه المشاء وهو يمال نفسه بالعل وعسى وبات كما بات اول ليلة وثالث الايام كذلك حتى ايقن بالهلاك والعمى واشتد به الجوع والعطش والظمأ فلما كان اليوم الرابع ظهر بين يديه غبار وثار وعلى وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته خمسة وعشرون فارس كأنهم الاسود العوابس وهم يصيحون قف يادمرياط فى مكانك قال الدمرياط الجده الملك سيف بن ذى يزن فظننت ان هؤلاء يعرفونى فوقفت إلى أن قربوا منى فلم اعرف منهم أحداً ثم أن كبيرهم ترجل عن جواده فترجلوا جميعهم لاجله فتقدم إلى وقال لى انت الدمرياط قلت نعم فضمنى إلى صدره ورحب بى واتانى بجواده من الخيل العتاق الجياد وقاده وقال لى اركب فركبت وسرت معهم قدر ساعة واحدة فأشرفنا على مدينة كبيرة مشيدة الأركان فدخلنا إليها ومازلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى الديوان فطلعت معهم فرأيت الناس الجالسين هناك كأنهم القرود غير انهم يتكلمون كلاما فصيحا فتعجبت من ذلك غاية العجب هذا وقد قام إلى ملكهم الذى هو جالس على التخت وقال أهلا وسهلا بالحكيم الدمرياط ثم أخذنى واجلسنى إلى جانبه ومع ذلك فأنا فزع منهم ولكن اظهرت الجلد واخفيت ماعندى من الكمد فلما جلست قلت له ياسيدى إيش هذا الحال وما سبب هؤلاء الرجال هل تعلم أن بعض الكهناء سحرهم فقال نعم ياحكيم الزمان لأن هؤلاء كلهم مثلك وكلهم من بنى آدم والسبب فى ذلك أن عندى بنتا بديعة الحسن والجمال والقد والاعتدال فائقة فى البهاء والعز والدلال وطلبها منى الملوك فلم أنعم بها لاحد من محبتى لها واتفق أنه قد أتى عندنا حكيم رصيد عنيد وأقام عندى على ضيافة وإكرام مدة سبعة ايام فاتفق انه نظر ابنتى ذات يوم وكانت عندى فى محل

إقامتى فنظرها بظرة أعقبته ألف حسرة فخطبها منى ودفع لى مهرها سنجليبير فلم يهن على أن أزوجها له و توقفت ولم أنعم له بها فخرج من عندى وهو غضبان ولم يدع على صنع له بيت رصد ودخل فيه مدة سبعة أيام وخرج الينا وأتى إلى وسط الديوان ونفخ علينا كما ينفخ الثعبان الأرقط فتغيرت أحوالنا وانقلبت صورتنا ثم إلى أهل المدينة وصار ينفخ عليها مثل ما ينفخ علينا حتى صاروا جميعا مثلنا كبارنا وصغارنا ونساؤنا ورجالنا على تلك الصفة كما ترانا وأما هؤلاء الخمسة وعشرون فارسا الذين أتوك فى الطريق وجئت معهم فانهم كانوا غائبين فى الصيد والقنص وما كانوا حاضرين فلما رجعوا الينا ورأوا هذا الحال حالنا عادوا على أعقابهم وأتوا بعشرة من الحكماء وقالوا لهم انظروا ما حال هؤلاء فضربوا ارملهم وقالوا لهم إن الذى فعل هذه الفعال هو الحكيم الذى أتاكم يتزوج بنت الملك وما رضى أن يزوجها له وهو رجل من أهل الضلال وما يرفع عنكم هذا إلا رجل من المشرق حكيم يقال له الدمرياط وإنكم سوف ترونه بينكم هذا عن قريب وصفته أشقر اللون جميل الصورة له على خده خال أخضر مثل قرص العنبر وهو الذى ينقذكم من هذا الضرر فلما سمعت من الحكماء هذا الكلام أمرت هؤلاء الفرسان أن يطلعوا إلى البرية وينتظروا قدومك وذلك فى كل يوم فلما آن الاوان وأتيت أنت إلى هذا المكان قابلوك وإلينا احضروك وكان هذا السبب ياحكيم الزمان ونحن بقى لنا مدة ثلاثة أعوام ونحن على مثل هذه الاحكام

(قال الراوى) ثم أن الدمرياط قال الملك سيف وإنى سمعت هذا الكلام يا ملك الزمان تعجبت غاية العجب ودورت على كتابى وجربندتى فوجدتهما معى ففرحت بهما ثم إنى فتحت الجربندية وأخرجت منها طاسة مصنوعة من الذهب يقال لها طاسة الانقلاب وملأتها ماء وعزمت عليها ودمدمت عليها ورشيت بها الملك فى وجهه وقلت له اخرج من صورة القرود إلى صورتك الأصلية التى خلقك الله تعالى بها فانتفض الملك وعاد كعادته وفعلت بعده بالوزراء وأرباب الدولة وبعدها العساكر وبعدها العوام وأهل البلد والرعية والنساء والرجال فرجعت البلد من صورة القرود إلى صورة بنى آدم ففرح الملك بى وأكرمنى غاية الإكرام وزوجنى بنته وقال مايصلح لها غيرك ياهمام لان مثلك يكون لنا حاميا من جميع الأخصام ثم شرح لنا فى الفرح واصطناع الولائم مدة عشرة أيام وبعد ذلك دخلت بها فوجدتها درة ما ثقبت ومطية لغيرى ما ركبت فبت معها أعظم مبيت ثم أنى رجعت إلى الديوان عند الصباح وجعلت كل يوم أنزل إلى الديوان وأبيت عند زوجتى مدة سنة كاملة ثم قلت للملك ياسيدى مرادى أن ابنى لى قصرا على اسمى يكون مرتفعا عاليا فقال لى افعل لى ما بدالك ثم إنه بنى لى قصرا لم يكن له نظير وتكامل فى ظرف سبعة أيام وفرشه بأحسن الفروش وطلعت أنا فى ذلك القصر وتأملت فيه

وإذا فيه جنة على وجه الأرض فانتقلت بزوجتى إليه وكذلك نقلت الجوارى والخدم وأقمت مع زوجتى فى ذلك القصر أول عام والثانى فوضعت زوجتى لامافسميته جميلا وبعد سنتين أخريين وضعت غلاماً آخر فسميته كاملا وبعد عامين آخريين وضعت غلاما ثالثاً فسميته ثابتا وهكذا إلى العام السابع ثم نقلت زوجتى بالموت إلى رحمة الله تعالى فعملت لها العزاء أربعين يوما بعد دفنها وبعد ذلك جمعت الوزراء وأرباب الدولة على يد الملك وقلت لهم ما بقيت أقيم بعد زوجتى هنا أبدا وأريد أن آخذ أولادى وارتحل إلى حال سبيلى فقال الملك مانرضى برحيلك من عندنا أبداً فانك حامينا من العدا ثم قال الملك يادمرياط أنا صرت رجلا كبيراً وما يصلح الكرسى غيرك أنت تجلس عليه لانك زوج بنتى وقيم نعمتى وهؤلاء الاولاد أولادك وأولادك وأولاد بنتى فاجلس أنت على الكرسى واحكم فينا بما تريد غيرك أبدا فلما ترضى عن أصحاب المناسب وأهل البلد جلست على التخت ثلاثة أيام ورابع يوم خطبت بنت الوزير وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال فلما طلبها منه أنعم لى بها فعقدت عقدها ودخلت بها وقد أجلست أباها وكيلا مكانى وقلت لرجال الديوان هذا وكيلى وأقمت مع بنت الوزير فى أرغد عيش وأهنأ مقام مدة من الزمان وحملت منى ووضعت ولدا ذكر كأنها قمر فيما سمعت البلاد فأتت إلى جميع الحكماء هناك من كل جانب ومكان وخضعوا بين يدى وأنا متكلم عليهم إلى أن صار تحت يدى خمسون كهينا وخمس وثمانون حكيما وأنا الحاكم على الجميع وكلهم يسمعون كلامى وقد أقمت معهم ستة أعوام فبينما أنا جالس ذات يوم من الايام فى قصرى وكان وقت الزوال أتى إلى الحكماء وقالوا له أمض بنا إلى خارج المدينة فخرجت معهم حتى أشرفنا على غدير فوجدت هناك عشرين بنتا عذراء كلهم أبكار كأنهن الاقمار وبينهن عذراء كأنها حوراء فنظرتها نظرة أعقبتنى ألف حسرة فسألت عنها بعض الحكماء فقال لى أعلم ياحكيم الزمان أن هذه صبية بنت حكيم عنيد رصيد وعندها عساكر عدد الجراد المنتشر وأبوها عنده مائة وعشرون حكيما وهو الحاكم على الجميع فلما سمعت من الحكماء ذلك الكلام قلت لهم لا بد لى منها ثم إنى أخذت الحكماء ورجعت من ساعتى إلى المدينة وطلعت إلى سرايتى وسطرت كتابا إلى هذا الحكيم أن البنت وخطبت ابنته وأرسلت الكتاب مع حكيم من أتباعى فأخذ الكتاب منى وغاب عنى وعاد وقال لى ياحكيم الزمان أن الكهين ما رضى بذلك وقال لا يزوج بنته لواحد غريب فلما سمعت بذلك أخذنى الغضب فأمرت عونا من الاعوان أن يأتينى بتلك الصبية فغاب وعاد بها قدامى فلما رأتنى قالت لماذا يا حكيم الزمان فمت

ذلك فقلت لها يا بديعة الجمال إنى طلبتك من أبيك فمنعنى عنك فلما ردرسولى خائباًفعلت هذا فلما سمعت منى ذلك المقال قالت وما مرادك أن تفعل معى فقلت لها مرادى أن أتزوج بك فقالت إن كان مرادك ذلك فاعطنى مهرى فقلت لها اطلبى ماتريدين فقالت إنى أريد أن تبنى لى قصراً عالى البنيان مشيد الأركان فأجبتها لذلك وأمرت الأعوان أن يبنوا قصراً أكبر وا على وأحسن من القصر الأول ففعلوا ذلك فى أقل زمن ثم دخلت عليها وأعلمتها بتمام القصر ففرحت بذلك وقالت لى أنت الرضا واعلمت أباها وأمرته بالحضور فحضر وصالحته وانعقد العقد بحضرته ودخلت بها تلك الليلة فرأيتها درة ماثقبت ومطية لغيرى ما ركبت فبت عندها أعظم مبيت ومازلت كذلك مدة سنة كاملة وقد رزقت منها بنتا كأنها الشمس المضيئة إلى يوم أنا جالس فيه على تخت قصرى وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن الكمين أبى الصبية ومعه الحكماء أتباعه وبعض رجال وهو راكب على زيره النحاس فلما رأيته أمرت الحكماء توابعى أن يركبوا على أزيار من النحاس مثل هؤلاء المقبلين فلما صرنا إليهم تقدم أبو الصبية ونادى بأعلى صوته أين الدمرياط الذى أخذ بنتى منى وسرقها فليبرز إلى حومة الميدان فلما سمعت ذلك منه تعجبت غاية العجب وبرزت إليه فى الميدان وقلت له لأى شىء فعلت هذه الفعال مع إنى استرضيت وصالحتك على ذلك فغدرت بى ورجعت إلى تحاربنى فقال لى إنى ما كنت سائلا فى ذلك أبداً وإنما رجالى هم الذين لامونى على ذلك وأوقعوا الفتن بيننا وقالوا لى إنه ما أخذها إلا غصبا ولو كنت امتنعت من ذلك كان قتلك فلما سمعت منهم ذلك أقسمت إنى أحاربك فإن قتلتنى عندك وإن أنا قتلتك أخذت بنتى منك والسلام ثم أنه صار يرمى على أبواباً من الكهانة وأنا أضحك عليه إلى أن فرغ جميع ما عنده ثم إنى صحت فيه فأدهشته ومددت يدى إليه فأقتلعته من على الزير وأخذته أسيرو قدته ذليلا حقيرا وجعلت أرمح وأنا على جوادى اربع أركان الميدان ولما نظره عساكره على هذا العيار ولوا الأدبار وركبوا إلى الحرب والقرار وقد أردت أن أوصله لبنته بالحياة فصرت به إلى قصرها وترجلت عن جوادى وهو على ذراعى فلما وصلت رأيت بنته وهى زوجتى ناظره إلى وهى تضحك وقالت اطلقه لأجل خاطرى فأطلقته من يدى فخرج يجرى إلى البر فأردت أن اتبعه وأعود به إلى بنته لتسلم عليه فما أشعر إلا وأنا بين أيديكم فجعلت التفت يمينا وشمالا لأنظر زوجتى وهى فى القصر وأنا فى البر فلم أجد من ذلك شيئاوهذا الذى جرى أخبرتكم به ويا ليتكم تردوننى حيثما كنت حتى أنظر زوجتى والله إن هذا شىء يورث الجنون (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف والحاضرون تعجبوا غاية العجب هذا وقد قال الملك سيف واحتويت على قلوب الناس باعتقادك وحسن اليقين ولكن

يا والدى الحمد لله على السلامة وقد قضى الأمر ومات رومان الذى ماوجدنا أصعب منه فى مسيرنا وإنى أنا قد طالت غيبتى ومرادى العودة إلى ديارى وأنت خذ كتاب رومان وجربنديته عوض كتابك وجربنديتك اللذين أتلفهما رومان وأريد منك ان تأتينى بالملاعين سقرديس وسقرديون فإن كل هذا بسببهم وأنا ما أعود إلى مصر إلا بهم فانظرهم فى أى مكان فقام الدمرياط وأخذ الكتاب والجربندية وقد فرح بهم لأنهم أحسن من كتابه وجربنديته وبينهما فرق بعيد وأن الدمرياط قال ياملك الزمان إن أعداءك عند أسبانيور ملك الجان تابع رومان وأنا يا جدى أحضرهم بين يديك ثم أن الدمرياط تكلم ودمدم وإذا بأسبانيور نزل عليهم ومعه الحكيمان فلما رآه الدمرياط سلم عليه ورحب به فقال الملك سيف أبقهم عندك وأنا جعلت السقران مكان أبيه وابنى لابيه السقرقان قصراً يقضى فيه باقى عمره لانه صار رجلا كبيراً واجعل طرفه زوجة السقراق مكان أبيها ففعلوا كل ما أمر به الملك سيف بن ذى يزن وعملوا الولائم والأفراح مدة شهر كامل وصار أهل المدينة أجمعين يعبدون الله رب العالمين هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن بعد تمام تلك الأفراح التفت إلى أسبانيور قال له على بالحكيمين أشد أعدائى وهما سقرديس وسقرديون فقال له هربا منى ياملك الزمان وأنا ما علمت أنهما يهربان ولو علمت ذلك كنت أقمت معهما ولكن أنت ما تعلم أنهما أرباب أقلام ولابد ما صنعا شيئاً من كهانتهما تخلصا به منى .

(قال الراوى) وكان السبب فى هروبهما هو أن عفاشة خادمهم لما يعلم أن فتح هذه الأقاليم كان بسببهما كان يحميهم من أجل ذلك ويأتيهم على صفة خادمهم كما ذكرنا فلما كان فى هذه النوبة وسلمهم رومان إلى أسبانيور ملك الجان وأتباعه فصار يعذبهم هذه المدة التى مضت وكان عفاشة لم يعلم بذلك ولما أحضرهم أسبانيور قدام الملك سيف بن ذى يزن فى هذه المرة نظرهم عفاشة وهم معذبون العذاب الأليم فصبر لما عادوا إلى مكانهم ودخل عليهم وهو فى صفة سيسون خادمهم وسألهم عن حالهم فبكوا وقالوا له هكذا ياسيسون نحن تحت حماك وتقع فى هذا الهلاك ولكن أنت فى هذه المرة معذور لأن المتوكل بنا ملك من ملوك الجان وانت رجل عيان ثم انهم بكوا فصعب على عفاشة بكاؤهم لأنه هو فى الأصل تضمن حمايتهم فأقسم على يده أن تأتيه باسبانيور حتى يعذبه العذاب النكير فاحضرته عنده فلما حضر بين يديه أقسم على يده أن تكون سوطا وتضربه مائة فجعل أسبانيور يستغيث فلا يغاث وبعد ضربه قال له كيف أكون أنا حاميا الهذين الحكيمين وأنت تعذبهم فقال يا سيدى ما عندى علم بذلك فقال له هذا جزاؤك ولكن أطلقهم اعطيهم عونا من طرفك حتى يوصلهم إلى اول قلة من قال قاف وإن ذكرت حديثى هذا عند الملك سيف فتكون انت الجانى على نفسك وسوف ترى ما ينالك منى من

المغربية فقال له سمعا وطاعة وفعل كل ما أمره به عفاشة من تلك الساعة وأوصلهم إلى قال قاف ولما سأله الملك سيف عنهم ادعى انهم هربوا من عنده فصعب عليه وكبر لديه وقال للمرياط ياولدى ما الذى عندك من أمر هؤلاء الملاعين فقال المرياط اعلم أن الذى يحمى هؤلاء الملاعين عفاشة الجان وهو الذى كان يطلقهم من أقاليم اليونان وكل من قبض عليهم فانه يضربه الضرب الوجيع فلما سمع والملك سيف ذلك الكلام أمر او يسا القاقانى أن يأتى بعفاشة فقال سمعا وطاعه ومعك الخاتم فنزل عفاشة عليهم فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن قال له لاى شيء كلما نقبض على أعدائنا تطلقهم أنت من قبضتنا فقال له عفاشة ياملك الإسلام هذه فيها فوائد كثيرة لانك فتحت سبعة أودية وصاروا على دين الإسلام بعدما كانوا من الكفرة اللئام وانا دائما ماسك ذلك الخلاف حتى تفتح البلاد بالإسلام إلى حد سابع قلة من قلل قاف وتخطب لى دمهشة من أبيها حتى تزوجنى بها وتعمل فرحا مثل فرح أبى عيروض حكم ما تمنيت عليك ذلك من حين خدمتك وأنا صغير فقال له الملك سيف صدقت انت ثم يعد على ذلك ولكن هل يجوز أن تفنى تلك الامم كلها بسببك وسبب عروستك دمهشة فقال له عفاشة ياملك الزمان هذا شيء بقضاء الله وقدره ولو كانوا فى اماكنهم لماتوا من يد الاعداء الذين قتلهم عليهم أيديهم فقال الملك سيف كان ثم التفت إلى مصر ولده ونصر وقال لهما احضروا خدامكما يوصلون القتلى إلى أهاليهم ومعهم استحقاقهم من الغنائم ينفقونه على ذريتهم التى هم ورثاؤهم ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قسم الغنائم واعطى أقسام المقتولين للجان يسلمونهم إلى ورثائهم وانقضت اشغال الملك سيف بن ذى يزن وانشالت القتلى ومتاعهم على التى سرير كل سرير قدر المركب يحمله عشرة أرهاط من الجان والذى توكل بهذه الخدمة صاروح الزيبق ورفقاؤه واقاموا ثلاثه اشهر كوامل حتى وصلوا القتلى جميعا إلى أهاليهم وكذلك الجرحى وكل منهم اخذ قسمه من الغنائم وكل ميت يسلمونه إلى أهله ويقولون لهم هذا فلان وهذا حقه فى الغنيمة وكان من جملة استشهد فى هذه المرة الحكماء فصار عفاشة قصد مصر ليعزى اهلهم فيهم وعند دخول عفاشة إلى مصر وجدها يلقع يزعق فيها اليوم والسمعمع ولم يجد لا فى مدينة مصر ولا فى قلعة الجبل فاندهش عفاشة والخبل ولحقه الخوش والذهل وسار يدور تارة فى القلعة وتارة فى المدينة وهو حائر إلى المساء فأراد أن يبيت فى القلعة فاقبل إلى قصر الملك سيف وبكى وصاح وطلب عمار الارض يسألهم على ماجرى وإذا بباب القصر قد انفتح وقائل يقول له انت عفاشة فقال نعم وتأمل المتكلمة وإذا هى الملكة شامة بنت الملك أفراح فلمارآها فإذا هى لابسة ثياب الحزن وقالت له ياعفاشة هل عندك خبر بالملك سيف بن ذى يزن زوجى وولده دمر وإخوته نصر ومصر بولاق

والدمرياط ومن معهم وأبى الملك أفراح والملوك الذين معهم للقادم اللاحق فقال لها ياسيدتى كلهم بخير وعافية ونعم جزيلة شافية وقد فتحوا بلاد الكفرة اللئام وجعلوها إسلام وهم فى غاية من الخيرات والانعام وعن قريب يكونون هنا فى تلك الارض الآكام وتنظريهم بسلام .

(قال الراوى) وما رضى عفاشة أن يذكر لها ماجرى على الناس لئلا يشوش خاطرها فقالت له الحمدلله على السلامة لعل الملك يأتى الينا ويدوكنا وإلا كنــــا قد هلكنا فقال عفاشة من إيش ياسادة اعلمينى وها انا اعلمتك وروحى لك الفداء لا تنظرى بؤسا ولاردى فقالت له الناس مختفون فى بيوتهم من شدة خوفهم وقد هلكوا من الجوع والعطش لان كل من خرج من بيته يأخذه الرجم بالأحجار من اليمين واليسار حتى يموت ولا يلجأ له ملجأ ولا أنصار فقال له عفاشة ياستاه ومن الذى يفعل بالناس تلك الفعال فقالت له لااعلم بشىء من ذلك الحال والحمدلله الذى قداتيت انت وحضرت فقد الملك واعلمه بما رأيت ومانظرت فقال عفاشة والله لابرحت من هذه الديار حتى اعرف الغريم وانزل به الدمار قال ثم ان عفاشة نظر إلى يده وقال لها اقسمت عليك بالنقش الربانى الذى خصك به ربنا العزيز العليم أن تهديينى وتدلينى على ذلك الغريم الذى يفعل هذا الفعل الذميم وتنصرينى عليه حتى انى اهلكه واجعله على الارض رميم فما اتم كلامه حتى جذبته يده وانزلته فى مكان خرب لا يجد فيه ناطقا ولاسامع بل هو اقفر شاسع فلما رأى ذلك صاح على يده وقال لها بحق الله تعالى الملك المتعال أن تحضرى لى الذى فعل هذه الفعال فى هذا الوقت والحال وإذا بعجوز شمطاء طاعنة فى السن كريهة الرائحة منتنة الجسد زرقاء الشعر متغيرة الوجه شنيعة الخلقة قال فيها القائل :

عندى عجوز حوت من سائر التلبيس	فعل الخنا والزنا والقود والتعكيس
سألت عن عمرها قالت بلا تأسيس	تحقق قادم وكانت مرضعة إبليس

ماخاق اللهم انى اعوذ بك من هذا الجنس إعادة الجن من الإنس ثم التفت إليها عفاشة وهو يتعجب من رؤيتها وقال لها من انت ياعجوز السوء ياحطب جهنم فقالت له انا فستقة فقال لها ومن سماك فستقة وماأنت إلا صخرة من جبل أذية لأهل الأرض فى طولها والعرض وأنت فعلت هذه الفعال وأخربت المنازل والاطلال وإيش ذنب المؤمنين منك يابنت الانذال حتى فعلت معهم تلك الفعال وسلطت عليهم رجم الاحجار ليلا ونهار فقالت له وأنت من تكون حتى تخاطبنى بكلام المجنون وأن المسلمين هم الذين تعدوا على وفعلهم مثبوت وقد قتلوا أخى الكهين نوت وهاأنا قد اتيت آخذ له بالثأر واجلو عنى

العار لأن أيام موته كانت من الصغار (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك عجيب وأمره مطرب بديع غريب وهو أن هذه العجوزة أخت الكهين نوت الذى كان يدعى الالوهية وكنا قدمنا ذكر وأنه كان جاعلا له سماه من قزاز وجاهده الملك سيف حتى أهلكه الله على يديه وكانت هذه الملعونة هربت لما قتل أخاها ومازالت هاربة حتى وصلت إلى لد من جملة البلاد وأقامت فيها واجتمعت بحكيم رصيد عنيد اسمه ويون ولكنه كافر مفتون فلما وصلت اليه رحب بها واكرمها وقال يافستقة وابن أخوك الكهين نوت صاحب العرش المعقود فاعلمته بما جرى عليه قلبها وغاطرها وقال لها لا بد من هلاك الملك سيف وكل من كان على دينه فاقامت عنده إلى أن بلغت مبالغ النساء فتزوجها على ملة الكفر وأقام معها وبعدها سألها عن كتب أخيها وجريدته فأحضرتهم له وقامت معه يتعلمون الكهانة وعلوم الاسحار حتى بلغت الغاية من الكهانة والسحر وكل ما تطلب ان تركب على الملك سيف بن ذى يزن ترى نفسها أنها لاتبلغ منه من مأمول ولا ينالها محصول إلى أن ضربت الرمل فرأيت الملك سيف غائبا فى الركبة الكبرى وأن بلاده خالية ما فيها ماىرد هابط ففرحت بذلك الحال وقالت لزوجها مرادى أن أمضى إلى بلد أخى وأفعل كما كان يفعل واجعل لى سماه من قزاز كما كان أخى فقال لها وأنا معك وسار حتى وصلا إلى نوت فعملا على محله السماء وسموها نوت وجلست أخته فستقة وطلبت الناس لطاعتها فضل الخلائق وصاروا يقولون بعظم سماء نوت وأقامت مدة أيام هى وزوجها معها فقالت له قصدى أن أمضى إلى مصر واجعل هذه السماء عليها واجعل أعوان الجان فوقها يرمون الاحجار على الناس حتى يطحنوهم فقال لها افعل كل ماتريدين وأنا معك فسارت حتى وصلت إلى مصر ونصبت السماء فوقها وسلطت الاعوان على الخلق يرمونهم بالاحجار على غفلة منهم حتى هلك منهم خلق كثير ودخل الناس تحت الجدران وتسقفوا بالسقوف والحيطان ولما دخلوا خلف الجدران رصدت عنهم النيران حتى صاروا يقدحون الزناد فلا يخرج منه شرار وبقى كل من الناس محتار وضاقت الأرض والأقطار حتى وصل عفاشة إلى مصر وقابلته شامة واعلمته بتلك العلامة فقامت عليه القيامة واقسم على بدعة أنت به إلى هذا المكان ورائه العجوز بالعيان وعلمة أنها اخت نوت فقال لها انت بقيت طاعنة فى السن واخوك كان فى الدنيا جبار فأخذه الله تعالى وصار حطبا النار فهل لك ان تدخلى إلى دين الاسلام وتعبدى الله الملك العلام وان أخاك مات على الكفر فز الآن لاتذكريه وفى كل وقت المنية فقالت له هذا لايكون ابدا ثم إن عجوز جعلت ترمى على عفاشة أحرابا من كهاناتها وهو لا يعتنى بفعلها لان الله حفظه منها ومن غيرها وقال ليدة بحق

ما نقش عليك من الأقسام أن تكونى حسام وتضربى هذه العجوز بنت الئام فاشهرت العجوز إلا وبيد عفاشة تصيرت حسام ونزلت على رأسها فخرجت من بين رجليها وبعد ذلك أمر بدة أن تهدم هذه السماء القزاز ففعلت ما أمرها وبعد ذلك نزل إلى الكهين ربيول قال له ياكهين اعلم أن فستقة صارت عظاما محرقة وقسمتها شطرين بسيف صاعقة فهل لك أن تؤمن بالله قبل أن تلحقها فقال له هذا لا يكون فمسكه من رقبته وجذبها فخلعها عن جثته فمات من وقته وساعته وعاد عفاشة لجمع كل أموالهم ورحالهم وصاح بصوته وقال ياأهل سماء نوت اعلموا أن فستقة وزوجها ربيون أهلكتهما والسماء والكوكب قد هدمتهما وها أنا واقف فوق رؤسكم فانطقوا بالشهادتين وكل من أنكر ذلك جعلته نصفين فأقروا جميعا بالشهادتين ورجعوا عن الضلال وعبدوا الملك المتعال وجميع كل ما حوته الكهينة فستقة من الأموال وأمر أعوان الجان إلى قلعة الجبل أن يوصلوه وكان الأمر كذلك وعاد فرأى صاروخ فوق القتلى على أهلهم والمجاريح فى بيوتهم وسلم من المال كل ذى حق حقه ونظر إلى عفاشة فوجدة أتى بأموال تسد الفضاء وهو مال الكهينة فستقة وزوجها فسأله عنه فاعلمه بالقصة وقال له ياصاروخ إذا رجعت الملك سيف لا تعلمه بذلك لئلا يتشوش خاطره ويرجع ولا يرضى أن يروح معى إلى قلل قاف وأنا من ذلك أحذر وأخاف فقال صاروخ سمعا وطاعة وسارا حتى وصلا إلى الفج الاعظم ودخل عفاشة على الملك سيف وقال ياسيدى الناس كلها وصلت إلى أهلها وتسلمت أموالها ولا بقى على الأرض والقفار إلا رمم الكفار فقال له الملك سيف وإيش رأيت فى مصر وليس معك من أخبار حريمنا وأولادنا فقال عفاشة فى أرغد عيش وأهنأه يا ملك الزمان وهم فى أمان من نوائب الزمان فقال الملك سيف الحمد لله الملك المنان .

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أخذ جريده من العساكر التى صارت جيوشه وتحت طاعته فكانوا سبعة وثلاثون ملكا كلهم ملوك المدن والقرى مثل الملك أفراح ومثل الملك أبى تاج والملك العبوس وقمر الزمان وشاة زمان وأمثالهم وثلاثة وثمانين سلطانا ومقادم شىء من السودان وشىء من الحبشان وكان فى ذلك الزمان كل من كان يحكم على جماعه ولو ألف نفس يقال عليه سلطان أو مقدام فعند ذلك قال الملك سيف بن ذى يزن كل من كان معنا من الملوك ويحكم عسكر وهو سائر فلا يتأخر ولا يتقدم عن عسكره وكذلك كل ملك كان يحكم على أرهاط وأعوان فيأمرهم أن يساعدوا الإنس فى المسير والترحال وكل من كان فاتقا فى أشغاله يساعد اخاه على افعاله فقالوا جميعا سمعا وطاعة ومازالوا سائرين كذلك بلا خلاف إلى ان وصلوا إلى اول قلة من قلل قاف فلما انتهوا إلى اول القليل وإذا باهله بالالف مؤمنين وبانصار دين الإسلام فرحين مستبشرين وهم يقولون لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله عليه السلام

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن عفاشة سبق الناس ونزل على ملك ذلك القلة وكان اسمه هوار وجلس على صدره وأقسم على يده أنها تثقله فصار كأنه جبل وفتح عينيه وقال له يا أخى من تكون فقال عفاشة بن عيروض وأرسلنى إليك ملك الإنس سيف بن ذى يزن وأمرنى أن أعرض كتابه عليك وأقول لك أن تدخل إلى دين الإسلام وها أنا عرضت عليك فجاوبنى بالذى ترضاه إما أن تؤمن بالله تعالى حتى أعلمك بما يكون أو تسكون على كفرك حتى أسقيك كاسات المنون فأوجز فانى فى أمرى على عجل فقال له يا عفاشة وأين هو الملك الذى أرسلك فقال له أنا أقوم مقامه فلما سمع الملك هوار ذلك وعرفت نفسه أنه هالك فقال له أنا قصدى به أن يعلمنى كيف أقول حتى أصير من أهل القبول فقال له عفاشة أنا أعلمك قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقال مثل ما علمه عفاشة وقال والله يا أخى إنى رأيت لهذه الكلمة لذة عظيمة فقال له هيا اطلب كل من تحت يدك فى هذه القلة من الإنس الجان قدامى وأعرض عليهم الإسلام وكل من توقف أنا خصمه والسلام فعندها نادى الملك فى قومه وقال ياقوم أنا أسلمت فمن كان منكم يتبعنى يسلم كما أسلمت أنا ومن تأخر فهو بشأنه أخبر فأول من جاوبه كان وزيره وقال له ياملك وأنا معك على دين الإسلام أتبعك ثم قالت ذلك أكابر الدولة إلا رجلا ضالا يقال له جالوخ فقال له ياملك كيف تغير ديننا وتتبع غير يقيننا فما أتم هذه الكلمة إلا وعفاشة قبض على رقبته وحط رجله على صدره وجذب رأسه بيده فقلعها من بين كتفيه وصاح كل من لم يدخل دين الاسلام فله تلك الأحكام فأسلم أهل القلة جميعاً عن بكرة أبيهم ولم يعدم منهم إلا جالوخ هذا وفرح عفاشة بذلك وقال خذ أهلك أنت وقومك ولاقى بهم ملك الاسلام فإنه قادم عليكم قوام هذا ما جرى لهؤلاء وأيضاً إن قال قاف يعلمون بأخبار عفاشة قبل وجوده من الحكيم الدهقاز لأنه قال لهم سوف يظهر مارد من الجان اسمه عفاشة أبو يد ويصير سلطان الجان وسلطان القلال جميعاً فلما عرفوه أسلموا على يده وفعل كما ذكرنا وقابلوا الملك سيف بن ذى يزن وسلموا وكبروا كما وصفنا فنزل الملك سيف بن ذى يزن وهو فرحان وسلمت الرجال على الرجال والملك سيف سأل الملك هوار عن سبب إسلامه فأخبره بما فعل عفاشة الجان فعندها أمر الملك سيف عساكره بالنزول فى هذا المكان لأجل الراحة فنزلوا جميعاً وأقاموا ثلاثة أيام وأمر بالرحيل طالب القلة الثانية وطلب الحكماء من الملك هوار فقال ياملك الزمان مالهم عندى خبر فانهم قوم كافرون بالله تعالى وما يجب على مثلى أن يحميهم فأرجوا من فضلك أن تعافينى من السؤال عنهم لأنى إن حميتهم وأكلوا عيشى ما يمكنى أن أسلمهم إلى من يقتلهم وإن حميتهم فما ينبغى فى دينى أنا أنا أتوقف على ملك الاسلام فاسألك أن تعفو عنى بسببهم وهم بين يديك فى القلة الثانية فعندها ملك الملك سيف بن ذى يزن

يزن من مقاله وعلم أنه معذور ولابد أن يكون عفاشة أبو يد خاصمهم كما يفعل كل تو به والذى نظره الملك سيف بن ذى يزن فى محله والسبب فى ذلك أن عفاشة لما أطلقهم ساروا إلى ذلك الملك ودخلوا عليه ووقفوا فى عرضه فأجارهم وأقاموا عنده ولما أسلم على يد الملك عفاشة أصبح وقال لهم أنا أسلمت وإن طلبكم ملك الإسلام منى فما أقدر أن أمنعكم فان أردتم أن تكونوا على الكفر فارحلوا عنى بسلام وإن أردتم الحماية فادخلوا دين الإسلام فقالوا له وكيف يا ملك يكون رحيلنا ومالنا مقدرة على المسير فقال لهم اصبروا حتى أعرض القول على الملك الجان فهو معهم فى الكلام وعفاشة اقبل على صفة سيسون وقال له يا ملك اعطهم ماردين من عندك يوصلانهم إلى القلة الثانية فقال سمعا وطاعة واحضر لهم ماردين وقال لهم وصلاهم إلى القلة فقالا الثانية فقالا سمعا وطاعة وبعد ذلك التفت عفاشة إلى الملك وقال له لربما سألك عنهم الملك سيف فلا تقر ولا تنكر والسلام هذا سبب عدم الحكماء وهروبهم وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه سار بالعساكر إلى القلة الثانية وكان عفاشة سبقة وفعل بها مثل القلة الأولى وبعد قدوم الملك سيف بن ذى يزن لاقوه بالتهليل والتكبير ففرح بذلك غاية الفرح وسألهم عن سبب إسلامهم فاعلموه بان عفاشة هو الذى تسبب فى إسلامهم ففرح بهم وسألهم عن الحكيمين المعروفين فعرفوه أنهما صحيحا حضرا وهربا فأقام عندهم ثلاثة أيام ورحل إلى القلة الثالثة وهكذا جرى فى القلة الثالثة وغيرها إلى أن انتهوا إلى سابع قلة فنزل عفاشة على ملكها وهو الملك المتوج وفعل معه كما فعل بغيره وأمره أن يركب ويلاقى الملك سيف بن ذى يزن فقال له سمعا وطاعة يكون ذلك غداة غد عند الصباح ولما كان عند الصباح أراد الملك المتوج أن يركب إلى لقاء الملك سيف كما وقع الشرط بينه وبين عفاشة وإذا بأخته داخلة عليه وبناتها وأولادها وهى لها ثمانية أولاد أربع ذكور وأربع أناث وهى اسمها شوشحة وهى ساحرة ماكرة وهى التى كانت تقرأ السحر على الحكيم الدهقان وكانت سمعت بأخبار عفاشة أبو يد طائلة فلما علمت بذلك سمت بعض أولادها عفاشة وصنعت له يد مطلسمة من سحرها فى صدره إلا أنها ماتختفى ولا تنفع مثل يد عفاشة لأن يد عفاشة خلقة ربانية .

(قال الراوى) فلما أن دخلت على أخيها سلم عليها فقالت له إيش الخبر وإلى أين أنت راكب فأعلمها أنه طالع يقابل الملك سيف بن ذى يزن فانه أقبل بعساكره وإن معه عفاشة أبو يد طائلة وقد أتانى واسلمت على يديه أنا ورجالى وأمرنى أن أطلع وأقابل الملك سيف وها أنا طالع فقالت له أخى أما أنت عاقل أعلم يا أخى أن عفاشة أبو يد فهو ولدى وغيره فى الدنيا ليس موجودا فاقعد مكانك ولا تخرج من موضعك حتى أريك

ما صنع هؤلاء العساكر القادمين عليك ثم أنها أخرجته إلى خارج القلعة وحطت دائرة عملت عليها بسحرها فظهر خلف القلعة جبال ترمى بالنار ورصدتها بسحرها وكهاناتها .
(يا سادة) ولما اقبلت عساكر الملك سيف بن ذى يزن كان أويس القاقى فى أوائل العسكر وشم رائحة ذلك الرصد فعرفه فوقف وأمر العساكر أن تنزل هو أيضا ونصب صيوان العجائب على قدر ما ترمى النار فلما وصل الملك سيف تقدم اليه أويس القاقى فقال له الملك لاى شيء نزلت هنا فقال له يا ملك شممت رائحة أرصاد بين أيدينا وهم جبال يرمون نيران فقال الملك سيف بن ذى يزن على بالحكماء فحضرت الحكيمة رخمة وزوجها رعايم والسقراق والسقرقان وبعد ذلك حضر الحكيم الدمرياط ولما حضروا جميعا قال لهم أما تنظرون إلى هذا الرصد الذى بين ايدينا وهل تقدرون على إبطاله أم لا فسكت جميعهم وما أحد منهم قدر ان يتكلم أو يرد جوابا إلا الدمرياط لانه كان اعرفهم جميعا فقال الملك سيف بن ذى يزن يا جدى أعلم أن هذا السحر من صناعة الحكيم الدهقان وأبوابه وما احد يقدر على إبطاله إلا عفاشة .
(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلام ابن ابنه الدمرياط التفت إلى اويس القاقى وقال له احضر عفاشة وكان عفاشة لما ترك الحكماء يأتون من قلة إلى قلة إلى أن وصلوا إلى القلة السابعة التفت إلى اسبانير وقال له خذهم عندك وعذبهم بأنواع العذاب فاخذهم ودخل القلعة السابقة فرأى الملك عاصيا فتعجب وعاد إلى عفاشة وقال له يا سيدى انظر إلى هذا الملك المتوج كيف أنه أطاع أمس وأصبح مصرا على العصيان كأن عقله اعتزاما الجنان فقال له خذهم إلى تلك المغارة البعيده ووكل بهم من تشاء من رجالك وأما عصيان الملك المتوج هذا فانى سمعت أن اخته احضرت له ولدا من أولادها وسمته عفاشة على إسمى وجعلت له يدا من حديد وطلسمتها وتريدان تجعله ملكا على قلل قاف وما تعلم بأن امامها يأتى بالخلاف وأنا أريد أن ألعب معهم ملاعيب ولا أبرح حتى أقتل هذا الكلب الكليب الذى يريد أن يدخل مكانى وهو خائن مريب ثم تركهم على حالهم واسبانير أخذ الحكماء وسار إلى المغار وأما عفاشة فسار إلى تحت شجرة هناك ونام تحتها وهو يقظان هذا ما كان من عفاشه وأما شوشحة فانها دخلت على أخيها وقالت له أتريد منى أن أفعل فى ذلك العسكر فعال منكر فقال لها أخوها يا أختى إن هذه العساكر ماهى مذكورة إلا بعفاشة أبو يد وإنه لابد من ظهوره معهم فقالت له لاتصدق أن عفاسة غير ولدى موجود ولكن هذا المسمى بعفاشة كذاب وسوف آتيك به فى الحال ثم إن شوشحة صاحت على ولدها يا عفاشة فقال لها لبيك فقالت له أذهب تحت الشجره الفلانية تجد عفاشة الكذاب نائما هناك فأتنى به فقال لها سمعا وطاعة ثم أنه سار من تلك الساعة أقبل إلى الشجره فرأى عفاشة

نائما تحتها فلما رآه عفاشة بن عيروض قال فى نفسه اصبر على هذا الولد الزنا حتى أنظر كيف يصنع فاقبل عفاشة بن شوشحة عليه وحمله وهو جاعل نفسه نائما وما زال سائرا به إلى أن وضعه بين يدى امه فقالت له امه امض وهات لى جنزيرا من حديد فذهب وعاد وآتاها بما طلبت فوضعه فى رقبة عفاشة بن عيروض وهو ساكت لا يتكلم ثم انها اقسم على يدها انها تمسك الجنزير حتى لا يؤذيه وتركته على هذه الحالة وأخذت ولدها عفاشة بن شوشحة وخرجوا إلى ظاهر القلعة ونادوا يا معاشر المسلمين اعلموا اننا صلبنا عفاشة بن عيروض وسمع الملك سيف ذلك فالتفت إلى الدمرياط وقال له انظر يا ولدى إيش هذا النداء وإن الاعادى ينادون انهم صلبوا عفاشة وأنا نفسى ضاقت من ذلك القول فقال له الدمرياط يا جدى أعلم أن الذى ينادى بذلك النداء هو عفاشة بن عيروض فطب نفسا وقر عينا لان عفاشة عمل عملا ما سبقه اليه أحد فاعلم أن الملك سيف لذلك الكلام وسكت على مضض وصار متحيرا .

(يا سادة) وأما شوشحة فقالت لولدها يا عفاشة خذ عفاشة الكذاب ودور به الصبح قال ولف به ثلاثة ايام من قلة إلى قلة واشهره فى الجميع حتى بقى له إظهار وبعد ذلك احرقه بالنار فاجابها إلى ذلك وصار به وكلما دخل على قلة يقول لهم اهلكها تركه إلى حاله فلا يرد عليهم كلاما وكان من جملة الذين تفرجوا على تلك الفعال سقرديون وسقرديس المقتول لانهما لما بلغهما الخبر بأن عفاشة مات وانصلب قال لهم اسبانيرقوموا وانظروا اليه وانه هو الذى كان يطالكم من مكان إلى مكان وهو على صفة سيحون فساروا وجعلوا يشتمونه ويسبونه ويأخذون يده المرصردة ويقولون لا رحم زحل هذه اليد .

(قال الراوى) وكان المقتول هو عفاشة بن شوشحة والقاتل عفاشة بن عيروض وكان فى نية عفاشة بن عيروض إذا تزوج بعروسته دنهشة وقضى الامر الذى هو طالبه يشفع فى هؤلاء الاثنين الحكيمين سقرديس وسقرديون من القتل عند الملك سيف بن ذى يزن ويتركهما يمضيان إلى حال سبيلهما فلما رآهما يسبانه ويشتمانه حدّ عليهما وتغيرت نيته التى كان ناويها لهما .

(قال الراوى) والسبب فى ذلك سبب عجيب وأمر مطر بديع غريب وهو أن ابن شوشحة لما أتى إلى أمه بعفاشة وجاءها بالجنزير الحديد فاقسم على يده أنها تخلصه من بين أيديهم بخاصته فصعد إلى الجو الاعلى وشنق ابن شوشحة وقتل امه شوشحة وخرج ينادى كما ذكرناه وحمله ولف به كما وصفنا وجرى ما جرى من الحكيمين كما قدمنا وبعد ذلك رجع عفاشة إلى الملك سيف وأعلمه أنى أنا عفاشة بن عيروض والذى قتل ابن شوشحة ثم أنه اقسم على يده ان تكون جنزيرا وتاتيه بأولاد شوشحة الباقين فاتت بهم فقتلهم وسار إلى الملك سيف وحكى له على ما جرى وقال له الارصاد بطلت فقال له وأين الشنفة التى شنفتوك إياها فقال عفاشة يا ملك الزمان ما أحد

شنقني بل أنا شنقت عفاشة الكذاب وأمه وأهلكت باقي أولادها وإنما مرادي أن آتيك بالملك أبي تاج لتأس بقتله وأنا أتشفع فيه لأن ذنبه عظيم لكونه يعاهدني ويصبح مع أخته ثاني يوم فهذا ماله إلا ضرب رقبته ولكن ياسيدي يتكدر عيشنا ولا تتم أفراحنا ثم أن عفاشة أقسم على يده أن تكون جنزيرا وتأتي بأبي تاج من رقبته ففعلت كأمرها وأحضرته قدام الملك سيف فلما وقف بين يديه قال له الملك سيف يا شيخ أنت ملك مطاع وعلى ما بلغني من عفاشة أنك أسلمت أنت وأهلك وكل من في قلتك فكيف عدت ورجعت ثانيا لكفرك واعتمدت على ضلال أختك وسحرها فهل يكون كفر من بعد إيمان فقال الملك أبو تاج حاش لله ياملك الزمان ما كفرت ولا غدرت وهذه أختي فعلت فعلها فتركتها حتى نفذ فيها القضاء المقدور هي وأولادها ولو منعتها ما كانت تمتنع لأن قضاء الله نافذ فيها وفي أولادها وأما أنا وأهل قلتي فقد أسلمنا إسلاما صحيحا ولا نعود للكفر فقم واركب وادخل تجد أرضي أمانا ما فيها إلا المؤمنين فقال الملك سيف اطلع قدامي إلى قلتك ونادي فيها إن الذي صلب فهو عفاشة الكذاب ابن شوشحة وعفاشة الصادق تابع الملك سيف بن ذي يزن فهو في أمان من غدرات الزمان فقال السمع والطاعة يا ملك الزمان (قال الراوي) وأطلقه عفاشة فلما طلع من قدام الملك سيف أمر المنادي ينادي كما أمره وسمعت أهل القلة وطلع الملك سيف بن ذي يزن إلى القلة السابعة من قلل قاف في موكب عظيما يتفرج عليه الانس والجان والملك المتوج ماشي في ركابه إلى أن دخل الديوان هذا والناس يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وتقدم الملك المتوج إلى الملك سيف وتمنى عليه أن يجبر بخاطره في أكل طعامه فأجابه إلى ما طلب فطلع الملك المتوج وأمر أرهاط الجان أن يصنعوا طعاما للملك سيف بن ذي يزن وأتباعه ما يكفيهم فتسارعت الأرهاط فيما أمرهم وأما الملك سيف فإنه أمر أويسا القافي أن ينصب صيوان العجائب في القلة السابعة فانتصب ودار فيه كل ما لزم من ملاه وآلات مطربات ومن الجملة السماط العام ونظر الملك المتوج إلى سماط الملك سيف في صيوان العجائب فقال ما رأيت ولا سمعت مثل هذه الأفعال إلا لنبي الله سليمان سبحان من يعطي من يشاء وأما الملك سيف فإنه ترك سماطه إلى الدولة يأكلون منه وقام هو وأولاده وأكلوا من ضيافة الملك المتوج لأجل أن جبر خاطره من الواجبات وبعد ما أكلوا الطعام تقدمت بواطي المدام وكان ذلك حلالا لانه نزل في حقه التحريم بل إنه سقي لكل قلب سقيم وبعد أكل الطعام وشرب المدام قعدوا للحديث بينهم والكلام (قال الراوي) وأما عفاشة فإنه ترك الملك بن ذي يزن في مجلسه والتفت إلى أصحابه وقال له أحضر هما ذينك الحكيمين وهما سقرديس وسقرديون الكافر المفتون فغاب وعاد بهما فلما أحضرهما

نظر عفاشة اليهما وبصق فى جوهرهما وقال لها ياملاعين إيش جرى فيكما وأنا أوالس على الملك سيف ابن ذى يزن وأنقلكما من مكان إلى مكان حتى علم بحالى والملك سيف بن ذى يزن وعاتبنى على ذلك ولم افرط فيكما وانقذكما واخلصكما واتيما تشتهانى حين رأيتمونى مصلوبا ولم تتفكرا نجاكما على يدى من الكروب ثم أنه أخرج السنتهما وقطعهما بيده وقال لاسبانير خذهما عندك حتى تقضى أشغالنا واطلعهما منك فقال السمع والطاعة وأخذهما أسبانير وهما فى العذاب الكبير ومنع عنهما الاكل والشرب حتى أنه فى اليوم والليلة يعطى الواحد منهم جانبا من التمر واللبن وانزل الله عليهما العذاب والحبس هذا ما جرى للحكماء.

(قال الراوى) وأما ما كان من المارد عفاشة فانه دخل على الملك سيف فتلقاه فى ضحك وابتسام واكرمه غاية الاكرام وقال له ياعفاشة هاأنت بلغت مرادك وهذه سابع قلة وانا احمد الله تعالى الذى هدى على يدى هؤلاء الامم الكثيرة واضلوا على يدى ولو أنه مات خلق كثير لكن ماتوا شهداء فى سبيل الله تعالى فقال عفاشة ياملك الزمان إن الذين اطاعوك ودخلوا فى دين الإسلام أكثر من الذين قتلوا فى الحرب والصدام وايضا قتل من الإسلام جماعة على ايدى العداء وما ماتوا إلا على قدر آجالهم وراحوا شهداء واكتسبوا الشهادة وبلغوا درجات العناية وصاروا من أهل الجنة ونالوا من الله تعالى الرحمة والمنة هنيئا لهم ياملك الإسلام فهم فى دار السلام فقال الملك سيف بن ذى يزن ياعفاشة مضى ما مضى فاخطب دنهشة من أبيها ودعنا بعمل الافراح ونعود إلى مكاننا فقال عفاشة يامولاى هذا لا يكون إلا بعد تمام الاشغال فقال الملك سيف ياعفاشة وما هذه الاشغال الذى تروم أن تقضيها فقال مرادى أن نفتح باقى القلل التى هنا وهى أربعون من قلة من قلل قاف خلاف هذه السبعة التى فتحت وتسلم أهلها الملك سيف والله لقدوات الصواب وأشرت برأى لا يعاب وأنت تعلم ذلك فلأى شىء ما اعلمتنى فقال عفاشة ها انا اعلمتك وانا من بعد الزواج اكون ملكا على هذا الجبل ولا ارضى أن يكون أحد فيه على غير دين الإسلام ومن غيرك ما ابلغ المرام فعند ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن رجاله أن يأخذوا الاهبة للرحيل بعد ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع رحلت الملوك والرجال وما زالوا سائرين يقطعون البرارى والقفار إلى أن وصلوا إلى أول قلة من الاربعين فأرادوا أن ينزلوا على امامها وإذا أهلها طالعون عليهم بالتهليل والتكبير وهم يقولون الله أكبر لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وملك القلة قدامهم وهو حامل على أسه بيرقا أخضر فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن فرح بذلك وتقدم ملك القلة الاولى بين يدى الملك سيف بن ذى يزن وقبل الارض له الملك سيف قبل كل شىء اعلمنى ما سبب إسلامك ولكن لا تقل إلا الصحيح من غير زور ولا تلويح فقال له ياملك الإسلام

السبب هو أنى فى ليلتى هذه أول الليل أتانى عفاشة باركا على صدرى كأنه جمل فقلت له من أنت يا هذا فقال يا موزع أعلم انى انا عفاشة بن عيروض ابن الملك الاحمر خادم الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى وقد أرسلنى إليك وها أنا قد اتيت حتى أوفى رسالته واقضى حاجته فقلت له وماهى الرسالة التى اتيت بها فقال لى إنى آمرك أن تقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وتتبرأ عن كل ما يعبد غير الله فان فعلت ذلك فهو المراد وإن ابيت فأنا انفذ هذه السكين من صدرك إلى ظهرك وهذه الساعة تكون آخر عمرك فاوجز ولا تتمهل فانا من امرى على عجل فقلت له اما انا اقول اشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فنام من فوق صدرى واقسم على يده بالاسماء العظام أن تنقلب حسام فما اشعر إلا ويده صارت حساما صمصام فقال لها بحق الملك الخلاق وانظرى إسلام هذا صحيح أو نفاق فان كان حقا فله علينا الإشفاق وإن كان نفاق فعجلى له الحاق فدارت يده على ولم تصبنى فقلت له يا هذا إن إسلامى صحيح ولا عندى زور ولا تلويح فقال لى استسلم أهل بلدك حالا سريعا قبل طلوع النهار وها انا معك على الاثار فمن أسلم منهم لقد فاز ومن لم يسلم عجلت له البوار فصرت ارسل اعوان الجان وأحضر الخلق فرقة بعد فرقة وكل من حضر اقول له قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فالذى ينطق بها نجا والليل مظلم بالدجى وكل من تخلخل يضرب به عفاشة فيقسمه نصفين فى ليلة واحدة اسلمت أتباعى وهى سبعة آلاف مقاتل خلاف الأولاد والنساء والكهول من النساء والرجال جريدة العدد مقدارهم عشرون ألفا وأكثر والذين قتل نحو من ألفين وعقد الصباح كانت القلعة كلها إسلام يهدون الله تعالى الملك العلام فقال لى عفاشة قم على حيلك وخذ كل من تبعك من اهل الإيمان وقابل الملك سيف بن ذى يزن فى البر والوديان فناديت فى رجالى وامرتهم بالخروج إلى لقائك وهذه قصتنا وما جرى لنا فقال الملك سيف هل إسلامك انت وقومك صحيح فقال له نعم فجرد الملك سيف آصف وقال له فت انت وقومك من تحت هذا الحسام حتى يثبت عندى ما قلته من الكلام فقال له سمعا وطاعة والتفت إلى جماعته وقال اتبعونى يا جماعة ثم أنه فات من تحت سيف آصف ولا هو فزعان ولا خائف وقدمه جميع رجاله وفاتوا كامثاله ففرح الملك سيف بن ذى يزن بذلك الحال وقدام عساكره بالنزول فنزلوا فى تلك الأرض والطول ونصب أويس القافى صيوان العجائب ونزل الناس المآكل والمشارب وأخذوا الراحة مدة ثلاثة أيام وأكرم الملك سيف صاحب القلعة الأول وخلع عليه وبعد الثلاثة أيام طلب الرحيل إلى القلعة الثانية وسارت العساكر اليها متدانية حتى وصلوا اليها وأرادوا النزول عليها وإذا هم بأهلها وهم طائفون يقولون لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وقد أقبل أكابر القلعة وملكهم بين أيديهم وهم يعلنون بكلمة الإخلاص المنجية

يوم القصاص فلما وقفوا قدام الملك سيف بن ذي يزن قبلوا الأرض بين يديه فرحب بهم وقال ما السبب في إسلامكم فقال له ملك القلة اعلم ياملك الزمان إني ليلة أمس نائم مطمئن في منامي فانتبهت من نومي فرأيت نفسي معلقا بين السماء والأرض فقلت من أنت يامن خطفتني وفي الجو علقتني فقال لي أنا عفاشة أبو يد طائلة فقلت له وإيش جرى مني إليك من الضرر حتى أخذتني فقال أنا امرني سيدي ملك الإسلام الملك التبعي الحميري سيف بن ذي يزن أن أعرض عليك دين الإسلام فان اسلمت نجوت من الانتقام وإن ابيت أسقيك كاس الحمام فانطق بالذي ترضاه أما أن تؤمن بالله وأما أن تكفر به فقلت له علمني حتى أكون من المؤمنين وأفوز مع الفائزين فقال لي قل أشهد أن لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقلت تلك الكلمة فوجدت فيها راحتي وأسلمت من وقتي وساعتي فاعادني إلى مكاني وقال لي اطلب أهل بلدك حتى تعرض عليهم فمن أسلم قبلناه ومن خالف أهلكناه فصرت أطلب قومي فرقة بعد فرقة وأعرض على كل من حضر دين الإسلام فما أحد منهم خالف وأسلمنا جميعا فلما طلع النهار أصبحت قلتي كلها إسلام يعبدون الباقي على الدوام فقال لي عفاشة قم على حيلك وخذ أملاك ومن يتبعك من أكابر دولتك وقابل الملك سيف بن ذي يزن من وقتك وساعتك فمن وقتي ركبت أنا ورجالي وأتيت إلى لقاك وهذا الذي جرى لنا وبه أعلمناك ونحن نقول على يديك حقا عدلا صدقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله .

(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وتعجب من فعال عفاشة وتحمد وأمر بالنزول فنزلت العسكر وانتصب صيوان العجائب وجلس الملك سيف بن ذي يزن وأمر الرجال بالجلوس وقدم له ملك القلة الثانية وكان إسمه هدير فقدم الملك سيف طعاما على حسب اجتهاده وكانت جيوش الملك سيف لا تعد ولا تحصى ولا يعلم لها إحصاء وقد وضع السماط وسط صيوان العجائب فكان طول السماط ألف خطوة وعرضه بالمثل يمتلئ طعاما ملزومون به خدام الصيوان من أعوان الجان وكان ذلك السماط يأكل منه الإنس والجان وقد نقلت أرباب السير وكل راو ومعتبر أن جيش الإنس الذين قادهم الملك سيف بن ذي يزن في زمانه المعدة لحمل السلاح من ماش وراكب ثمانية عشر مليونا والمليون الواحد عدده ألف ألف هؤلاء عسكر الإنس فضلا عن عساكر الجان فإنها لا تحصى ولا يعلم عددها إلا الذي خلقها وأمدها فسبحان من يحيي ويميت وهو حي لا يموت ونعمة كملا تزول لا إله إلا هو جل وعلا وهو الله العلي الأعلى (قال الراوي) وأقام الملك سيف في القلة الثانية ثلاثة أيام وأمر بالرحيل إلى ثالث قلة فلما وصل إليها خرجت أهلها إلى لقائه وهم ينادون ويصيحون جميعا بالتهليل والتكبير وقد أقبلوا على

الملك سيف وقبلوا الأرض بين يديه فلما رآهم فرح بهم وخلع على مقدمهم وسألهم عن سبب إسلامهم فاخبروه عن عفاشة أنه فعل بهم كما فعل بغيرهم فاطمأن الملك بذلك وفرح فرحا شديداً واقام فى القلة الثالثة ثلاثه ايام وامر بالرحيل إلى القلة الرابعة فلما وصل إليها تلقاه اهلها وهم على دين الإسلام فلما رآهم فرح بهم وسالهم عن إسلامهم فأعلمه بعفاشة الجان ففرح وأقام ثلاثة أيام ورحل إلى القلة الخامسة فخرج أهلها وهم مؤمنون على يد عفاشة وكذلك القلة السادسة والسابعة وكل قلة أسلم ما لكها واتباعه ورعاياه إلى أن انتهى إلى الاربعين قلة فلما وصل إلى آخر الاربعين نصب صيوان العجائب ونزلت الرجال والمقدمون فأمر الملك سيف باحضار عفاشة وقال لاويس القانى احضره فلما احضره قبل الارض بين الملك سيف فقال له الملك ياعفاشة ما انت وصلت إلى مطلوبك والذى قلت لنا عليه فعلناه أفلا تخطب دمشة من أبيها حتى تبدأ فى الفرح لك ويكون مثل فرح أبيك لامك فقال عفاشة ياملك الزمان أنى منصور لى أن أكون سلطانا على قال قاف كما أخذت سلطنة الجان فقال له الملك سيف وما مرادك قال مرادى أيها الملك السعيد أن أسير قبل كل شيء وأقتل القانص ابن المحيط لانه يحكم على اثنى عشر ألف ملك من ملوك الجان هذا ولما أن سمعت ملوك الجان من عفاشة ذلك الكلام قاموا على الاقدام وقال له هذا شيء مالك اليه وصول لان قدامك المدرجات وعرش الكهين الدهقان فقال لهم عفاشة إيش هذا الكلام انا ما اسمع كلامكم ابدا ثم أن عفاشة التفت إلى الملك سيف قال لاتتعب نفسك لا انت ولا عساكرك ولا جندك فانا اسير وحدى اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأعود اليكم إن شاء الله تعالى عن قريب بإذن الملك المجيب فقال له الملك سيف والله لاكان ذلك أبدا ولو شربت كؤوس الردى ثم إن الملك سيف بن ذى يزن امر بالمسير من وقته وساعته ارحل وحاشه معه الملوك وساروا وهم يقطعون القفار والسهول الاوعار والملك سيف طالب المدرجات والجن تساعد الانس وتحمل أثقالهم وخيولهم ورحالهم فما كان إلى القليل من الايام وقد أقبلوا إلى جبل قاف ووصلوا إلى أول مدرجات الجبل فلما أن نزل فى وسط المدرج والرجال يجدون وإذا بسور من النحاس قد أحاط بالرجال والعساكر والأبطال ومازال ذلك السور يضيق عليهم إلى أن ازدحمت الرجال بعضها فى بعض وضاقت ارواحهم وكادوا أن يهلكوا عن اخرهم من كثرة ازدحامهم فصاح الملك سيف بملء رأسه ياعفاشة فلم يجدوا له خبر ولا وقفوا له على أثر فاغتم الملك غما شديدا وخاف على نفسه وعلى رجاله من الهلاك والفناء فرفع رأسه إلى الله تعالى وطلب منه النجاه كما عوده بالنصر على عداه وهو يطلب من الله الفرج بهذه الابيات يقول

يامن اليه تضرعى وسؤالى ... واليه اشكو شدة الاوحال
يا من عليه توكلى سبحانه ... ولغير ربى لا يكون سؤالى
يا خالقى كن لى مجيرا اننى ... اذللت حتى زاد بى إذلالى
ولقيت كل بليـــــة ورزية ... لم استطع حملا لذى الأثقال
مالى سوى قرعى لبابك حيلة ... وإذا رددت فيا كآبة حالى
من الذى ادعوه غيرك سيدى ... ارجو الكشف بليتى ووبالى
إنى سألتك بالخليل ونجله ... وبصدره لقضائك المتيـــــالى
ونجاته وفداه بالكبش الذى ... من جنة امأوى بصدق مقالى
اجعل لنا من كل ضيق مخرجا ... وارحم عبادك بانجلاء الحال
واردد لكيد عدونا فى نحره ... أنت الكريم القادر المتعال

(قال الراوى) فما اتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه حتى اتاه الفرج القريب وتقبل دعاه الملك القريب المجيب وانشق ذلك السور ودخل عليهم رجل ذو هيبة ووقار وعليه علامة نور الإيمان وقال للملك سيف لا بأس عليك يا ملك الزمان امدد يدك فمد يده الملك سيف إليه فجذبه واخرجه من قلب هذا السور فلما راى الملك سيف ابن ذى يزن ذلك قال له ياسيدى انت اخرجتنى وحدى وكيف اترك إخوانى المؤمنين وهم فى هذه السور هالكون ياسيدى ساعدنى على خلاصهم فانى مالى صبر على هلاكهم وفقدهم فقال له الأستاذ لا تخف على رفقتك واعلم ان الحكيم الدمقان هو الذى فعل لك الفعال وقصده لك الهلاك من دون الرجال ومراده ان ذلك السور يضيق عليك وعليهم واما بعد اخذك من عندهم فما يضيق عليهم وسوف يخلصون جميعا بقدرة الله تعالى فقال له الملك سيف وانت ياسيدى من تكون فقال له ياسيف ما اسمع ماقد يتنى انا استاذك الخضر ابو العباس فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له ياسيدى كيف الخلاص اما انت ناظر ماحل بعصبة الإسلام من هذا الضر والاسقام فقال له لا تخف فان الله حافظك وحافظهم فسر معى على بركة الله تعالى وعونه فسار الملك سيف مع الأستاذ شيئا يسيرا حتى بان لهم قبة من الرخام كأنها الحمامة البيضاء فقال له الاستاذ يا ملك سيف إن هذه القبة فيها صندوق من النحاس الاصفر فسر إليها وقف على بابها وقل ياخدام هـــــذا المكان ها انا الملك سيف بن ذى يزن صاحب الامانة وأعطونى امانتى حتى يقضى الله حاجتى فانهم يعطونك فخذه واتل حسبك عليه فينفتح فإذا انفتح فانظر من داخله تجد ورقا مدهونا بنقش شىء صفة البحر وشىء صفة النار وشىء صفة السور الذى هو معمول فإذا اخذت الورقة التى عليها صفة السور ورميتها على السور فانه

يذهب السور وكذلك النار تجد ورقا على صفتها إذا رميتها عليها تذهبها ومهما رأيته من المخيلات تجد فى الصندوق على صفته فارمه عليه فإنه يزول بقدرة الله تعالى وسر على بركة الله تعالى فسار الملك سيف بن ذى يزن إلى أن وصل إلى القبة ودخل بعدما تلا حسبه ونسبه فانكشف له الصندوق فأخذه وطلع من باب القبة فقال له الأستاذ سر كما أمرتك فصار والأستاذ دفعه حتى بقى قدام السور الذى هو مضروب على أهل الإسلام فالتفت الملك سيف ابن ذى يزن إلى الصندوق وتلا عليه حسبه ونسبه فانفتح فأول ما وجد ورقة على وجهه على صفة ذلك السور المضروب على أهل الإسلام فأخذها ورماها على السور وإذا به تقعقع وزال بقدرة الله ذى الجلال وانكشفت الغمة عن الإسلام بقدرة الله الملك العلام وأقبل الناس على الملك سيف وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال الملك سيف كما كان فسيروا على بركة الله تعالى فساروا يقطعون المدرجات باقى ذلك اليوم وباتوا إلى الصباح وأرادوا المسير وإذا قد ضرب لهم فى الطريق بحر عجاج فقال أويس القافى يا ملك الإسلام هذا من عمايل مثل السور الذى كان ضرب علينا فقال الملك سيف بن ذى يزن وما النصر إلا من عند الله ثم أنه فتح الصندوق وصار يقلب الأوراق فالتقى ورقة على صورة البحر فأخرجها من الصندوق وحذفها على البحر فغار بقدرة الله تعالى فقال الملك سيف لعن الله السحر ومن يتبعه ولكن الله تعالى يهلك كل طاغ وباغ ففرحت الناس وقال الملك سيف سيروا فساروا ومعهم جمع كثير وباتوا وعند الصباح ساروا حتى ضحا النهار وإذا بنار أحاطت بهم من كل جانب فخافت العساكر من النيران فقال الملك سيف لا بأس عليكم لأن هذه كلها مخيلات الكهان ونظر فى الصندوق فالتقى ورقة مثل شعاع النار فرماها وإذا بالنار خمدت وما زال الملك سيف كل ما يرى مخيلات يرميها بورقة مثلها حتى أزال الله المهالك وصارت الأرض سليمة من جميع المهالك فبينما هو كذلك وإذا بقعقعة نزلت من الجو الأعلى إلى الأرض وموكب جان لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقد رفعوا كل الرجال والحكماء وكانوا هؤلاء من الجن العتاة فأخذوا الملك سيف وأولاده والحكماء والمقادم وجميع الملوك وكل من كان من أرباب الركب من مقدم وملك ورئيس من أرباب الدولة فما أفاقوا على أنفسهم الجميع إلا وهم بين أيدى الحكيم الدهقان فتأمله الملك سيف بن ذى يزن فإذا هو رجل كبير قاعد على كرسى شامخ كأنه الخنزير الكبير فقال الملك سيف بن ذى يزن فى نفسه سبحان من ذل لعظمته كل عزيز وخضع لهيبته كل جبار وهو الله الواحد القهار هذا والدهقان التفت إلى الملك سيف وقال له ويلك يا قطاعة بنى آدم لا أنت حكيم همام تعرف علوم الأقلام ولا أنت كاهن صاحب عزائم وأقسام ولا أنت اتخذت لك أرهاطا من الجان وجعلتهم لك خدام إنما أنت رجل إنسى من الإنس تعلقت ببعض ذخائر من باقى صناعة الحكماء المتقدمين

تعديت طورك وتعرضت لشيء ما أنت قياسه ولا لك مقدرة على ناسه فكيف تتجاسر على مثلي وتبطل المهالك الذى صنعتها أنا بشغلي وها أنت وقفت فى يدى فمن الذى يخلصك منى وحق دينى ما بقى لك خلاص من يدى لا أنت ولا جنودك ولا اقيالك ولا بد ما أقتلك أشر قتلة وأقبح بك أقبح مثلة ثم أومأ بيده عليهم وقال للارض امسكيهم فأمسكتهم الأرض فقال الدهقان كيف رأيتم حالكم لما وقعتم فى سوء عملكم ثم أنه أراد أن يرمى عليهم باباً من أبواب كهانته يحملهم كالماء السائح وإذا به جاءته لكمة على ظهره فانكب على وجهه فى الأرض وقد غشى عليه قدر ساعة زمانية وأفاق من غشيته وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم نهض قائما على قدميه وأشار على الرجال جميعهم أطلقهم من الأرض وتقدم فقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان أسألك العفو والصفح عنى فإنى أذنبت وأخطأت فى حقك وأنا جاهل بقدرك ثم تقدم الملوك والمقادم وسلم على الجميع فقال له الملك سيف بن ذى يزن أعلمنى عن سبب إسلامك وطاعتك وانقيادك مع أنك قدرت علينا وما بقى لنك خلاص وكنا هلكنا عن بكرة ابينا فقال الحكيم الدهقان اعلم ياملك الزمان ان لهذا سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو إنى لما ألقيت عليك الصور النحاس وضيقت عليكم الأرض وكان قصدى هلاككم فخرجت أنت من الصور وأخذك رجل من الصالحين وقد عاونك حتى أبطلت أرصاد الصور وخلصت أصحابك أجمعين وأردتم تسيروا فقطعت عليكم بذلك البحر ومنعتكم عن المسير وكان قصدى إعدامكم فرميت أنت ورقة من الصندوق أبطلت أرصاد البحر وغارت المياه منه فألقيت عليكم النار فجاكم الملك الجبار فدخلت بيت رصدى ونظرت إلى ذلك الحال فرأيتك أخذت الصندوق المضاد للأسحار واحتويت عليه وهو صناعة اليونان فكل مافعلته لكم تجد واضده فى ذلك الصندوق فعلمت أن كل ما أفعله باطل بسبب ذلك فعملتها اشغالا ظاهرة وارسلت جميع الأعوان تقبض عليك وعلى كل من كان معك ففعلوا وجئتم إلى عندى وانا اردت اهلاككم بأبواب الكهان وانا امرت الأرض بأن تمسككم واردت ان افنيكم عن آخركم وإذا بشيء ضربنى على اكتافى فوقعت إلى الارض واشرفت على تلافى وإذا بشيء برك على صدرى كأنه احد الجبال فتأملته فإذا هو شخص مليح الوجه حسن الذات كريم المنظر يشبه قطع اللجين وبيده اليمنى حربه وبيده اليسار حربة والاثنان يتساقط منها الشرار وهم يتفاءلون بالنار وذلك الشخص قال لى يا دهقان انت جاوزت من العمر زمنا طويلا ومر عليك جيل بعد جيل وما آن لك ان تعرف المولى الجليل وتترك هذا البغى والعناد

وطريق الفساد وتتبع سبيل الهدى والرشاد أما تعلم أن الذى خلقك وصورك لو أراد لهلاكك قريب وحق الإله الدائم على الدوام إذا لم تدخل دين الإسلام خرقت صدرك بهذه الحربه قوام واجعلك عبرة من الأنام ولا ينفعك سحرك ولا كهانتك ولا علوم الأقلام ثم أنه رفع يده وأراد أن يطعن صدرى بتلك الحربة الذى فى يده اليمنى فقلت له ياسيدى اصبر على وعلمنى ماذا أقول حتى أصير من أهل القبول فقال لى امضى إلى سيف بن ذى يزن واسلم على يديه فانه هو الذى يعرفك طريقة دين الاسلام فقم اليه وجدد إسلامك على يديه وكن له من جملة الأنصار والأعوان وتعاونه على هلاك أعداءه الكافرين أهل الطغيان فقلت له وأنت ياسيدى مايكون اسمك بين الناس فقال لى أنا الفقير إلى الله تعالى الخضر أبو العباس فإذا وصلت إلى الملك سيف فسلم لى عليه واقرئه وبلغه عنى السلام فقلت له ياسيدى أنا مارأيت كاهنا ولا ساحرا ولا حكيما قدر أن يبطل على غيرك ولاشك أنك أعلم أهل زمانك فى الأسحار والكهانة وصاحب عزائم قوية وصيانة فقال لى أنا لست بكاهن ولا بساحر أنا عبد من عباد الله الملك القادر انتبه يادهقان وادخل فى دين الايمان واترك عبادة النيران واعبد الله الملك الديان تنج من عذاب النيران فانتبهت وأنا على هذا الحال وكلام التوحيد على لسانى وهذا سبب إسلامى فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام زاد به الفرح والهيام وخر ساجد لله الملك العلام وقال للدهقان ياحكيم الزمان أنا طالت غيبتى وأنا دائر بعسا كرى ودولتى فهل بقى قدماى شىء يمنعنى عن إرادتى فقال له الدهقان وإيش الذى انت طالبه اعلمنى عنه وأنا أقضيه فقال أنا قصدى أطهر الارض من الكافرين كانت بقعة من الكافرين أحاربهم حتى يؤمنوا بالله رب العالمين وإذا نظفت الارض من أهل الكفران أساطن عفاشة على ملوك الجان وأزوجه دنهشة واعمل له الأفراح كاهو راغب فى الزواج وبعدها أريح قلبى من التعب واللجاج فقال له الحكيم الدهقان اعلم ياملك الزمان إنى إذا كنت معك فلاتهتم من شىء أبدا وروحى لك الفدا ثم أن الحكيم الدهقان كتب الكتاب من وقته وساعته إلى ملوك قال قاف يأمرهم بالحضور إلى عنده من غير خلاف وكل من تأخر لابد له من التلاف ومن جملة ماأرسل إلى الملك القابض بن المحيط ويقول له ياقابض حال حضور كتابى هذا اليك فلايكون لك جواب إلا سعيك عندنا ومن تحكم عليه لأنى قد أتانى ضيوف عزاز وله يليق لهم إلا الانجاز وكذلك كانت جميع الملوك والملك سيف مرتاح عند الدهقان وكذلك الملوك والفرسان لأن هذا الدهقان له سطوة عامة ولا كلمة نافذة على أهل ذلك المكان من كل ملك وسلطان من الإنس والجان وسارت الاعوان بالأوراق فسارت تأتى القبائل زمرا بعد زمر الحكيم يستقبلهم ويقدم لهم

الاقامات والهدايات والملوك ترد عليه من كل جانب ومكان ولما أن وردت عليه الملوك دخلت عليه الأخبار بحضور القاضى بن الحيط فركبت له جميع ملوك الجان والارهاط والاعوان وجميع الحكماء والكهان والمردة والملوك والوزراء وكل من كان وكذلك راكب اليه الحكيم الدهقان واستقبلوه من أبعد مكان وركب الملك سيف بن ذى يزن ومن له من اتبع والوزراء وكل إنسان ولما وقعت العين على العين ترجلوا له وسلموا عليه وكذلك القاضى ترجل إلى القادم وسلموا وسلم عليهم وجمعوا جميعا كل منهم إلى مكانه وكذلك الدهقان والقاضى معه حتى اجلسه فى ديوانه ودارت به سلاطين الجان وهم خاضعون له كالغلمان ولما استقروا قرارهم وجلسوا وفرغوا من السلام أمر الدهقان بمد السماط وحضور الطعام فامتد السماط بين الرجال الكرام وأكل منه الخاص والعام ولما أن اكتفوا من اكل الطعام جلسوا للمنادمة وحسن الكلام وافتكر بالملك سيف عفاشة فى تلك الساعة فلم يجده فسار يلتفت يمينا وشمالا فقال له القاضى مالى أراك تلتفت ياملك الزمان فقال له ما أنا راى عفاشة حاضرا فى هذا المكان فقال القاضى لايصعب عليك فانى قتلته لانه أتانى ونزل على بقمقمة عظيمة وأفعال غير مستقيمة وقد ظن انى مثل ما لقى من الملوك والحكماء فقبضت عليه ووضعت الاكرة فى قمة لانى عرفت أنه يقسم على يده تخاصه وضربته بالحسام وأطرت منه الهام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قام قائما على الأقدام وأسودت الدنيا فى وجهه وصارت ظلام ووضع يده على الحسام وهجم على القاضى بقوة راهنها وقال له ياكلب الجان تقتل رجلا عالى القدر والشأن وهو ركن منيع الحزب الإيمان فتبسم القاضى وقال له لابأس عليك ياملك الزمان ليهدأ روعك وأنا اعلمك فقال الملك سيف بأى شيء علمنى والله إن كنت قتلت عفاشة فمايسد فيه إلا رأسك ولو تنقلب تلك الجبال من جن وإنس وفرسان ورجال

(قال الراوى) فتقدم اليه القاضى وقال له مثلك من يحمى خادمه وجميع أربابه المجالس مثبت مكارمه أنا تابعك عفاشة فاغمد سيفك واترك الهواشه وكن فى أفراح وبشاشة وإن كنت لم تثق فى هذا الكلام فهذه يدى ياملك الإسلام فتأمل الملك سيف إلى صدره فرأى يده فعرفها واطمأن خاطره فقال له ماهذه الفعال منك ياعفاشه ولأى شيء تنكر نفسك فقال له لابد لذلك أن يكون على علم ثم التفت إلى الدهقان وقال له ياحكيم الزمان متى إنا ما أكلت ضيافتك تأتى إلى عندى وتأكل ضيافتى وتجبر بخاطرى حتى اتهدأ سرائرى فقال الدهقان السمع والطاعة ياملك الزمان وكان الحكم الدهقان من حين دخل عفاشة علم به فى سره لكن كتم هذا خوفا من إثارة الفتن وما فعل عفاشة ذلك إلا على سبيل المزاح بين يدى الملك سيف ليزيل عنه بعض ما يجده من ألم الغربة مع أنه يعلم أن حالة

مايخفى على الحكيم الدهقات (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك وهو أن الحكيم الدهقات لما أسلم كان عفاشة حاضرا ولكن أخفى نفسه وسمع الدهقان يقول أن عفاشة لابد له أن يصير سلطان الجان ففرح وسار لطلب الملك القافض وكان ذلك القافض ابن المحيط عمل له أرصاد الحكيم الدهقان فلما اقبل عفاشة ورأى تلك الأرصاد فما أمكنه الدخول ولا عرف له مسلك إلى الوصول وكان للقافض جارية يدخل عليها كل شهر مرة واحدة وبينه وبينها إشارات فلما أتى عفاشة واحتار فى أمره فما كان له إلا أن سأل عمار الارض على محل ما يأوى القافض إذا أراد السترفقالوا له ماله مأوى إلا تلك الجارية فدخل على الجارية وشالها من مكانها وسلمها إلى أسيابير وتصور على صفاتها بعد أن أراد يقتلها فأسلمت وتصور عفاشة مكانها وعلمته الجارية على جميع الإشارات وجلس موضعها وإذا بالملك القافض داخل عليه وهو يظن أنها جاريته فلماخاس القافض سار عفاشة بنقل مافى اليمين يجعله فى اليسار والذى فى اليسار يجعله فى اليمين وكانت هذه الاشارات التى كانت بين الملك القافض وبين الجارية ثم أن الملك القافض بن المحيط جالس على كرسى من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر فنهض عفاشة وهو يأخذ منه رصد بعد وصد حتى أعطاه جميع الأرصاد التى كانوا معه والملك القافض يظن أنها جاريته وكانت هذه عادته وأما عفاشة فانه بعد ما أخذ منه الارصاد أقسم على يده أنها تصير حبلا وتلتف على رقبة الملك القافض وتجره إلى عنده وكان عفاشة آخرعنه إلى بعد ما أخذ ارصاد وكان الملك القافض جالسا وإذا بالحبل جاء إلى عنقه وجذبه فصار قدام عفاشة وهو على صفة الجارية فقال القافض ويلك ياخائنه ماهذه الفعال فقال له عفاشة ومن هى الخائنة يا ملعون فلما سمع القافض قال له من انت فقال انا عفاشة بن عيروض ابو يد وما بقى لك خلاص إلا بكلمة الإخلاص فتقول اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فلما ان سمع القافض ذلك الكلام صار الضياء فى وجه ظلام وقال له كيف يسلم القافض بن المحيط على يدك ياقطاعة الجان يا ندل يامهان لا كان ذلك ابدا ولو شربت شراب الردى فقال له عفاشة والإسلام ماهو محتاج إليك ثم امره ان تصير حسام ونان وتضرب رقبة القافض بن المحيط عيان فقطعت يده كما امرها وطارت راس القافض من جثته وتنكر عفاشة فى صفته وتزيا بزيه وبات تلك الليلة وهو فرحان وقام ونزل إلى الديوان وجلس على كرسى القافض بن المحيط وخضعت بين يديه الملوك وهم يظنون انه القافض ولم يعرفوا ما جرى وصار يحكم بين الرجال مدة ايام إلى ان اتى إليه كتاب الدهقان يطلبه عنده فى الديوان فأمر الوزراء ان يقرؤوا الكتاب عليه فأعلموه بمافيه فاجاب بالسمع والطاعة ونادى فى الملوك

بالرحيل وركب وركبت سائر الملوك لركوبه وساروا من حواليه وما زالوا سائرين إلى أن أتوا الحكيم الدهقان وجرى من القصة ما جرى هذا هو الأصل والسبب ثم أن الحكيم الدهقان قال الملك سيف دعنا نسير وناكل ضيافته لانه سلطان الجان فأجاب الملك سيف بالسمع والطاعة وأمر اشجال بالرحيل فرحلت الفرسان والملوك والجان وما زالوا كذلك والملك عفاشة بينهم كأنه البرج المشيد وهم يظنون أنه النابض إلى أن انتهى بهم إلى الدار وأنزلهم وأعز مكان وأكرمهم غاية الإكرام وأخرج لهم المألوفات والاقامات وعمل الولائم سبعة أيام متواليات ولما أن كان فى اليوم الثامن أمر الحكيم الدهقان بإحضار جميع الملوك بين يديه فحضروا فى الحال وهم ملوك قلل قاف من الإنس والجان فقال لهم الدهقان مرادى اخبركم بشيء اتعرفون من انا فقالت انت الاستاذ الدهقان فقال لهم هل تسمعون كلامى قالوا انتم كل ما أمرتنا به امتثلنا فقال لهم اعلموا أنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وقصدى منكم أن تسلموا جميعا عن آخركم فماذا انتم قائلون واعلموا أن من سلم منكم سلم ومن أبى الإسلام فانا له كفيه وحق رب البرية ثم أنه أعاد عليهم ما جرى له من الاول إلى الآخر وأعلمهم أنه أسلم فى الباطن والظاهر فقالت له الملوك يا حكيم الزمان نحن ما نخالفك قولك ولا نعصى أمرك فقال لهم قولوا جميعا أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن إبراهيم خليل الله فقالوا كلهم عن لسان واحد وأسلموا جميعا فلما علم الحكيم أنهم أسلموا عن آخرهم فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وأمر خدامه أن يأتوا بالطعام وبعد ما أكلوا الطعام قال لهم كل من كان منكم ملكا فليعرض على توابعه الإسلام حتى تبقى القلل كلها على دين الإسلام بالتمام فقالوا له سمعا وطاعة وكل ملك نبه حاشيته فانقادت الاتباع جميعها لملوكهم وصارت كل أهل قلل قاف على دين الإسلام وبعد ذلك قال الحكيم الدهقان لهم إن قصدى أخطب لكم خطبة حتى تسمعوها فقالوا افعل ما تريد فقام الحكيم الدهقان وارتقى على قلة عالية واستفتح بالكلام وقال الحمد لله العزيز الدائم على الدوام هو الملك العلام رب الإنس والجن والوحوش والدواب والهوام الذى خلق النور والظلام وهدانا جميعا إلى دين الإسلام وبعد هذا أعلمكم أيها الرجال الكرام أنه ما يدوم إلا وجه الله ذو الجلال والإكرام وأما جميع الخلق فتموت وتزول والله تعالى ملك لا يزول وكل النفوس فانية والأرواح هاوية وقد على الخلائق رب البريات بشرب كاس الممات فاعلموا يا معشر السادات أن الملك القانض مات وانقضى زمانه وفات وساوى من له سنين وأوقات وأما هذا الذى هو جالس على كرسى المملكة فهو عفاشة الجان صاحب اليد الطائلة والهمة الكاملة وهو الموعود بالمملكة عليكم من قديم الزمان وهذا بقدرة الله الملك الديان وهو على كل حال من أهل الإيمان وأنتم مثله الآن ونحن كلنا يقينا إخوان فماذا انتم قائلون فى هذا الأمر والشأن

(قال الراوى) فلما سمعت الملوك ذلك الكلام ما منهم إلا زاد به الوجد والهيام وانقلبت وجوههم بالغضب والاغتمام وتحيروا في رد الكلام وكل منهم التجم بلجام وخافوا من الحكيم الدهقان فعندها قال الرؤوس منهم اعلم يا حكيم الزمان أننا لامرك طائعين ولقولك سامعين ولكن ما نرضى بملك ولا سلطان يحكم علينا إلا إذا كان متوج الرأس وإلا فلا يكون علينا سلطان فقال الحكيم الدهقان هذا شيء هين وقريب وعندنا سيف بن ذى يزن يتوجه بتاج عظيم ويكون كأنه تمع جسيم فقالوا له يا حكيم الزمان اعلم أن الملك سيف هذا ملك الإنس ونحن كلنا جان ولا نرضى أن يتوجه لنا إلا ملك مثله من ملوك الجان فقال الحكيم الدهقان ومن الذى تريدون أن يتوجه لكم يا إخوان فقالوا ما نريد أن يتوجه إلا إن كان الملك كيهوب خادم كنوز نبى الله سليمان عليه السلام .

(ياسادة) وكان كيهوب هذا مخبأ للملك القافض وإنهم ما تكلموا بهذا الكلام إلا وقصدهم إبطال هذا المرام فلما سمع منهم الحكيم الدهقان ذلك الأمر والشأن قال لهم هذا أمر قريب وسوف يهون علينا القريب العجيب وإن أراد الله فأنا احضر لكم كيهوب ويتوجه بيده وتزول هذه الكروب ثم أنه من وقته وساعته كتب كتابا إلى كيهوب وهو يقول فيه إن الذى تعلم به الملك كيهوب خادم كنوز نبى الله سليمان أنه قد عرض لنا عندك حاجة ونريد منك قضاءها فالقصد حضورك عندنا حتى تقضيها لنا ويبقى لك الجميل علينا ثم أن الدهقان أحضر ماردا من الجان وقال له توصل هذا الكتاب إلى الكنوز وإيش أمهلك من الايام فقال له أربعة أعوام تمام فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن وقال الحكيم ائذن لى أن أقتل هذا اللئيم فقال اتركه يا أخى وطلب ماردا غيره وسأله فقال أمضى وأعود في سنتين كاملتين فهم كذلك وإذا بعفاشة تقدم اليهم وقال لهم ما أحد يمضى بهذا الكتاب غيرى أنا أروح وارجع في يوم واحد من طلوع الشمس إلى غروبها فعند ذلك قالت ملوك الجان وقد انفتح لهم باب في الكلام وإن لم تفعل ذلك يا عفاشة فقال إن لم أفعل ذلك في هذا اليوم فلا يكون لى في السلطنة استحقاق أبدا فقالوا رضينا بذلك وشهدنا عليك وباتوا تلك الليلة يتحدثون في شأن هذا الأمر إلى أن أصبح بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك أقبل عفاشة وصبح على الملك الحكيم الدهقان وعلى الملوك والمقدمين والشجعان فقالت له الملوك سر يا عفاشة إلى ما عزمت عليه فقال له عفاشة على مهل واجلس يتحدث معهم إلى وقت الظهر وتودع منهم واخذ الكتاب وخرج إلى خارج الجبال وصعد إلى الجو الأعلى واقسم على يده أن توصله إلى الكنوز مر بها ثم قفز أولا وثانيا وثالثا ونزل بأمر الله تعالى عند الكنوز فلما وصل هناك صاح بملء رأسه مجاوبى حامل كتاب فأخذه الجان وقدموه بين يدى الملك كيهوب ونظر

عفاشة إلى كيهوب وهو جالس على كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج فلما رآه كيهوب صاح فيه وقال له من أين وإلى أين فقال له أنا تجاب من عند الحكيم الدهقان ثم ناوله الكتاب فأخذه وفضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه ونظر فى تاريخ الكتاب وإذا به مكتوب فى ذلك اليوم فتعجب كيهوب من ذلك الحال وأخذه الاندهال وقال له متى طلعت من جبال قاف فقال ذلك اليوم بلا خلاف فقال له وقطعت الطريق فى يوم واحد فقال عفاشة فى ساعتى هذه فزاد تعجبه وقال له ما اسمك فقال عفاشة الجان أبو يد طاتلة ابن شهروض فسكت كيهوب وكتب له رد الجواب أننا بعد عشرة أيام نكون عندكم وكتب التاريخ إلى عفاشة وقال سر يا ابن الكرام وأنا خلفك بعد عشرة أيام فأخذه وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يد أن تنزله سريعا على جبل قاف فأنزلته هناك فسار حتى دخل الديوان فرآه مملوءا بالرجال والخدام والفرسان من الإنس والجان فلما رآه الملك سيف ظن أنه للآن ما توجه فصاح عليه ويلك يا عفاشة لأى شىء تأخرت من المسير إلى كيهوب وإلى متى تقعد هنا فقال عفاشة يا ملك الزمان أنا وصلت الكتاب وأتيت منه برد الجواب ثم إن عفاشة ناول الملك سيف رد الجواب والحكيم الدهقان قاعد معه فأخذ الحكيم الدهقان الكتاب وقرأه على الملوك ونظر إلى تاريخه وهو فى يومه هذا فقال له الدهقان كأنك يا عفاشة فى يومك هذا وصلت إلى كنوز نبى الله سليمان ورجعت ثانيا فقالت المشايخ ملوك الجان هذا التاريخ ما له صحة أبداً ولو كان فى الهواء طائر ما كان يصل الكنوز فى شهر كامل ولو كان هذا يقول إن كيهوب قادم علينا بعد عشرة أيام فنحن ننتظر قدومه ثم إنهم صبروا مدة عشرة أيام فلما أن كان عند الزوال من اليوم العاشر جاءت الأخبار بقدوم الملك كيهوب وأنه وصل إلى مدرجات جبال قاف فلما سمعت الملوك ذلك تعجبوا واندهشت عقولهم ونهض الحكيم الدهقان إلى لقاه وركبت معه الملوك وما خرجوا إلا وهو مقبل مثل السحاب فترجلوا له من على الدواب وسلموا عليه ورحب به الحكيم الدهقان وأكرم مثواه وقد دخل الديوان فى موكب عظيم الشأن وجلست الملوك فى مراتبها وجلس كيهوب بجانب الحكيم الدهقان ونظر كيهوب جهتى يمين ويسار فلم يجد الملك القانص حاضر بين الرجال فقال الحكيم الدهقان أين الملك القانص بن المحيط يا حكيم الزمان فقال الدهقان تعيش وتبقى أعلم أن القانص توفاه الله ومات جل الذى لا يموت وكل من على وجه الدنيا لابد أن يموت ولا يدوم إلا وجه الله تعالى فقال الملك كيهوب يا حسرتاه على صاحبنا القديم إنه بكى عليه بكاء شديد فقال الدهقان يا ملك كيهوب دعنا من البكاء عن من مضى وفات فإننا جميعا أموات وخذ فيما هو أهم من ذلك وهو الذى نعول عليه فقال كيهوب وما يا حكيم وإيش مرادكم فى ذلك الكلام ولأى شىء أرسلت بحضورى عندك فى هذه الأقاليم فقال له الحكيم الدهقان

المراد منك أن تتوج لنا عفاشة الجان بن عيروض أبو يد لأنه هو موعود بذلك البرهان ويكون عوضا عن القافض بن المحيط فأن السلطنة على الجان لا تكون إلا لأصحاب التيجان وعفاشة ما لبس التاج ولم يكن فى الملوك أكبر منك حتى تتوجه وقد عرضنا ذلك على الملوك فالجميع اختاروك وأيضا أن عفاشه يستأهل السلطنة بأفعاله الحسنة أهل ما يكون مسيرة من ههنا إلى الكنوز وعودته ثانيا فى يوم واحدا وهذا لا يمكن أقوى منه فى الاقتدار فطاوعنى يا ملك كيهوب وتوجه أيضا أن هؤلاء الملوك قالوا له إن وصلت إلى الكنوز ورجعت فى يومين أو ثلاثة نرضاك ملكا علينا فقال لهم فى يوم واحد وإلا فلا يبقى لى حق فى السلطنة وسار وعاد فى يوم واحد ثم التفت الدهقان إلى الملوك وقال لهم هكذا كان أولا فقالوا جميعا نعم وعفاشة أحق من غيره بالسلطنة فلما سمع كيهوب استحى من الحكيم ومن الحاضرين من الملوك والرجال وذلك توفيق من الملك المتعال فما كان له جواب إلا أنه قال السمع والطاعة يا حكيم الزمان والتفت الرجال وقال لهم عصبوا عينيه وادخلوه قاعة التيجان وكان سابقا فى القاعة ثلاثة تيجان أحداها للقافض بن المحيط والثانى على رأس عيروض وبقى الثالث وهو الباقى فى القاعة ولم يكن بها غيره فألبسه كيهوب إلى عفاشة فلما ألبسه التاج قال له أجلس بطل وقم بطل واجلس سلطان وقم سلطان واجلس حاكم وقم حاكم واجلس ملك وقم ملك وأنت مالك وسلطان وحاكم على جميع الجان من حد قلر قاف إلى حد كنوز نبى الله سليمان وكذلك الأركان الخربة والعمران وكل الملوك الذين يحكمون الجان من تحت أمرك لك أنصار وأعوان ثم التفت إلى الملوك وقال لهم ماذا أنتم قائلون يا ملوك الزمان فيما سمعتم من هذا الشأن فأرادوا كلهم أن يقولوا يستاهل وإذا بمارد من ملوك الجان وهو من حزب القافض بن المحيط قد قام على قدميه وقد زاغت فى وسط رأسه مقلتا عينيه وقال يا ملوك الجان اعلموا أن عفاشة فعل فعلا كما تعلموه وطالب السلطنة منكم فرضيتم ولا خالفتموه وأما أنا فما أرضى بذلك الاتفاق ولا أكون من أهل الفرق وإنما إذا كان الأمر كما جرى واتفق فقوموا بشيل الصخرة التى لم يكن من يقدر عليها إلا ابن أخت نبى الله نوح عليه السلام وهى الصخرة التى اقتلعها من الجبل وأراد أن يرمى بها على قومه الذين خالفوه فى طلب القميص الذى كانوا يعملونه له فى كل عام فلما أن كان ذلك العام جاء القميص قصيرا مع أن أهل القرية كلهم لا تكون لهم أشغال طول سنتهم إلا هذا القميص فمنهم من يغزل ومنهم من ينسج ومنهم من يزرع الكتان ومنهم من يعمل الأشغال وله كل سنة قميص واحد فلما ان جاءت تلك السنة وطلع القميص قصير غضب عليهم وأراد هلاكهم فأخذ تلك الصخرة من الجبل ورفعها على رأسه وسار يطلبهم ليرميهم على قريتهم حتى تهلكهم فلما

توسط الطريق أرسل الله له أضعف الطيور وقيل إنه الهدهد فجلس فوق الصخرة ونقرها نقرة واحدة بمنقاره فذابت من وسطها ونزلت مثل الرمل وانفتح فى وسطها طاقة فدخلت فى رأسه ونزلت فى رقبته مثل الطوق الحجر فرمته إلى الأرض وصار يبحثها بيديه ورجليه وكان هلاكه بسببها فان كان عفاشة هذا ينقلها من مكان إلى مكان أو يرفعها من الأرض فانه يستحق السلطنة وإن لم يفعل ذلك ولا له مقدرة عليها فانه ماله سلطنة علينا ولا نرضاه أن يكون سلطانا أبدا .

(قال الراوى) فلما سمعت الملوك هذا الكلام قالوا كلهم صدق هذا الملك فيما قال فلما سمع عفاشة منهم هذا الكلام قال يا ملوك الزمان هل حمل هذه الصخرة من الأرض والصحصحان فيه انتفاع لأهل الإيمان وقد قلتم أن الذى حملها فى الأول سلط الله عليه الطير فخرقها وتطوقت فى رقبته حتى مات بسببها وأما سلطنة الجان فما محتاجة لحمل الصخرة هل سمعتم أو نظرتم أن الذى يتسلطن على الجن يلزمه حمل الصخرة وإذا وقع فى محذور وحملها يمنع بها عن نفسه وأصل القافض بن المحيط ما كان عليكم سلطانا هل حمل تلك الصخرة فقال له المارد المتكلم وكان اسمه طارود بن طارود واعلم يا عفاشة أن القافض بن المحيط ما أخذ السلطنة إلا توارثا يعنى خلفا من بعد السالف ولو كان له خالف بعده لو كان الخالف هو الذى يتسلطن على الجان وأما أنت فتروم أن تملك رقابنا من غير أصل ولا يكون ذلك إلا إذا فعلت فعلا نعجز عنه نحن أجمعنا فان فعلت ذلك أطعناك وإن لم تفعل خالفناك فقال عفاشة إن حمل هذه الصخرة من باب التعجيز فقط فقال الحكيم الدهقان يا عفاشة أما أنت فقد استحقيت السلطنة بغير مانع يمنعك عنها وهذه الطلبة التى طلبها هذا المارد تعجيز فى عناتها فقال عفاشة لا وحق من صور الإنسان من صلصال وخلق الجان من مارج من نار ما أرتضى أن اجلس ملكا على الجان إلا إذا رفعت هذه الصخرة وأدور بها أربعة أركان الميدان فلا تتعجبوا يا ملوك الزمان فقد أجبتكم إلى هذا الأمر والشان ثم أنه نهض قائما على الأقدام من وقته وساعته وما زال سائرا إلى أن وصل عند الصخرة ونظر إليها وإذا هى على الأرض مثل الجبل فوضع يده المرصوعة عليها وقال إلهى أقسمت عليك بحق أنزل المائدة وخالقك فى صدرى زائدة وطلسمك بتلك العلامة والأقسام النافذة وجعلك لى معاونة ومساعدة أن تحملى معى هذه الصخرة الثقيلة الجامدة حتى أدور بها تلك الأماكن والطرقات النافذة وجميع العالم من الإنس والجن ناظرة ومشاهدة بحق من بقدرته سير السحاب والهوا وهو ربنا فالق الحب والنوى وهو الله الذى لا إله إلا هو على العرش استوى ثم أنه هز تلك الصخرة فانقطعت من الأرض وارتفعت بقدرة الله تعالى وبركات الأقسام العظام فحملها وسار بها حتى بقى قدام الملك سيف والحكيم الدهقان ونظروا اليه جميع ملوك الجان

وقد شاهدوا فعاله هيان ودار بها أركان الميدان وهرول فى الخلا والفلا والكثبان وبعد ذلك دب برجليه إلى الأرض وارتفع إلى الجو الأعلى وهو حامل تلك الصخرة حتى صار فوق رؤوسهم أجمعين وهم اليه من الشاخصين الناظرين فقال لهم ياملوك الزمان ويامن حضر فى ذلك المكان اعلموا أن قصدى أن أكون سلطانا على جميع ملوك الجان وها انتم لقولى سامعون فالذى قصده منكم أن يمنعنى فليتق ذلك الحجر منى وها أنا قصدى أن ألقيه عليكم ما تكرنوا بسلطنى راضين ولقولى سامعين فأسرعوا فى رد الجواب أجمعين إن كنتم بحكمى راضيين فقالوا جميعا تستاهل يا ملك عفاشة أن تكون ملكا وسلطانا ونحن عرفنا قدرك وشأنك ورضينا جميعا أن نكون من أنصارك وأعوانك فعند ذلك سار إلى البحر المالح ورمى الصخرة فيه والناس جميعا ينظرون اليه ويتعجبون من شدته وقوته وبراعته وعاد عفاشة إلى الديوان فأمر الحكيم الدهقان بدق الطبول ونعر البوقات بالمزمور ودقت الكاسات وارتفعت الرايات وضجت جبال قاف من جميع الجهات وامتلأت أعين الناس عفاشة وقد كبر فى أعينهم وعلموا أن ما أحد يقدر يفعل مثل فعاله فقال الدهقان ياملوك الجان يستاهل عفاشة أن يكون عليكم سلطان فقالوا يستاهل أكثر من ذلك الشأن فقال لهم قوموا إليه وانتم خاضعون وأذعنوا له بالطاعة أجمعون فقاموا له وأجلسوه على الكرسى ووقفوا بين يديه خاضعين فخلع عليهم وغمرهم بالعطاء والإحسان وبعد ذلك قالوا جميع الملوك والله ما يكمل لعفاشة هذا الملك والابتهاج إلا إذا كان بالزواج فقال الدهقان والله لقد صدقتم وبالحق نطقتم وكذلك كيموب وقد صار عفاشة عنده محبوب واعلم أنه ابن عوض ابن الملك الأحمر وهو عفاشة ابن بنت الملك الأبيض فصار نسبه صحيحا من الجدين وقرت منه العين وبعد ذلك أمر عفاشة يجمع ملوك الجان جميعا وعمل لهم ديوان وكان يوم عظيم الشأن وحضرت فيه الإنس والجان والجلة حضر الملك الملك ديهشور لأجل تمام الأمور .

(قال الراوى) ولما تكامل الديوان قام عفاشة على قدميه وتقدم إلى الملك ديهشور ومدحه وأثنى عليه وأشار إلى الملوك جميعا أن يكونوا متساوقين عليه وقال له اعلم ياملك ديهشور أنى قد أتيتك خاطبا وفى ابنتك راغبا وهى الملكة دنهشة وساق عليك كل من حضر هذا المكان الإنس والجان فلما سمع الملك ديهشور ذلك الكلام قام على قدميه وقال لعفاشة أيها الملك الموفق الرشيد أنا قد أجبتك إلى ماتريد وبقى لك أمة وأنا من جملة العبيد غير إنى أريد أن أشاور ابنتى فلا تؤاخذنى فى كل قصدى وإرادتى فقال له عفاشة ادخل إلى بنتك واسألها فقام ديهشور قاصدا ابنته (قال الراوى) وكان الملك القافض بن المحيط له وكيل جاءله قبل موته وكيلا على سلطنته فلما سمع ماجرى بين عفاشة والملك ديهشور فانغاظ من

هذه الأمور فقام على حيله ومشى حتى وصل إلى الملكة دنهشة وقال لها علي يادنهشة أن عفاشة أبو يد طائلة ملك الجان قد خطبك ذلك اليوم من أبيك ويروم أن يتزوجك وتكونى له أهلا ويكون لك بعلا وهو أهم المطلوب والمرغوب لأنه الآن ملك على جميع الملوك وكل من كان منا ملكا صار له مملوك ولكن الرأى عندى إذا سألك أبوك فى الزواج أنك تجيبيه من غير حجة ولا لجاج فانه ملكنا وحاكم علينا ولكن إن سألك أبوك فلا تمتنعى وإنما اطلبى الك منه طلبه حتى تفتخرى بها على بنات السادات ويرتفع قدرك فى جميع الجهات فقالت له دنهشة وإيش اطلب منه فان الزواج لابد لنا منه فقال شاذلوخ إذا سألك أبوكى فى زواج عفاشة قولى له على الرأس والعين ولكن أريد مهرى منه فاذا قال لك وما هو مهرك ياسيدة البنات والنسوان فقولى له أطلب اللوح الزمرد الذى فى كنز الكوهين سولاذان حتى افتخر بذلك على جميع أبناء الجان

(قال الراوى) وخرج شاذلوخ من عندها ودخل عليها أبوها وسألها فى الزواج من غير مخالفة ولا احتجاج فقالت له سمعا وطاعة ولكن أريد منه هدية فى مهرى مشهورة بين الجماعة لى بها الافتخار وعدم الشناعة فقال لها أبوها وما الذى تريدينه فقالت أريد لوح الزمرد فلما سمع ديهشور هذا الكلام ضاقت عليه الاحكام وحلت به الآلام ثم أنه تركها ومن عندها قام وقد ايقن لنفسه بالهلاك والإعدام حتى وصل إلى الديوان فقال له عفاشة ماذا فعلت يا ملك الزمان فقال له يا ملك حالتك بالله العظيم وبالخليل إبراهيم أن تبسط لى فى هذا الحال وقم انت وأنا أسير فى خدمتك واخطبها أنت من نفسها لانى خاطبتها فى هذا المرام فما ردت لى كلام فقال الحكيم الدهقان قم ياعفاشة إليها واخطبها قدام أبيها ويكون مساعد لك عليها فقام عفاشة من الديوان وهو بذلك الامر فرحان حتى وصل إلى ذلك المكان فاحضر له الملك ديهشور كرسيا من الفضة وأجلسه عليه ووقف فى خدمته خاضعين بين يديه وصاح على ابنته يادنهشة أعلمى هذا عفاشة ملك ملوك الجان نحن له خدم وغلمان وقد أتانى خاطبا وفى زواجك راغبا فقالت له يا أبى أنا ما سمعت منه خطبة فإن كان قولك هذا صحيح فليتكلم هو من فمه المليح حتى أن قلبى من كلامه يستريح فقال عفاشه السلام عليكم ياملكة دنهشة يابنت الكرام فقالت له دنهشة يا سيدى عليك السلام زادك الله تحية وإكرام فقال لها عفاشة يا حبيبة قلبى وأعز من جوارحى ولبى أنا اتيت إليك خاطبا وفى زواجك راغبا وقد اتيت اخطبك من نفسك فان أباك جعل أمرك بيدك فماذا تقولى فى ذلك من المقال فقامت دنهشة يا ملك الزمان وحاكم على الإنس والجان أنت الرضا وفوق الرضا وأنا فيك راغبة ومحبة غير باعضة ولست عنك معروضة ولكن يتزوجنى بغير مهر وصداق فذلك لايجوز

فى جميع الآفاق فقال لها عفاشة وما تريدى من المهر يازكية الأخلاق فقالت له أريد شيئا كبيرا ليس له نظير فإن قدرت عليه تزوجتنى وبلغت القصد والمرام وإن عجزت عنه ياابن الكرام فارتحل عنى بسلام فقال عفاشة وماهو المطلوب لك الذى إن اتيت به أنال مقصدى اعلمينى به لعل الله أن يكون عونى ومساعدى فقالت له أطلب منك اللوح الزمرد يامالك الإنس والجان الذى فى كنز الكهين سولدان الذى كان ببركاته سمى واضعف الإنس والجان وها انا اعلمتك بطلب مهرى يازين الملاح فقال لها عفاشه سمعا وطاعة وصرف السبب لك فى حضوره لك من هذه الساعة .

(ياسادة) أن عفاشة عرف المقصد وعرف أيضا الذى سلطها وهو شاذلوح الملعون المدرود فتركها وسار إلى أن وصل إلى الديوان وجلس بين الملوك والأعوان فقالوا له ما الذى طلبته منك من المهر فقال لهم أنها طلبت منى اللوح الزمرد فلما سمعوا ملوك الجان والخدام صرخوا صرخة واحده كانها الرعد فى الغمام وكاد الديوان أن يؤول إلى الانهدام وهم يقولون له ياعفاشة لاتتكلم بهذا الكلام فلا كانت دنهشة ولاوشورو ولا كانت أيام رأيناك فيها تجلب لنا ذلك المحذور لانك عملت عليها سلطان تخلى ديارنا والأوطان اعلم أننا ماهون علينا حكامنا الحكيم الدهقان فهو عندنا أجل من كل ماتشتهى فى الأيام الحكيم الدهقان وردهم سكن روعهم وقال لهم ياملوك الجان لاتأخذوا على خاطركم من هذا الأمر والشأن واعلموا أن عفاشة ليس عنده بذلك البيان فأقيموا عندنا ولا تفزعوا علينا وأعلموا أن الرزق مقسوم والأجل محتوم وإن الدنيا لاتدوم ولا يدوم إلا وجه الحى القيوم فاقعدوا جميعا فى أماكنكم ولا تخرجوا عن طاعة ملككم فجلسوا على مضض منهم وهم فى أمان وأقاموا على ذلك الشأن حتى انفض الديون وتوجه كل منهم إلى مكانه فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الدهقان وقال إيش هذا الأمر الذى جرى ياحكيم الزمان من الأمور والشأن فقال الدهقان ياملك الزمان هذه فتنة عظيمة القاها واحد من بعض الجان إلى دنهشة وقال لها اطلبى من عفاشة مهرك اللوح الزمرد فقال الملك سيف إيش أصل هذا اللوح الزمرد فقال الحكيم الدهقان ياملك الزمان اعلم أن هذا اللوح الزمرد له سبب عجيب , الحال انه اصطنعه ملك من ملوك الجان بمعرفة كهين يقول سولوذان وسبب اصطناعه أن الجان كانت تؤذى الإنس إذا التفت بها فى أى مكان واصطنع هذا اللوح الكهين سولدان وصار يمر به على أعوان الجان فامر به على أحد من الجان إلا ويبطل حركته ولا يقدر أن يثور من فأتوا له اعوان الجان وملوكهم الكبار ووقعوا عليه أن يبطله عنهم فقال لهم إذا كان كذلك فأبطلوا أذيتكم فقالوا له رضينا بذلك فأخذ عليهم المواثيق عنهم لايؤذوا أحد من الإنس

فما هدوه على ذلك ثم أنه جعل هذا اللوح فى كنز له من الكنوز وهو الذى اصطنعه لنفسه ودفن فيه وأن الجان يخافون أنه إذا خرج اللوح يرجعون إلى الضعف وتبطل حركاتهم وما فعلوا ذلك إلا من شدة خوفهم واعلم أيها الملك السعيد أنه متى خرج ذلك اللوح الزمرد من الكنز دنت وفاتى وانقضت عدتى ولكنى علمت أن كل شيء بإرادة الله تعالى وقدرته وأنا لا أبالى بالموت بعد ما عرفت الحق وأيقنته والباطل واجتنبته وأن قضاء الله ليس له دافع إلى سوف أكون مساعدا لكما فى ذلك وروحى دونكما الفداء ولا تشمت بك الأعداء. فلما قال الحكيم هذا المقال شكره عفاشة والملك سيف وأما الدهقان فانه صبر إلى الليل وأخذ الملك سيف بن ذى يزن وعفاشة وسار بهم إلى أن وصلوا واديا متسعا وقال للملك سيف أين جوادك الياقوتى فقال له حاضر معى فقال له احضره واركبه وركب الحكيم سريره وطلبوا الرحيل وعفاشة عرضهم على باب الكنز وتقدم الحكيم الدهقان وعزم وترجم وتلا أقساما حتى انفتح باب الكنز وتقدم اليه الحكيم الدهقان وأبطل مهالكه وقال لعفاشة أدخل إلى الكنز واعمل حسبك عن أمك وأبيك وقل أنا عفاشة وهذه يدى وأظهر واقسم عليها أن توصلك إلى محل اللوح فضع يدك المرصودة عليه وهو صندوق حديد مرصودة فاذا تحرك فارفع بابه بيدك المرصودة ولا تمد غيرها فاذا ارتفع غطاء الصندوق تجد الرصد وهو شخص من النحاس فقل له أنا عفاشة وهذه يدى الزائدة فأعطنى اللوح الزمرد ومسكه لى فى يدى فيرفعه لك فخذه بيدك المرصودة وعد إلى عندى سريعا .

(قال الراوى) فقال عفاشة سمعا وطاعة أنا أفعل ذلك فى هذه الساعة ودخل عفاشة فى ذلك الكنز وأقسم على يده ان توصله إلى مكان اللوح ففعل كما أمره الحكيم الدهقان فتحرك هذا الرصد ومد يده باللوح إلى عفاشة وإذا بعفاشة يبس فى مكانه ولم يبق فيه جارحة تتحرك وبقى كأنه عمود حجر أصم فلما غاب أدركه الحكيم الدهقان وأخذ اللوح من يد الرصد وخرج به من الكنز إلى أن صار خارجه فهنالك ردت روح وقفل باب الكنز ورد كل شيء إلى مكانه وتقدم الحكيم الدهقان وصنع كيسا من القماش ووضع اللوح فيه وجعله فى عنق عفاشة وقال له سر من وقتك وساعتك إلى عند منهشة زوجتك وادخل عليها وأظهر لها طرف اللوح فانها متى رأته بطلت حركتها ثم اخفه عنها فان قالت لك اعطنى إياه فاعلم أنها ماتريدك وإن قالت ابقه معك فاعلم أنها تحبك محبة عظيمة فأجابه عفاشة بالسمع والطاعة ثم أن عفاشة سار من وقته وساعته ودخل على منهشة محبوبته وسلم عليها فرحبت به ثم أن عفاشة قال لها قد قضيت الحاجة وهذا اللوح الزمرد معى ثم أشار لها بطرف اللوح وهو من داخل ذلك الكيس فبطلت حركتها فقالت له

له يا سيدى الآن آن الأوان وأنا عادمتك فامنع عن هذا اللوح الذى يبطل الحركة وابقه معك نخبأه عنها فعادت لها حركتها كما كانت أولا ثم رجع عفاشة من ساعته إلى الدهقان والملك سيف بن ذى يزن وأعلمهم بما جرى له مع دنهشة ففعلوا أنها احبته محبة عظيمة ففرحوا فرحا شديدا وباتوا يتحدثون إلى أن أظهر الله الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس على الكرسى عفاشة وصار يتعاطى الأحكام على الجان فقالت الملوك للحكيم الدهقان ماذا جرى يا حكيم الزمان فاخبرهم بالذى جرى وقال لهم إن عفاشة قد أحضر اللوح وهو الآن معه فتعجبت الجان من ذلك الأمر والشأن ثم أنهم شرطوا الشروط وقد عملوا كل ما يلزم من أمر الزواج وشرعوا فى الأفراح والولائم وترويح الطعام وترويق المدام فقال الملك سيف رحمة الله على الحكيم الهدهاد فقال له الحكيم الدهقان لأى شىء تكلمت بهذا الكلام وايش تذكرته من الهدهاد فى ذلك الأوان فقال له الملك سيف لأنه عمل فى فرح عيروض موكبا عظيما طوله ثلاثة أيام وصنع فيه أشغالا كثيرة من عجائب الزمان فقال الدهقان يا ملك الزمان طب نفسا وقر عينا فأنا أعمل لك موكبا ما رأيت صفاته ولا تحدث المتحدثون بمثله فى سائر الأزمنة ويكون طوله مدة أربعة أشهر تمام ثم أن الحكيم الدهقان أمر بالركوب فركبت سائر الإنس والجان وركب الملك عفاشة والملك سيف بن ذى يزن عن يمينه ودمر عن يساره والدهقان يرتب الموكب بمعرفته وقد كان طوله أربعة أشهر تمام فقال يا حكيم الزمان أرنا شيئا من بعض الأعمال فرحم الله الهدهاد فانه كان اصطنع تحت أرجل الخيل بساطا فقال الدهقان سوف ترى ما يحير الأذهان ثم أنه مد يده إلى جربندينه وقال لهم إيش فى يدى يا ملوك الجان فقالوا لا ندرى يا حكيم الزمان فقال الحكيم الدهقان فى يدى بساط شقة الحرير الابريسم تمتد من هنا إلى جبل قاف تحت أرجل الخيل ودائرها سور شجر ذات اليمين واليسار وفوقها أغصان مدلاة تمتد فوق رؤوس الرجال فيمد الرجل يده فيأكل من هذه الثمار التى على هذه الأغصان حتى يكتفى وفوقها طيور تسبح الملك الغفور فيقع الدر والجوهر من مناقيرها على رؤس الناس من هنا إلى جبل قاف وبيدى خمسمائة مملوك وخمسمائة جارية وخمسمائة بنت فالجوارى يضربن بالآلات والسكنجات من هنا إلى جبل قاف وايضا المماليك خمسمائة ذات اليمين وخمسمائة ذات اليسار وهم بالمباخر والمزاهر يمشون من هنا إلى جبل قاف وبيدى ديزين يدور حول العسكر ومن ورائه أشجار تحمل سائر الثمار فيأكل منهم الرجل حتى يشبع من هنا إلى جبل قاف وبيدى اليسرى بحر عجاج متلاطم الأمواج تسير فيه المراكب والسفن فإذا أراد الرجل أن يتفرج فينزل تلك المراكب وبعد أن يتفرج يعود إلى مكانه وهذا ما فى يدى يا رجال .

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال والملوك والأبطال ذلك المقال أخذهم الاندهال

وما أحد منهم بدأ بسؤال إلا دمر فانه قال له ويلك يا حكيم الزمان أظهر لنا صحة قولك بين الرجال والأبطال وافتح يدك ففتح يده فظهر كل ما فيها وكان هذا موكبا عظيما ما رأى الراءون مثله ولا شكله ومازالوا سائرين بهذا الموكب طالبين جبل قاف هذا

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر شاقلوخ فانه سبقهم ودخل على دمهشة وقال لها عن قريب يدخل بك عفاشة فقالت نعم فقال لها اطلبى منه البدلة والاكاليل والحياصة التى لبستها عاقصة ليلة زفافها وجلاها على عيروض فانها بدلة لا يوجد مثلها أبدا وهى التى كانت للست بلقيس زوجة السيد سليمان بن داود عليه السلام فأجابته إلى ذلك وقالت له سوف افعل ما امرتنى به ثم أنها صبرت وقد تركها شاقلوخ وخرج من عندها وهى جالسة فى مكانها فرحة فبينما هى كذلك وإذا بأبيها دخل عليها فقال لها يا بنتى جهزى نفسك لأن هذه الليلة يدخل عليك وزوجك فقالت له لا يكون ذلك أبدا وما يدخل إلا بعد أن يأتينى ببدلة الست بلقيس التى زفت فيها عاقصة أمه على أبيه عيروض فلما سمع أبوها منها هذا الكلام عاد وقته وساعته إلى الملك عفاشة وأخبره بما قالت ابنته فقال له سوف يكون ذلك عن قريب ثم أنه تأخر عن الركبة حتى خفى عن أعين الناظرين وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يده أن تأتيه بالبدلة بعدما تنزله فى مكانها وكانت فى قصر العارض فاخذها بصندوقها بيده المرصودة ورجع طالب العودة للرجال ولحق الموكب فى ساعة الحال وطلب الملك دهشور واعطاه البدلة كلها كانت معه فأخذها دهشور وعاد إلى بنته وهو فى غاية السرور فأخذتها وفرحت بها وانقطع كلام الاعداء عنها ثم أنها تزينت ولبستها وصارت كأنها البدر الطالع فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فانه لما قرب من قصر دمهشة ترجل فترجلت معه هذه الامم واراد الدخول فقال له الدهقان اصبر يا ملك عفاشة لأى شىء هذه العجلة اصبر قدر ساعة واحدة فصبر عفاشة والحكيم صار يرتقب غروب الشمس إلى أن غربت وولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وظهرت النجوم كل هذا والرجال واقفة والحكيم جعل ينظر إلى النجوم ويتأمل ذات اليمين وذات اليسار إلى أن راقب نجما سعيدا يعرف معناه قال يا عفاشة ادخل الآن على زوجتك فدخل عفاشة من وقته وساعته على دمهشة زوجته فرآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فازال بكارتها ودخل بها وبات عندها أعظم مبيت فلما رأى النهار وطلع أراد الخروج وإذ بقائل يقول ابعد عن طريق يا عفاشة فقال عفاشة من أنت فقال له أما تعرفنى يا قرنان ولطم عفاشة فى صدره وخرج بمجرى هذا وخرج عفاشة إلى الملك سيف والحكيم الدهقان واخبرهما بذلك الشأن فقال الدهقان يا ولدى هذا أخوك من أمك وأبيك وأنه أتى اليك يهنيك بما وصل اليك من الملك والعرس فاطلبه وقل له أجب الملك سيفا فرجع عفاشة فرآة تقلب قدامه فى البرارى

و القفار فقال له أجب الملك فقال له روح عنده و ناد على باسمى و أنا أحضر إليك و إليه فقال له وما اسمك فقال له لم يكن لى إسم أبداً وقد جئت إليك فسمنى باسم أظهر به نفسى و إلا دخلت من صدرك و خرجت من ظهرك فقال له يا أخى سميتك كتشكوت ففرح بذلك الاسم الفرح الشديد و ودع عفاشة إلى الديوان و جلس بين الأقران و نادى يا كتشكوت و إذا به يقول لبيك لبيك فلما رآه الناس أخذهم منه الخجل و الوسواس و قالوا من هذا الصغير فقال عفاشة هذا أخى من أمى و أبى هذا قد جعل الدهقان يهدى روحه بأبواب يعرفها لأجل هدوه و طاعته فلم يهدأ ابدا و لم يؤثر فيه السحر شيئا مطلقا ثم أن كتشكوت أقبل إلى الملك سيف بن ذى يزن و باس يده و جلس إلى جانبه و هو يلعب ولا يبالى بكل من حضر فغلبه النوم فنام على حجر الملك سيف و وضع رأسه على ركبتيه فتأمل الحكيم الدهقان إلى رأس الغلام و إذا على رأسه تاج منقوش بقلم القدرة و بوسطه حربة مثل لسان الثعبان و طول رأس الأصبع فقال الدهقان الملك سيف بن ذى يزن يا ملك هذا يقال له كتشكوت أبو حربة لأنه له حربة فى تاجه الذى على رأسه خلقة ربه مرسومة بقلم القدرة فقال الملك سيف يا حكيم الزمان اعلم أن الشيخ عين النور اخبرنى أن جميع ذرية عيروض كلهم يأتون باعضاء زائدة وذلك إثبات لقول الشيخ عين النور وإن سره مع عيروض مانه غاش على طريقته هذا وقد تركه الملك سيف بن ذى يزن نائما إلى أن أفاق هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فإنه أمر بإحضار الخلع السنية فأحضروها إليه فخلع على الرجال و الجان و الجميع حاضرون بين يديه وعمل الضيافات والاقامات وقد أكلوا الضيافة مدة شهر كامل ثم أن الملوك استأذنوه فى الرحيل إلى أماكنهم فاذن لهم وأنعم عليهم فسار الملوك أماكنهم هذا وقد تقدم الملك كيهوب اليهم وتودع منهم وقال يا ملوك الزمان المراد منكم أن تأذنوا لى بالرحيل و تعطونى الأمانة التى عندكم فقال له الدهقان وما هى الامانه فقال بدلة الست بلقيس التى أخذها الجان من عندنا فقال عفاشة ما بقيت أعطيها أبداً فقال كيهوب أنا ما أقدر أن أسير من غيرها ولم يقدر أحد غيرك أن يصل إليها ولا يأخذها وما يجوز لك أن تأخذ البدلة التى فى برزخها تقضى بها حاجتك ولا تعيدها إلى مكانها فقال الحكيم الدهقان يا ولدى اعلم أن الملك سيف بن ذى يزن أوعده برجوع الامانة هذه إلى مكانها من قبل وجود وأن كلام الملوك لا يتغير أبداً وأنه إذا رجع كيهوب من غيرها يحصل له الأذى من غضب هذه السعه المصونة فى برزخها وأنها دعت على كل من يأخذ من عندها حاجته ولم يرجعها فادفع له البدلة وأنا وحق دين الإسلام أصنع لك أحسن منها وإذا أردت عشر بدل فقال عفاشة السمع والطاعة فأنا لا أخالفك ابدا يا حكيم الزمان ثم نهض عفاشة وغاب وعاد ومعه البدلة وسلمها إلى الحكيم الدهقان فاخذها منه و اعطاها لكيهوب فأخذها كيهوب

وأودع منهم وسار طالب الكنوز فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان من الحكيم الدهقان فانه اصطنع إحدى عشر بدلة وهى عشر بدلة إلى عفاشة وبدلة إلى زوجته دمرشة وبدلة لعيروض وبدلة لعاقصة وبدلة لكتوت أبى حربة وبدلة الملك سيف وبدلة لدمر ولده وبدلة لمصر وبدلة لبولاق وبدلة الدمرياط وبعد ذلك عمل بدلا للملوك والمقدمين كل منهم على قدر مقامه وانقضت تلك الأشغال وقال الملك سيف الآن قضى الأمر وأنا طالت غيبتى ومرادى حضور الحكيمين الاثنين الكافرين وهما عدواى سقرديس وسقرديون النحيس حتى آخذهما وأعود إلى أرض مصر وأصلبهما هناك فقال عفاشة يا ملك الزمان هذا لا يكون إلا بعد أن تقيم عندى قدر عشرين عاما فقال له الملك إيش هذا الكلام وحق دين الإسلام ما بقيت أقيم غير شهر عام وذلك يكون لأجل راحة العسكر وأخذ الأهبة هذا وقد اتفق الأمر ذلك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قال للحكيم الدهقان يا حكيم الزمان أن تأخذ عدتى وتسير إلى بلادنا وأنت تكون معى وتعبد الله ما دمنا على قيد الحياة لأنى أنا ما بقى لى غرض فى المملكة وأريد أن أجلس بعض أولادى مكانى لأنى صرت رجلا كبيرا فقال الدهقان والله يا ملك الإسلام هذا عين مقصودى ولكن يا ملك اصبر على قليلا حتى اسير إلى عرشى ومكانى وأودع أهلى وجيرتى لأن تحت يدى فى ذلك المكان اثنى عشر ألف بنت من بنات الملوك كنت أحميهن من أعدائهن وأبقيهن عندى فى مدة جهلى فقال له الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم إنه تودع من الملك سيف وسار إلى مكانه كما ذكرنا والملك سيف جعل يجهز رجاله مدة تسعة أيام فلما كان عاشر يوم من تلك المدة إذا بنجاب يقبل الأرض بين يدى الملك سيف فقال له من أين وإلى أين قال له قاصد من عند الحكيم الدهقان ثم ناوله كتابا فأخذه وسار إلى وسط الديوان ففضه وقرأه وإذا فيه باسم رب الأرباب إلى بين يدى أمير الأصحاب الملك سيف ابن ذى يزن اعلم أنى لما سرت من عندك ورأيت أن أقضى أشغالى وأعود إليك ثانيا فما أتى الأقدار وأتانى الذى لا أقدر منه على الفرار فالمراد منك أن تأتى إلى عندنا وتنظر إلى حالنا وتشهد لنا بالإسلام فى غداة غد بين يدى الملك العلام وهيهات هيهات إذا لحقتنا وإن لم تلحقنا فنى عليك السلام وأسأل الله تعالى حسن العاقبة وحسن الختام فلما قرأ الملك سيف الكتاب بكى بكاء شديدا على فرقة الصاحب الحبيب وقال لا يدوم إلا الله الحى القيوم جل ربنا وتعالى .

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أمر الرجال بالركوب فركبت سائر الملوك وجدوا المسير ولله المشيئة والتدبير إلى أن وصلوا إلى عرش الحكيم الدهقان فوجدوه نائما ومعدولا إلى جهة القبلة وعلى صدره كتاب فأخذ الملك سيف بن ذى يزن الكتاب وقرأه وإذا فيه

خطاب من الدهقان إلى الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى اعلم يا ملك أن الدنيا غدارة بأهلها مكارة وهذا حالها وكل من عليها فان ولا يبقى إلا وجه الله الكريم ومن حين طالع اللوح الزمردى من الكنز أيقنت بالموت حقا ولكن أنا فرحان حيث أنقذنى الله تعالى من الكفر وهدانى إلى الإيمان فان هذه منة عظيمة أحمد الله عليها واعلم يا ملك الزمان أن تحت رأسى كفنى فاصنع جميلا لله تعالى وغسلنى وكفنى وواربنى فى التراب لعل الله تعالى يرزقك الأجر والثواب واتل على شيئا من صحف الخليل إبراهيم لعل الله يقبلنى بسبب ذلك إنه غفور رحيم ومكتوب فى آخر الكتاب هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

تعساً لذى الدنيا الدنية إنها غدارة سحارة بل ماكرة
من يأتى فيها صالحا طوبى له يلقى الجزاء به نعيم الآخرة
ومن ابتغى فيها فسادا يلقه لو كان يشبه ذرة شرا يره
الله أكبر إنها فتانة لجميع خلق الله حقا قاهرة
من حازها فعليه طال حسابه يوم الحساب له صحائف منشرة
وكذا الحرام له عقاب فاحش تبقى الخصوم لخصمها متبادرة
الله يعلم إننى بارزته بقبيح فعل كبائر مستنكرة
ولقد غدوت مطالبا بخطيئتى كيف السبيل وفكرتى متحيرة
ويل لمثلى إذ يكون محاسبا عما جنى وله النواظر ناظرة
أسلمت أمرى للكريم وإننى الدهقان أصبح للمهيمن شاكره
أرجوه من إحسانه ونواله يمحو جميع خطيئتى بالمغفرة
ثم الصلاة على النبى وآله خير البرية شافع فى الآخرة

(قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن هذا الكتاب وقرأ هذه الأبيات تناثرت من عيونه العبرات وبكى على الحكيم الدهقان وقال هذا كان لنا من أعز الأصدقاء والأخوان فان الله تعالى يغفر له ذنوبه وينجيه من عذاب النيران ويسكنه فسيح الجنان إن الله حنان منان عادته الفضل والإحسان ثم أنه بعد ما بكى وفاق من بكائه أنشد هذه الأبيات يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول .

بكيت على خل صديق عدمته بكف المنايا كان خلا موافيا
عليه تأسفنا جميعاً لموته لقد كان عنا فى الاعادى محاميا
وكم جاءنا فى كربة زال كربنا بتدبيره إذ كان للداء شافيا
لقد كنت يادهقان فى كل حالة تدافع عنا كل خطب وداهيا
أتاك رسول الموت ياصاح بغتة كأنك لم تدر السنين المواضيا

نعم هكذا الدنيا تغر بأهلها وتفنى لهم فيها عظاما بواليا
فياخالق الدهقان فاغفر ذنوبه فانك غفار لمن كان راجيا

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قام إليه بنفسه وغسله بيديه ورأى تحت رأسه الكفن فكفنه فيه وأنزله فى كنزه تحت العرش الذى له وواراه فى التراب وتلا عليه شيئا من صحف الخليل إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك أقام على قبره للعزاء سبعة أيام وبعدها ركب الملك سيف وعساكره وعاد إلى جبل قاف هو والملوك معه فلما وصلوا إليه طالع عفاشة إلى لقائهم ولما وقعت عينه على الملك ترجل إليه وقبل وفرح بقدومه عليه وكان عفاشة مدة ما كان الملك سيف فى قضاء تغسيل وتجهيز الدهقان كان معه ولكن مباشر جبل قاف لانه ما يبعد عليه طريق ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن عند عفاشة واستقر قراره قال لعاشة ياولدى أعطنى الحكيمين سقرديس وسقرديون النحيس فانك تعلم أن أصل هذه الفتنة التى نحن فيها من أجلهما فياولدى اعطينى إياهما وخلى أمضى إلى بلادى وأقعد بين عساكرى وأجنادى فقال عفاشة يا ملك سمعا وطاعة وغاب وعاد بالحكيمين وأسباتير قابض عليهما وقال له ياملك الزمان هاهما خصماك فلما نظر إليهما الملك سيف فرح الفرح الشديد وقال له يا أسباتير هما تسليمك حتى تصل إلى مصر أطلبهم منك فقال سمعا وطاعة ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن تودع من عفاشة ومن والده عيروض ومن جميع ملوك الجان والأرهاط وأراد الرحيل فوثب عفاشة وجميع الجن العتاة ومن يتبعهم من الجبابرة لاجل المعاونة على قطع الطريق وهموا أن يسيروا معه جميعا فأراد الملك سيف أن يمنعهم ويأمرهم بالإقامة فى أماكنهم فقال له عفاشة أيا ملك الزمان أنت لا يمكنك السفر وحدك لانك معك من عساكر الانس خلق كثير وإذا أردت المسير فى البر على حالك فما تصل فى سنة ولا سنتين وأما الجان فانهم يتقلون الخلائق ويطوون بهم المراحل والناس لا يعلمون فقال الملك هاهم الناس سائرون وأنا سائر فقال عفاشة ياملك أنت تعلم أن برق البروق الذى أنت راكبه إذا كان ماشيا على مهل يقطع فى اليوم مسيرة شهر وإن كان على عجل يقطع فى اليوم الواحد ثلاثة أشهر وأزيد فسر على بركة الله ونحن معك حتى تجلس على كرسى مملكتك فقال الملك سيف افعلوا ما تريدون .

(قال الراوى) وكان الملك سيف معه عساكر لا تعد ولا تحصى سبحان من يعلم بعددهم ويرزقهم وساروا يقطعون الأرض ذات الطول والعرض وجعل الملك سيف ينصب صيوان العجائب وينتصب فيه السماط المرصود ويقعدون العالم لأكل الطعام يتناوبون فرق بعد فرق كل من أكل وشبع يقوم حتى يكتفى العرضى ملوك ومقادم وأجناد وعساكر وأتباع هذا كله مكلفون به خدام صيوان العجائب وهذا وهم يقطعون القفار

والسهول والأوعار مدة أيام وليال حتى قاربوا مدينة مصر وقد سبقت المبشرون يخبرون
بقدوم الغائبين فرتب الملك بولاق موكبا عظيما وخرج فى رجاله إلى لقاء أبيه وإخوته
ودخل الملك سيف فى موكب عظيم الشأن يعمرون الاماكن بالسكان وكانت مدة الغيبة
والركتة هذه مدة ثلاثة عشر سنة وستة أشهر من السنة الرابعة عشر وسبعة وعشرين
يوما من الشهر السابع ولما وصلوا إلى الديوان فرحت المقيمون بلقاء القادمين وأمر الملك
سيف بن ذى يزن للملوك جميعا بالإقامات والعلوفات وجلس الملك سيف على كرسى قلعة
الجبل وأمر بالزينة والمهرجان مدة سبعة أيام والبلد فى حظ وانبساط وانشراح ولما إن كان من
اليوم الثامن أمر الملك أن ينادى بالفرجة على موكب السلطان وصلب الأعداء الطغيان
فهرعت العالم حين سمعوا المناداة وركب الملك سيف بن ذى يزن وانعقد له موكب عظيم
ولبس البدلة الجوهرة التى عملها له الدهقان من ضمن المشروط الذى قدمنا ذكرها وكذلك دمر
لبس بدلته المذكورة وركب على يمين أبيه ومصر أيضا لبس بدلته وركب عن اليسار وكذلك
بولاق ونصر ركبوا بعدما لبسوا بدلاتهم وصاروا مع إخوانهم فكان أول صدر الموكب
الخمسة الخيال صف واحد الملك فى الوسط وأولاده اثنان على اليمين واثنان على اليسار والملوك
من خلفه الأمراء وأحضر أسبانير المصلبين على عجل وصلبوا عليهما الحكيمين وهم المصلبان
اللذان عملهما لهم الملك سيف بن ذى يزن مدينة الدور وقد قدمنا ذكرهما وسار الموكب
وكل ما تقل رجل من الحكماء على مصلبه انحلت سلوكه فينخرط منه عضوا من الأعضاء فتصيح
النساء بالزغاريت فينثر الملك على رؤس العالم الذهب الأحمر الوهاج ومازال الموكب منعقدا
على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى الرميلة وبحر العالم فأمر الملك أسبانير أن يجعلوا رءوسهم إلى
أسفل وأرجلهم إلى فوق ففعل أسبانير ذلك والناس يتفرجون عليهم فلما أن كان وقت العصر
أمر الملك باحراقهم بالنار فأوقدوا النار عند رؤوسهم وهم يعوون كعى الكلاب والنار تحرق
فى أبدانهم حتى احترقوا وخرجت أرواحهم الخبيثة من جثتهم وعجل الله بأرواحهم إلى النار
وبئس القرار وفرحت الناس بهذا الأمر والشأن هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من
أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما صفا باله وبلغه الله من الأعداء آماله فالتفت إلى ولده
دمر وقال له سر أنت يا ولدى إلى أرض الشام ومعك زوجتك وعيالك وأقم هناك بعساكر
وأظهر دين الإسلام وحامى عنه بحد الحسام فقد اخترتك تكون أنت ملك أرض الشام
ويكون قعودك فى البلد التى أنا بنيتها فإنها تسعك أنت وعساكرك فقال دمر سمعا وطاعة
وأخذ زوجته وعياله وعسكره وكان عدة عسكره أربعين ألف خلاف التوابع لهم وبعد
ذلك قال لمصر وأنت يا مصر أقم فى مدينتك التى على اسمك والتفت إلى المقدم ميمون وقال له

وأنت يا ميمون سر إلى قريتك برجالك وأقيموا بها وعليكم بتقوى الله تعالى وكذلك دمنهور الوحش استأذن من الملك أن يتوجه إلى بلده فاذن له واوصاه بتقوى الله تعالى وكل واحد من الأمراء والمقادم أنعم له ببلد يقيم فيها ويحكم بشرائع الإسلام والذين يخالفونهم يضربونهم بحد الحسام وكل من أخذ بلدا يسميها باسمه ويحكم فيها بالعدل والانصاف وهكذا حتى فرق جميع الجان وسائر الجنود والأبطال وما بقى فى الديوان خلاف الملك سيف وولده مصر من غير زيادة وبعض من الخدام وأقام على هذا الحال تارة يروح عند بولاق وتارة يروح عند دمر وتارة عند نصر وهو على ظهر برق البروق الياقوتى ومعه الخاتم المرصود أى بلد أراد أن يركب فيه يدور الخاتم فى أصبعه ينعقد الموكب حيثما أراد ويسير إلى أى بلدة أراد وقد طابت له الاوقات على تلك الحالات إلى يوم من الأيام .

(قال الراوى) وإذا بالملك جالس فى قلعة مصر فرأى أستاذه وهو الخضر عليه السلام فلما رآه قام له على قدميه وقال له ملك الزمان لقد أحييت الارض بالإيمان وحظيت من الله بالثواب والإحسان فقال له ياسيدى مرادى أتعلق بشىء أتسلى به ما بقى لى مدة من الزمان فقال له الخضر إن أردت ذلك فعليك بالعبادة للملك الديان فإنه غاية الخير والرضوان ولكن وإذا أردت أن تفعل تلك الفعال فاسكن بلادا خالية عن العمران والأحسن للعبادة الجبال البعيدة عن الأطلال واعلم يا ملك أنك قد جمعت هذه الجيوش الكثيرة الجرع الغزيرة فاسكن بالجبل الذى خلف قلعتك فانت الجيوشى به وانى قد أمرتك بذلك واترك ولدك مصر يحكم على الرعية ويرتب له غير هذه الدولة التبعية فان هذا أوانه أن عبادتك ومالك حاجة بكثرة الجيوش فقال الملك سيف بن ذى يزن سمعا وطاعة ثم أنه جعل يجهز نفسه واستعد إلى ما به أمره وقد بات الليلة مع الملكة منية النفوس وأمرها أن تسير إلى أهلها وتطيع الله فى مكانها فقالت له يا ملك الزمان أنا أعبد الله فى ذلك المكان (قال الراوى) ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح نزل الملك إلى الديوان ودعا بولده مصر فلما حضر أجلسه مكانه على التخت وقال له اجلس على ذلك التخت وقال له أنت أحق به وأولى وعليك بالعدل والإنصاف وتجنب الجور والاسراف فقال له يا أبى سمعا وطاعة وجلس مكان أبيه وأتخذ له جندا غير الدولة الاولى وأما أبوه فإنه قال له ياولدى أنا أريد أن أسكن الجبل وأعبد الله تعالى فيه وان شيخى الخضر عليه السلام سمانى الجيوشى لكثرة ما جمعت من الجيوش وقد أمرنى بالعبادة هناك أنا أدعوك بالنصر والتأييد ثم أن الملك ضم ولده إلى صدره وقد تودع منه بأحسن وداع وكذلك ولده مصر بكى على فراق أبيه فقال له لأى شئ

تبكي ها أنا في الجبل أعبد الله القديم وأنت تحكم على الدول مدة فاذا اشتقت إلى فاصعد إلى عندي وزورني فما هنالك مانع يمنعك عني فقال له مصريا أبي سمعا وطاعة وبعد ذلك تذكر الملك سيف بن ذي يزن كل مافعله في زمانه فأراد أن يعمل قصيدة من أفكار عقله وهي تحتوي على كل مافعله من ابتداء ماوضعته أمه إلى وقته هذا وقد جعل يسلي نفسه وهو ينشد هذه القصيدة ويقول :

بدأت بحمد الله جهري وأسراري ... إله كريم عالم الغيب ستار
إله إذا أذنبت ذنبا تعمدا ... وتبت فان الله ماح لأوزاري
سألت إلهي قبل موتي يغثني ... بعفو عظيم بعد ذنب وأوضار
ويغفر لي الذنوب مع الخطأ ... ويتمم إحسانا ويقبل أعذاري
أبي كان ذا اليزن اليماني وقد مضى ... وقد كان يلقى كل بؤس واخطار
وكان المسمى بمليك مملكا ... وكان شجاعا مهلكا كل جبار
فجاء به ذو اليزن قهرا بجيشه ... وأهلكه في وسط بر وأقفار
وأسلم أبي ذو اليزن لله صادقا ... وكان رأى البيت الحرام بأنوار
وجاء له هاتف مرارا عديدة ... ويأمره يوفي بوعـــد وأنذار
فطاوعه حتى كسا البيت عامدا ... بخز وديباج غلا فوق أسعار
وجاد له في كل عام بكسوة ... مع المحمل الزاهي بعز وافتخار
وصار على كل الملوك مرتبا ... من أيامه حتى لآخر الأعمار
وأســـلم أبي لله جل جلاله ... إله تعـــالى خالق الخلق قهار
وكان له يثرب وزيرا مصاحبا ... فبشره بشرى وصحت بأخبار
بان مليكا يملك الأرض عنوة ... يكون أخا جند كثير وأنصار
ويملك أرض الله بالسيف عنوة ... ويمحوا لدين الجاحدين وكفار
ويمضي دعا نوح على كل جاحد ... على يده في كل سر وإجهار
ويملك أهل الكفر بالسيف والقنا ... ويبقى ملكا كاشف الضيم والعار
وقد ظن يثرب أن ذاك الملك هو ابي ... يكن كذا وعدا حقيقا بأقدار
فأحضر تحت الرمل ينظر من يكن ... فأظهر سيف اليزن مظهر آثار
فاعلم أبي ان الذي يظهر ابنه ... مليكا أخا عز وعزم وإقدار
فانشا مدينة والدي في بلاده ... وسمى لها حمر العيون ذات احجار
ويثرب وزيره مثله قد بنى له ... مدينة لها أبراج عليها بأسوار

وأرخ تواريخ البنا ثم قال … إنها لذي رب حسن وأنوار
وأوصى لمن يسكن بها إن يكن له … يناظر أياماً بها حسن تذكار
وكان مليك للجيش سيف أرعد … حسود أبي في كل فعل وإظهار
فشاور أهل السوء سادات جنده … على والدي أن يهلكوه بإضرار
وقال له دبر مكيـــدة هلكه … بجسارية في حسن بدر وأقمار
فأرســل قرية وهي أمي التي … لها في فعال السوء عزمة أشرار
وسلمها حقا من السم قاتلا … بواسطة الكهن أصحاب أسحار
تقبلها منهم أبي ثم نالهـــا … وقد حملت بي والقضا بنا جاري
ومات أبي من قبل إتمام حملها … بحكم قضاء الله في خلقه الساري
فأوصى لها بالملك من بعد موته … إلى أن يشيع الأمر ما بين أخبار
فصار لهم حكم وبغي على الورى … وتجويهم من بعد خير بأشرار
يرتضوا عليهـــا وفر جميعهم … وصاروا إلى دور بعيدة أسفار
إلى أن أتاها الطلق بي عند وضعها … وقد وضعتني جنح ليـل وأسحار
فخارت وثارت إذ رأتني وقد غدت … تريد هلاكي بعد قدح الأفكار
رمتني في بر باوحش قفـرة … وعادت ورب الخلق لا شك ستار
فحن مولانا الرؤوف غزالة … لترضعني في البر من غير أضرار
وسخر لي المولى طيورا تظلني … وتمنع عني ضر شمس وأحرار
وجنية جاءت وهي أم عاقصة … وقد أرضعتني ثديها بعد إعصار
وقدجاء صياد الوحوش من الربا … فرق لحالي واغتنم ألف دينار
وعقدا نفيسا ياصاح كان جانبي … وبي ود يعدو طالب الأهل والدار
أتى بي إلى أفراح وهو ملكه … وكان مليـكا رب مجد وأقوار
فرتب لي ما تقتضيـه معيشتي … من البر والارضاع واللبس والدار
أقمت وردتني لها أم عاقصة … إلى أن قوى لحمي وعظمي وآثاري
فعدت إلى أفراح احسن عودة … وكان مليـكا حامي لأهل والجار
وقد حصه ربي ببنت جميلة … تسمى بشامه وهي في أحسن أقمار
لها فوق صحن الخدخال وشامة … بها من دراري تبع حسن آثار
وجاء شقرديس الحكيم بمكره … يروم هلاكي عند أحسن أنصاري
وكان سقرديون مع سيف أرعد … يراود في قتلتي فعـل أشرار

وقالوا لأفراح إذا عاش الفتى ... يكن به السودان حكما ذوى عار
فأبعده عن أطلالنـــا وبلادنا ... وإلا فنعلم سيف أرعد بأخبارنا
فأعطانى أفراح لأعظم فارس ... يسمى عطمطم وهو خراق أشجار
فعلمنى باب الحروب وفعلها ... وطعنا برمح أسود المتن خطار
ولا عبته من بعد ذا وغلبته ... وفقت عليه كل درهم بقنطار
وحازت يدى السيط الطلاسم ذخيرة ... ومارد قطعت اليد منه بأقدار
وخلصت شامة بعدما رام أخذها ... وسعدون لى قد صار أحسن أنصارى
ولـــا لشامة قد خطبت حقيقة ... فقالوا كتاب النيل حلوان أمهار
فسرت إلى تلك الطريق بمفردى ... أروم كتاب النيل من تكلم الدار
فقوى إله العرش عزمى وهمتى ... وشيخى جياد قد رآنى بأقفار
وأرشدنى نحو الطريق سالكنها ... وإياى لاقت طامة مثل كرار
وعاقلة قد عاونتنى بفعلها ... وقد أنقذتنى من بروج وأسوار
وقد أدخلتنى معبد القوم عنوة ... وقد قبضونى باهتمام وإقدار
رمونى فى جب فكانت سلامتى ... بعاقصة تبغى حمـــاية أنصار
على المختطف لما أتاها تعمد ... يراودها عن نفسها فعل أشرارى
وقابلنى عبد السلام بيمينه ... وسافرت فى طرق جبال وأوعار
فقلت الأمين المختطف كان كافراً ... وسرت إلى واد الرياض وإجهار
قلنسوة معها ختـــام أخذتها ... لأجل اختفاء عن عيون وأنظار
وعدت إلى قمرون وسط بلاده ... لأجل كتاب النيل والله ستار
فساعدنى ربى وعاقلة أنت ... بفعل مليح غير مكر واسحار
وعدت سريعا فى سرور وفرحة ... إلى أرضنا فى قطع بر وإبحار
أرى الخلف يجرى بين أهل مودتى ... وفى غيبتى جار يجوز على جار
فكفيتهم عن ذا القتـال بهمتى ... وقد مات فيه كل قرم ومغوار
وأعطيت أفراح الكتاب معجلا ... فأعطاه للمأمون أغدر غدار
سقرديس أصل الشر ازسله اسيف ... أرعد ولم يحفظ به ذمة الجار
وحاربت قمرية إلى أن عرفتها ... إذا رهى أمى دون عيب ولا عار
تصالحت بعد الحروب وديما على ... وقد حكرب بى ثانيا سوء أمكار
رمتنى الذى من بعد تعطيب جثتى ... وقد كان حكم الله نافذ أقدار

وخلصني ربي وأكرمني بلوح   عيروض مربوطا بأغلال جزار
ومن بعده سيف لسام أخذته   وأسلم برنوخ ونجى من النار
وصاحبني إخميم أعظم صحبة   وصار من أحبابي ومن خير أنصاري
تزوجت شامة في سرور وبهجة   على رغم أعدائي وأصليتهم ناري
وأرقصت غيلان اللعين بقفرة   وشامة وطود في حديث وتذكار
ولا مهلك إلا ولي فيه حاجة   وربي يرعاني بحفظ وإقدار
ومن بعد هذا قد تزوجت ناهدا   وكان عراها بعد ذا فقد أبصار

ومما بريتها من دائها أسود العمى   وزادت بهاء عينها بعد أنوار
وفي وسط بستان تجاوب طيره   لحقت لمنية النفوس بأبصار
ومن أجلها قاسيت كل مشقة   وسافرت في بر بحر وأوعار
وأرجعتها في قصرها بعد فرقة   وخلفت منها مصر أشجع كرار
وميمون من سبك الثلاث وغيرهم   دمنهور وحش فارس وابن قهار
وقابلت أمي وأم طامة عاقلة   وقد ألبستني ثوب عز ومقدار

وقد خلصتني فيه من كل شدة   ومن كل باغ اللاذي رب أشرار
وقد قتلت ناهد بمكر وفتنة   بما قد أتت أمي وجاءت بأسرار
ولما جرت تلك الأمور بأسرها   هربوا غدت أمي لأقوام كفار
فجاءت بها الأخت الشفوقة عاقصة   سريعاً وقد أوليتها ضرب بتار
ومن أجلها عاديت أختي شقيقتي   ورمت بها هلكا وآخذ بالثار
وقد هربت عند السيري منية النفـــوس ومعها مصرابي من داري
وراحت لجزر الواق سافرت خلفها   وذاتي قفت من خلفها كل آثار
فرديتها غصبا وربي أعانني   وخلتها من بؤس وأكدار
وكان الذي أغرى لها ماردا أتى   لنحو أبيها طالبا كل أخطار
فأردت أختي عاقصة حيثما بغى   وقد خلصتها من بلاء وأكدار
وعدنا لحمراء اليمن وهي أرضنا   ومعنا غنيماته غلت فوق أسعار
ولما بغى الصمصام يوما أسرته   وأسلم إسلاما صحيحا لغفار
وعيروض لما جاءني وهو خاطب   لعاقصة أختي بحدوا بشـــار
تعاصت مرارا ثم قالت له ائتني   ببدلة بلقيس من الكنز ذي الغار
سافر عيروض ليطلب بدلة   لبلقيس في حزن شديد وأوعار

وقاسى أمورا هائلات لأجلها ... وضربا وشدا فى حديد وحنزار
فمن أجله سافرت أرضا بعيدة ... وخلصته من كل بؤس وأكدار
تزوجت علاقة وكانت شنيعة ... مشوهة فى وجهها روع أبصار
وبارقا الباغى قطعت أكفه ... وأهلكته والله أعظم أنصارى
وتكرور كانت من نصيبى زوجة ... بعقد صحيح لست فيه بضرار
وقد ملكتنى سيف آصف برخيا ... وهائشة أهلكتها وسط أقفار
ومن بعد إذا شمت السطيح مكرما ... وألهمنى رشـــدا حقيقا بأنوار
وإنى أخذت المهر ياقوتة طلسما ... ومن اسمه برق البروق الذى سارى
وصاحبه شاذلوج منه أخذته ... وأيضا لبدلة ذات حسن وأسمار
كذلك الثريا الورقة اللون حوتها ... كما حوت للحمراء وهى ذات أسحار
وقد سحرت جسمى غرابا مصورا ... وقد خلصتنى عاقلة ست الاحرار
وسافرت أبغى عزوتى فى مدينتى ... أخوض الفيافى فى قفار وأوعارى
وأشاهد أولادى لبعدى مصائبا ... وحالة أشتيت وهم وأكدار
ومصر حوى خرزة بسبعة أحرف ... لكوش بن كنعان بأحسن أسرار
ونصر حوى الألواح وهى عجيبة ... لخدامها حوز على كل عمار
ولما اجتمعنا والتقينا ببعضنا ... فرحنا وصرنا فى حظوظ وأنضار
صنعنا ولائم ما أتى قط مثلها ... وكان بها سعدى بسر واجهار
وزوج عيروض بعاقصة حوت ... جمالا بديعا مثل شمس وأقمار
وقد زخرت أفراحهم وزفافهم ... بكل فنون من طبول ومزمار
وقد صنع الهدهاد كل عجيبة ... وقد حار فيها كل راء بأبصار
وجئنا بذاك الرهق الاسود هو الذى ... له سطوة فى الجان بل شر جبار
وذلت ملوك الجان من عظم بأسه ... وشدته قد حيرت كل أفكار
وجاء بعتلة بن نوح وشالهـــا ... لقطع جنادل من صخور وأحجار
وقد سهل الله فى حفر ارضه ... وأجريت ماء النيل أعظم أنهار
وابطلت أعمالا لبقرة تطلسمت ... لافساد جرى النيل أسوأ أبقار
وكم من كهين رام فساد حالتى ... وأهلكهم ربى وذا قد جارى
ومنهم من استهدى وقد صار مسلما ... ففاز وقد نجى غدا من صلا النار
وقد عاونونى فى أمور كثيرة ... إلى أن أتانا النيل فى هذه الديار

وقد منعوا عنه الهوائش والأذى ... ومن كل تمساح حوه وصار
كما طلسموا عاموه فى وسط قاعة ... وقد أحكموه باعتدال وبيكار
وصبوا به ذوب الرصاص شبائكا ... وفيه كتاب النيل مرسوم أسطار
وأما الرهق الأسود فكان مساعدا ... لدينا بهمات وعزم وأقدار
ووطافصة قد كان يهوى جمالها ... ومن أجلها فى قلبه وهج النار
إلى أن قضى أشغالنا غير واهن ... ولم يقض منها قط أطيب أوطار
فأهلكه المولى سريعا على يدى ... وكان لشيبا نسل أرهاق كفار
ومن بعد هذا جاء سقرديس باغيا ... ومعه سقرديون نسل الفجار
وقد نها مال التجار تعمدا ... وكم أهلكوا من طارق السبيل سفار
وكم قطعوا طرق الأنام وبادروا ... إلى هلاك خلق الله وسط أبحار
فلما أتى التجار نحوى واشتكوا ... إلى الذى قاسوه من كل إضرار
حلفت بمولاى الذى رفع السما ... ويعلم سرى فى ضميرى وإجهارى
لأسقيهما كاس المنون بمصاب ... وأضرم من تحتيهما شعل النار
وأحرق جسما منهما بعد مصلب ... وأبقيهما فى الخلق عبرة تذكار
وقد جمعت كتبى جيوشا كثيرة ... من الجن والفرسان إنس وعمار
ملوك وكهان كذا حكماء بهم ... هززت الأراضى من سهول وأغوار
ولى ركبة ما مثلها قط ركبة ... بكل شديد الباس فى الحروب صبار
وكم من مدينة بالحروب فتحتها ... وشاع بها الإسلام من بعد أكدار
وكم من طغاة بالحسام أبدتها ... جزاء لأفحاش وجور وأوزار
وكم قد هدى الرحمن من سميذع ... فأضحى صديقا لى ومن عز أنصارى
أطاعتنى الأملاك طرا بأسرهم ... وقد دهشروا بى فى اللقا عند إنذار
وبى بطل الأرصاد والله حافظى ... ولم يبق الأرصاد فى الأرض من دار
وعفاشة الجنى كان مخالفا ... فطاق أعدانا لكيد وإضرار
يمين العدا حقا علينا تعمدا ... لأجل أمور نافذات بأقدار
إلى أن أبدنا من ملوك كثيرة ... تدانت بهم آجالهم يوم أذعار
وقد مات منا كل من كان قائما ... وصار إلى الجنات ما بين أخيار
عليهم رضا الرحمن فى كل لحظة ... وفى قبرهم يلقون أنسا بأنوار
ومن بعد هذا الدمرياط أتى لنا ... مهيئا لتأييد على قوم كفار

وكان لنا الدهداد قرب مماته   يوصى لنا بالدمرياط وأخبار
وقال خذوا كنبي ومحفظتى إلى   دمرياط إنى قد وهبت بإيثار
ولما أتى رومان يونوا بعينيه   فأحرقتها لم منها الآثار
نخفت على ذا الدمرياط افقدها   يغاظ ويبقى فى هموم وأفكار
فأدركنى ربى سريعا بفضله   بأحسن صندوق به خير أسرار

بطلسمه يحتار من كان عاقلا   صناعة كهان لهم عن أسحار
وضعنا فى الصندوق ثم لشغلنا   قصدنا الحرب فى اقا الأشرار
قتلنا لاسنا بعد هدم ديارنا   فأضحت خراباً بعد أهل وعمار

وسيف الأرعد أرعد الله عمره   فأضحى طعاما الوحش وأطيار
وأما المقلقل بابنه جاء مؤمنا   ليعبد خلاق الورى خير غفار
فعلنا فعالا فى جبل قاف ذكرها   يشيع ويبقى فى أحاديث تذكار

وصار غفاشة حاكم الجان كلهم   مليكا وسلطانا بفضل وأقدار
أطاعته فى الدنيا الملوك بأسرها   من الجن والأرهاط حكمة قهار
وقد لبس التاج العديم نظيره   وصار مليكا فى برور وأبحار
وزوجته بالست دنهشة التى   لها فى طباع الحسن فائق أنوار
لنا صور الدهقان كل عجيبة   وكل أمور هالات بإظهار

دربزين من حول الرجال جميعهم   يحيط بهم فى كل حط وتسيار
وبسطا من الديباج أحسن منظراً   ومن حول تلك البسط أفياء أشجار
وصارت جميع الناس فى خير روضة   يسيرون فيها بين ماء وأنهار
حدائق حازت كل حسن وبهجة   وأغصانها ياصاحبى ذات أثمار
وسرنا جميعا والغوانى تزفنا   بجنك وعود مع دفوف ومزمار
وصوت المغانى باتحاد لحوننا   تجاوبها باللحن أنواع أطيار
إلى أن وصلنا سابع القلل التى   اتاق بدار ذات حسن وأسقار
وتاله وصال الست دنهشة بنا   غفاشة حتى فاز منها بأوطار
ومذ مات دهقان تولاه ربه   فلاقى كريما غافراً سوء أوزار
وجئنا وقد قدنا السكبين من هما   أساس وقوع الناس فى سلب أعمار
وذاقا كؤوس الموت من شرقتلة   ومن بعد هذا أحرقا فى لظى النار
إلى قلعة الغبراء سرنا بجيشنا   بحظ وأفراح وعيد وأوتار

وأرسلت دمر عالك الشام حاكما ... ليحميها من كل طاغ ومغوار
ومصرا ونصراً بمكان سوية ... بمصر وبولاق ابولاق أقطار
وتكرور وهى الأم تسكن جاره ... وميمون والحمرا لانشا وأعمار
وسعدون الزنجى يغدو مؤبدا ... يشيد عمارات ببر وأقفـار
وشيوت سبك الثلاث بأرضه ... ليحيى موات الارض غرسا لاشجار
وأما دمنهور بالوحش لقبوا ... فيأتى دمنهور بأحسن أسـوار
وكل أمير كان ينمى لبـلدة ... فما زال فيها قاضيا كل أعمار
وكل مليك صار يبنى مدائنـا ... تشير له بين الانام بتذكار
كذا الجن قد اعتقتهم من خدامتى ... صرفتهم عنى لشامخ أقطار
وأوصانى الخضر المربى بانى ... أقيم بأرض لم تكن ذات أسحار
وأعبد ربى ما تبقى بمـدتى ... عبادة صدق فى جبال وأحجار
فطاوعته فيما به كان آمراً ... وكنت مطيع الصالحين أولى الشأن
على جبـل عالى قريب لقامتى ... لاعبد ربى قد أقمت بأعكار
وسميت هذا بالجيوشى لانى جمعت ... جيوشى فيه طرا وأنصارى
وفرقتهم منه جميعاً وقد غدوا ... ملوكا وفرسان وأصحاب تسيار
وأرجو إلهى أن تمن بتوبة ... مخلصة من كل بؤس وأكدار
لعل الذى نجـا من الجب يوسفا ... ورد على يعقوب أنوار وأبصار
وأنقذ إبراهيم من نار قومه وقد ... أوقدوها فى الخلا ذات أشرار
وأصحب موسى الخضر ذا العلم والتقى ... ليعلم ما أوتيه من كنز أسرار
يمن على ضعفى ويرحم شيبتى ... ويغفر لى ما كان من فعل أوزار
كذلك لاصحابى وأهل مودتى ... وأهلي جميعا ثم جندى وأنصارى
وكل حكيم كان يبغى إعانتى ... جهاداً بطعن أو بضربة بتار

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من هذه القصيدة تودع من ابنه والحاضرين وسكن هذا الجبل الذى خلف القلعة وقعد يعبد الله تعالى هو ومن معه من الناس الذين من أقرانه وهم من الملوك والحكماء الذين تبقوا معه وملك مصر حكم مصر وأطاعته الولاة برا وبحرا .

وكذلك دمر أطاعته الولاة براً وبحراً وأرتاحت الناس وأما الملك سيف ومن معه

فاقاموا يعبدون الله تعالى حتى اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وعند وفاة
الملك سيف حضرة ولده مصر وواراه فى التراب وكتب على قبره
هذا قبر الملك الجيوشى رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى
من اموات المسلمين واقام مصر يحكم بالعدل
والإنصاف إلى ان نزل به كاس الحمام
سبحان من لا يموت وهو
الدايم على الدوام
﴿ تمت السيرة بالتمام والحمد لله على حسن الختام ﴾

خاتمة الطبع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي الكريم . وبعد قد تم طبع سيرة الملك الهمام والبطل الشجاع مبيد أهل الكفر والمحن ملك الانس والجان الملك سيف ابن ذي يزن التبعي الحميري . فجاء آية في الاتقـــان والإبداع والترتيب والتنسيق بعد مراجعته على النسخة الأميرية المطبوعة سنة ١٢٩٤ هـ وإن طبعتنا هذه كاملة لا يوجد بها نقص ولا تحريف .

وختاما نرجو من الله العلي الكريم أن يسدد خطانا ويوجهنا إلى ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب الدعاء آمين .